

۱۰۱۵۴

۱

کتاب الطبقات المشهور فی احوال العرفاء

دخل فی نوبتی و انا العبد العاصی فرهاد بن ولیعهد نایب السلطنه

بالبیع الشرعی فی ۲۵ شهر ربیع الاول سنه ۱۲۸۶

۳۸۴

[illegible]

این نسخه ... در شهر شعبان المعظم ... ۱۳۲۴ ... در دار الخلافه طهران ... [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي خلع على اوليائه خلع انعامه فهم بذلك له حامدون • واختصهم بمحبته واقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون • واظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون اولئك المقربون • وفتح لهم ابواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون • ولاطفهم بوده وامنهم من اعراضه وصده • الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم واطلعهم على السر المصون • وصانهم عن الاغيار وسترهم عن اعين الفجار • لانهم عرائس فلا يرى العرائس المجرمون • فاذا مر عليهم ولي من اولياء الله تعالى نسبوه الى الزندقة او الجنون • وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون • فمنهم المنكر على كراماتهم • ومنهم المنقص لمقاماتهم • ومنهم الثالب

لاعراضهم

لاعراضهم • وهم المعترضون • يعترضون على احوالهم • ويخوضون بجهلهم في مقالهم وهم يستهزؤن • الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون • فسبحان من قرب اقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون • وسبحان من جعلهم نجوما في سماء الولاية وجعل اهل الارض بهم يهتدون • وسبحان من اباحهم حضرة قربه والمنكرون عنها مبعدون • فالاولياء في جنة الخلد منعمون • والمنكرون عليهم في نار الطرد والبعد معذبون • لا يسأل عما يفعل وهم يسألون • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشهد بها الموقنون واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون • والسر المصون اللهم صل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين • وعلى آلهم وصحبهم اجمعين • كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وبعد فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم في طريق اهل الله عز وجل • من الصحابة والتابعين الى اخر القرن التاسع وبعض العاشر • ومقصودي بتاليفه بيان فقط طريق القوم في التصوف من اداب المقامات والاحوال لا غير • ولم اذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور في كتب ائمة الشريعة • ولذلك لا اذكر من احوالهم في بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين • كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك • او كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم انهم رفضوا شيئا من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي في حق الغزالي بل وفي حق الجنيد والشبلي • فقال في حقهم ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال الجماعة من اهل عصري حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم • وهذا الذي التزمته من ذكر عيون كلام القوم فقط • ما ظن ان

احدا من الف في طبقاتهم الترمة انما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم واحوالهم
ولا يفرقون بين ما قالوه او وقع منهم في حال الولاية والبداية ولا بين ما قالوه في التوسط
والنهاية ومن فوايد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد
فيهم واخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على
وجه الجزم واليقين ساوى شيخه في الرتبة وما بقي له على المريد زيادة الا كونه هو
المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ او فعله اواخر
عمره هو نتيجة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين
وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري والحلية لابي
نعيم او صرح صاحبه بصحة سنده اذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ
المتكلمين في سياق الاستدلال على احكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل
على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى
ويروى ثم لا يخفى ان حكم ما في كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح
السند فاذكره بصيغة الجزم كما يقول العلماء قال في شرح المهذب كذا قال في شرح الروضة
كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من احوال مشايخي الذين ادركتهم
في القرن العاشر وخدمتهم زمانا او زرتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت منهم
حكمة او ادبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم من
مشايخ مصر المحروسة وقراها رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم اعلم يا اخي ان كل من
طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكانه عاصر جميع الاولياء المذكورين
فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته فانا
نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وما
رايناهم وما عاصرناهم وقد انتفعنا باقوالهم واقتدينا بافعالهم كما هو مشاهد فان

ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط والنهاية

صورة

صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا تحتاج الى مشاهدة صورة الاشخاص ثم ان
من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق لطريق الله عز وجل فهو والاموات
سواء والسلام وسميته بلواقح الانوار في طبقات الاخيار وصدرته بمقدمة نافعة
تزيد الناظر فيها اعتقادا في الطايفة الى اعتقاده وتنبيه من طرف خفي الى ان الانكار على
هذه الطايفة لم يزل عليهم في كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم
لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموس فاكرم به من كتاب جمع مع
صغر حجمه غالب فقه اهل الطريق فهو في جمع نصوص اهل الطريق ونقليهم كالروضة
في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه
وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب مقدمة في بيان ان طريق القوم
مشيدة بالكتاب والسنة فانها مبنية على سلوك اخلاق الانبياء والاصفياء وبيان
انها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القران او السنة او الاجماع لا غير واما اذا
لم تخالف فغاية الكلام انه فهم اوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير
الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب الانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الريا وذلك لا
يجوز شرعا ثم اعلم يا اخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح من قلوب
الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك
علوم وآداب واسرار وحقايق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من
الاحكام حين عملوا بما علموه من احكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد باحكام الشريعة
اذا خلى من علل العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن
جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين احكام الشريعة صدق ومن
جعله من جملة علم الفقه صدق لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين
الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها

اعطاه الله تعالى هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سوا فيستنبط في الطريق
واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون
وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيئا لم تصرح الشريعة بوجوبه اولى من ايجاب ولي الله تعالى
حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك انهم كلهم
عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء من علوم
اهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله
تعالى في كل لحظة ولكن اصل استغراب من لا له المام باهل الطريق ان علم التصوف من عين
الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة **وكذلك** قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد
بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان او غيره وقد اجمع القوم على
انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها
وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها
وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية الا من جهل حالهم
وكان القشيري رحمه الله تعالى يقول لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ
من هذه الطائفة الا وائمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا
له وتبركوا به ولولا مزيته وخصوصيته للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا
مدحا للقوم اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام احمد
بن حنبل ان يسال عمن نسي صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعان الامام احمد بن حنبل
لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه ان يؤدب وكذلك
يكفينا اذعان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه
حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيان ذلك
في ترجمة ابي حمزة فتأمل كيف يقف في فضل الامام احمد ويعرفه ابو حمزة غاية المنقبة للقوم و

وكذلك يكفينا اذعان ابي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا ادري ما يقول ولكن
لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام ابي عمران للشبلي حين امتحنه في
مسائل من الحيض وافاده سبع مقالات لم تكن عند ابي عمران **وحكى** الشيخ قطب الدين بن ايمن
رضي الله عنه ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا
في الاخلاص مقاما لم يبلغه وقد اشبع القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في
رسالته والامام محمد بن اسعد اليافعي في روضة الرياحين وغيرهما من اهل الطريق و
كتبهم كلهم طافحة بذلك **وقد كان** الامام ابو تراب النخشبي احد رجال الطريق رضي
الله عنه يقول اذا الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في اولياء الله قلت
وسمعت شيخي ومولاي ابا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام رحمه الله تعالى يقول اذا لم
يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف وكنت اسمعه يقول كثيرا
الاعتقاد صيانة والانكار حرمان **وكان** شيخنا الشيخ احمد العربي الشاذلي يقول اطلب والانتقاد خ
طريق ساداتك من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم
قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وهذا
اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل من مقامه يتكلم
انتهى قلت وقد رايت مراسلة ارسلها الشيخ محيي الدين رضي الله عنه الى الشيخ فخر
الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين
مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا اخي
وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل في مقام اهل العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا
واسطة من نقل او شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل او شيخ فما برح عن الاخذ من
المحدثات وذلك معلول عند اهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها
فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ

الى حقيقتها ولو انك يا اخى سلكت على يد شيخ من اهل الله عز وجل لاوصلك الى الحضرة شهود
الحق تعالى فتاخذ منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما
اخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان
الشيخ الكامل ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم عن علماء
الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وينبغى لك يا اخى ان لا تطلب من
العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث
الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت
الى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوى بذلك العلم فقد علمت يا اخى انه لا ينبغى للعاقل
ان يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم
الاخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الاخرة حتى لا ينكر
التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغى لك يا اخى
الكشف عن هذين العلمين فى هذه الدار لتجتنى ثمرة ذلك فى تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه
الدار الا ما تمس الحاجة اليه فى طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح اهل الله عز وجل وليس طريق
الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة والجذب الالهى وكنت اريد ان
اذكر لك يا اخى الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئا فشيئا ولكن منعنى من ذلك
الوقت واعنى بالوقت من لا عوض لمعرفة اسرار الشريعة ممن داء بهم الجدال حتى اكثر جهلاء وقيدهم
التعصب وحب الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله والتسليم لهم
انتهى وقد ذكر الشيخ محيى الدين فى الفتوحات وغيرها ان طريق الوصول الى علوم
القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض اى اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات واسرار الجبروت و
انوار الملك والملكوت وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب و

الرزق

الرزق نوعان روحانى وجسمانى وقال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اى يعلمكم ما لم تكونوا
تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك اضاف التعليم الى اسم الله الذى هو دليل
على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال فعليك يا اخى بالتصديق والتسليم لهذه
الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب او السنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن
لظاهر الاية او الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم فى الفهم فمن المفهوم ما جاءت
له الاية او الحديث ودلت عليه فى عرف اللسان ومن ثم افهام اخر باطنة تفهم عند الاية
او الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد فى الحديث النبوى ان لكل اية ظاهرا وباطنا و
حدا ومطلعا الى سبعة ابطن والى سبعين فالظاهر المعقول والمنقول من العلوم النافعة
التى يلحق بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتجلى فيه
الظاهر والباطن والحد يكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا اخى ولا يصدك عن
تلقى هذه المعانى الغريبة عن مفهوم العلوم عن هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل و
معارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس
ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للاية الشريفة او الحديث الا هذا الذى قلناه
وهم لا يقولون ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله
ما يفهمون فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى
الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث اطلقوه كشف حجاب النفس او القلب او الروح او السر
لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى
لا يأتى قط بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرفه احد
قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله
احد على وجه الذم وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان
شأنه الانكار لا ينتفع باحد من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا ومما يفهم المعترض

من اللفظ ضد ما قصده لا لفظه كما وقع من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا
من شربة الخمر ينشد   اذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلك بالنهار • ولا تشرب
باقداح صغار • فان الوقت ضاق عن الصغار • فخرج هائما على وجهه في البراري الى مكة فلم
يزل على ذلك الحال الى ان مات • فما يمنع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي لم يفتح
الله تعالى عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة ويسمع بثاقب
الفهم ونور المعرفة • واخذ الاشارة من معاني الغيب واتبع احسن القول بحسب ما سبق
الى سره قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل الجدال فقل ان تجد منهم
احدا شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم ان لله تعالى اولياء واصفياء
موجودين ولكن اين هم فلا تذكر له احدا ويأخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق
اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي لله وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته الا الاولياء
فمن اين لغير الولي نفي الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما نرى في زماننا هذا
من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا اخي ممن كان هذا وصفه
وفر من مجالسته فراره من الاسد الضاري جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه
المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه امين وحكى الموصلي في كتاب مناقب الابرار عن الفضيل
بن عياض انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان احبوك وصفوك بما ليس فيك
فغطوا عليك عيوبك وان بغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم وقال
سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد جرت سنة الله في انبيائه واصفيائه ان
يسلط عليهم الخلق من مبتدا امرهم وفي حال نهاياتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم
تكون الدولة والنصرة لهم اخر الامر اذا اقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت

السبع في (margin)

وذلك

وذلك لان المريد السالك يجب عليه الخلوص والسير الى حضرة الله تعالى مع ميله الى الخلق و
ركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذى الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت
نفسه منهم ولم يصير عنده سكون اليهم البتة وهناك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الا
قبال عليه لذهاب التفاته الى ما اذاهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق رجعوا
وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا اذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع ما يصدر
عن عباده في حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك انوارهم وحقق بذلك ميراثهم
الرسل في تحمل ما يرد عليهم من اذى الناس وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى
على حسب دينه قال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو احدهم عن هذين الشهودين اما ان يشهد الحق
تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما ان يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله
فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه
فعلم انه لا بد لمن اقتفى اثار الانبياء من الاولياء والعلماء ان يوذى كما اوذوا ويقال
فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا ويتخلقوا بالرحمة على الخلق رضي الله تعالى عنهم
اجمعين وكان سيدي علي الخواص رحمة الله تعالى عليه يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى
كان موقوفا على اطباق الخلق عليهم على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم والانبياء قبله • وقد صدقهم قوم فهداهم الله تعالى بفضله وحرم اخرون فاشقاهم
بعدله • ولما كان الاولياء والعلماء على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام
التاسي بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد ومصدق وفريق منتقد مكذب
كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى ميراثهم فلا يصدق ويعتقد صحة
علومهم واسرارهم الا من اراد الله عز وجل ان يلحقه بهم ولو بعد حين • واما المكذب لهم
والمنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله بذلك الا بعدا • وانما كان المعترف

قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا (margin)

للعلماء والاولياء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس
لغلبة الجهل بطريقهم واستيفاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد عليهم شرف
بمنزلة او اختصاص حسدا من عند انفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم
نوح عليه الصلاة والسلام فقال وما امن معه الا قليل وقال تعالى ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون اي ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او
يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وغير ذلك من الايات وكان الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه يقول ومن اين لعامة الناس ان يعلموا اسرار الحق تعالى في خواص عباده
من الاولياء والعلماء وشروق نوره في قلوبهم ولذلك لا يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه
لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم واذاهم انسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة
فاهلكه الله تعالى فكان سترهم عن الخلق رحمة للخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق انما
ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته واما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل
وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لكل ولي ستر او استار نظير
السبعين حجابا التي وردت في حق الله تعالى حيث ان الله تعالى لم يعرف الا من وراءها وكذلك
الولي فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على
حسب ما يتجلى الحق تعالى[2] وهو في هذا النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بصفة
القهر كان قهارا او بصفة الانتقام كان منتقما او بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما
مشفقا وهكذا ثم لا يصحب لك الولي الذي ظهر بمظاهر العزة والسطوة والانتقام من المريدين
الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل في كل عصر واوان اولياء وعلماء يذل لهم ملوك
الزمان ويعاملونهم بالتبجيل والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم
الظاهر والجمود على ظاهر النقول حتى لا تكاد تميزه عن احاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من
يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم في

[2] لعله فيقول الناس حاشا ان يكون هذا ولي الله تعالى صح

الباطن

الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد على الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلب
الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك ليقوم فيها بالعدل ويتصرف
في ذلك بالمعروف على الوجه الذي لا يمكن الا معرفته غيره من الامراء والعمال واحاد الفقهاء ثم
لا ياكل هو من معلومها شيئا او ياكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر في الفهم والادراك
لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء ويجلس في زاويته او بيته ويشتغل
بعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من الفاظ الجهول ولو
استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر في امر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل ان
ينتقد عليهم فربما كان ترددهم لكشف ضر او خلاص مظلوم من سجن او قضاء حاجة
لاحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيما لون
في ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول عليهم لتلك المصالح ويحرم
عليهم التخلف عنهم لا سيما ان راينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما في
ايديهم متعففا بعز الايمان وقت مجالستهم امرا بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل
هدية ممن يشفع لهم عندهم فان هذا من الحزبين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك
وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم الفقير من امراء الجور
انهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول عليهم وصاحب
النور يعرف ما يأتي وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق
ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بان ذلك كله من
صدقات الناس الاجانب ويعلم الناس الذين اعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من
ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء شيئا نحو قوله من يفقد في هذا الزمان ان ياخذ
مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شيء منه ولا يسعنا كلنا العفو و
يكون ماكولا مذموما وهذا من اكبر اخلاق الرجال الذين اخلصوا في معاملة الله عز

وجل فانه لا يهتدي احد الى كمال الذي هو عينه في باطن الحال مع ظهور لحقائه في اعين
الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا قبل من الخلق صغر في اعينهم ضرورة كما ان من
رد عليهم كبر في اعينهم ولعل ذلك الراد انما رده رياء وسمعة واستيلاء على قلوب الناس
ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا السنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال
الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بترك الاخذ منهم فانما يعبد
نفسه وهواه وليس من الله في شيء قلت ومعنى يعبد نفسه يطيع وكان يقول ايضا
ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد ان ياخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا ياخذ
هو لنفسه منه شيئا فانه بذلك يأمن الفتنة ان شاء الله قال الشيخ محي الدين
رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في اولياء الله تعالى وقوع زلة من ترايا بزيهم
وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من اكبر القواطع عن الله عز وجل وقد
قال الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن اين
يلزم من اساءة واحد ان يكون جميع اهل خرقته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب
باطل كما قلت في ذلك   استتار الرجال في كل عصر ٭ تحت سوء الظن قدر جليل ٭ ما
يضر الهلال في حندس الـ ٭ ليل سواد السحاب وهو جميل قلت ومن اشد حجاب عن
معرفة اولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم قد حجب
الله عز وجل به الاكثرين من الاولين والاخرين كما قال الله تعالى حاكيا عن قوم هود
وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا ابشرا منا واحدا يأكل مما ٢
نتبعه يعني لم نر احدا يوافقه على ما يدعيه ويامر نا به وقال الله تعالى ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونحو ذلك ولكن اذا اراد الله عز وجل ان يعرف عبدا
من عبيده بولي من اوليائه لياخذ عنه الادب ويتخلق بمحاسن الاخلاق طوى عنه
شهود بشريته واشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا علة ويحبه اشد المحبة

واكثر

واكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لا يشهدون منهم الا الوجه البشرية فلذلك قل نفعهم
وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشيء وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق
كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والانكار له وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين
لذلك الولي لفاته اجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر
على تصديق المصدقين له والمقتفين لاثاره فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه ان
يجعل الناس فيهم على قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليتعبدوا لله عز
وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول النفس اذا مدحت انتعشت واذا
ذمت نطفت وكان رضي الله عنه يقول اياك ان تصغي لقول منكر على احد من طائفة
العلماء والفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز و
جل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد بين هؤلاء الفقراء وخالفهم في شيء مما مع
يتحققون به نزع الله نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم
فيه لا نور سائر انواع الايمان كالايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فافهم ونظير ذلك الايمان في الزاني حين يزني وهو مؤمن اي بان الله يراه حال الزنا وهكذا وكما
نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين وجدا
لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا او التسليم
ان كان اجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث
عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فليتبوأ مقعده
من النار وكان الشيخ محي الدين رضي الله عنه يقول اصل منازعة الناس في المعارف
الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير
نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها

ومن انكر طريقا من الطرق عادا اهلها ضرورة لاعتقاد فسادها وفساد عقايد اهلها
وغاب عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه ان يفارق منكرا انكان لنخرج عن طور
الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق وعلى
الصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل
حتى سلموا قيادهم اليه والقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في
وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فاقام
لهم فيما يقومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب
لمن غالبهم وقال سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولما علم الله عز وجل
ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه
فقضى على قوم اعرض عنهم بالشقا فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول
اليدين فاذا ضاق ذرع الولي والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر
جنون وغير ذلك نادته هواتف الحق فيسره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا
فضلي عليك اما ترى اخوتك من بني ادم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان
لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق ايضا اما لك في اسوة فقد قيل في
ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق من
السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الا الرياسة والتفضيل عليهم وانظر
يا اخي بداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار
بقوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
فيجب عليك ايها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب
الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال الاغيار اهل الانكار
والاعتراض وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى

بالامور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد واما التحميد فهو
الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من
قول المنكرين والمستهزئين واما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو
والرفعة لان الساجد قد خرج عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد ان يقول
في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده واما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك
فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا ووصفا
وذلك موجب لخلع القرب والاصطفاء والعز والتدلي المشار اليه بقوله واقترب و العزة
بحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا و
بصرا الحديث والنوافل عند اهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه عن
شهود ربه عز وجل واما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض اذا استقر وذلك اشارة
الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهوم و
الظنون قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان
اذا اضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا اضيف الى الروح الروحاني يقال له
عين اليقين واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين واذا اضيف
الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل
من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي رحمه الله تعالى افش
سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب التوحيد
الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق او المسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن
كذبهم وقد تقدم عن ابي تراب النخشبي انه كان يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار
اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله تعالى قلت وذلك لانه
لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح اهل حضرة ربه فتادب معهم

ويلحهم واحبتهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم فيصير مثلهم كما هو شان من يريد
التقرب الى الملوك الدنيا قلت ومن هنا اخفى الكاملون من اهل الطريق الكلام في مقامات
التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالجاهلين المحجوبين وادبا مع اصحاب
ذلك الكلام من اكابر العارفين وكان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم في علم التوحيد قط الا
في قعر بيته بعد ان يغلق ابواب داره وياخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول اتحبون ان
يكذب الناس اولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب قتل
ذلك تكلمهم فيه كما سياتي اخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى ان مات رضي
الله عنه وكان الشيخ محي الدين رضي الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما
يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم لان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل
وكان سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثيرا من كلام الصوفية لا يقتضي
ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك
الكلام اليهم بل ينظر ويتامل في ادلتهم التي استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة
والمعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما احذر من مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة يقع
فيها قلب الناظر لا سيما في الالهيات فان خطأهم فيها اكثر من اصابتهم لا غير انتهى ورايت
في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ما نصه اعلم ان طريق القوم
مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات وهي حالة شهود
غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع
منها فهي عزيزة المرام شديدة الايهام موقعة في سوء الظن في السادة الكرام لتشبيهها
بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة
في القوم فانها من اعظم المهالك انتهى قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقايق
كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه

وذاق

وذاق كما ذاقوا واستغنى عن سماع كلام القوم من الناس وسياتي في ترجمة ابي عبد الله القرشي
رضي الله عنه ان اصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيئا من علم الحقايق فقال لهم كم اصحابي
اليوم فقالوا ستماية رجل فقال لهم الشيخ اختاروا لكم ماية فاختاروا فقال اختاروا من
الماية عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا وكان هؤلاء الاربعة
اصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان اول من
يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز ان يعتقد في هؤلاء السادة انهم زنادقة
في الباطن لكتمهم ما هم متحققون به في الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم
على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم
فما اغلقوا ابوابهم عليهم في حال تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميقا على غالب الناس
من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد رضي الله عنه انه كان اذا اتاه سؤال
متعلق بالقوم يرسله الى ابي حمزة البغدادي ويقول ما تقول في هذا يا صوفي ولا يبيح لعالم
ان يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا فانه كان يقول امرت ان اخاطب الناس على
قدر عقولهم فافهم وتامل من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي
التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام ونحو خطأ لان التوبة من التوبة اصرار
فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادي تزكية النفس وعلم الاعتماد على التوبة
دون رحمة الله تعالى بمراده كيف يقول له هذا كلام مليح الان وقد كان انكره اولا لان من
شان القوم ان يشهدوا اعمالهم بعين الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل
ذلك يتضح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك قول سيدي
عمر ابن الفارض رضي الله عنه وقلت لزهادي والنسك والتقى * تخلوا وما بيني وبين
الهوى خلوا * تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا الا ان من

لا الـمام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم
بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام وان كان له المام
بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف مع الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول
عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف
الصالح رضي الله عنهم وكذلك عن محي الدين بن العربي رضي الله عنه واضرابه وما
بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة والزكاة او الصوم او الحج ابدا
ولا تعرض لمعارضة شيء من الشرايع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله الى
حضرة ربه وانما يحث الناس على الاكثار من اسباب الوصول فيما بقي وجه الانكار الا على
مواجيدهم وافهامهم وتلك امور لا تعارض شيئا من صريح السنة والامر في ذلك سهل
فمن شاء فليسلكهم ويقتدي بهم كمقلدي المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم
مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد اخر ونقل القزويني في كتابه
سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسال عن غلاة كلام الصوفية
لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير
مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم
يحط علما بنهاية الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما انشد بعضهم في هذا
المعنى تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن اين يدري الناس اين توجهنا وسئل سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة
واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم ايها
السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله ان التكفير امر هائل عظيم خطره لان من كفر شخصا فكانه
اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود في النار ابد الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال

لا يمكن

لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك الف
كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطئ الامام في العفو احب
الى الله من ان يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية
الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دعاويها والاستقصاء في معرفة
الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التاويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة
الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من
سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه
الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز
عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن
صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر
وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء قالوه
مما ليس فيه صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت وقد اخبرني شيخنا الشيخ امين
الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير فافتى
علماء مصر بتكفيره فلما ارادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي احد من العلماء لم
يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فارسل السلطان وراءه فحضر
فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما هذا فقالوا كفر فقال ما مستنده
من افتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد افتى والدي شيخ الاسلام الشيخ
سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين يا ولدي اتريد ان تقتل مسلما
موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه واخذ الشيخ جلال الدين بيده
وخرج والسلطان ينظر اليه فما تجرأ احد يتبعه رضي الله عنه وكان الشيخ محي
الدين رضي الله عنه يقول كثيرا ما يهجم على قلوب العارفين نفحات الحقية فان نطقوا

بها جعلهم كل العارفين وردّها عليهم اصحاب الادلة من اهل الظاهر وغاب عن هؤلاء
ان الله تعالى لما اعطا اولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا بدع ان ينطق السنتهم
بالعبارات التي تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في
كتاب المشاهد للشيخ محي الدين اوكتاب الشعائر لسيدي محمد وفا اوكتاب خلع
النعلين لابن قسي اوكتاب عنقا مغرب لابن العربي فان اكبر العلماء لا يكاد يفهم منه
معنى مقصود القائل له اصلا بل هو خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه
لسان قدسي لا يعرفه الا الملائكة او من تجرد من هيكله من البشر او اصحاب الكشف
الصحيح وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على
الشيخ ابي الحسن الشاذلي وتسليمه للقوم من اعظم الدليل على ان طائفة الصوفية
قعدوا على اعظم اساس الدين ما يقع على يديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء
من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين
قبل ذلك ينكر على القوم ويقول وهل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم
قطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح ولما اجتمع الاولياء
والعلماء في وقعة الفرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين و
الشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئ عليهم
رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم اذا جاء الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
فقالوا له نريد ان تسمعنا شيئا من معاني هذا الكلام فقال انتم مشايخ الاسلام وكبراء
الزمان وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع فقالوا له لا بد فحمد الله تعالى واثنى عليه وشرع
يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادي باعلى صوته هلموا الى هذا
الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه قال اليافعي رضي الله عنه في كتابه المسمى روض
الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت الكريمات في الايات والاحاديث

الصحيحة

الصحيحات والاثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن
الحصر ثم قال رضي الله عنه والناس في انكار الكرامات على اقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم اهل
مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم وهو المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات
من مضى ويكذب كرامات اهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين راوه مع ان
محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى عليه السلام وانما ذلك حسدا وعدوانا وشقاء
منهم ومنهم من يصدق بان لله تعالى اولياء من اهل زمانه ولكن لا يصدق باحد معين فهذا
محروم من الامداد لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع باحد ابدا نسئل الله العافية وقال
فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف في الهواء وسماع
النداء في بطنه وطي الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير معهود في الحس انه صحيح
انما يظهر ذلك من اهل السماء والنيا رنجيات فالجواب ما اجاب به المشايخ العارفون
والعلماء المحققون في الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة
والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة واما الاولياء رضي الله عنهم فانما وصلوا الى
ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا قال
رضي الله عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو راوا احدا من الاولياء والصالحين يطير
في الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات الجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب
بالحق عيانا وحاشا فكيف حال هذا في تصديقه بالغيبيات التي امر الله تعالى بالايمان
بها فربما نلتبسه التهم بخسر الدارين لانه اذا انكر المحسوسات فبالحقيق انكار الغيبيات
التي امر الله تعالى بالايمان بها وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار فرع
من النفاق قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا
به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعي رضي الله عنه فوا عجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين

لا الاولياء المقربين والابرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات
المحمودة المعرضين عن كل نوع يشغلهم عن ربهم عز وجل **فاياك** يا اخي بعد اطلاعك
على ما بينته لك في هذه المقدمة من علو شأن اهل الله عز وجل من اهل عصرك وغيرهم
ان يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما
يقولونه في حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فات الخير في عدم عملك بكلامهم الذي
هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك الجابر فانه الكلام لم يزل في هذه الطائفة
من عصر ذي النون المصري والجنيد الى وقتنا هذا بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الرياء والنفاق **منهم**
الزبير رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراءٍ فبينما
الزبير ساجد اذ صبوا على راسه ووجهه ماء حارا فكشط لحم وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ
من صلاته وصحى قال ما هذا فاخبروه فقال رضي الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا
ومكث زمانا يتألم من وجهه قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون وكل ولي له من تلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لان الابتلا لما كان
شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا في الامم
السالفة لعلو درجتهم عنده **فقد** نقل الثقات عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه
انهم نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد
لاهل بلده بها في مقامات الانبياء والاولياء انكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي
امام ناحيته والمدرس بها في علم الظاهر وامر اهل البلدان يخرجوا ابا يزيد من بسطام
فاخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك الف الناس وعظموه
وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينطفي ثم استقر امره على تعظيم الناس
والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه انهم وشوا

به

به من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فتكلم للخليفة فاعجبه فقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه
الارض مسلم كما سياتي في ترجمته **وكذلك** وقع لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وذلك
عليه امرأة كانت تهواه وهو يابى فاتهمته بانه ياتيها في الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت
المدينة بذلك ثم ان الخليفة امر بضرب عنق سمنون واصحابه فمنهم من هرب ومنهم من
توارى سنين حتى كشف الله تعالى عنهم **وكذلك** وقع انهم رموا ابا سعيد الخراز وافتى
العلماء بكفره بالفاظ وجدوها في كتبه منها لو قلت من اين والى اين لم يكن جوابي غير
الله مع الفاظ اخر **وتعصب** مرة فقهاء اخميم على ذي النون المصري رضي الله عنه ونزلوا
في زورق ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فاعلموه بذلك فقال اللهم ان
كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون حتى رئيس المركب فقيل له ما بال
الرئيس فقال قد حمل الفساق **واخرجوا** سهل بن عبد الله رضي الله عنه من بلده الى البصرة و
نسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى ان مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده
وذلك انه قال التوبة فرض على العبد في كل نفس فتعصب عليه الفقهاء في ذلك لا غير و
قتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه العلوم الخاصة
من القوم فاخذه الحسين فقال عمرو من اخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان
كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمرو كما سياتي عن ابن خلكان **وشهدوا**
على الجنيد رضي الله عنه حين كان يتكلم في علم التوحيد ثم انه تستر بالفقه واختفى مع
علمه وجلالته **واخرجوا** محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سياتي
في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب اصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك ان تكون في
بلدنا فقال لا اخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي في اسواق البلد وتقولوا هذا مبتدع
نريد ان نخرجه ففعلوا به ذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله من قلوبكم
معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي مع كونها كانت اكثر بلاد الله تعالى صوفية

وعقدوا للشيخ عبد الله بن ابي جمرة رضي الله عنه مجلسا في الرد عليه حين قال اذا اجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات واخرجوا الحكيم
الترمذي رضي الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وانكروا
عليه بسبب ذلك اي هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء واغلظوا عليه
فجمع كتبه كلها والقاها في البحر فبلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وانكر
زهاد الراذو صوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى ان مات لكنه لم
يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه واخرجوا ابا الحسين البوشنجي وانكروا عليه وطردوه
الى نيشابور فلم يزل بها الى ان مات واخرجوا ابا عثمان المغربي من مكة مع مجاهدته وتمام
علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل في اسواق مكة بعد ضربه على راسه ومنكبيه فاقام
ببغداد ولم يزل بها الى ان مات وشهدوا على الشبلي رضي الله عنه بالكفر مرارا مع تمام علمه
وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون
طريق الخلاصه فادخلوه البيمارستان وقال فيه ابو الحسن الخوارزمي احد مشايخ بغداد
ان لم يكن لله جهنما فانه يخلق جهنما بسبب الشبلي اي يخلقها الله للذين اذوه وانكروا عليه
وكفروه بالباطل هذا معنى قول ابي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل الشبلي الجنة
فمن يدخلها واقام اهل المغرب على الامام ابي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده و
استقامة طريقه وتصديه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاخرجوه من المغرب
مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فاخذ وسلخ وهو حي
وقيل انه سلخ منكوسا وهو يقرئ القران فكاد ان يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان
فقال اقتلوه ثم اسلخوه واخرجوا الشيخ ابا مدين المغربي من بجاية كما سياتي في ترجمته
واخرجوا ابا القاسم النصرآباذي رضي الله عنه من البصرة وانكروا عليه كلامه و
احواله فلم يزل بالحرم الى ان مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة واخرجوا

ابا

ابا عبد الله السجزي صاحب ابي حفص الحداد قام عليه ابو عثمان الحيري وهجره وامر الناس
بهجره حين دفع الناس قدره على ابي عثمان واقبلوا عليه وشهدوا على ابي الحسن الحصري
رضي الله عنه بالكفر وحكوا عنه الفاظا كتبت في درج وحمل الى ابي الحسن قاضي القضاة خا
فاستحضره القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتى مات وتكلموا في ابن
سمعون بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام
ابي القاسم بن جميل بالعظائم الى ان مات ولم يتزلزل عما هو فيه من الاشتغال بالعلم والحديث
وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير رضي الله عنه وكان ابو بكر
الطمستاني يقول كان ابو دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطا ومشايخ العراق
وكان اذا سمع احدا يذكرهم بخير يتغيظ ويتغير واما الحلاج فانه كان من القوم وهو
الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه
اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها
مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي
بذلك الحلاج وكان رضي الله عنه ياتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه ويمد يده في الهوى
فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان واما سبب قتله فلم يكن
عن امر موجب للقتل وانما عمل عليه الوزير حين احضروه الى مجلس الحاكم مرات ولم يظهر
منه ما يخالف الشريعة فقال الجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا انهم وجدوا
له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف
بها ويكون كمن حج البيت والله اعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا
الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له اخذته عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج
ما دسوه عليه فيه فقال له القاضي كذبت يا مرق الدم ليس في كتب الحسن البصري شيء من
ذلك فلما قال له القاضي يا مرق الدم مسك الوزير هذه الكلمة على القاضي وقال هذا فرع عن

حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فالزمه الوزير بذلك فكتب
فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة في ذلك فامر بالحلاج فضرب
الف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف
فيه بين الناس اهو الذي صلب ام هو رفع كما وقع لعيسى عليه السلام **وافتوا**
بتكفير الامام الغزالي رضي الله عنه وحرقوا كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه
بماء الذهب وكان من جملة من انكر على الغزالي وافتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن
رشيد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي عياض فمات فجاءة في الحمام يوم الدعاء عليه
وقيل ان المهدي هو الذي امر بقتله في الحمام بعد ان ادعى عليه اهل بلده بانه يهودي
لانه كان لا يخرج يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي واخرجوا الشيخ ابا
الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الاسكندرية
بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد اخرجناه من بلادنا فالحذر من الاجتماع عليه
فجاء الشيخ الى اسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل
في الاذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده
الناس **ورموا** الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات
كما سيأتي في ترجمته **وقتلوا** الامام ابا القاسم بن قسي وابن برجان والجولي والمرجاني
مع كونهم ائمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا
عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة وثلاثين
بلدا فارسل له من قتله وقتل جماعته **ورموا الشيخ** محي الدين بن العربي رضي الله عنه و
سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا **و
عقدوا** للشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه مجلسا في كلمة قالها في العقائد
وحرفوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين بن

بنت

لكونه كان يصنف في كتاب الشفاء يوم السبت صح

بنت الاعز وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك ان
الملك الظاهر بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفصل امرا الا بمشاورته
فشرع الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان في مسئلة يقول بها الحنفية انها صواب
وما عليه الشافعية خطا فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان و
نصروه على الشيخ وكان مدار التحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله عنه
فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الواقعة فلم يزالوا الى يومنا هذا
وانكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا نجابا
بدرج مكتوب امامه يحذر اهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا هو وهو انا ونحن
الائمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر
يا اخي ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك اسوة فيما تقع
فيه من المحن والله اعلم **ولنشرع الان** في مقصود الكتاب **فنقول**
وبالله التوفيق **فاولهم الامام ابو بكر الصديق** رضي الله تعالى عنه واسمه عبد
الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه
اكثر من ان تحصى **وكان** رضي الله عنه يقول اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور و
اصدق الصدق الامانة واكذب الكذب الخيانة **وكان** رضي الله عنه اذا اكل طعاما
فيه شبهة ثم علم به استقاه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربت العروق
وخالط الامعاء **وكان** رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح اخره الا بما صلح به
اوله ولا يحمله الا افضلكم مقدرة واملككم لنفسه **وكان** رضي الله عنه يقول لمن
يعظه يا اخي ان انت حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت وهو اتيك
وكان رضي الله عنه يقول ان العبد اذا دخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله

تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان رضي الله عنه يقول يا معشر المسلمين استحيوا من الله فو
الذي نفسي بيده اني لا ظلّ حين اذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عز وجل
وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان رضي الله عنه ياخذ بطرف
لسانه ويقول هذا هو الذي اوردني الموارد وكان رضي الله عنه اذا سقط خطام ناقته
ينيخها ويأخذه فيقال له هلا امرتنا فيقول ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني
ان لا اسئل الناس شيئا وكان رضي الله عنه يقول للصحابة رضي الله عنهم قد وليت امركم
ولست بخيركم فاعينوني واذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا رايتموني زغت فقوموني
وغلب عليه الحب حتى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوي توفي رضي الله عنه بين المغرب
والعشاء ثاني عشري جمادى الاخرى سنة ثلاثة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة
رضي الله تعالى عنه ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة اجمعين
رضي الله ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على انه اول من
سمي امير المؤمنين واجمعوا على كثرة علمه ووفور فقهه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين
وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته
له ومحاسنه رضي الله عنه اكثر من ان تحصى وكان رضي الله لا يجمع في سماطه بين ادامين و
قدمت اليه حفصة رضي الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان في اناء وحد
لا اكله حتى القى الله عز وجل وكان رضي الله عنه في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان
رضي الله عنه ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد واحد في قميصه اربعة عشر رقعة
احدها من ادم احمر وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي
في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستاذن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه
في العمرة فاذن له وقال له لا تنسنا يا اخي من دعائك وفي رواية اشركنا يا اخي في دعائك
وكان رضي الله عنه اذا وقع بالمسلمين امر يكاد ان يهلك هما باامرهم وكان رضي الله عنه

کاشکی در رعایت تعظیم آثار رسول الله صلى الله عليه و آله نیز کوشیدندی تا آنکه حجر رسول الله ... [illegible]

يأتي الحجر ومعه الدرة وكل من راه اشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا
طويت بطنك لجارك وابن عمك وابطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر للناس وقال
انما حبسني عنكم غسل ثوبي كان يغسل وليس عندي غيره وكان رضي الله عنه يقول لولا خوف الحساب
لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة
كاملة وكان رضي الله عنه يقول من خاف الله تعالى لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع
ما يريد وصعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد فقيل له ما حملك على
ما تقول فقال اظهار الشكر ثم نزل وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب فسطاطا
ولا خباء حتى رجع وكان رضي الله عنه اذا نزل يلقى له كساء او نطع على شجرة فيستظل بذلك
وكان رضي الله عنه ابيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين اكثر من
اكل الزيت توسعة ايام الغلاء فترك لهم السمن واللحم واللبن وكان قد حلف ان لا ياكل
ادما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت
سوداء مثل الرماد وكان رضي الله عنه يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا
فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك امة محمد على يدي وكان رضي الله
عنه في وجهه خطان اسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالاية في ورده فتخنقه فيبكي حتى
يسقط ثم يلزم بيته حتى يكاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاثة صفوف
وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت كبشا لاهلي يسمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فاكلوني
واخرجوني عذرة ولم اكن بشرا ولما مرض رضي الله عنه كان راسه في حجر ولده عبد الله فقال
له يا ولدي ضع راسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كان على فخذي ام على الارض
فقال ضعه على الارض فوضع عبد الله راسه على الارض فقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني
ربي ثم قال رضي الله عنه وددت ان اخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر ولا وزر ثم قال
اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط

فلما مات راه العباس رضي الله عنهما فقال له كيف وجدت الامر يا امير المؤمنين فقال كاد عرشي يهوي علي لولا اني وجدت ربا رحيما وكان رضي الله عنه اذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان يقول اضروا بالفانية خير لكم من ان تضروا بالباقية يعني الاخرة وكان رضي الله عنه ياخذ التبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اك شيئا ليتني كنت نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان رضي الله عنه اذا حصل بالناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان رضي الله عنه يحمل جراب الدقيق للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني احمل عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيمة ذنوبي واحوال كثيرة مشهورة رضي الله عنه ومنهم

الامام عثمان بن عفان

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذي النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم وحصروه تسعة واربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرؤه وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض الماء عليه يمنعه الحياء ان يقيم صلبه وكان رضي الله عنه يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من اوله وكان رضي الله عنه يختم القران في ركعة كثيرا وكان رضي الله عنه يخطب الناس وعليه ازار عدني غليظ ثمنه اربعة دراهم او خمسة دراهم وكان رضي الله عنه يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فياكل الخل والزيت وكان رضي الله عنه يردف خلفه غلامه ايام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان رضي الله عنه اذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته رضي الله عنه ومناقبه مشهورة رضي الله عنه ومنهم الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة من اراد منها

شيئا

شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات واهل الشهوات كثير ولذلك ما ترى زاهدا قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمي طالب الفضول طلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لان الطلب ماخوذ من التطليب وكل من عسر عليه فراق شهوة فهو طلبها فانهم مما توسع من توسع في ماكل او ملبس الا قلة ورعه والشارع لم يامر بالتوسع في الشبهات والله تعالى اعلم وقال ابو عبيدة رضي الله عنه ارتجل الامام علي كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب فاما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا ان تكون لي ربا وكفاني فخرا ان اكون لك عبدا انت لي كما احب فوفقني لما تحب واما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره واما التي في الادب فهي قوله انعم على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وكان رضي الله عنه اخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لانه اقل ما هنالك ان العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اعلم الناس بالله اشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة الا نحرسك يا امير المؤمنين فقال حارس كل امرئ اجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول اعمالكم اشد اهتماما منكم بالعمل فانه لم يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل وكان رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيمة اتت الدنيا باحسن زينتها ثم تقول يا رب هبني لبعض اوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي بلا شيء فلانت اهون من ان اهبك لبعض اوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول

بعيده لانه خير عليكم

هيئتها

بلغ

لا يرجونّ العبد الا ربّه ولا يخافنّ الا ذنبه وكان رضي الله عنه يقول لا يستحي جاهل
ان يسئل عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيضل عن
الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه كل الفقيه من
لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله
ولا يدع القران رغبة منه الى غيره وكان رضي الله عنه يقول لا خير في عبادة لا علم فيها
ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان رضي الله عنه يقول كونوا
ينابيع العلم مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السماء
وتذكرون به في الارض وكان رضي الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلان
وجأرتم جؤار مبتلي الرهبان ثم خرجتم من اموالكم واولادكم في طلب القرب من الله
تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده او غفران سيئة كان ذلك قليلا
فيما تطلبون وكان رضي الله عنه يقول القلوب اوعية وخيرها اوعاها ثم يقول
هاه هاه ان ههنا واشار الى صدره علما لو اصبت له حملة واتي رضي الله عنه بفالوذج نخ
فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب المطعم لكني اكره ان اعوّد
نفسي ما لم تعتده ولم ياكل منه ولم ياكل رضي الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت
الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان رضي الله عنه قوته وكسوته تجيئه من المدينة
ولم ياكل من طعام العراق الا قليلا وكان رضي الله عنه يرقع قميصه ويقول ان
لبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس
الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكان يبرد في الشتاء حتى ترعد اعضاؤه من
البرد فقيل له الا تاخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا انقص المسلمين
من بيت مالهم شيئا وكان رضي الله عنه يقول التقوى هي ترك الاصرار على

المعصية

وبحثت ظ

المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويستانس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شيء وكان يعجبه من اللباس
ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضي الله عنه يعظم اهل الدين والمساكين
والمساكين وكان رضي الله عنه يصلي ليله لا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ
تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا
ويقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك
كبير اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه يقول اشد
الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكر الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ في المال
وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من اهل القران الادهان في دينه والسكوت
عن معاصيه وكان رضي الله عنه يقول ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا
وما فاتك منها لا تياس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان يقول ان مع كل انسان
ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة
وكان رضي الله عنه ينشد ويقول حقيق بالتواضع من يموت • ويكفي المرء من دنياه
قوت • فالمرء يصبح ذا هموم • وحرص ليس يدركه النعوت • فيا هذا سترحل عن
قليل الى قوم كلامهم السكوت • قال القضاعي رضي الله عنه وكان للامام علي
رضي الله عنه من الاولاد الذكور اربعة عشر ولدا ذكرا ولم يكن النسل الا لخمسة
منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضي الله عنهم اجمعين
ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة والله اعلم ومنهم الامام طلحة رضي الله عنه
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة وكان رضي الله عنه من الذين
ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بيده وبنفسه فشلت
يده وكان رضي الله عنه جرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى

الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم الفا وتصدق يوما بمائة الف وهو محتاج
الى ثوب يذهب الى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضي الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده
الدنانير في بيت لا يدري ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده دراهم
لا ينام تلك الليلة حتى يصبح يفرقها قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين
وقبره بالبصرة مشهور يزار ومنهم الامام الزبير بن العوام رضي الله عنه وارضاه
رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل يوم بدر
قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ولما حضرته
الوفاة وكان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا ما تفعل في دينك فقال للاولاد
قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره الفي الف
ومائتي الف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير في حصير ويدخل عليه بالنار و
يقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر ابدا وكان له الف مملوك يؤدون
اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه وارضاه

ومنهم الامام سعد بن ابي وقاص

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس ومرض
رضي الله عنه فقال يا رب ان لي بنين صغارا فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر
عنه الموت عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد
عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه
اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم احد الف سهم واوصى ان يكفن في
جبة كان لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله سبحانه وتعالى عنه وعن
الصحابة اجمعين ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله عنه ويجتمع
نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه

اروى

اروى بنت اوس عند مروان انه اخذ لها شيئا من ارضها فقال سعيد اللهم ان كانت
كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فما تت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها
اذ وقعت في حفرة فماتت توفي رضي الله عنه بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بها سنة خمس
وخمسين رضي الله عنه و ومنهم الامام ابو محمد عبد الرحمن بن عوف عن الصحابة اجمعين
رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وكان رضي الله
عنه يتصدق بالسبعماية راحلة واكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم
يزل خائفا من ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة
حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال يا محمد مر ابن عوف فليضف
الضيف وليطعم المساكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضي الله عنه من شدة تواضعه لا يعرف من
بين عبيده توفي رضي الله عنه سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله
تعالى عنه ومنهم الامام ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ويجتمع
نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة
عند قرية تسمى عماد وكان رضي الله عنه يقول الا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب
مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله تعالى السيات القديمات بالحسنات
الحديثات فلو ان احدكم عمل من السيات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سياته
حتى تقهرهن وكان رضي الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم
كذا وكذا مرة رضي الله تعالى عنه وارضاه وعن الصحابة اجمعين

ومنهم الامام عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه
وطهوره في السفر وكان رضي الله عنه يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته
وكان رضي الله عنه من اجود الناس ثوبا ومن اطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حمله وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه
بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه
فادخلهما في ذراعيه واعطاه العصا وكان رضي الله عنه دقيق الساقين وكان بعض
الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لهما اثقل في الميزان من جبل احد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقرأته في
الليل ويقول من سره ان يقرء القران رطبا كما انزل فليقراه على قراءة عبد الله بن
مسعود وكان رضي الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا
صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اهم وسمع رجلا يقول اللهم اني احب ان
اكون من المقربين ولا احب ان اكون من اصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضي الله عنه
ههنا رجل يود انه اذا مات لا يبعث يعني نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلقي
دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه
فقال لهم الكم حاجة قالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان
رضي الله عنه يقول لو تعلمون مني ما اعلمه من نفسي لحثيتم على راسي التراب وكان
رضي الله عنه يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضي الله عنه يقول ما
اصبحت قط على حال فتمنيت ان اكون على سواها وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل
ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه له لانه يرضى ان يعصي الله تعالى
اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان رضي الله عنه يقول لو ان رجلا قام بين
الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى

الله

الى يوم القيمة مع من يحب ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان بن عفان رضي الله
عنه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب قال
الطبيب امرضني قال الا امر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى على
بناتي الفقر وقد امرتهن ان يقران كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قرا الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا وكان من دعائه اللهم اني
اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه
وسلم في اعلا جنات الخلد وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه
وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم بالخشية وكان رضي الله عنه يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم
تحفة لكل مسلم وكان رضي الله عنه يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته
ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر احب اليه من الغناء والذل احب اليه من العز وحتى
يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة اصحابه فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال
احب اليه من الغناء في الحرام والتواضع في طاعة الله احب اليه من الشرف في معصية
الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء لا يميل الى من يحمده اكثر ممن يذمه وكان
رضي الله عنه يقول لان يعض احدكم على جمرة حتى تطفى خير له من ان يقول لامر قضاه الله
ليت هذا لم يكن وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب في الاخرة
وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليكون غائبا عن المنكر في بيوت الولات ويكون
عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه رضي الله
عنه وارضاه ومنهم خباب بن الارت رضي الله عنه كان يعذب بالنار ليرجع
عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضي الله عنه يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم

باخذوا من اجرهم شيئا ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم واعطينا من المال مالم نجد
له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان لا ندعو
بالموت لدعوت به وقال له عمر يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال اوقدوا لي ظهري
نارا فما اطفاها الا ودك ظهري توفي رضي الله عنه بالكوفة وصلى عليه الامام علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه **ومنهم ابي بن كعب رضي الله عنه**
كان من القراء وقرء عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب الى اخرها بامر الله عز وجل له في ذلك **وكان** يقول عليكم بالسبيل والسنة
فانه ليس من عبد على سبيل سنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه
النار وان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
وكان رضي الله عنه يقول ما من عبد ترك لله شيئا الا ابدله الله عز وجل به
ما هو خير منه من حيث لا يحتسب **ومنهم سلمان الفارسي** رضي الله عنه وارضاه
رضي الله تعالى عنه **وكان** رضي الله عنه عطاؤه خمسة الاف وكان اميرا على زهاء ثلاثين الفا
من المسلمين **وكان** رضي الله عنه يخطب على الناس في عباءة يفترش بعضها
ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه امضاه **وكان** رضي الله عنه ياكل من سفيف
يديه ويستظل بالفيء حيثما دار ولم يكن له بيت **وكان** رضي الله عنه يعجن عن الخادم
حين يرسلها في حاجة ويقول اشترى خوصا بدرهم فاعمله فابيعه بثلاثة دراهم
فاعيد درهما فيه وانفق درهما على عيالي واتصدق بدرهم **وكان** رضي الله عنه لا ياكل
من صدقات الناس وكانوا يسخرونه في حمل امتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدوا
يحطون عنه فيقول لا حتى اوصلكم الى المنزل وهو اذ ذاك امير على المداين **وكان** رضي
الله عنه يقول انما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم دواءه
وداءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان اكلته هلكت وكذلك المؤمن اشياء كثيرة

فيمنعه

ظهري — ٢ ظ

ويقول لا اجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص — ٧ صح

يشتهي — ٢ صح

فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخله الجنة **وكان** رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل
الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري اربه راض عنه ام ساخط
وكان رضي الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة
احدكم مثل زاد الراكب عاش رضي الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان
رضي الله عنهما **ومنهم تميم الداري رضي الله عنه** كان كثير التهجد قام ليلة حتى
اصبح باية واحدة من القران يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات الاية **وكان** رضي الله عنه له هيبة ولباس حسن **وكان** اول من قص على الناس
باذن عمر بن الخطاب وكان له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى
انها ليلة القدر رضي الله تعالى عنه وارضاه **ومنهم ابو الدرداء عويمر بن زيد** رضي الله عنه كان يقول
والذي لا اله الا هو ما امن احد على ايمانه ان يسلب الا سلب **وكان** رضي الله عنه يقول
اني لامركم بالامر لا افعله ولكني ارجو به الاجر من قبلكم **وكان** رضي الله عنه يقول
تفكر ساعة خير من قيام ليلة **وكان** رضي الله عنه يقول مثقال حبة من بر مع تقوى
ويقين افضل واعظم وارجح من امثال الجبال من عبادة المغترين **وكان** رضي الله عنه
يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته **وكان** رضي الله عنه يقول معاينة الاخ خير من
فقده **وكان** رضي الله عنه يقول اذا ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك
وان هربت منهم ادركوك فهبوا اعراضكم ليوم فقركم **وكان** رضي الله عنه يقول
لو تعلمون ما انتم راؤن بعد الموت ما اكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم ماء على شهوة
ولقد وددت اني شجرة تعضد ثم تؤكل **وكان** رضي الله عنه يقول ادركت الناس ورقا
لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه **وكان** يقول ان الذين السنتهم رطبة من ذكر
الله عز وجل يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلبه قلت والمراد بالرطبة عدم
الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا **وكان** يقول لا تبغض

ذرة في

من اخيك المسلم اذا عصى الاعماله فاذا تركه فهو اخوك وكان يقول نعم صومعة الرجل المسلم
بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت له ام الدرداء ان احتجت بعدك ءا فآكل
الصدقة قال لا اعملي وكلي فان ضعفت عن العمل فالتقط السنبل ولا تاكلي الصدقة
وخطبها معاوية فابت وقالت لا اغير على ابا الدرداء وكان رضي الله عنه لم يزل يدافع
الدنيا بالراحتين ويقول اليك عنى وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقيه حتى يمقت
نفسه في جانب الله اشد المقت وكان يقول ما في المؤمن بضعة احب الى الله من لسانه
فليحفظه لئلا يدخله النار وكان يقول انا لنكشر لنضحك في وجوه قوم وان
قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ
يعوج مرة ويستقيم اخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنخعي
وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة
ثم تتركها وكانت زوجة ام الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت
شيئا اشفى لصدري ولا افضل من مجالس الذكر وكانوا يحضرون عندها يذكرون
وتذكر معهم وارسلت الى نوف البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله و
لتكن موعظتك لنفسك ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان من عباد الصحابة
وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه
ولا يحقر من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمنا وكان رضي الله عنه يقول يا ابن ادم صاحب
الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وكان رضي الله عنه من الزهاد العباد رضي
الله عنه وارضاه ومنهم ابو ذر رضي الله تعالى عنه كان يظل نهاره اجمع يتفكر
فيما هو سائر اليه وكان يقول لنا ان صاحب المنزل يدعنا فيه للاثة امتعة ولكنه يريد
نقلتنا منه وكان رضي الله عنه يرى تحريم ادخار ما زاد على نفقة اليوم وكان

الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا يجد فيه شيئا من امتعة الدنيا رضي الله عنه
وارضاه ومنهم حذيفة اليمان رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول احب يوما اكون فيه حزين يا تيني اهل بيتي فيقولون ما عندنا
شيء ناكله لا قليل ولا كثير وبكى يوما في صلاته ثم التفت فراى وراءه رجلا فقال لا تعلمن
بهذا احدا وكان رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان يقال للرجل فيه ما اظرفه
ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من الايمان وكان رضي الله عنه يقول ليس خيركم الذين ذرة خ
يتركون الدنيا للاخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما رضي الله تعالى عنه وارضاه
ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه كانت له هرة صغيرة فكني بها وكان يقول
لولا اية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشيء ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى وكان رضي الله عنه يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم على ملء بطنه وكان لا يسئل الناس شيئا وكان رضي الله عنه يسبح كل يوم
اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي ودفع يوما على جاريته سوطا ثم قال لولا
خوف القصاص لاوجعتك ولكن سابيعك لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله
تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يتعقبون الليل ثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا
ثم يوقظ هذا وكان رضي الله عنه يقول ما وجع احب الي من الحمى لانها تعطي كل مفصل
قسطه من الاجر بسبب عموم الوجع قلت وكان يقول المرض لا يدخله رياء ولا سمعة بل
هو محض اجر انتهى وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه المرض الى ثلاثة
اقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبت السخط والكفارة ما
صاحبت الصبر والدرجة ما صاحبت الرضا وانشراح الصدر وكان رضي الله عنه
يحمل حزمة الحطب على راسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول اوسعوا الطريق
لاميركم ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال ابكي على بعد سفري وقلة زادي

واني اصبحت على صبط جنة او نار ولا ادري ايهما يوخذ بي توفي رضي الله عنه في المدينة
في خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضي الله عنه وعن
الصحابة اجمعين **ومنهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما** كان يقول يا صاحب
الذنب لا تامن شر عاقبته وان ضحكك وانت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب
وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم
من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله اليك وانت على ذنب اعظم من الذنب
وكانت تجري الدموع في خديه كانه الشراك البالي وكان رضي الله عنه يقول ياتي على الناس
زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لا تجد فيه احدا ذا عقل وكان رضي الله عنه يقول
لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان رضي الله عنه يقول يجلس يوما للتاويل ويوما
للفقه ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب قلت ومعنى الشعر ان يذكرها
استشهادا للغة العرب وكان رضي الله عنه يقول لا يقبل الله صلاة امرء وفي جوفه
حرام وكان رضي الله عنه يقول عيادة المريض مرة سنة فما زادت فهو نافلة رضي الله
تعالى عنه **ومنهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه** كان من عباد الصحابة
وكان اذا قام في الصلاة كانه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل
العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذع حائط وكان رضي الله عنه يحيي الدهر كله ليلة
قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان
يسمى حمامة المسجد قتل رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين
وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان اطلس اللحية له وقتله الحجاج حين
بويع له بالخلافة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان واقام في الخلافة
تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومنهم الامام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اذنه وسماه الحسن وكان رضي الله عنه حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى ان ترك
الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان رضي الله عنه من المبادرين الى نصرة عثمان وولي الخلافة
بعد قتل ابيه وبايعه اكثر من اربعين الفا كانوا بايعوا اباه وبقي نحو سبعة اشهر خليفة
بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار هو الى
معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى الطائفتين حتى يقتل اكثر الاخرى فارسل الى
معاوية يبذل له تسليم الامر على ان يكون الخلافة له بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل
المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان ايام ابيه وغير ذلك من القواعد فاجابه معاوية
الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان
ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى
واربعين وكان رضي الله عنه اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال
القضاعي ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وسمع رضي الله عنه رجلا يسأل الله تعالى ان يرزقه عشرة الاف درهم
فانصرف الحسن وارسل بها اليه وكان رضي الله عنه يقول اني لاستحيي من ربي عز وجل
ان القاه ولم امش الى بيته فمشى اليه عشرين مرة من المدينة على رجليه وان النجائب
لتقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلث مرات حتى انه كان
ليعطي نعلا ويمسك نعلا وكان رضي الله عنه يجيز الواحد بمائة الف وكان رضي الله
عنه اذا اشترى من احد حائطا ثم افتقر البائع يرد اليه الحائط ويردفه بالثمن
معه وما قال قط لسائل لا وكان رضي الله عنه لا يعطي لاحد عطية الا شفعها بمثلها
وكان رضي الله عنه يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه
فاكتبوه وضعوه في بيوتكم رضي الله عنه وكان شرب السم تقطع كبده فقال اني

قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وقال له الحسين يا اخي من سقاك قال لم
لتقتله قال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لم يكن فما احب
ان يقتل بي بريء فلما نزل به الموت قال اخرجوني الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم
اني احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها ثم قبض رضي الله تعالى عنه وارضاه
سنة خمسين ودفن بالبقيع **ومنهم الامام الحسين بن علي بن ابي طالب** رضي الله عنهما
ولد في شعبان سنة اربع من الهجرة **وكان** رضي الله عنه له من الولد خمسة علي
الاكبر وعلي الاصغر وله العقب فان الاشراف الان منه وجعفر وفاطمة وسكينة
المدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة **وحج** رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة
ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه **وكان** رضي الله عنه يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم
من نعم الله عز وجل فلا تملوا النعم تعود نقما **وكان** رضي الله عنه يقول من جاد ساد
ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا قتل رضي الله عنه
شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين
سنة **وقال** اهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين
الفا وذلك دية كل نبي ويروى ان الله تعالى اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين الفا ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر
ذلك مرتين وروي انه لما قتل الحسين رضي الله عنه احتزوا راسه وقعدوا في
اول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا
اترجو امة قتلت حسينا ۔ شفاعة جده يوم الحساب ۔ وانشدت اخته زينب المدفونة
بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت خارج من الخباء (وراسها) ماذا تقولون
اذ قال النبي لكم ۔ ماذا فعلتم وانتم اخر الامم ۔ بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ۔
منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم ۔ ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ۔ ان تخلفوني بسوء

في ذوي رحمي وحملت راسه الى مصر ودفنت في المشهد المشهور بها ومشى الناس اليها
حفاة من مدينة غزة الى مصر **ومنهم رجال من سادات التابعين** اولهم اويس القرني رضي الله
عنه كان من اكابر الزهاد رث الثياب قليل المتاع وكان اشهل اصهوبة بعيد ما بين
معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده
واضع يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف ورداء
من صوف خامل الذكر لا يؤبه له **وكان** رضي الله عنه اذا امسى يقول اللهم اني اعتذر اليك
من كل كبد جائع فانه ليس في بيتي من طعام الا ما في جوفي **وكان** رضي الله عنه يقول ان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا فانا امرناهم بالمعروف شتموا
اعراضنا ووجدوا على ذلك اعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم **قال**
بشر الحافي ويبلغ من ورع اويس رضي الله عنه انه جلس في قوصرة من العري فضل الاولى
هو الزهد **وكان** رضي الله عنه يقول لا ينال هذا الامر حتى يكون الرجل كانه قتل الخلق
اجمعين وقال له رجل اوصني فقال فر الى ربك قال فمن اين المعاش فقال اف للقلوب
يخالطها الشك تفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك **وكان** رضي الله عنه مشغولا
بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع
به مرات وحضر معه واقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم
حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري هكذا
رايت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله اعلم بالحال **وكان** قوته ما يلتقطه من النوى
وكانوا لا يرونه الا كل سنة او سنتين مرة لانه لما نسبوه الى الجنون بني له خص على باب
دارهم فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر وقال له رجل مرة اوصني فقال وصيتي
اليك كتاب الله وسنة المرسلين وصالح المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق
قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق

دينك وانت لاتعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله مادمت حيا
ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما اعطاه لك من الشاكرين وطلب شخص ان
يجالسه فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم فاني اكره الشهرة والوحدة احب الي لاني كثير
الغم مادمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسئلني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا انساك
يا اخي وان لم ارك وتراني وكان رضي الله عنه يتصدق اذا امسى بكل ما في بيته ويبلغ
من ورعه انه جلس في فوصرة وكان رضي الله عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها
فياكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان اوصني فقال توسد الموت
اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان رضي الله عنه يقول الدعاء بظهر الغيب
افضل من الزيارة واللقاء لانها قد يعرض فيهما التزين والرياء ولما دفنوه في قبره
رجعوا فلم يجدوا القبر عينا ولا اثرا ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه
كان يقول لو ان الدنيا كانت لي بحذافيرها ثم امرني الله تعالى باخراجها كلها لاخرجتها
بطيبة نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم الف ركعة وفي رواية ثمان ماية ركعة
فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة
والله لاعملن بك حتى لا ياخذ الفراش منك نصيبا ابدا وكان رضي الله عنه يقول
لا ابالي حين احببت الله عز وجل على اي حال امسيت او اصبحت وكان رضي الله عنه
يقول منذ عرفت الله لم اخف سواه وكان رضي الله عنه اذا اشتوش من انسان
ودعى عليه يقول اللهم اكثر ماله وولده واصح جسمه واطل عمره وكان رضي الله عنه
يقول كم من شيء كنت احسنه اود الان اني لا احسنه وما يغني عني ما احسن
من الخير اذا لم اعمل به وكان اذا اسا فران شاء صب من الركوة ماء للوضوء
وان شاء يصب منها لبنا للشرب رضي الله عنه وكان رضي الله عنه اذا دخل
عليه شيء من الدراهم ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شيء

وكان

وكان اذا اعطى السائل الرغيف يقول اني لاستحي ان يكون في ميزاني اقل من رغيف وقيل
له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا
فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد
ان يخاف على الناس من ذنوبهم ويامن هو على ذنوب نفسه وكان يقول ما خيركم
اليوم بخير ولكن خير من اشر منه وكان يطعم الجائعين فيقول له الناس انهم لا يدرون
بالاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله يدري وكان يقول تفقه ثم اعتزل وكان
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل شيء ضاق على
الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا مت فلا تعلموا بي احدا وسلوني الى ربي سلا رضي
الله تعالى عنه ونفعنا به ومنهم مسروق بن عبد الرحمن رضي الله عنه سرق وهو صغير
ثم وجد فسمي مسروقا وكان يقول بحسب المؤمن من العلم ان يخشى الله عز وجل وكان
رضي الله عنه يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فلياخذ من الله حذره وكان رضي
الله عنه يصلي حتى تورمت قدماه وكان يرخي الستر بينه وبين اهله ثم يقبل على صلاته
ويخليهم ودنياهم وكان رضي الله عنه يقضي بين الناس ولا ياخذ على القضاء اجرا
وكان يقول ما من شيء للمؤمن خير له من لحد رضي الله عنه ونفعنا ببركاته
ومنهم علقمة بن قيس رضي الله عنه قيل له مرة الا تجلس
للناس تعلمهم القران فقال اكره ان يوطا عقبي ويقال هذا علقمة قيل له الا تدخل
على السلطان فتشفع فقال لا اصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من ديني مثله و
كان يقول امشوا بنا نزداد ايمانا اي تفقها وكان رضي الله عنه يتزوج بنات
الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعده الا داره وبرذونا ومصحفا رضي الله عنه
ونفعنا ببركاته ومنهم الاسود بن يزيد النخعي رضي الله عنه كان يجهد نفسه في
الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان يقول ان الامر جد اذا الامر على

تعذيب نفسه في العبادة وذهبت احدى عينيه من الصوم توفي رضي الله عنه بالكوفة
سنة خمس وسبعين ومنهم الربيع بن خيثم رضي الله عنه كان يقول كن وصي نفسك
يا اخي والا هلكت واصابه الفالج فقالوا له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء
حق ولكن عن قريب لا يبقى الداوي ولا المداوى به وكان عمله كله سرا لا يطلع عليه الا
اهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرء في المصحف فغطاه بكمه وكان رضي الله عنه يقول
كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى
اهل المقابر فيقول يا اهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا اصبح كانه نشر
من قبره وكان رضي الله عنه يأتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول الناس
له ان الله تعالى قد رخص لك فيقول فاذا اصنع في منادي ربي وهو يقول حي على الصلاة
وكان رضي الله عنه يقول لحمه ادميه كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض
دكا وكان رضي الله عنه يكنس البيت بنفسه ولا يمكن اهله من ذلك وكان يقول
اني احب ان اخذ لنفسي من المهنة وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما
كنا في حسهم لصوصا مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في ايام
معاوية رضي الله عنه ومنهم هرم بن حيان رضي الله عنه كان يقول صاحب الكلام
اما ان يقصر فيه فيخصم او يفرق فيه فيأثم وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني
اعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويومل فيه كبيرهم وتقرب فيه اجالهم
ويرون اعز اخوانهم على السوء فلا ينهونه ومنهم ابو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله عنه على جانب عظيم من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع
ان يزيد في عمله شيئا وكان رضي الله عنه يقلل الاكل ويقول الخيل انما تجرى وهي ضمرة
وكان يقول من شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله اعلم ٥ ٥ ٥
ومنهم ابو سعيد الحسن البصري رضي الله عنه كان والده

من

من اهل نيسان فسبي وهو مولى للانصار رضي الله عنه وكان رضي الله عنه قد غلب عليه
الحزن حتى كان النار لم تخلق الا له وحده وكان رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف
وبقيت المناكير ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وكان رضي الله عنه يقول ما من وسواس
ينفثه ابليس يستعان عليه بالذكر والقران وما كان فيه الحاح فهو من النفس
فيستعان عليه بالصلاة والصوم والرياضة وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله
بعبد خيرا لقى الدنيا لم يشغله باهل ولا ولد وكان رضي الله عنه يقول من شرط التواضع
ان يخرج من بيته فلا يلقى احدا الا راى له الفضل عليه وكان رضي الله عنه يقول
اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى عنده الا قربا فاذا اذنب ثانيا ثم تاب
لم يزدد بذلك الا قربا ۰ وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر
وكان رضي الله عنه يقول شر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا يقضون عليهم قضاء
دينه وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم
فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتري مودة الف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضي الله
عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا امات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع
يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها ۰ وقيل له هل في البصرة
منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان رضي الله عنه يقول اكرم
اخوانك يدم لك ودهم وكان رضي الله عنه يقول لو نظرت يا ابن ادم الى سير اجلك
لابغضت غرور املك وكان رضي الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام
رجل قد امر به الى النار وكان يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده الله
نورا في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة وكان
رضي الله عنه ينشد ليس من مات فاستراح بميت ۰ انما الميت ميت الاحياء
وكان رضي الله عنه يقول وددت ان اكلت اكلة تصير في جوفي مثل الاجرة فانه بلغنا

انما تبقى في الماء ثلثماية سنة . وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل
رايتم فقيها قط باعينكم انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة
ربه عز وجل وكان يحلف بالله الذي لا اله الا هو ما اعز احد الدراهم الا اذله الله وكان رضي الله
عنه اذا استاذن عليه احد من اخوانه فان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه
ولا يتكلف بما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان اراد ان
يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال والا امسك وان الجاهل قلبه في طرف لسانه
لا يرجع الى قلبه ما اتى على لسانه تكلم به وكان يقول ينظرون الله يوم القيمة كما
شاء بلا احاطة وكان رضي الله عنه يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان
ركبتك قتلتك وكان رضي الله عنه يقول ورع العلماء في الدنيا والاموال وكان يقول
اذا رايت في ولدك ما تكره فاعلم انه شيء تزداد انت به فاحسن وكان رضي الله عنه
يقول اذا اردت علاقة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله لا يسلمه اليك
ولا يخلي بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته
وكان رضي الله عنه يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن احب رجلا
صالحا فكانما احب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما راينا احدا طلب الدنيا
فادرك الاخرة ابدا بخلاف العكس وكان رضي الله عنه يقول يبعث الله اقواما
يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم في طلبه كي لا يضيع العلم ويبقى
عليهم تبعته وكان يقول الاسلام ان تسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكان
رضي الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه
رضي الله عنه ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه كان يقول لنفسه
اذا دخل الليل قومي يا ماوى كل شر والله لادعنك تزحفين زحف البعير فكان
يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه بذا امرت ولذا خلقت وكان رضي الله
عنه

الزحف الرقيع على الاست

عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه وكان رضي الله
عنه يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ اربعين سنة وما اذن المؤذن منذ ثلاثين
سنة الا وانا في المسجد وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان
رضي الله عنه يقول ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين سنة وكان رضي الله عنه
يقول وقد اتت عليه اربع وثمانون سنة ما شيء اخوف عندي من النساء وكان يقول الناس
كلهم تحت كنف الله فتبدت للناس عورته يعملون اعمالهم فاذا اراد فضيحة عبد اخرجه من
تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضي الله عنه يقول لا تملؤا اعينكم من اعوان
الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان
والبسه المسوح وطاف به اسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من
مجالسته وكان يقول لا احد يجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي
فرجع الناس عنه وكان رضي الله عنه يقول لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف مصغرا وما
كان لله فهو عظيم جليل وكان رضي الله عنه يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه
وكان الناس يستاذنون عليه من هيبته كما يستاذنون على الامراء وكان رضي الله عنه
يقول ليس من شريف ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي ان تذكر
عيوبه فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب الله نقصه لفضله رضي الله عنه تعالى
عنه وارضاه امين ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه كان يقول اذا رايتم
من رجل حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكذلك اذا رايتم منه سيئة
فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود عليه
السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان رضي الله
عنه يقول ازهد الناس في العالم اهله ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رايت مساجدهم لاهية واسواقهم لاغية

والفواحش في خباجهم عالية فكان فيما هنالك مما هم فيه وكان رضي الله عنه يقول لا
ولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم اخرين ما اقبح
الجهل لاستيماس شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت الاكلة في رجله فقطعوها
فكانوا يرون ذلك عقوبة لشيء بعثها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي ابقى لي الخيها
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه سيرد الصوم فقطعوا رجله وهو صايم لم يمسكه
احد حتى قطعت مات رضي الله عنه وهو صائم سنة اربع وتسعين رضي الله عنه
ومنهم مولانا محمد بن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنهما نفعنا الله بهما امين وكان يقول من كرمت عليه نفسه لم تكن للدنيا عنده قدر
وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا
حتى يجعل الله تعالى له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده
ويتواعده ويحلف ليحملن اليه مائة الف في البر ومائة الف في البحر او يودي اليه
الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية فتهدده وتوعده
ثم اعلمني ما يرد عليك فكتب اليه فارسل ابن الحنفية الى الحجاج كتابا يقول فيه
ان لله ثلثماية وستين نظرة الى خلقه في اليوم والليلة وانا ارجوا ان ينظر
الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب
مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا انت كتبت به وما
خرج الا من بيت نبوة ومنهم الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وهو علي الاصغر واما الاكبر فقتل مع الحسين
رضي الله عنهم وسيأتي في ترجمة محمد الباقر ان زين العابدين ابن الحسينين
كلاهم وكان رضي الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره اطلعه الله تعالى
على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معائب الناس وكان رضي الله عنه يقول

كان

كانت المصاحف لا تباع انما يأتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب
له من اول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف قالوا ولما قتل اخوه كان عمره ثلاثة
عشر سنة الا انه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان رضي الله عنه اذا توضى
اصفر وجهه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون
بين يدي من اريد ان اقوم وكان رضي الله عنه اذا مشى لا يجاوز بيده فخذه ولا يخطر
بيده وكان رضي الله اذا بلغه عن احد انه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله
ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فغفر الله لي وان كان باطلا
فغفر الله لك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على راسه
في المسجد فما يترك شيئا الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه
فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلتزمه من خلفه وهو يبكي ويقول لا عدت
تسمع مني شيئا تكرهه قط ما دمت وكان رضي الله عنه ينشد
وما شيء احب الى اللئيم ۰ اذا شتم الكريم من الجواب وكان رضي الله عنه يقول
فقد الاحبة غربة وكان رضي الله عنه يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله
لا خوفا ولا رغبة وكان رضي الله عنه يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه
فاخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه احبونا
حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى
ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حملوه من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد
في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس علي بن الحسين
حيث تظن من جهة الخلافة انما هو بنفسه مشغول وبعبادة ربه عز وجل فقال
نعم ما شغل به نفسه واطلقه وكان رضي الله عنه لا يعينه على طهوره
احد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام وكان لا يترك قيام الليل سفرا

ولاحضرا وكان رضي الله عنه يقول ان الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان
رضي الله عنه يثني على ابي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان رضي الله عنه
يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكان الريح يميل يخر مغشيا عليه ولما
حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه واستطال عليه رجل فتغافل عنه فقال له الرجل
اياك اعني فقال له زين العابدين وعنك اغضي وخرج يوما الى المسجد فلقيه
رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا
على الرجل ثم اقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها
فاستحى الرجل فالقى عليه قميصه التي عليه وامر له بعطاء فوق الالف درهم فقال
الرجل اشهد انك من اولاد الرسل عليهم الصلاة والسلام مات رضي الله عنه
سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع وحمل
راسه الى مصر ودفن بالقرب من مجرى النيل الى القلعة بمصر العتيقة رضي الله
عنه وعن ابائه واولاده ومنهم ابو جعفر محمد الباقر رضي الله عنه ابن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين قال النووي انما سمي بالباقر
لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وعرف خافيه انتهى وكان رضي الله عنه يقول
ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضي
الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله
من ذلك الكبر او اكثر وكان رضي الله عنه يحب ابا بكر الصديق رضي الله عنه
ويبالغ في مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله تعالى له قولا في
الدنيا ولا في الاخرة وبلغه عن جماعة من اهل العراق انهم يبغضون
ابا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون اهل البيت فكتب اليهم اني بريء من يبغض
او يكره ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ولو اني وليت لتقربت الى الله بدماء من

يكرههما وكان رضي الله عنه يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وكان اذا ضحك
قال اللهم لا تمقتني وكان رضي الله عنه يقول ليس في الدنيا شيء اعون من الاحسان
الى الاخوان وكان لا يعل قط من مجالستهم وكان يقول بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا
وكان رضي الله عنه يقول اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك قال الاصمعي
رحمه الله ونسل الحسين كلهم رضي الله عنهم اجمعين وكان توفي رضي الله عنه سنة سبعة
عشر ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة واوصى رضي الله عنه ان يكفن في قميصه
الذي كان يصلي فيه ومنهم ابو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه رضي الله تعالى عنه
ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان
رضي الله عنه يقول اربع لا ينبغي لشريف ان يانف منها قيامه من مجلسه لابيه و
خدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان
رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال ان تصغره اذا صنعته وتستره
وتعجله وذلك اذا صغرته عظم واذا سترته تممته واذا عجلته هنيته وكان رضي
الله عنه يقول اذا اقبلت الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه
سلبته محاسن نفسه وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن اخيك ما تكرهه فالتمس
له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد فقل لعل له عذرا لا اعرفه ودخل
عليه سفيان الثوري رضي الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال انكم من بيت
نبوة تلبسون هذا فقال ما ندري ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم
قال يا ثوري ارني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا ارق من بياض البيض فخجل
سفيان ثم قال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك ودخل عليه
ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس لا تفعل فان اول من قاس ابليس وكان
رضي الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون حتى

من قبل زين العابدين فصواب الحسينيين كلهم

لا تجعلوا اليها محلا فلوموا انفسكم وكان رضي الله عنه يقول لا تاكلوا من نفس جاعت بعد
ما شبعت وقال لرجل من قبيلته من سيد هذه القبيلة فقال الرجل انا فقال لو كنت
سيدهم ما قلته وكان رضي الله عنه يقول اذا اذنبت فاستغفر الله فانما هي خطايا
مطوقة في اعناق رجال قبل ان يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان
رضي الله عنه اذا احتاج الى شيء قال يا رباه انا محتاج الى كذا فما يتم دعاءه الا وذلك
الشيء بجنبه موضوعا توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة
وكان رضي الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر بالاستغفار وكان رضي الله عنه
يقول من اعجب بشيء من احواله واراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله
وكان رضي الله عنه يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة
من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله اخفيناه وما كان
لكم ابديناه وكان رضي الله عنه يقول اوحى الله تعالى الى الدنيا ان اخدمي من خدمني
واتعبي من خدمك وكان رضي الله عنه يقول الفقهاء امناء الرسل ما لم يأتوا ابواب
السلاطين وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك
وكل ما انا فيه من فضلك ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كانت الشاة والذئاب
في زمنه يرعون سواء من عدله واتته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها وكانت
حجزة ازاره غائبة في عكنه فلما ولي الخلافة لو شئت ان تعد اضلاعه من غير مس
لعددتها وكانت غلته خمسين الف دينار فلما ولي الخلافة صار ينفقها كلها حتى
ما بقي له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث في البيت حتى
يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالها في بيت المال
وصارت كاحاد الناس قالت فاطمة رضي الله عنها منذ ولي الخلافة ما اغتسل
قط من جنابة الى ان مات فانه لما ولي الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بي

امر

امر شغلني عنكن الى يوم القيمة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن احبت منكن اعتقتها
عتقتها ومن احبت ان امسكها على ان لا يكون مني اليها شيء فبكين وارتفع بكاؤهن
ياسا منه وخير فاطمة بنت عبد الملك ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار ابيها فبكت
وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم ار احدا من الرجال اشد خوفا من
الله من عمر بن عبد العزيز كان اذا دخل عندي البيت القى نفسه في مسجده فلا يزال
يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلة اجمع وكان رضي الله عنه يخطب
الناس بقميص مرقع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير
المؤمنين ان الله تعالى قد اعطاك فلو لبست فنكس راسه ساعة ثم قال افضل
القصد عند الجدة وافضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم تزل عراة فدعى
واحدة منهن فلم تجبه فارسل الخادم فاتى بها اليه فقال ما منعك ان تجيبيني فقالت
اني عريانة فامر لها بجبة تلبسها وكان رضي الله عنه يبكي الدم وكان رضي الله عنه يجتمع
بالخضر عليه السلام وكان رضي الله عنه قل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضي الله عنه
له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي ويتضرع الى الصباح
وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على امير ولو نهيته عن المنكر وامرته بمعروف
وكان رضي الله عنه يقول لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس وكان رضي الله
عنه يقول المتقي ملجم وكان رضي الله عنه يقول لو تعلمون مني ما اعلم من نفسي ما
نظرتم في وجهي وكان رضي الله عنه يقول انما الرحل في الحلال والحرام فنار تسعر
يرتع فيها الاموات ولو كانوا احياء لوجدوا الم النار واخباره رضي الله عنه مشهورة
في الحلية لابي نعيم وغيرها مات رضي الله عنه في رجب سنة احدى ومائة
وله تسعة وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من ارض حمص وكانت خلافته

سنتين واربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك وكان جل مرضه
من كثرة الخوف من الله تعالى كان اقوى سببا من السم رضي الله عنه 66

ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه كان يقول
لو اتاني ات من ربي عز وجل فقال انت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا
لاخترت ان اصير ترابا ولما مات ابن له رضي الله عنه سرح لحيته ولبس احسن
ثيابه فقيل له في ذلك فقال اتامروني ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا
وما فيها كانت لي ثم وعدني الحق تعالى على اخذها كلها بشربة ماء في الاخرة لا
خترت تلك الشربة وكان رضي الله عنه يقول لان ابيت نائما واصبح نادما احب
لي من ان ابيت قائما واصبح معجبا وكان رضي الله عنه يقول اذا استوت سريرة
العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقا وكان رضي الله عنه اذا دخل
بيته وسبح تسبح معه انية بيته وظلمه رجل فقال اماتك الله على عجل فمات في الحال
فطلبوه الى زياد وهو وال على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هي الا دعوة
رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت
اني تخلصت فيه واني اردت به وجهك وكان يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف
عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضي الله عنه يقول اجلوا
الله عز وجل ان تذكروه عند الحمار والكلب فيقول احدكم لكلبه جزاك الله و
فعل الله بك وكان رضي الله عنه يقول المتقي عن ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول
اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس وكان يقول من لم يجزع من الضرب
فهو لئيم وكان يقول لا تحمل قطكنا بالامير وانت تعلم ما فيه وكان رضي الله عنه
يقول لا يحتلم ورع الا على اهله وكان يقول ذهب العلم وبقيت غبرات في اوعية
سوء وسئل رضي الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من اهلها فقط هل له

في ذلك اجر فقال ذهب ابن سيرين الان له اجرين اجر صلاته على ميت اخيه واجر صلاته
للحي وكان يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السايح
من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما في بلده وكان رضي الله عنه يقول اذا
امرت غلامي بحاجة فقدم حاجة صديقي عليها فوددت في ذلك الغلام حبا وكان يقول
اللهم اني اعوذ بك ان يكون غيري اسعد مني بما علمته له يا رب وكان يقول رايت اني ترك
لى الاموات فرايتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد علي احد منهم السلام فقلت لهم في
ذلك فقالوا ان السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات وسمع رجل يقول
اللهم لا تخزني هولاء القوم من اجلي فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل احدكم
ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان يقول من كذب صاحب كرامة فهو كذاب
وكان يقول عليك بالسوق فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وكان يقول
يود اقوام من الناس يوم القيمة ان اقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا ابدا
وكان يقول ما بقي في زماننا قرا انما هم متزهدون في الدنيا وكان يقول ليس بصاحي من يغتاب
عندي الناس وكان يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين ماتوا من عظيم ما يتجلى لقلوبهم
رضي الله عنهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك يقول في دعائه
اللهم لا ترد السائلين ثم معي من اجلي توفي رضي الله عنه بعد طاعون الجارود لما توفي
الحجاج العراق سنة سبع وثمانين ومنهم العلا بن الشخير اخو مطرف رضي الله عنهما كان
يقول العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثوري رضي الله عنه
وذلك لان الله تعالى مدح سليمان عليه السلام مع العافية بقوله نعم العبد انه اواب قال
وقال في صفة صبر ايوب مع البلاء الذي كان فيه نعم العبد انه اواب فاستوت الصفتان
وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية
مع الشكر احب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه ومنهم صفوان بن محرز المازني

رضي الله عنه كان يقول ما يغني عني ما اعلم من الخير اذا لم اعمل به فيا ليتني لم احسن شيئا
وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفا و
كان له رضي الله عنه سرب يبكي فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له الا
تصلحه فقال انا اموت غدا ولو ان صاحب البيت يدعني ان اقيم فيه لاصلحته وكان
رضي الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضي الله تعالى عنه
ومنهم ابو العالية رضي الله عنه كان يقول يوتى كل من كان الناس يخافون
شره بالحديد يوم القيمة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضي الله
عنه يكره للرجل ان يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل
بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه اكثر من اربعة قام وتركهم يخاف
من اللغو وكان يقول ما مست ذكري بيميني منذ خمسين سنة وكان يقول من
لم يخشع في صلاته فهي يخشع وكان يقول من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القران
ثم ينام عنه لا يتهجد به توفي رضي الله عنه سنة تسعين ومنهم بكر بن عبد
الله المزني رضي الله عنه كان يقول اوثق اعمالي عندي حبي للرجل الصالح ووقف بعرفات
فقال والله لولا اني فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم اجمعين وكان يقول لا يكون
الرجل متقيا حتى يكون بطيء الطمع بطيء الغضب وكان رضي الله عنه يقول كلما
ازددت في اللباس وامتعة الدار ازددت من الله مقتا وكلما ازددت مالا
ان امسكته ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفا
فذلك من ذنب احدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة
فذلك لطاعة احدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رايتم الرجل موكلا
بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به توفي رضي الله سنة ثمان و
مائة ومنهم صلة بن اشيم العدوي رضي الله عنه كان يقول اذا

مر

مررت بقوم يلعبون اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق و
ناموا ليلا متى يصلون مقصدهم ومات اخ له في الله في بلاد بعيدة فسبق شخص فاخبره به
فقال رضي الله عنه قد اخبرني به الله تعالى قبلك قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون
وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه ومنهم العلا بن زياد رضي الله عنه كان قد ترك
مجالسة الناس كلهم الا في صلوة الجماعة او فعل خير وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على
الحزن وكان رضي الله عنه قد بكى حتى غشي بصره ودعا بكى سبعة ايام متوالية لا يذوق فيها
طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه ايام ولاية الحجاج وكان يقول لو علم الناس ما امامهم
لما التذوا ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا ناموا وجاءه رجل فقال اني
رايتك الليلة في الجنة فقال ويحك اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيري وغيرك وكان
يقول انكم في زمان اقلكم الذي ذهب عشر دينه وسياتي عليكم زمان اقلكم الذي يسلم
له عشر دينه ومنهم ابو حازم رضي الله تعالى عنه كان يقول كل مودة يكثر فيها بزينة
اللقا مرجوله وكان يقول ادركت العلما والامرا والسلاطين ياتونهم فيقفون على
ابوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم راينا العلماء والفقهاء والعباد هم الذين ياتون الامراء
والاغنياء فلما راوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا ان الذي بايدينا خير
مما بايديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت في زمان يرضى فيه
بالقول عن العمل فانت في شر ناس وشر زمان ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه وكان
اذا ذكروا احدا عنده بسوء يقول هو بخير وكان رضي الله عنه ذا خشوع وسمت وكان لا يدع
احدا يمشي بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول اذا لم يكن حاجة فارجع وكان رضي الله عنه اذا
كلم امه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها ولما حبس في دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب
الى دارك وات بكرة النهار فقال لا اعينك على خيانة امانتك وكان يقول سبب حبسي
اني عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان يقول من الظلم البين لاخيك

ان تذكر شرّ ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك **وكان** يقول لو ان للذنوب ريحا لما قدر
احد ان يدنو منّي لكثرة ذنوبي **وكان** رضي الله عنه اذا سئل عن الرّؤيا يقول للسائل
اتق الله في اليقظة ولا يضرّك ما رايت في النّوم وقال له رجل اجعلني في حلّ فانّي قد
اغتبتك فقال انّي اكره ان احلّ ما حرّم الله عزّ وجلّ من اعراض المسلمين **وكان** يقول
اذا سمعوه في فتياه وقالوا ما كانت الصّحابة تحسن اكثر من هذا والله لو ادركتهم لما
ادركته عقولنا توفّي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة
رضي الله تعالى عنه

ومنهم ثابت بن اسلم البناني رضي الله عنه

وكان اذا ذكر النّار خرجت اعضاؤه من مفاصلها **وكان** يقول انّ الذّاكرين ليجلسون — *[margin:]* انّ اهل الذكر ليجلسون
للذكر وعليهم من الذّنوب امثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد **وكان** رضي
الله عنه يقوم اللّيل خمسين سنة فاذا كان السّحر يقول في دعائه اللّهمّ ان كنت اعطيت
احدا من خلقك الصّلوة في قبره فاعطنيها فلمّا مات وسوّوا عليه اللّبن وقعت لبنة
فاذا هو قائم يصلّي في قبره **وكان** يقول الصّلوة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى
شيئا افضل من الصّلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب **وكان** يقول
كابدت الصّلاة عشرين سنة وتنعّمت بها عشرين سنة ولمّا مات رضي الله عنه كان النّاس
يسمعون من قبره تلاوة القران **ومنهم يونس بن عبيد** رضي الله عنه وكان يقول ليس
في هذه الامّة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل لم ذا فقال لا كبر مع السّجود ولا رياء
مع التوحيد رضي الله عنه وارضاه **ومنهم فرقد السبخي** رضي الله عنه كوفي نزل البصرة
وكان يقول رايت في المنام مناديا ينادي يا اشباه اليهود كونوا على حياء من الله عزّ
وجلّ فانّكم لم تشكروا اذا اعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم **وكان** يقول مرّ عابد
من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد اصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنّى ان يكون ذلك الرّمل
دقيقا يشبع به بني اسرائيل فاوحى الله تعالى لنبيّهم قل للعابد قد وجبت

لك

لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدّقت به **ومنهم محمّد بن واسع** رضي الله تعالى عنه كان
يلبس الصّوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصّوف فسكت
فقال له اكلّمك فلا تجيبني فقال اكره ان اكون زاهدا فازكّي نفسي او فقيرا فاشكو ربّي
عزّ وجلّ **وكان** رضي الله عنه يقول من زهد في الدّنيا فهو ملك في الدّنيا والاخرة **وكان**
يقول من اقبل بقلبه الى الله تعالى اقبلت قلوب العباد اليه **وكان** يقول ادركنا
النّاس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتّى تبتلّ الوسادة من
دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأته بذلك **ومنهم سليمان التيمي** رضي الله تعالى عنه
صلّى الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة **وكان** رضي الله يمشي حافيا وله هيبة على السّوقة
وغيرهم **وكان** يدخل على الامراء فيامرهم وينهاهم **ومنهم ابو يحيى مالك بن دينار** رضي
الله عنه كان يقول لولا اخشى ان تكون بدعة لامرت انّي اذا متّ ان اغلّ فادفع الى ربّي
مغلولا كما يدفع العبد الابق الى مولاه **وكان** رضي الله عنه يقول من علامة محبّ الدّنيا ان يكون
دائم البطنة قليل الفطنة همّه بطنه وفرجه يقول متى اصبح فالهو والعب واكل واشرب
متى امسي فانام جيفة بالليل بطّالا بالنّهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصّوف فقال
امّا انا فليس اصلح له لانّه يطلب صفاء **وكان** رضي الله عنه يقول لم يبق من روح الدّنيا
الّا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجّد بالقران وبيت خال يذكر الله فيه **وكان** رضي الله
عنه اذا سئله سائل والسّحابة مارّة يقول اصبر حتّى تمرّ هذه السّحابة فانّي اخشى
ان يكون فيها حجارة ترمينا بها **وكان** رضي الله عنه يقول ما بقي لاحد رفيق يساعده
على عمل الاخرة انّما هم يفسدون على المرء قلبه **وكان** يقول انّي اكره ان يأتيني احد من
اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم بواجب حقّه **وكان** يقول في قوله تعالى وكان في المدينة
تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كلّ مدينة ممّن يفسد
ولا يصلح يعني انّ ما على التّسعة كانوا كلّهم يصلحون ولا يفسدون **وكان**

رضي الله عنه يقول الناس يستبطئون المطر وانا استبطئ الحجر وروي معه كلب
فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول ادركنا
الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من اعلى وادنى فكان صاحب الخز
لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان
يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو بعيد ويمنعه عن لقاك الشغل الذي
هو فيه وكان رضي الله عنه يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم
يعيب على آخر حبه لها وكان رضي الله عنه يقول لاهله من وافقني على التقلل
فهو معي والا فالفراق وكان رضي الله عنه ادامه في جميع السنة ان يشتري له بفلسين
ملحا وكان لا ياكل اللحم الا في الاضحية لما ورد في الاكل منها وكان رضي الله عنه
يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا
ليس فيه غير المصحف وابريق وحصير ويقول هلك اصحاب الاثقال وكان
يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار شيئا من الدنيا وكان
رضي الله عنه يقول لولا يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت
الرماد على راسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل
به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال
له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف ادعو لكم والف واحد يدعو عليكم وكان
رضي الله عنه يقول منذ عرفت ان ذم الناس افراط ومدحهم افراط لم اكره
مذمتهم توفي سنة احدى وثلاثين ومائة ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله عنه
كان يقول كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان رضي الله
عنه يحج بالاطفال ويقول نعرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه
يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله يقول لا استحي من

الله عز وجل ان اعتقد ان رحمته تعجز عن احد من المسلمين ولو فعل ما فعل توفي رضي الله عنه بالمدينة
سنة ثلاثين ومائة ومنهم صفوان بن سليم رضي الله عنه كان يصلي بالليل حتى تورمت
ساقاه وقدماه وكان يتهجد الشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد
فرأى صفوان فاعجبه سمته فارسل اليه الف دينار فقال للغلام انت غلطت ما هو انا
اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم ير حتى خرج سليمان من المدينة توفي
رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومنهم موسى الكاظم رضي الله عنه رضي الله تعالى عنه احد الائمة
الاثني عشر رضي الله عنهم وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم اجمعين وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك
فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت
مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تنقطع عنه حتى يتبين لك ان شاء الله
تعالى وكان رضي الله عنه يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان
اذا بلغه عن احد انه يؤذيه يبعث اليه بمال ولد موسى بن جعفر رضي الله عنهما سنة ثمان
وعشرين ومائة واقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة فاقام بها الى ايام الرشيد فلما
قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى ان توفي بها مسموما سنة ثلاث وثمانين
ومائة وقبره مشهور رضي الله تعالى عنه وارضاه ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين وزهادة
في الدنيا وبصيرا بعيوبه وكان يقول لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة
والسلام قال تعالى آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسأله
رجل فقال ارأيت ان اعطيت الله عز وجل عهدا وميثاقا ان لا اعطيه ابدا فقال له محمد
فمن حينئذ اعظم منك جرما وانت تتالى على الله ان لا ينفذ فيك امره توفي رضي الله عنه
سنة سبع عشرة ومائة وكان رضي الله عنه يعظ الناس فسقط المسجد عليهم فمات

وما ترك الكلام رضي الله عنه ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الاعرج رضي الله عنه كان يقول يسير
الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وكان يقول لا تنزل الحكمة في قلب فيه عزم على معصية وكان
يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم ووالله اني لاعجز عن القيام
بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري
وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة وكان يقول اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر
وكان يعاتب نفسه فيقول ينادى يوم القيمة يا اهل خطية كذا وكذا قوموا فتقوم
معهم ثم يقول يا اهل خطية كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فاراك يا اعرج تقوم مع اهل
كل خطية توفي رضي الله عنه سنة اربعين ومائة ومنهم عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه
كان يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء في المكان بالليل وان يخلوا بالمرأة الحسناء
لا يلتفت اليها ابدا وكان يقول ملغ الدنيا للمؤمن من شيء يتلذذ به الا سرداب يدخل
فيه الا ان يموت وكان رضي الله عنه يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشته الخطايا
بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص ان لا تطمع في الناس ولا تحب محمدتهم وكان يقول
حق الضيف عليك ثلاث ان لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه اوقات
الصلاة وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا ان يصل الى حد لو لم ياخذ لاثم وكان يقول
لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة
وكان يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيهم ومنهم مجاهد بن جبير رضي الله تعالى عنه
كان يقول اني لا ارى الرجل يصنع شيئا مما يكره فاستحي ان انهاه عن ذلك اي مع نهيي له
وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله
قائما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التي كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم
وكان يقول ليس احد يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان يؤمر
بالعبد الى النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك وانت اعلم فيقول الله عز وجل وهو

اعلم

اعلم ما كان ظنك بي فيقول الا تتفضل فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن اخر كلام احدكم
عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منيته توفي رضي الله عنه
وهو ساجد سنة اثنين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله ومنهم
عطاء بن ابي رباح رضي الله عنه كان اذا حدث احد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كانه
ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتي اية واكثر وكان
اذا استاذن عليه احد لا يفتح له حتى يقول له باي نية جئت الي فاذا قال لزيارتك يقول ما
مثلي من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي وكان رضي الله عنه يقول من جلس مجلس
ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشر مجالس من مجالس الباطل وكان عطاء مولى لابي ميسرة الفهري
نشأ بمكة وكان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى
الا لمن احب ولو كان يخص بالعلم احد لكان اهل النسب اولى وكان عطاء عبدا حبشيا
وكان يزيد بن ابي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري مولى وكان ابن سيرين مولى للانصار
قلت ومن الموالي ايضا مكحول وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم
قال الزهري وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه
فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى اولاده وقال تعلموا العلم فاني لا انسى ذلنا بين يدي
هذا العبد الاسود وحج عطاء رضي الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفي بمكة
سنة خمس عشرة ومائة ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول في قوله تعالى
الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب وكلها جهالة
وكان رضي الله عنه يقول من قرأ يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي
وكان رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة
القمر سعة الارض مرة وكان رضي الله عنه قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث
وثلثا يصلي ومنهم طاوس بن كيسان اليماني رضي الله عنه وكان يقول قم للقرد

في دولته وكان يقول تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهب منهم الامانة والعلا الا لم
وكان يقول افضل العبادة اخفيها وكان يقول لو وزن رجا المؤمن وخوفه لا عتدلا
توفي رضي الله عنه سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه اربعين حجة وكان اذا راى
النار يكاد يطيش عقله ورءي مرة رواسا يحرق راسا من التنور فغشي عليه وكان
لا يسقي دابته من بين حفرها سلطان وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العتمة اربعين
سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تاخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه
ومنهم ابو عبد الله وهب بن منبه رضي الله عنه كان يقول في
التورية علامة الرجل الصالح ان يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضي الله عنه
يقول كان الناس ورقا بلا شوك وانتم اليوم شوك لا ورق ان تركتهم العبد وهرب
يتبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني اكره ان يوجد في صحيفتي يوم القيمة شعر
وكان يكره القياس في الدين ويقول اخاف على العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها وكان
رضي الله عنه يقول اذا قرع الشريف تواضع واذا قرع الوضيع تكبر وكان يقول من لم
يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى غيره قتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر احد الا رق دينه
وضعف عمله وذهبت مروته واستخف به الناس وكان يقول البلاء للمؤمن كالشكال
للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء
يدا فان لهم دولة يوم القيمة وكان رضي الله عنه يقول خلق ابن ادم احمق ولولا
حمقه ما هناه العيش واتاه رجل فقال اني مررت على فلان وهو يشتمك فغضب
وهب وقال ما وجد الشيطان رسولا غيرك ثم ان ذلك الشاتم جاء فاجلسه الى
جنبه وكان رضي الله عنه يقول قرات نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل
فوجدت فيها كلها ان كل من وكل الى نفسه شيئا من المشية فقد كفر ورايت
فيها ان الله تعالى يقول في بعض الكتب يا ابن ادم ما قمت لي بما يجب عليك ان

اذكرك وتنساني وادعوك وتفر مني خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وكان يقول قل
اصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوا ما منهم فما نوافي اعينهم وزهدوا فيه علمهم
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه وادي من الاودية
كيف يصح له الزهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام يا رب احبس عني كلام
الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا باحد لجعلت ذلك لي وكان يقول اوحى
الله عز وجل الى داود عليه السلام ان اسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون
بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول ان اعظم الذنوب بعد الشرك بالله
السخرية بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا افطر على حلاوة
عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فطرة وكان يقول قال
عيسى عليه السلام للحواريين بحق اقول لكم ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح
والنوم على المزابل مع الكلاب لكثير على من يموت وكان رضي الله عنه يقول الايمان
عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضي الله الصبح بوضوء العشاء عشرين
سنة توفي سنة اربع عشرة ومائة ومنهم ميمون بن مهران رضي الله عنه كان يقول
كراهة الرجل ان لا يعصي الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصي
وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت له جارية سداسية فقالت من تكون
قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز قال نعم فقالت له فما بقاؤك
يا شقي الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يغص كالطير المذبوح فسمع حسن بكاءه
فخرج فصار يقول لا باس عليك يا اخي رضي الله عنهما وقيل ان ههنا اقواما يقولون
نجلس في بيوتنا فنرد علينا ابوابنا حتى تاتينا ارزاقنا فقال رضي الله عنه هؤلاء
قوم حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه السلام فليفعلوا وكان
رضي الله عنه يقول اولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة

والسّلام وكان يقول يا اصحاب القران لا تتخذوا القران بضاعة تلتمسون بها الربح
في الدّنيا اطلبوا الدّنيا بالدّنيا واطلبوا الاخرة باعمالها وكان يقول لاصحابه قولوا
لي ما اكره في وجهي فان الرّجل لا ينصح اخاه حتّى يقول في وجهه ما يكره وكان يقول
كان السّلف اذا راوا رجلا راكبا وشخصا يجري خلفه قالوا قاتله الله من جبّار
وكان يقول اذا ثبتت المودّة بين الاخوان فلا باس بيعد الزمن في نيارتهم وصبّت
جاريته على راسه مرقا فحرقت راسه فانذعرت فقال رضي الله عنه لا باس عليك
انت حرّة لوجه الله عزّ وجلّ ومنهم ابو وايل شقيق بن سلمة رضي الله عنه
كان يقول والله انّي لا استحي ان اطوف حول الكعبة بقدمي وقد مشتا الى ما لا
يحلّ فكيف امشي بهما في جوف الكعبة او الحجر وسمع رجلا يقول فلان متّق فقال
ويحك وهل رايت متقيا قطّ ان علامة المتّقي ان تذهب روحه اذا سمع بذكر
النّار وكان رضي الله عنه اذا صلّى بالليل سمع الجيران نشيجه في صلاته وكان اذا
سمع ذكر الله انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انّي استحي من الله تعالى
ان اخاف شيئا دونه وكان رضي الله عنه يقول انّ اهل بيت يضعون اليوم على
مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء في هذا الزّمان وكان يقول ما دام قلب الرّجل يذكر
الله تعالى فهو في الصّلاة وان كان في السّوق وان تحرّك به شفتاه فهو اعظم وكان
يقول كم بينكم وبين قوم اقبلت عليهم الدّنيا فهربوا منها وادبرت عنكم فاتبعتموها
وكان يقول لا تكن احدكم وليّا لله تعالى في العلانية وعدوا له في السّر رضي الله عنه
ومنهم ابراهيم التّيمي رضي الله عنه توفّي في حبس الحجّاج سنة اثنين
وتسعين وكان سبب حبسه انّ الحجّاج طلب ابراهيم النّخعي فجاء الّذي طلبه
فقال اريد ابراهيم فقال انا ابراهيم فاخذه وهو لا يعلم انّه لا يعلم انّه ابراهيم
التّيمي فامر الحجّاج بحبسه في الدّيماس ولم يكن له ظلّ من الشّمس ولا كن من البرد

وكان كل اثنين في سلسلة فتغيّر ابراهيم حتّى مات فراى الحجّاج في منامه قائلا يقول مات
الليلة في حبسك رجل من اهل الجنّة فقال انظروا من مات فوجدوا ابراهيم فقال حلم من
من نزغات الشّيطان فامر به فالقي على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى
من الجهل ان يعجب الرّجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على اسوء الصنائع وقيل له لو
تكلّمت على النّاس عسى ان توجر فقال رضي الله عنه ما يرضى المتكلم ان ينجو كفافا وقال
الاعمش رضي الله عنه قلت لابراهيم التّيمي بلغني انّك تمكث شهرا لا تاكل شيئا قال
نعم وشهرين وما اكلت منذ اربعين ليلة الا حبّة عنب ناولنيها اهلي فاكلتها ثمّ
لفظتها في الحال وكان يقول اذا رايت الرّجل يتهاون في التّكبيرة الاولى فاغسل يدك
منه رضي الله عنه ونفعنا به ومنهم ابراهيم بن يزيد النّخعي رضي الله عنه كان يقول
ادركنا النّاس وهم يكرهون اذا اجتمعوا ان يحدث الرّجل باحسن ما عنده وكان
يقول لا باس ان يقول المريض اذا سئل كيف تجدك ان يقول بخير ثمّ يشكو ما به و
كان يقول ما اوتي عبد بعد الايمان افضل من الصّبر على الاذى وكان رضي الله عنه يخفي
اعماله ويتوقّى الشهرة حتّى انّه كان لا يجلس قطّ الى اسطوانة وكان يقول ادركنا النّاس
وهم يهابون ان يفسروا القران والان قد صار كلّ من اراد تفسيره جلس له وكان
يقول وددت انّي لم اكن تكلّمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان
يقول لا باس ان تسلم على النّصراني اذا كان اليه حاجة او بينكما معروف قلت المراد
بالسّلام والله اعلم قوله للنّصراني كيف حالك مثلا لا قوله السّلام عليكم لانّه لا يسلم الّا
على من اتّبع الهدى ويحتمل ان يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخفّ
منها او مصلحتان فعلنا ادونهما عند تعذّر اعلاهما والله اعلم وكان يقول انّ الرّجل ليتكلّم
بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه النّاس اليه يهوي بها في جهنّم فكيف بمن كان ذلك
نيّته من اوّل جلوسه لا ان يفرغ وكان رضي الله عنه اذا استاجر دابّة ليركبها الى موضع

فوقع سوطه يمينا او شمالا لا ينزل عنها ويأخذه ولا يعرج بها ويقول انما استعرتها لا ذهب
بها هكذا لا هكذا وكان يقول كفى بالمرء اثما ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من
حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران او العصفر حتى لا يدري من
يراه اهو من الفتيان او من الفقهاء توفي سنة خمس وتسعين
رضي الله عنه **ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة** رضي الله عنه كان يقول
ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملي ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا ان
ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر اول ذنب عصي الله تعالى به وخرج
اصحابه يوما الا البركة فراوه نائما في الحر والغمامة تظله فلما انتبه اخذ عليهم ان
لا يخبروا بذلك احدا حتى يموت وكان يقول طريق الاخلاص لمن يرى من الناس منكرا
فلا يقدر على تغييره ان يعتزل عنهم وهو اهون من الفرار من ارضهم وكان رضي
الله عنه يقول مجلس الذكر صقال للقلوب وشفاؤها وكان رضي الله عنه يلبس
يلبس احيانا الخز واحيانا الصوف فقيل له في ذلك فقال البس الخز لئلا يستحي
ذو الهيبة ان يجلس الي والبس الصوف لئلا يهابني المساكين ان يجلسوا الي
وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق ابدا وكان اذا خالفه
عبده او غلامه يقول ما اشبهك بمولاك مع مولاه وكان يقول من تمام التقوى ان لا
يشبع العالم من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما
قد علموا وكان يقول لو رايت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول
من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضي الله تعالى عنه
ومنهم سعيد بن جبير رضي الله عنه كان يبكي حتى عمشت
عيناه وكان رضي الله عنه يختم القرآن في ركعة في جوف الليل وكان يختم القران
فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يقول كل موجبة فهي كبيرة وكان يقول

اني لارى الرجل العصية فاستحي ان انهاه لحقارة نفسي عندي وكان له ديك يقوم على صياحه
فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فحرم ان لا يدعو على شيء بعدها
وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما اخذ الحجاج قال ما اراني الا مقتولا ودخلت
عليه ابنته فرات القيد في رجله فبكت فلما دعي للقتل صاحت فقال يا بنية ما بقاء ابيك
بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول كل من اطاع الله فهو ذاكر وكل من عصاه فليس بذاكر
وان اكثر التسبيح وتلاوة القران وقيل له من اعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب
ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان رضي الله عنه اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله
حتى يصلي الصبح ولما قطع الحجاج راسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها
ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحرس بعد عوده انا ذاهب للموت واتيكم غدا فتنازعوا في ذلك
خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فاطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط
النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد بعدي
فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته
ما لي ولسعيد بن جبير كلما اردت النوم اخذ برجلي قتل رضي الله عنه سنة خمس
وتسعين **ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله عنه** مر برجل يغتابه فانشد
رضي الله عنه هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وكان
يقول اياكم والقياس في الدين فان من يقول لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة

فان من قاس فقد زاد في الدين خيرا وكان رضي الله عنه صح

قال سفيان اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء
والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة
الجمل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان
جاؤوا بخامس فانا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن
قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز

رجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا
حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء
زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ما هو
اشد منه وكان يقول ليتني لم اتعلم علما ووددت اني اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا
لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه وكان يقول ادركنا الناس
وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل ناسك صاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك
مات رضي الله عنه بالكوفة سنة اربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين
سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم ماهان بن قيس رضي الله عنه كان يقول اما يستحيي
احدكم ان تكون دابته اكثر ذكرا لله تعالى منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل
ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا
وعشرين مرة ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن اعمال القوم فقال
كانت اعمالهم قليلة وكانت قلوبهم سليمة رضي الله عنه ومنهم ربيع بن حراش رضي
الله تعالى عنه كان يقول لا تعودوا انفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت
ان لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع وكان يقول
الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من اكثر الناس صياما في
الهواجر وكان قد الى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم ايصير الى الجنة ام الى النار
فاخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم توفي رضي
الله عنه سنة اربع ومائة وكان له مال كثير فانفقه كله على اصحابه قال بعضهم
فدخلت عليه وهو يجود في جفنه ودموعه تسيل ويقول لا اله لي ما لي جفا في
احبابي رضي الله تعالى عنه امين ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله عنه كان يقول ان
الشيطان ليجلب على المؤمن باكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا

نفيا ودخلت دار جارية تأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى نشوي الطلية قد يؤذي
يفطر عليه على اشيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي الى سيدتها تستأذنيها في حبسك
اياها وسئل الفقيه عن حديثها وكانوا اذا دفعوا على احد من اقرانه يذهب ويقرأ
عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من انه اعلم منه وكانوا
اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا التوسعة وكان
رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما لو رأيتموهم لاحترقت اكبادكم وانفسنا
في جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان
يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك احد
فتلقه بوجه طلق الا ان يكون قطيعة قريبة الا الله تعالى توفي رضي الله عنه سنة اثني
عشر ومائة ومنهم زبيد اليامي رضي الله عنه كان ورعا زاهدا ذا هيبة يراه
الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان رضي الله عنه قد قسم الليل اثلاثا ثلث عليه
والثلثين على اخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء الى اخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا
لا يقوم فيقول له نم انا اقوم عنك ثم يأتي الى اخيه الاخر فيقول له قم فيجده كسلانا
فيقول له نم انت الاخر انا اقوم عنك فكان يقوم الليل كله توفي رضي الله عنه
سنة اثنين وعشرين ومائة ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله عنه كان الثوري رضي
الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت
لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات كانت ابنة جاره تقول
لابيها يا ابت اين ذلك العود الذي كان فوق السطح جارنا وذلك لانها كانت لا تشهده
الا ليلا وصام رضي الله عنه ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه اهله طول
ليله فاذا اصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كانه بات نائما يخفي عمله
عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء وحبس شهرا ليتولى القضاء فلم

وكنا نرى

يرض فقالوا لعامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلي عنه وحلق لحيته وكان منصور
رضي الله عنه لا يراه احد الا ظن انه قريب عهد بمصيبة منكس الطرف منخفض الصوت
رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع وتوفي رضي الله عنه سنة اثنين وثلا
ثين ومائة وكان يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحقينا دخول النار وكان
يقول للعلماء انما انتم متلذذون يسمع احدكم العلم ويحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو
علمتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لان العلم ليس فيه شيء يدل على حبها وكان يقول الزهد من
اعظم في الدنيا الزهد في لقاء الناس وكان يقول اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا
ولا خادما وما اعطيته لي مما اكرهه فخذه مني ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله
عنه كان الاغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه احقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف
وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد وكان رضي الله عنه اذا قام
من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان
يقول اخاف ان اموت على غير وضوء فان الموت يأتي على غير ميعاد ومكث قريبا من سبعين
سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول اما يخشى احدكم اذا عصى الله تعالى ان يثور
من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا فسد
الناس امر عليهم شرارهم وكان يقول اذا انا مت فلا تعلموا بي احدا واذهبوا بي الى ربي
فاطرحوني في اللحد فاني احقر من ان يمشي احد في جنازتي وكان يقول والله لو كانت نفسي
في يدي لطرحتها في الحش رضي الله عنه ومنهم ابو ادريس الخولاني رضي الله عنه كان
يقول اذا فسد الناس ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان يقول لا
يمقت الله سبحانه عبدا وفي قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان
يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله عز وجل وكان
يقول لي كذا كذا سنة ما عملت عملا يستحيى منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلو

صوته في مسجده ويقول انا احق بالسوط من الدواب وكان اذا اخذته فترة شق ساقه
بالسوط وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في دجلة بغداد ومنهم مكحول الدمشقي
رضي الله عنه كان يقول من احيا ليلة في ذكر الله عز وجل اصبح كيوم ولدته امه
وكان يقول ان كان الفضل في الجماعة كان السلامة في العزلة وكان يقول اذا كان في الامة
خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يواخذ الله عز
وجل تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن
نظف ثوبه قل همه ومنهم يزيد بن ميسرة رضي الله عنه كان يقول اذا بلغك عن
الرجل القول فانكره وخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نفرح ونضحك فلما
بلغنا الحال الذي يقتدى بنا فيه فما بقي الا الامساك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه
بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ في الله تعالى حتى يكون
احب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول البكاء احب الي من اسبال
الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة
قلت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فاحرقته فحزن وبكى وكان
يقول ما اراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طال ما
عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشتغلوا بانفسهم
فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان يقول لا تبذل علمك
قط لمن لا يسئله وكان يقول اذا كان اشياخنا يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها
اسما اشر منه لسموها به وكان يقول كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم و
الكبير لا يمشون الا بالعصي مخافة ان يختال احدهم في مشيته اذا مشى ○ ○
ومنهم كعب الاحبار رضي الله عنه كان يقول ما استقر لعبد ثناء في الارض
حتى يستقر له في السماء وكان يقول انيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيروا قلوبكم به

وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سئل في ذلك الزمان
لم يبارك له فيه وكان يقول ما من احد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه
قد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم
يساقون الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون
عليها في دار الدنيا وكان يقول انما سمي الخليل عليه السلام اواه لانه كان اذا
سمع بذكر النار قال اواه من النار اواه من النار وكان يقول يوشك ان تروا
جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامراء كما يتغاير
النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان يقول صلوة بعد صلوة ليس بينهما
لغو كتب في عليين وكان يقول لا يذهب الم الموت عن الميت ما دام في قبره توفي
رضي الله في خلافة عثمان ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله عنه كان يكره
صيد البر ايام فراخه رحمة بامه وكان يقول تبارك من خلقك يا ابن ادم
جعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله يقول ليس ساعة
من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيمة يوما بيوم وساعة
بساعة فالساعة التي لا يذكر الله عز وجل فيها تنقطع نفسه عليها حسرات
فكيف اذا مرت ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان يقول ادركنا الناس وهم
اول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في امر معادهم وما هم صايرون
اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقران ولد رضي الله عنه سنة ثمان و
ثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة. وكان مولده ببعلبك. ومات في حمام
ببيروت دخل الحمام فذهب الحاجي في حاجة واغلق عليه الباب ثم جاء فوجده
ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة. ودخل عليه المنصور فقال عظني
فقال ما احد من الرعية الا وهو يشكو بلية ادخلتها عليها او ظلامة سقتها

اليه

اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالابق
لا يقبل منه صوم ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا
لهنا في اعينهم رضي الله عنه ونفعنا به ومنهم حسان بن عطية رضي الله عنه كان اذا صلى العصر
يتنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من اطال قيام
الليل هون عليه طول القيام يوم القيمة وكان رضي الله عنه يقول ما ازداد العبد في علمه
وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى ادم على خروجه من الجنة سبعين
عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل اربعين عاما واقام بمكة
مائة عام ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه ادرك الحسن البصري وغيره.
وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لا يحب ان يرجع
كذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا وكان يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذهب شحم
الكلى ويزيد في اليقين وكان يقول احسن احوال العبد مع الله موافقته فان
ابقاه في الدنيا للطاعة كان احب اليه وان اخذه كان احب اليه وكان يقول ما من
عبد اعطي من الدنيا شيئا فابتغى اليه شيئا ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه
وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة. وصلى الغداة بوضوء العشاء اربعين
سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو بشر صالح المري رضي الله عنه كان يبكي كبكاء
الثكلى ويجار جؤار الرهبان حتى كانت مفاصله تنقطع وكان يمكث مبهوتا اذا راى
المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا ياكل ولا يشرب وكان يسمع كلام
الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ ومنهم ابو المهاجر بن عمرو بن قيس رضي الله عنه
واسمه رباح كان يقول لي نيف واربعون ذنبا قد استغفرت الله عز وجل عن
كل ذنب مائة الف مرة وما ذاك الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك
على عقلك سبيلا انما الدنيا ايام قلايل وكان رضي الله عنه يقول رحم الله اقواما

زاروا اخوانهم بقلوبهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان رضي الله عنه لا ياكل دائما
الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم يقسي القلب اربعين صباحا وكان يقول
ازالة الجبال من مواضعها اهون من ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان
يقول اياك ان تقعد على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الرياء وكان يقول اذا قال
الرفيق هات قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى و
الخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك
وزره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك
لا تنظر قلوب محب الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين
حتى يترك زوجته كانها ارملة واولاده كانهم ايتام ويأوي الى منازل الكلاب
وكان رضي الله عنه لا يزيد في ادمه على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك الشوى
والفرش في الدار الاخرة وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى
بهما خيرا كثيرا رضي الله عنه ونفعنا به ومنهم عطا السلمي رضي الله عنه غلب عليه الحزن
والخوف حتى مكث اربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان
يؤمي بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه
يبكي ثلاثة ايام بلياليهن لا يرقى له دمعة وكان اذا بكى رايت حوله بللا يظن انه من
اثر الوضوء وانما هي دموعه وكان رضي الله عنه اذا خرج الى الجنازة يغشى عليه
في الطريق مرات ويخر من اعلى الدابة وكان كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من
اجل عطا لو مات استراح الناس منه ومنهم عتبة بن ابان الغلام رضي الله عنه وسمي
بالغلام لانه كان في العبادة كانه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضي الله
عنه جاء عبد الواحد بن زيد فقال ما بال فلان يصف من قلبه منزلة لا اعرفها
من قلبي فقلت لانك تاكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها

فقلت

فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة رضي الله عنه ياوي المقابر والصحاري
ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم ياتي
اخوانه فيسلم عليهم وكان رضي الله عنه قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه في
الحزن بالحسن البصري مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يهجع بعد
العشاء شيئا يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة
وكان يلبس كسائين اغبرين يتزر بواحدة ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مغلق
لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضي
الله عنه ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه وكانوا يسمونه امير
المؤمنين في الحديث ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى
البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة
وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول لا
ينبغي للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة وكان يقول
اذا فسد العلماء فمن يصلحهم وفسادهم ميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الداء
الى نفسه فكيف يداوي غيره وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك
من العمامة شيء فهي عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه
اورثه ذلك الذل وكان رضي الله عنه يمكث اليومين والثلاثة لا ياكل حتى يضربه
الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة وكتب الى عباد بن عباد اعلم انك يا اخي
في زمان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون ان يدركوه ومعهم
من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة
العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان وكدر من الدنيا
فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك

بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض
فاما اليوم فقد ذهب ذاك فالنجاة الان في تركهم فيما ترى واياك يا اخي والامراء
ان تدنو منهم او تخالطهم في شيء من الاشياء ويقال لك تشفع وتدرا عن مظلوم
او ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب
منهم واصطياد الدنيا بذلك وكان رضي الله عنه يقول لو علمت من الناس انهم
يريدون بالعلم وجه الله لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به تجارة
الناس فانه يقولوا حدثنا سفيان وكانوا اذا طلبوا منه الحديث يقول ما اراكم
اهلا للحديث ولا ارى نفسي اهلا لان احدث وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل
افتضحوا فاصطلحوا وكان رضي الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا
فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الان امور ليشتهي الرجل ان يموت قبلها
وما كنا نظن اننا نعيش لها وكان يقول ما كنت اظن انى اعيش الى زمان اذا
ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكرت الاموات حييت القلوب وكان يقول
البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها وارانى لا انزجر فما كنا بك عما
اهوى فيا سوءتاه وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليهما السلام اوصني
فقال انظر خبزك من اين هو وقيل له ان فلانا يدخل على المهدي ويقول انا
في خلاص من تبعاته فقال كذب والله اما راى اسرافه في ملبسه وماكله وملبس
خدمه وخيله ورجله هلا قال له يوما هذا لا يليق بك هذا من مال بيت
المال المسلمين وكان يقول رضى المحبين غاية لا تدرك. وكان يقول قال لي ابو
حبيب البدوي يا سفيان منع الله لك عطاء فانه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما
هو نظر واختيار وكان يقول المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول
احب لطالب العلم ان يكون في كفاية فان الافات والسن الناس تسرع تسرع اليه اذا احتاج

بالوقيعة

بالوقيعة فيه اذا احتاج وذل وكان يقول لا طاعة للوالدين في اكل الشبهات فضلا عن
الحرام وكان يقول انما يطلب العلم ليتقى الله تعالى به فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك لكان
كسائر الاشياء وكان يقول شكوى المريض الى احد من اخوانه ليس من شكوى الله عز
وجل وكان رضي الله عنه يقول للمهدي في وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين
اليك من القراء فان هلاكك على ايديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك
ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضي الله عنه يقول ايمة العدل خمسة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثوري
التي عليه حتى النعل فبلغ درهما واربعة دوانق وكان رضي الله عنه لا يجلس في صدر
المجلس قط انما كان يقعد بجنب حائط ويجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان
بالمعروف الا رجل عالم بما يامر وينهى رفيق فيما يامر وينهى عدل في ذلك. وقال له
رجل ذهب الناس يا ابا عبد الله وبقينا على حمير دبرة فقال الثوري ما احسن حالها لو كانت
على الطريق وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا فارحل اليها
فانه اسلم لقلبك ودينك واقل لهمك وكان يقول لا تجب اخاك الى الطعام الا ان كنت
ترى ان قلبك يصلح على طعامه ونصح يوما انسانا راه في خدمة الولاة فقال فما اصنع
بعيالي فقال سفيان الا تسمعون الى هذا يقول انه اذا عصى الله رزق عياله واذا
اطاعه ضيعهم ثم قال رضي الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب
عيال يسلم من التخليط وعذره دائما في اكل الشبهات والحرام قوله عيالي وكان يقول
لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المامورات الا انه يحب الدنيا الا نودي عليه يوم
القيمة على رؤس اهل الجمع الا ان هذا فلان بن فلان قد احب ما ابغض الله تعالى
فكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان يقول لان اخلف عشرة الاف دينار احاسب
عليها احب الي من ان احتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى يكره واما اليوم

فهو ترس المؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لا بد لمن يحتاج
الى الناس ان يبذل لهم دينه فيما يحتاج فليمسك على ما بيده من المال وكان يقول
لا تصحب في السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته في النفقة اضربك وان
تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال في زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول
خرجت مرة في الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبي فذكرت ذلك لاختي فقالت
انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تلهي وكان رضي الله عنه يرد
ما يعطاه ويقول لو اني اعلم منهم انهم لا يفتخرون على بعطائهم لاخذته منهم
وكذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمون ذلك علي بل يبوح احدهم
ويقول جاءني سفيان البارحة واقترض مني وكان رضي الله عنه يقول الاذان بخراسان
افضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد في الدنيا هو قصر الامل ليس باكل الخشن
ولا بلبس الغليظ والعباء وكان رضي الله عنه يقول ازهد في الدنيا ونم لا عليك
وكان يقول اذا رايتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلم انه لص واذا رايتموه
في باب الاغنياء فاعلموا انه مرائي وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد
في الدنيا وان الرجل يكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول اني احب ان اكون
في مكان لا اعرف وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث اياما لا ينتفع به احد وكان يقول
اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول اصل كل عداوة اصطناع المعروف
الى اللئام وكان يقول اذا رايت اخاك حريصا على ان يؤم فاخره وكان يقول لان اشتري
من فتى يتغنى احب الي من الشراء من القاري لان القاري يماول عليك في دراهمك
والغني يعطيك دراهمك كاملة مروة وديانة وكان يقول ما خالفت قاريا الا
خفت منه ان يشيط بدمي واذا كان لك الى قاري حاجة فلا تقرب له متقلا بقا
مثله يقف عن قضاء حاجتك وسئل رضي الله عنه عن الغوغا فقال الذين يطلبون

بعلمهم الدنيا وكان يقول اول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره ولو ان اهل العلم
اخلصوا فيه ما كان عمل افضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا
بنا وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان فان كثرة الاخوان من رقة الدين وكان يقول ما ادري
لو اصابني بلاء لعلي كنت اكفر ولا اشعر وكان يقول عجبت لكون النساء اكثر اهل النار مع
ان اعمال الرجال اقبح من اعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة اشياء ان لا يخبر به احد
ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان عليك
فيه بخصوصية نفسك ودع العامة وكان يقول من راى نفسه على اخيه بالعلم والعمل
حبط اجر علمه وعمله ولعل اخاه يبكي ويرجع منه على احرام الله عز وجل وكان رضي الله عنه على حرام الله خ
اذا اخذ في التفكر صار كانه مجنون لا يعي كلام احد وبعث ابو جعفر امير المؤمنين
الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة
ونصبوا الخشب وجاءوا اليه فوجدوه نائما راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في
حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم
الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت منه ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة
وكان رضي الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات اذا عقد القلب
على ذلك فكما لا يؤذيكم لا تؤذوهم وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى في الجماعة لفاته
القيام عليهم فماذا يصنع فقال يكتسب لهم قوتهم ويصلي وحده وكان يقول كثرة النساء
ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان من ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة
وتسعة عشر سرية وكان يقول هذا زمان لا يامن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور
فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها في قلوبكم وكان قلوبهم
يقول قد قل اهل السنة والجماعة في زماننا هذا وكان يقول اني لاعرف محبة الرجل
للدنيا بتملقه الى اهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رايتم شرطيا نائما

عن الصلاة فلا توقظوني لها فانه يقوم يؤذي الناس ونومه احسن. وقيل له الا تدخل على
الولاة فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال تامروني ان اسبح في بحر ولا يبتل قدمي انا اخاف
ان تزجوا بي فاسيل اليهم فيحبط عملي وشكوا له رجل مصيبة فقال قم عني ما وجدت احدا
اهون عليك في عينك مني حين تشكوا الله تعالى عندي وكان يقول العلماء ثلاثة عالم بالله
وبامر الله فعلامته ان يخشى الله ويقف عند حدوده. وعالم بالله دون امره فعلامته
ان يخشى الله ولا يقف عند حدوده. وعالم بامر الله دون الله فعلامته ان لا يقف
عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول
اذا رضيت ربك اسخطت الناس واذا اسخطتهم فتهيا للسهام والتهياء للسهام
احب من ان يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رايت قارئ القران يحبه جيرانه فاعلم
انه مداهن ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله عنه ومنهم امامنا الامام الاعظم
ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد رضي الله عنه بغزة سنة مائة وخمسين
ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وتوفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين.
نشا رضي الله عنه يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان رضي الله عنه في صباه
يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملا منها
حبابا وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ونزل في شعب الخيف منها ثم قدم المدينة
المنورة فلزم الامام مالك وقرا عليه الموطا حفظا فاعجبه قراءته وقال له اتق الله
تعالى فانه سيكون لك شان. وكان سن الشافعي رضي الله عنه حين اتى مالك ثلاثة
عشر سنة. ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها. ثم رحل الى
العراق وجد في الاشتغال بالعلم. وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم
الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها. ورجع كثير

من

وعاش اربعا وخمسين سنة
واقام بمصر اربع سنين
صح

من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر اخر سنة تسع وتسعين ومائة
وصنف بها كتبه الجديدة ورحل الناس اليه من ساير الاقطار قال الربيع بن سليمان رايت
على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه
وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق
تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا
الانصاري وقد اجابه الحق تعالى الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات اصحابه
قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان رضي الله عنه يقول وددت
اني ما ناظرت احدا الا ان يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان رضي الله عنه يقول طلب العلم
افضل من صلاة النافلة وكان رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص
في العلم وكان رضي الله عنه يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب
في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان رضي الله عنه يقول لا شيء ازين
بالعلماء من الفقر والقناعة والرضى بهما وكان رضي الله عنه يقول صحبت الصوفية
عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك و
قولهم ان لم تشغل نفسك شغلتك بالشر وكان يقول افضل العصمة ان لا تجد. وكان يقول
من احب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابين ما في الانسان
ضعفه فمن شهد الضعف في نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب
العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح وكان يقول تفقه
قبل ان تراس فاذا رسيت فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا يضيع
دقائقه وكان رضي الله عنه يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم
وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله تعالى فيه
وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان رضي الله عنه يقول

فقر العلماء اختيار وفقر الجهال اضطرار وكان رضي الله عنه يقول المراء في العلم يقسي القلب
ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر
ان الانسان لفي خسر وكان رضي الله عنه يقول قد اجزاء الليل ثلاثة اجزاء الثلث
الاول يكتب والثلث الثاني يصلي والثلث الثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من
الليل الا اليسير وكان رضي الله عنه يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا
حلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا غيره
وما شبعت منذ ستة عشر سنة الا اشبعه طرحتها من ساعتي وكان يقول من لم تعزه
التقوى فلا اعزه وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا
عقوبة عاقب الله تعالى بها اهل التوحيد وكان رضي الله عنه يتوكأ على العصى فقيل له
في ذلك فقال لاذكر اني مسافر من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول من غلبته شدة الشهوة
للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان رضي الله
عنه يقول من احب ان يفتح الله تعالى عليه نور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل
وترك مخالطة السفهاء وبعض اهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان
رضي الله عنه يقول لابد للعالم من ورد من اعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان
رضي الله عنه يقول لو اجتهد احدكم كل الجهد على ان يرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل
له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون
وكان رضي الله عنه يقول لو اوصى رجل لاعقل الناس صرف الى الزهاد وكان رضي الله عنه
يقول سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقل
عقله عن كل مذموم وكان رضي الله عنه يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص مروءتي
ما شربته وكان رضي الله عنه يقول اصحاب المروات في جهد وكان رضي الله عنه يقول
من احب ان يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان رضي الله عنه يقول

مكثت

مكثت اربعين سنة اسئل اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم في تزوجهم فما منهم احد قال
انه راى خيرا قط وكان رضي الله عنه يقول ليس باخيك من احتجت الى مداراته وكان
يقول من علامة الصادق في اخوة اخيه ان يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول
من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا وكان رضي الله عنه يقول ليس سرور
يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق
وكان رضي الله عنه يقول لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروته ولا تبذل وجهك
الى من يهون عليه ردك وكان رضي الله عنه يقول من برك فقد اوثقك ومن جفاك
فقد اطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك
كذلك اذا اغضبته يقول فيك ما ليس فيك وكان رضي الله عنه يقول من وعظ اخاه
سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان رضي الله عنه
يقول من سما بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى الى قيمته وكان رضي الله عنه يقول من
تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من اخلاق اللئام وكان رضي الله عنه
يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم
فضلا من لا يرى فضله وكان رضي الله عنه يقول من كتم سره كانت الخيرة في يده
وكان رضي الله عنه يقول ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول
الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها يسار وكان رضي الله عنه يقول الانبساط
الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض
والمنبسط وكان رضي الله عنه يقول ما اكرمت احدا فوق قدره الا انتقص من مقداري
بقدر ما زدت في اكرامه وكان رضي الله عنه يقول لا وفاء للعبد ولا شكر للئيم وكان
رضي الله عنه صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيمة ومن عاشر اللئام نسب
الى اللوم وكان رضي الله يقول من يسمع باذنه صار حاكيا ومن اصغى بقلبه كان واعيا

ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان رضي الله عنه يقول من الذل حضور مجلس العلم
بلا نسخة وعبور الماء بلا قطيعة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرءة لينال
من مالها شيئا وكان رضي الله عنه يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان رضي الله
عنه يقول من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للفقيه
ان يكون معه سفيه يسافه عنه وكان رضي الله عنه يقول من اكرم الناس قدم من
اليمن بعشرة الاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى
فرقها كلها وما سأله احد شيئا الا احمر وجهه حياء من السائل رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة
وكان رضي الله عنه كثير الاسقام منها البواسير كانت دائما تنفجر الدم ولا يجلس
للحديث الا والطست تحته يقطر الدم فيه قال يونس بن عبد الاعلى ما رايت احدا
لقي من السقم ما لقي الامام الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان
نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان رضي الله عنه ذا هيبة كان اصحابه
لا يتجرؤن ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتلثم بالرداء ويتكئ على الو
سادة وتحته مضربتان وكان رضي الله عنه يقول احب لكل مسلم ان يكثر من الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه
وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم وكان رضي الله عنه يقول
كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث كاني رايت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وكان رضي الله عنه يقول لو رايت صاحب بدعة يمشي على الهوى ما قبلته وكان
رضي الله عنه يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان رضي الله عنه اذا اشترى جارية
يشترط عليها ان لا يفتضها لانه كان عليلا على الدوام وكان رضي الله عنه يقول الكرم
والسخا يغطيان عيوب الدنيا والاخرة بعد ان لا يلحقها بدعة وكان رضي الله عنه

يقول

يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان رضي
الله عنه يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل
به عاهة في بدنه فانه فيه التواء معاشرته عسرة وكان رضي الله عنه من طلب الرياسة
فرت منه وكان رضي الله عنه يقول ليس من المروة ان يخبر الرجل بسنه لانه ان كان
صغيرا احتقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان رضي الله عنه يقول من نظف ثوبه قل
همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان رضي الله عنه يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو
وكان رضي الله عنه يقول ما نصحت اهلا فقبل مني الا هبته واعتقدت مودته ولا رد احد
علي النصح الا سقط من عيني ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات
فقلت له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية
شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى رحمه الله ومناقبه كثيرة
مشهورة ومنهم الامام مالك بن انس رضي الله عنه كان رضي الله عنه رجلا طويلا
عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية شديد البياض وكان رضي الله عنه لباسه
الثياب العدنية الجياد وكان رضي الله عنه اذا اراد ان يجلس لحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا اصواتهم وكان رضي
الله عنه اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوته وكانت السلاطين تهابه وكان
يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة وكان رضي الله عنه يقول بلغني ان العلماء
يسئلون يوم القيمة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه
يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت
العصافير ومكث رضي الله عنه خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما
يمنعك من الخروج فقال مخافة ان ارى منكرا فاحتاج ان اغيره قلت وانما سومح في
ذلك لانه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله اعلم وكان رضي الله عنه

يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله عنه اذا قال في المسئلة لا ونعم
لا يقال له من اين قلت هذا وكان يقول لا تستعذ من شيء ولكن استعذ من شرّ وكان
يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق
هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض في المعاملة في كل مقام بحسبه واذا
ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس هذا مبدأ اقل الا هو فلا يحجبك
الزياء عن القيام اذ ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدأ سيما الموجود واذ قد تبين لك
امر الوجود هذا فانت تعلم انك اذا نظرت الى اي موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته
ذاتا وقد تبين ان لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود
هو الوجود ليس الا فان قلت فمن اين جاء الفرق والى اين قلت جاء من الوجود الى نفسه
فان قلت فكيف يتأتى هذا قلت يتأتى بان يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد
البليغ المذكور في علم المعاني والبيان وانت تعلم ان لك ان تجرد من نفسك لنفسك
في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها في خيالك وتعامل نفسك من حيثية
كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا لانك جردت نفسك وناسيا ايضا
لذلك النسيان ومحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا
ونحوه الا عين فعل الوجود الذي هو ات لامثاله وما تلك الامور كلها بالحقيقة
الا انت بلا زيادة قائم على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما
مبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضي وما ثم الا هو فيقضي
بنفسه لنفسه وعليها وعلى طريق التجريد كما مرّ قضايا لا انشاها للزوم القضايا للا
قتضاء الذاتي وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود في المعاملة
وتسمى هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير اولا في الوجود ان لا موجود
ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم وازل وايجاب وصفات

و

ومعان وحقائق كذلك وبعد هذا يكون هذه الامور التي هي لا وجودات وجودات فتقدر
ما انشئ ذوات وماهيات وتعينات وانيات ونحوه ويقدر فيها مراتبها اللاحقة
وذلك هو الخلق الثاني كما جاء في قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
جديد فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة ما ليس الوجود
منزلة الوجود فانظر هذا النمط ما اعجبه واغربه وما طال في ذلك ثم قال وقد فتحت
لك باب التحقيق فان كنت من اهله فتقدم والا فلا فافهم قلت جميع ما في هذه
المقولة مبني على مذهب اهل الوحدة المطلقة وهي مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين
فكان الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ما شهد بقرينة كلامه في مواضع من هذه
الوصايا والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول سمي العقل عقلا لموضع التقييد
التجريدي الذي هو شانه ويسمى لبا من حيث تنزله لذلك في لبس الخلق الجديد لان
اللب منحجب بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضي الله عنه يقول ايما
توجه الفكر لا باب الا اعتبارات الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا غاية في الحقيقة
الا بضلال اي عن الحقيقة التي هي الخير المحض فهو لا يأتي بخير محض قط فافهم وكان
الجعل والصنع والابداع والتكوين والتصيير ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى
التقدير وان لم يسم في بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت ايها الذائق
امرا وسالك احد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول لك ماذا تقول في كذا قل له هل
قال احد سوى في ذلك شيئا فان قال لا او لا ادري قل له فهو عندي كذا فان اعترف به
فذاك والا كان لك تخلص من شيء ان انكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة اذن بك
لقولي في هذا فان قال لك بلى لي حاجة فقل له فانا عندك افضل من ذلك القائل و
اولى بالحق ام هو فان قال لك هو فقل له فانت عن تصديقي ابعد منك عن
تصديقه فلا حاجة لي ان اقول لك شيئا وان قال انت عندي افضل منه فاجبه

ولك الحمد عليه وان كان منفعلا فافهم وكان يقول في حديث الانصار شعار والناس
دثار لايمس بشرتك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد ومن بعده دثار واما الانصار
شعار لرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الا به نفسهم لا لعلة سوى التحقق
به وانما كان الناس دثار لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به اما ترضون معاشر
الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بي الى رحالكم قالوا رضينا
فاعرف يا اخي الانصار بسيماهم فهذا آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة
سوى من بهم هذه العلامة من كانوا واين كانوا فافهم وكان يقول في قوله تعالى وثيابك
فطهر اي لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عن ما سوى امر لم يباشر تحقيقا وكان
يقول في قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون اي لا يتحقق الا المتجردون للصلة به عن
موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبيس بحقيقة الصلاة التي هي صلة
بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص وميزان
ذلك ان تفوض انه نهاك عنه موضع انه امرك به او عكسه فان وجدت نفسك
تنبسط باحدهما اكثر من الاخر فاعلم ان قيامك به معلول وانه سهوة نفس والا
فلا فما اعز الاخلاص وما ادق ادراكه فافهم وكان يقول الواحد نصف اصل العدد
فالا ينقسم اصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فانه سكنى ما لا ينقسم ليس
كسكنى المنقسم في المنقسم فلا يتخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية ما دمت
في حكم مراتب الخلق الجديد اللبسي فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن
باطنه وينزل الى ظاهره فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الا امور في غيبك
وقوتك لم يتعين بها قوابل حاجة بالنسبة اليك الا ترى انها قائمة في تخيلك و
توهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك فان المطالبة ترتب وليس
ذلك شان العبد فافهم وكان يقول من ابعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد

ربه بقلبه امرا او نفيه فان الرب حقه ان يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشان العبد القبول
من ربه ليس الا فافهم وكان رضي الله عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على نكارته
بشيء قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف المحقق
يابى الله ان تاتيه الامور التي يختارها الا من حيث لا تشغل همته باسبابها العادية
حتى انك تراه يتسبب في امر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وما
ذاك الا لانه صار عين معروفه الذي لا ينبغي ان يظهر الا بوجه السيادة والعز فما لا
لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعزز فلكل مجال رجال فافهم
وكان يقول في قوله قد جاءكم الحق من ربكم اي قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال موهوم
فافهم وكان يقول العقول حقايق اسماء الذات والارواح حقايق اسماء الصفات
والنفوس حقايق اسماء الافعال ولكل اسم دائرة تاثيرهم سلطانها وتجلياته
فيها اسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلاق الرزاق وقس على هذا وكان
يقول صور اسباب الارزاق ارباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد
للخواص الناظرين الى التحقق بالحق الا ترى كيف العوام يتولون الانفاق على عبيدهم
وخواص الناس كالوزراء والامراء يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال يتولى
نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله
وكلمة الله هي العليا كلمة الله هي النفس التي غلب عليها الحكم الالهي بظهوره فيها تخلقا
وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الاية وفيها ايضا ان كلمة الله اي هي
اسم الله هي العليا لانه هو الاسم الاعظم الجامع لحقايق جميع الاسماء وكان يقول من
عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما راه المأموم
في المشهد من كمال او نقص فهو صورة بواطن المأموم اشهدته امامه اياها وللامام
فوق ذلك مظهر اخر فاياك ان تظن نقصا باهل الكمال فتقول عصى ادم ربه

نفوى بل اعرف انّ ذلك انّما كان اظهارا لك كيف تتداوى اذا ابتليت فى صفة تلك
الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجّه
بوجه الاستعداد الى التحلّى بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته
التحقّق بالمحبوب تحقّقا ذاتيّا يستحيل به عروض ضدّه وذلك هو العصمة فى
كلّ مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر
الغاية فى هذا الباب ان يغفر الله منك بحكمه حكم ما دونه فلا ينكشف فيك الّا
وجهه للشهيد فافهم فانّ الغفران هو الوقاية ممّا يضرّ بما يسر ومنه سميت البيضا
مغفرا فلكلّ مقام مقال وكان يقول فى كلام الاطبّاء ان برد الرحم سبب فى عدم الحمل هكذا
نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد
فيها من فيض استاذه فيها صورة امر فهو مثل الوقود البارد لا يوثر فيه القبس
الّا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة
يسوق وصدق وطلب وجد ومثلها ان تكون ورقة مبلوله لا يثبت عليها كتابة و
مثلها الحراق بادنى رطب لا يعلق فيه قبس وكان يقول من تحقّق بمرتبة حصلت
له خصائصها وامورها عما قد تحققته بها كالمتحقّق بصورة محمّديّة بشرية فيقول
اللّهمّ صلّ على محمّد وآته الوسيلة والفضيلة الى آخره فانّما هو فى الحقيقة يطلب ذلك
لنفسه منه ومن حيث انّه متحقّق به ويقال لمن تحقّق بصورة محمّديّة يا محمّد
او موسويّة يا موسى او عيسويّة يا عيسى وقس على هذا الى حيث ذوقك فلكلّ مجال
رجال وكان يقول فى قوله صلّى الله عليه وسلّم انّا معشر الانبياء بنيت ارواحنا على
اجساد اهل الجنّة فارواحهم سمائية مقبلة فى هياكل ارضيه وكلّ الى بدنه راجع
فافهم وكان يقول انّما امر الحقّ ونهى منك قلب السامع الفاهم ولا يودى عن المكلّف
ما كلّف به الّا هو فتى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يود عنك



ولكن ما تقدّمت قلوبكم وانّما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظنّ حضور القلب
وقصده الى ذلك فراقب علّام الغيوب فانّه الناظر الى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى
فاجره حتّى يسمع كلام الله اى منك ولا يتكلّم بكلام الله الّا الله فاذا تلاه هاديك الى حقّ
فاسمع من الله واطع تغنم واعرف انّ ربّك قد يتحوّل لك فى صورة من صور المعارف يتعرّف
اليك بها التعرّفه فتحبه فتحقّق به فافهم وكان رضى الله عنه يقول السرّ ما لا يشهده
الّا واجده فمن شهدت سرّه فاعلم انّك انت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل
المستفيد شيئ الّا صورة مفيدة فاذن كلّ ما من المستفيد الى المفيد انّما هو فى الحقيقة من
المفيد لنفسه انّ العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله الّا واليه و
ليس يفهم عن غيبا باى فافهم وكان يقول فى قوله الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا
الشيطان اى لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بامره فمن كان هكذا لاحد فقد عبده
اتّخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وما اكثر ما يعبد المقلّدون ائمّة الضلالة
علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله فى شيئ فافهم وكان يقول اذا كان
ابليس كفر بترك سجدة واحدة لادم فكيف يرضى ابن ادم ان يكفر بترك السجود لا بليس
ولكن الكفر دركات كما انّ الايمان بالحقّ درجات فافهم وكان يقول احذر ان تذرع صحيح
الخلع الحبيقية من الشعثه روسهم المغبرة وجوههم فانّ وجوههم ناضرة الى ربّها ناظرة
وانّما كانت اعشى العين وكان يقول ايّاك ان تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك
الحقّ كما مسخ ابليس من الصورة الملكيّة الى الصورة الشيطانيّة لما حسد ادم وابى وتكبّر
عليه وفى هذا تحذير لك اذا رايت امام هدى الى الحقّ ان تحسده او تتكبّر عن الخضوع
له والايتمام به فانّ ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضيه ويدخلك فى الصور العقبيّة
واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانيّة الى الملكيّة وكان يقول
فى حديث صوم يوم عاشورا نحن احقّ بموسى منهم اى من اليهود انّما كانت هذه الامّة اولى



بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التي
هي القران الذي نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر واما اليهود الذين لم يعاصروه
فانما امنوا به تقليدا للخبر واين من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا في المعجزة
القرانية فنحن احق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من اممهم
والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة افضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء
بالحج المشروع فيه وهو ركن من اركان الاسلام وليس في يوم عاشوراء ركن من
اركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم واخذ رضي الله عنه العلم عن تسعمائة
شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواة
انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن
جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى ان تمسي فالزمه ولما ضربه جعفر بن
سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير فقال له ناد على نفسك فقال رضي الله عنه الا
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس اقول طلاق المكره ليس بشيء
فبلغ ذلك جعفر فقال ادركوه وانزلوه وكان رضي الله عنه يقول حق على من طلب
العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية وكان يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم
عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان رضي الله عنه يمشي في ازقة المدينة
حافيا ماشيا ويقول انا استحي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وقال رضي الله عنه يقول لمطرف ماذا يقول الناس
في فقال اما الصديق فيثني واما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو
وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم وسئل رضي الله عنه
عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق واطرق وصار ينكت بعود في
يده ثم رفع راسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول و

الايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به فاخرج ولد رضي
الله عنه سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله
عنه ونفعنا به امين ومنهم الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت ولد رضي الله عنه
سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان
رضي الله عنه في زمنه اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى وسهل بن
سعد وابو الطفيل وهو اخرهم موتا ولم يأخذ عن احد منهم واكره على تولية القضاء وضرب
على راسه ضربا شديدا ايام مروان فلم يل ولما الح عليه قال كان غم والدتي اشد علي من
الضرب وكان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه
ابو جعفر بعد ذلك واشخصه من الكوفة الى بغداد فابى وقال لا اكون قاضيا فحبسه
وتوفي في السجن رضي الله عنه واخرجه المنصور مرة من الحبس وبنو عمه وهو
يقول يا منصور اتق الله ولا تول الا من يخاف الله تعالى والله ما انا مأمون في الرضى
فكيف اكون مأمونا في الغضب ويقال انه تولى القضاء يومين او ثلاثة ثم مرض ستة
ايام ثم مات قال ابن الجوزي دعا المنصور ابا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهم
القضاء فقال ابو حنيفة اخمن فيكم تخمينا اما انا فاحتال واتخلص واما مسعر فيتحامق
ويتخلص واما سفيان فيهرب واما شريك فيقع فكان الامر كما قال وكان من تحامق
مسعر انه قال للمنصور لما دخل عليه كيف انت وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف
دوابك فقال اخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى هجره وقال له
قد امكنك الهرب فلم تهرب وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح
كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بطيب الريح اذا اقبل واذا خرج من
داره وكان يقول ما صليت قط الا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما و
علمته وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه

وكان لاينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء اربعين
سنة وكان رضى الله عنه لايجلس فى ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا
وكان عامة الليل يقرء القران كله فى ركعة وكان يسمع جيرانه بكائه حتى ترحمه جيرانه وختم
القران فى الموضع الذى مات فيه سبعة الاف مرة وقال عبد الله بن المبارك ان ابا حنيفة
صلى الصلوات الخمس اربعين سنة بوضوء واحد ونومه دائما ساعة بين الظهر والعصر
وفى الشتاء ساعة اول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وان لم يعزله
الامام وسئل رضى الله عنه ايما افضل علقمة ام الاسود فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم
فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطا يقول ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل
الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمى المرجية بذلك
لانهم سئلوا عن حال العصاة اين منزلهم فى الاخرة فقال امرهم الى الله فسموا
مرجية لارجائهم امر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمومنين فى الجنة
وكان رضى الله عنه له جار يهودى وكانت قصبة خلائه تنضح على بيت ابى حنيفة
ثلث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل فى داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم
اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكا ثم جاء واسلم وكان رضى الله عنه يقول لو
ان عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لم يدر ما يدخل بطنه
حلال او حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت
رجلا غفر لى ذنبا ولا وصلنى حين قطعته ولا ستر على عورة ولا ائتمنته على نفسى اذا
غضب فالاشتغال بهولاء حمق كبير وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى
يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة ورئى رضى الله عنه بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم
شروطا وادابا قل من يفعلها فقيل له فبما ذا غفر الله لك قال بقول الناس ما ليس

فى وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما ظنته
فلا اثم وكان يقول بلغنى انه ليس اعز فى الدنيا من فقيه ورع وقال له رجل انى احبك فقال
وما يمنعك من محبتى فلست بابن عم لى ولا جار وكان يقول الغوغا هم القصاص الذين يستاكلون
اموال الناس وكان يقول لا ينبغى للقاضى ان يتولى القضاء اكثر من سنة لانه اذا مكث فيه
اكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله عنه ومنهم الامام احمد بن
حنبل رضى الله عنه كان رضى الله عنه يقول طوبى لمن اخمل الله تعالى ذكره وكان رضى الله
عنه يقول رايت رب العزة فى المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك
فقال بكلامى يا احمد فقلت بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه اذا
جاءه حديث وحده لم يحدث به حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله
ابن داود وكان رضى الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر
وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان رضى
الله عنه لا يدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس
وقال ابو عصمة رضى الله عنه بت ليلة عند الامام احمد رضى الله عنه فجاءنى بماء
فلما اصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد
بالليل وكان رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر
راسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالاخرة لا يذكر فيه شىء من امر الدنيا وكان يأتى
الاملاك والعرس والختان ويأكل منها وتعرت امه من الثياب فجاءته زكوة
فردها وقال العرى لها خير من اوساخ الناس وانها ايام قلائل ثم نرحل من
هذه الدار وكان رضى الله عنه اذا جاع اخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار
ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات
يطبخون له فى قدر عن سار شحما وكان اكثر ادامه الخل وكان اذا مشى فى الطريق

لم يكن احدا ان يمشي معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا (بوله) رجل قد
فتت الغم والحزن اكبده وكان رضي الله عنه يحيي الليل كله من منذ كان غلاما وكان من
اصبر الناس على الوحدة لا يراه احد الا في مسجد او جنازة او عيادة وكان يكره المشي في الاسواق
وكان رضي الله عنه ورده كل يوم وليلة ثلثماية ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه
فكان يصلي ماية وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاث
منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط ايام المحنة
اغاثه الله برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا احمد انا فلان اللص
ضربت ثمانية عشر الف سوط لاقر فما اقررت وانا اعرف اني على الباطل فاحذر ان
تتقلق وانت على الحق من حرارة السوط فكان احمد كلما اوجعه الضرب تذكر كلام
اللص وكان بعد ذلك يترحم عليه ولما دخل رضي الله عنه على المتوكل قال المتوكل
لامه يا اماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم اتوه بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى وقال سلمت
منهم عمري كله حتى اذا دنا اجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي
الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة ايام على تمر وسويق وقال الفضيل بن
عياض رضي الله عنه حبس الامام احمد بن حنبل ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها
يضرب كل ليل بالسياط الى ان يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس
عليه ولم يزل كذلك الى ان مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على
احمد وقال لا اسكن في بلدة فيها احمد فاقام احمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها
الى ان مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرامه و
اعزازه وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة وان القران غير مخلوق
وخمدت المعتزلة وكانوا تزلطوا بهذه البدعة قال احمد بن غسان لما حملت مع احمد
الى المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع عينيه وهو يقول قد عز علي يا ابا

عبد الله

عبد الله ما نزل بك قد جرد امير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه
قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن احمد وصاحبه
حتى يقولا ان القران مخلوق فجثى احمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث
الاول من الليل الا وسمعنا بصيحة وضجة فاقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد
القران كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير المؤمنين وكان قد لقيه رجل من
اولياء الله قبل ان يدخل المدينة فقال يا احمد احذر ان يكون قدومك مشوما على
المسلمين فان الله تعالى قد رضيك لهم وافدا وكلهم ناظرون الى ما تقول فيقولونه
به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله عنه وضعوا في رجليه
اربعة قيود وكان ابن ابي داود هو الذي يتولى جدال احمد عن الخليفه وقال للخليفة
ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى احمد ويقول قد حلف الخليفة انه لا يقتلك بالسيف
وانما هو ضرب بعد ضرب الى ان تموت فما زالوا باحمد رضي الله عنه يناظرونه في الليل و
النهار الى ان يضجر الخليفة من ذلك فلما طال عليهم الحال قال ابن ابي داود يا امير
المؤمنين اقتله ودمه في اعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه احمد فخر مغشيا
عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان مع احمد من الشيعة فدعى بماء فرش منه على
وجه احمد قال الامام احمد ولما قدمت للضرب والناس بين يدي الخليفة قيام
قال لي انسان امسك راس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم مقالته فتخلعت
يداي ولم يزل احمد رضي الله عنه يتوجع منها الى ان مات رضي الله عنه وكان بشر
ابن الحارث امتحن احمد بعد ما دخل الكير فخرج ذهبا احمر قال الهيثم رضي الله
عنه كان احمد رضي الله عنه حجة الله على اهل زمانه والفضيل حجة الله على اهل
زمانه وهكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في الرجل ماية (خصلة) من الخير و
كان يشرب الخمر يحطها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن ياخذ عليه عوضا من الدنيا

ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا حتى نعوده
وكان رضي الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة في القضايا مثل ما جاء لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه • وارسل له الخضر فقيرا فقال يا احمد ان ساكن السماء ومن
حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل • ومناقبه كثيرة مشهورة
توفي رضي الله عنه سنة واحدى واربعين ومايتين • وقد استكمل سبعا وسبعين
سنة ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت
الشوارع والدروب فلما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت
الدنيا لموته • وخرج اهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته
من الرجال ثمان مائة الف ومن النساء ستون الفا سوى من كان في الاطراف والسفن
والاسطحة فانهم بذلك يكونون اكثر الف الف • وفي رواية فبلغوا الفي الف وخمسمائة
الف واسلم يومئذ عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله عنه و
ارضاه ونفعنا به ومنهم الامام ابو محمد سفيان بن عيينه رضي الله عنه حفظ
القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين كان يقول من
لا تنتفع به فلا عليك ان لا تعرفه • وكتب مرة لاخ له اما ان لك يا اخي ان تستوحش
من الناس ولقد ادركنا الناس وهم اذا بلغ احدهم الاربعين سنة خفي معارفه
وصار كانه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا اعطاه الناس شيئا
يقول اعطوه لفلان فانه احوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء
فقد كمل امره وكان يقول بحسب امرء من الشر ان يرى من نفسه فسادا لا يصلحه
وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بايدي الناس واخلاص العمل
لله وكان رضي الله عنه يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا
اصنع بالعلم الذي كتب وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه وكان يقول

لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كان معه فهو
حي وكان يقول ما انعم الله عز وجل على العباد نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا الله
وان لا اله الا الله في الاخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس
منا ونحوه على ان المراد ليس على هدينا وحسن طريقتنا فقد اساء الادب فان السكوت
عن تفسيره ابلغ في الزجر وكان يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت
قال حرملة دخلت على سفيان بن عيينه زائرا فاخرج لي رغيفا من شعير وقال دع
ما يقول الناس فيّ فانه طعامي منذ ستين سنة وكان رضي الله عنه يقول ليس من
حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول
اذا كانت نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين
يقضى والغيبة لا تقضى ولو ان رجلا اصاب من مال رجل شيئا ثم تورع عنه بعد موته
فجاء به الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له ولو انه اغتابه ثم تورع وجاء بعد
موته لا ورثته والى جميع اهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل فعرض المؤمن اشد
من ماله وكان يقول وحق الخضر موسى عليهما السلام ان لا يعين احدا بذنب وكان
يقول ان للانبياء عليهم السلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وان للملوك سرا
فلو ان الانبياء عليهم السلام اظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو ان العلماء
رضي الله عنهم اظهروا سرهم للعامة لفسد علمهم ولو ان الملوك اظهروا سرهم
للعامة لفسد ملكهم وكان رضي الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك • وكان اذا
فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا
حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان
فدعه لما ترجو من سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا
والله مطلع على قلبه انه محب لها وكان يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الجمال

الصالحة وذلك من اشق ما يكون على النفس وكان يقول للجهاد عشرة فجهاد العدو واحد
وجهاد النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول الما عرفوا لانهم احبوا ان يعرفوا وكان
يقول ايتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا ياتي الى الصلاة حتى يدعى اليها
وكان يقول ما عليكم شيء اضر من علم لا تعمل به وكان يقول لشرار من مضى عام اول
خير من خياركم في هذا المقام وكان يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا اليوم خ
لزمان سوء ولد رضي الله عنه بالكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي بها سنة
ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين سنة رضي الله تعالى
عنه ونفعنا به ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه كانوا يسمونه امير المؤمنين
في الرواية والحديث وكان يقول ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي
بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما
لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا
اشتريت شيئا باربعة وتصدقت باربعة فقيل له انا مع قوم يتجمل لهم فقال ايش
يتجمل لهم وكان اذا اتى بسائل يذهب الى البيت فيخرج له ما وجده وكان يقول لاصحابه
لولا سؤالي للمحاويج والفقراء ما جلست مع احد وكانت ثياب شعبة لونها لون
التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد معه
شيئا يعطيه للسائل اعطاه حماره ومشى وكان اذا قعد في زورق اعطى الاجرة عن
جميع من فيه وقوموا حمار شعبة ولجامه وسرجه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه
فلم تكن تساوي عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وارسل له المهدي ثلاثين
الف درهم ففرقها في المجلس ولم ياخذ منها درهما وان عياله لمحتاجون الى رغيف
وتوفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة في ستين
ومائة ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله تعالى عنه توفي بالكوفة سنة

خمس وخمسين ومائة وكان يقول ان لله عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا
حتى ان تيمم ولقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قوم غلبهم
الله يقول الهي قد خلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفرلي وان شئت عذبني وكان
يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان يشتغل للشعر عقب الصلاة ويقول النفس
تكون هكذا وهكذا وسئل مرة من افقه اهل المدينة فقال افقههم اتقاهم لله عز وجل
وكان رضي الله عنه لا ينام كل ليلة حتى يقرء نصف القران فاذا فرغ من ورده لف
رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك كالرجل الذي
ثم يتطهر ويستقبل المحراب الى الفجر وكان يجتهد في اخفاء اعماله وكان يقول اشتهي
ان اسمع صوت باكية حزينة وقيل له اتحب من يبصرك بعيوبك فقال ان كان ناصحا
فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيمة يبكي
حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم امه ويقول لولا امي لما فارقت المسجد
الا لما لا بد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس
بكى ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع
يا مسعر والله لوددت اني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا لواثق
بعملك يا سفيان لكني والله كاني على شاهق جبل لا ادري اين اهبط فبكى سفيان
وقال انت اخوف لله عز وجل مني يا اخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول الخبر في
ابو سلمة يستحي ان يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان
يقول لا ينبغي ان يثني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالاجر وطلبت
امه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح
ينتظر استيقاظها ولما طلبه ابو جعفر المنصور يوليه القضاء فقال له مهلا يا امير
المؤمنين ان اهلي يطلبون حاجة بدرهم فاقول انا اشتري لكم فيقولون لا نرضى

احب ان يخبرني الرجل بعيوبي خ

بشرائك فاذا كان اهلى لا يرضون بشرائى لهم حاجة بدرهم يوليها امير المؤمنين القضاء
فاعفاه وقال له لو كان فى المسلمين مثلك يا بشر لخرجت ماشيا اليه وكان يقول من لم يرض
بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة افضل من
مجاهدة السيوف فى سبيل الله عز وجل وكان اذا جاءه احد يسئله الدعاء يقول له ادع
انت حتى اؤمن انا فان الدعاء من صاحب الحاجة ابلغ منه من غيره. قلت وهكذا بلغنى
عن معروف الكرخى كان مشهورا باجابة الدعاء والله اعلم وكان يقول شكوى العارف
للطبيب ليست شكوى فى ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله تعالى فيه وكان يقول
اللهم من ظن بنا خيرا وظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكى وكان يقول قيام
الليل نور للمؤمن يوم القيمة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد المؤمن
من حر السعير وكان رضى الله عنه كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال وهل خلقت
النار الا لمثلى وكان يدعو على من اذاه الا يجعله محدثا او مفتيا وكان يقول ينادى
منادى يوم القيمة يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله احد
وكان يقول اعرف الناس بعورات الناس الاعور ومنهم على والحسن ابنا صالح بن حى رضى الله
تعالى عنهما كانا من العباد الزهاد وقسما الليل ثلاثة اجزاء فكان على يقوم الثلث
ثم ينام ويقوم بعده الحسن ثم ينام ويقوم امهما الثلث الاخر فلما ماتت قسمت ثلثها
عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات على فقام الحسن الليل كله وكان كل واحد
يقرء فى قيامه بثلث القران كذلك فلما ماتت والدتهما وعلى كان الحسن يختم كل ليلة
وكان الحسن رضى الله عنه اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل فى داره يعطيه شعلة نار
ويقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطونك شيئا تتبلغ به وكان اذا اراد ان يعظ
احدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه فى ورقة ويدفعها له وكان رضى الله
عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح وسئله رجل عن الدليل عن قولهم الكريم لا يستقصى

فقال

فقال دليله قوله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس
بعالم وكان يقول لا ينبغى لمؤمن ان ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشى الا بنية صالحة وكان رضى
الله عنه يقول انا استحى من الله تعالى ان اتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذى يصرعنى
فاذا انا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائما فلا ارقد الله عينى وكان لا يقبل من احد شيئا وكان
رضى الله عنه يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كلما يعطاه فقد الحف فى المسئلة
وكان رضى الله عنه يقول اول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل فارس جنى
فى صورة كلب وذلك انه اذن لكلب من كلاب فارس فقال الجنى وانا اخبرك خبرا فا
طوه فقال محمد مات قال رضى الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضى الله عنه ما يشترى
المسلم قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان له ولد يجئ اليه فى المسجد فيقول انا
جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية ياكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضى الله عنه
ينضح الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده فى شئ اقل منه فى اللسان وكان
اذا اشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة وراى الميت وهم يدخلونه
القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا فى سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء
اهل المصائب وكان يقول العمل بالحسنة قوة فى البدن ونور فى القلب وضوء فى البصر
والعمل بالسيئة وهن فى البدن وظلمة فى القلب وعمى فى البصر وكان يقول لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى يفرح اذا بعد الله عنه الدنيا واعطاها لاقرانه توفى على رضى الله عنه
اربع وخمسين ومائة وتوفى بعده الحسن بثلث عشرة سنة رضى الله تعالى عنهما
ومنهم عبد الله بن المبارك رضى الله عنه ولد رضى الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة
وكانوا يقدمونه فى الادب على سفيان الثورى وكان سفيان الثورى رضى الله عنه
يقول جهدت جهدى على ان ادوم ثلثة ايام فى السنة على ما عليه ابن المبارك فلم
اقدر وكان يقدم النظر فى سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان

رضي الله عنه يقول اذا كانت سنة مائتين فقروا من الناس الا لحضور واجب وكان يقول
اذا تعلم احدهم من القران ما يقيم به صلاته فليشتغل بالعلم فانه به تعرف معاني
القران وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا احد اعرف انه يأخذ النصيحة بانشراح
قلب وكان يقول من شرط العالم ان لا يخطر محبة الدنيا على باله وقيل له من سفلة الناس
قال الذين يتعيشون بدينهم وكان رضي الله عنه يقول كيف يدعي رجل انه اكثر علما و
هو اقل خوفا وزهدا وكان يقول من علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من الكلب وكان
يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل
صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان يتمثل بهذين البيتين
وهل بدل الدين الا الملوك ۝ واحبار سوء ورهبانها ۝ لقد رتع القوم في جيفة
تبين لذي العلم انتانها وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن ادم قد وكل به خمسة
املاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه
ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهى شيئا لا ياكله الا مع ضيف وكان يقول بلغنا ان
طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة او عجلتين
وقال ابو اسحق الطالقاني رايت بعيرين محملين دجاجا شويا بسفرة ابن المبارك
وكان رضي الله عنه يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائما وما
دخل الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل صلة الناس فقال ان كان المال قد
قل فان العمر قد نفد وكان رضي الله عنه يقول اربع كلمات انتخبت من اربعة الاف
حديث لا تثق بامراة ولا تغتر بالمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم من العلم
ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن اصحابه انهم اضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم
ويكشطها بالسكين ويقول من اباحه يكتب قولي وكان يقول كن محبا للخمول كارها
للشهرة ولا تحسب من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وكان رضي الله عنه

يقول

يقول دعواك الزهد من نفسك تخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزاهد اعظم من سلطان
الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصي والزاهد ينفر من الناس فيتبعونه
ولما قدم هرون الرشيد الرقة وورد عبد الله بن المبارك انجفل الناس اليه وتقطعت
النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت ام ولد امير المؤمنين من برج قصر خشب فلما
رات الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا الملك
لا ملك هرون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصي والشرط والاعوان
وكان اذا قرئ شيئا من كتب الوعظ كانه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ احد منا
يدنو منه ولا يسئله عن شيء وقيل له ان جماعة من اهل العلم ياخذون من الناس
الزكاة فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصل
العلم وتحصيل العلم افضل وكان يقول لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق
بستمائة الف الف وقيل ما التواضع قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك
عن اسماعيل بن علية انه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك ۝ يا جاعل
العلم له بازيا ۝ يصطاد اموال السلاطين ۝ احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب
بالدين ۝ فصرت مجنونا بها بعد ما ۝ كنت دواء للمجانين ۝ اين رواياتك والقول في
لزوم ابواب السلاطين ۝ ان قلت اكرهت فما ذا كذا ۝ زل حمار العلم في الطين ۝ وذكروا
لعبد الله بن المبارك ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما
يستقى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعتق انواعا من القرب وقيل له كيف تعلم
الملائكة ان الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها وكان يقول
عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه باحل من العلم
وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ورجع رضي الله عنه من مرو

الى الشام في رقة قلم كان استعداده ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب ان يكون ثلثي
الدين وكان قليل الكلام مع اصحابه وينشد ويقول واذا صحبت فاصحب ماجدا
ذا عفاف وحياء وكرم قوله للشيء لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم وكان يقول
يجب على العاقل ان لا يستخف بثلثة بالعلماء والسلاطين والاخوان فان من استخف
بالعلماء ذهبت اخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان
ذهبت مروته وكان يقول لا يقل احدكم ما اجرأ فلان على الله تعالى فان الله تعالى
اكرم من ان يجترى عليه ولكن ليقل ما اغر فلانا بالله وكان يقول محاسن الرجال في اللحى و
الاكمام ومحاسن النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا قوت اليوم فقط وكان
يقول ما اودعت قلبي شيئا قط فخانني وكان ينشد اذا ودع شخصا وهو وجدي
ان فرقة بيننا فراق حياة لا فراق ممات وكان يقول لا يخرج العبد عن الزهد اساس
الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجي
فقال كذب شيبان انا خالفت المرجية في ثلاثة اشياء فانهم يزعمون ان الايمان قول
بلا عمل وانا اقول هو قول وعمل ويزعمون ان تارك الصلاة لا يكفر وانا اقول انه
يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول ان الايمان يزيد وينقص
توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على
الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان ومولده سنة ثمان عشرة
ومائة ومنهم عبد العزيز بن ابي داود رضي الله عنه ذهب بصره مدة عشرين
سنة فلم يعلم به اهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز
خمسمائة مجلس ما احسب ان كاتب الشمال كتب عليه شيئا وقال يوسف بن
اسباط مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف
اصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت

مع ذنوب كثيرة قد احاطت به واجل يسرع كل ساعة من عمره ولا يدري ايصير الى الجنة ام الى
نار توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة ومنهم ابو العباس بن السماك
رضي الله عنه كان يقول من شرط الزاهد ان لا يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت
الاذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا
الواعظ ينتفع وكان يقول يا اخي هب ان الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها
عند الموت وكان يقول كم من مذكر بالله تعالى وهو له ناس وكم داع الى الله تعالى وهو فار
من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من ايات الله تعالى توفي رضي الله
عنه بالكوفة سنة ثمانين ومائة ومنهم ابو عبد الرحمن محمد بن نصر الحارثي رضي الله عنه
كان كثير العبادة راقبه شخص اربعين يوما وليلة فما راه نائما لا ليلا ولا نهارا وقال ابن
اسباط شهدت غسل ابي عبد الرحمن حتى مات فلو اخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته
العبادة عن الرواية وكان اذا ذكر الاخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي
الله تعالى عنه ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله عنه كان ابن المبارك يسميه
عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب انك قارئ وكان يقول ما ذا هب انك
عالم وكان يقول ما ذا هب انك محدث وكان يقول ما ذا الامر من وراء ذلك وكان اذا راى
نصرانيا اكرمه واضافه واتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه يقول
ذهب اصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفعنا نحن الى حشوش هذه الدنيا وبعثوا اليه
بمال ليفرقه فابى وقال السلامة مغتنمة وكان لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن يتمدد
بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا اصبح كان وجهه وجه عروس
توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة اربع وثمانين ومائة
ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله عنه كان يقول غاية التواضع ان تخرج من
بيتك فلا ترى احدا الا رايت انه خير منك وكان يقول لو ان شخصا ترك الدنيا كما تركها

ابوذر وابو الدرداء ما قلت له زاهد وذلك لان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال
المحض لا يعرف اليوم واقام اربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل احدهما لبس الاخر
وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت من ثمنه ومرض مرة فاتوه بطبيب من اطباء الخليفة و
هو لم يعلم فلما اراد الانصراف اعطوه فقال لهم اعادته فقالوا دينار فقال اعطوه
هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد
ان الخليفة اكبر مروة من الفقراء وكان يقول ما احسب ان احدا يفر من الشر الا وقع
في اشر منه فاصبر حتى يحوله الله تعالى عنكم بفضل وكان يقول العالم يخشى ان يكون
خير اعماله اضر عليه من ذنوبه وكان يقول من قرا القران ثم مال الى محبة الدنيا فقد
اتخذ ايات الله هزوا وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيبة قبل اهلها على
فاوجدت قلبي الا بعد سنتين توفي سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه
اوقية لحم ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله عنه كان يقول والله لو قال لي انسان
ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان
لم تخف الا يعذبك الله على خير اعمالك فانت هالك وكان يقول لولا اخشى ان اتصنع
لاحد فلانا لا اجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا اعلم شيئا من اعمال
البر افضل من لزوم بيته ولو كانت لي حيلة في عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصني
لفعلت توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين ومنهم اليمان ابو معاوية الاسود
كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل
القران ان يسعى في تحصيل اقل من جناح بعوضة او يزاحم عليها وكان قد ذهب
بصره فكان اذا اراد ان يقرا في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب
بصره واستطال شخص في عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر
لي الذنب الذي سلطت به علي هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها

على

على بعضها ويستر بها عورته ويقول اما منا اللبس ان شاء الله في دار البقاء رضي الله عنه
ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه مات بطبرية كان يقول كنت اقرا القران
فلا اجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كانك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه و
سلم فجاءت له حلاوة ثم اردت زيادة فقلت اقرئيه كانك تسمعينه من جبريل عليه
السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كانك تسمعينه
من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا في جمعة
لضيف ومنهم ابو عبيد الخواص رضي الله عنه كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه
الورع وحمل العلم فيه مفسدة واحبوا ان يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل
به فنطقوا فيه بالراي ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطاء فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها
ومكث رضي الله عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل و
كان لا يستطيع ان يقرا سورة القارعة ولا ان تقرا عليه رضي الله تعالى عنه ومنهم
ابو بكر بن عياش رضي الله عنه كان يقول مسكين محب الدنيا تسقط منه درهم فيظل
نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول
ادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان يقول رايت عجوزا
مشوهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها ويصفقون فلما حاذتني
اقبلت علي وقالت اه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعته بهؤلاء ثم بكى وكان يقول
ختمت ثمانية عشر الف ختمة واود لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها
توفي سنة ١٩٣ او له ٩٣ سنة رضي الله عنه ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى الخشني رضي
الله عنه كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا
سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان
يقول من حكمة لقمان لا يطاء بساطك الا راغب او راهب فاما الراهب منك فادن

مجلسه وتهلل فى وجهه واياك والغرض ورائه واما الراغب فيك فاظهر له البشاشة
مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك مع الجائه الى السؤال اخذت من
حر وجهه ضعف ما اعطيته رضى الله عنه ومنهم وكيع بن الجراح رضى الله عنه كان
يقول الزهد لا يكون الا فى الحلال والحلال قد فقد فانزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ
منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت اخذت
منها ما يقيمك لانه هو الذى يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا
قلت وقوله قد فقد اى بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لمعاش
يد قبله واجبا ومن لم يفتش لمعاش يد لا ياكلون له طعاما والله اعلم وكان رضى
الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان رضى الله عنه يصوم
الدهر ويختم كل ليلة القران وكان اذا اتاه شخص يرفع التراب على راسه اى راس
نفسه ويقول لولا ذنبى ما سلط هذا على ثم يكثر من الاستغفار حتى يبكى ذلك
المؤذى عنه ولد رضى الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة سبع و
تسعين ومائة بطريق العراق حين رجع من الحج ولة ست وستون سنة
رضى الله تعالى عنه ومنهم عبد الرحمن بن مهدى رضى الله عنه كان يختم القران
كل ليلة و يتهجد بنصف القران وكانوا اخوانه اذا جلسوا عنده كانما على رؤسهم
الطير وضحك واحد منهم فى حلقته يوما فقال يطلب احدكم العلم وهو يضحك لا
يجلس هذا معى شهرين فمنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغى طلب
العلم والعبد يبكى لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقيل ان يريد به العمل وقام
ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش
شهرين وكان يقول لا يغبط اليوم الا مؤمنا فى قبره ولد رضى الله عنه سنة خمس
وثلاثين ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة رضى الله عنه وارضاه

امين ومنهم محمد بن اسلم الطوسى رضى الله عنه كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا
له ما السواد فقال هو الرجل العالم او الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذا الرجل او الرجلين وتبعه
فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف اهل الجماعة وكان يخفى عمله التطوع ويقول لو امكننى
اخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكى حتى يرحمه اولاده فاذا خرج غسل
وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته فى الليل وهو متلثم حتى لا يعرفه احد ويأكل الشعير
الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعنى البطن وكان يقول لو ان احدكم اشترى طعاما
وبالغ فى طيب طعمه ورائحته ثم القاه فى الحش لقلتم هذا مجنون واحدكم ليلا ونهارا يطرح
ذلك فى الحش يعنى بطنه فلا يضحك على نفسه توفى سنة ست وعشرين ومائتين
رضى الله عنه ومنهم محمد بن اسماعيل البخارى رضى الله عنه كان من العلماء العاملين
تنزل الرحمة عند ذكره وكان رضى الله عنه صائم الدهر وجاع حتى انتهى اكله كل يوم
الى تمرة او لوزة وربما واستحيا من الله عز وجل فى تردده الى الخلاء ولد رضى الله عنه
ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين
من سمرقند وكان رضى الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندى سواء وكان
يقول ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبنى انى اغتبت احدا وما اشترى شيئا ولا باعه
قط وكان رضى الله عنه زاهدا وربما كان ينام فى الظلام وربما قام فى الليل نحو العشرين
مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب احاديث ثم يضع راسه وكان رضى الله عنه يصلى
كل ليلة اخر الليل ثلاث عشر ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلى باصحابه فى ليالى
رمضان كل ليلة بثلث القران ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة
وما وضع حديثا فى الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضى الله
عنه يأكل من مال ابيه لكونه حلالا وكان ابوه يقول ما اعلم من مالى درهما حراما ولا

الاعظم

بخارى سنة اربع وتسعين
ومائة وتوفى رضى الله عنه

شبهة ومناقبه كثيرة ومنهم يزيد بن هارون الواسطي رضي الله عنه قال احمد بن
سنان ما رايت عالما قط احسن صلاته منه كان يقوم كانه اسطوانة وكان رضي الله عنه
يقول من طلب الرياسة في غير اوانها حرمها في وقت اوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال
قائما يصلي حتى الغداة نيفا واربعين سنة كانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهب احداهما
وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان اين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء
الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست ومائتين ومنهم يونس بن عبيد رضي الله عنه
كان يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان يقول البر كله قد يشوبه شيء الا ما
كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شيء وذلك لان الرجل قد يكثر من
الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة
الزور واذا حفظ لسانه ارجوان يبر عمله كله وكان يقول لو اني وجدت درهما من
حلال لا شبهة به بر ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيئا شفاه
الله عز وجل وكان يقول خصلتان اذا صلحا من العبد صلح سواهما امر صلاته ولسانه
وكان يقول لا يزال العبد ما دام يبصر ما يفسد عمله وكان يقول ما صلح لسان احد الا
صلح في سائر عمله وكان يقول اني لاعرف مائة خصلة من البر ما في واحدة منها توفي رضي
الله عنه سنة تسع وثلثين ومائة ومنهم عبد الله بن عون رضي الله عنه قال بكار
رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل يعاتب احدا في زماننا هذا فانه
ان عاتبه اعقبه باشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رايت ابن عون يمازح احدا
قط لشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة
يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على اصحابه وكان ما لكا للسانه يصوم يوما و
يفطر يوما وكان طيب الريح حسن اللبث وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل
حماما قط وكان يكره ان يطلع احد على شيء من اعماله واخلاقه الحسنة وكان ابن مهديا

رضي الله

رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون اربعا وعشرين فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه
خطيئة واحدة وكان بار الوالدته لم يأكل معها قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال اخاف ان
يسبق بصري الى لقمة تاخذها فاخذها ودعته امه يوما لحاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق
ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع الصوت على صوتها وكان له دور كثيرة يبيعها السكان ولا
يكريها الا من المسلمين خشية ان يروعهم عند طلب الاجرة توفي رضي الله عنه سنة
احدى وخمسين ومائة ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول
اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح وكان يقول في القلب وجع لا يبريه
الا حب الله تعالى وكان يقول من الزم نفسه شيئا لا يحتاج الى صنيع من احواله
ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من
تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى الله من اهل الطريق ضعف عن
فعل اذ ابهما ولم يمت حتى يفتضح ومن محا اسمه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال
وكان يقول كم من يفهم دعوى العبودية ولا يظهر عليه الاوصاف الربوبية وكان
يقول من اعظم اخلاق الرجال ان يسلم الناس من سوء ظنك ومنهم عبد الله بن عبد
العزيز العمري كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس
ويقول ما رايت اوعظ من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة وكان غفلتك عن الله يقول من
تعالى ان تقع على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهي عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر
بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان يقول ان الرجل
ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في اموال المسلمين توفي رضي الله
عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة ومنهم ابو
اسحق ابراهيم الهروي رضي الله عنه صحب ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه كان
من اهل التوكل والتجريد وكان رضي الله عنه بقزوين وكان اهل هراة يعظمونه

فحج متجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي من اموال اهل هراة وزهدهم في

فكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا فاذا مر بسوق سبو

وقالوا ان هذا ينفق في كل ليلة كذا كذا درهما وكان يقول اقمت في البادية لا آكل ولا اشرب ولا

اشتهي شيئا فعارضتني نفسي ان لي مع الله عز وجل حالا فلم اشعر الا كلمني رجل عن يميني

فقال يا ابراهيم تنكّب عز وجل في سرك ثم قال اتدري كم لي هنا لم آكل ولم اشرب ولم اشته

شيئا وانا زمن مطروح قلت الله اعلم قال ثمانين يوما وانا استحيي من الله عز وجل ان

يقع لي خاطرك ولو اقسمت على الله تعالى ان يجعل لي هذا التعبد ذهبا لفعل فكان تنبيها رضي

الله عنه ونفعنا به **ومنهم ابو نعيم الاصبهاني رضي الله عنه** صاحب الحلية والتصانيف

وغيرها ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلاث مائة وتوفي باصفهان سنة ثلا

ثين واربع مائة عن اربع وتسعين سنة اخرجه اهل اصفهان ومنعوه الجلوس في

الجامع فتولى على اصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله و سبكتكين

رحل فوثب اهل اصفهان وقتلوه فرجع محمود اليهم وامنهم حتى اطمانوا ثم قتلهم

حتى اتى على اكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامة ابي نعيم رضي الله عنه واملا

كتاب الحلية من صدره بعد ان نيف على الثمانين سنة **فصل في ذكر جماعة من عباد**

النساء رضي الله عنهن فمنهن معاذة العدوية رضي الله تعالى عنها كانت اذا

جاء النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت

هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت

في الدار وهي تقول يا نفس النوم امامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت

على غفلة ونوم **وكانت** تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء

اربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت ادركت معاذة عايشة

رضي الله عنها وروت عنها نفعنا الله تعالى بها **ومنهن رابعة العدوية رضي الله**

تعالى عنها كانت كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا **وكانت**

تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما اعطاه الناس لها وتقول ما لي حاجة

بالدنيا وكانت بعد ان بلغت ثمانين سنة كانها الشن البالي تكاد تسقط اذا مشت و

كان كفنها لم يزل موضوعا امامها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من

دموعها وسمعت سفيان يقول واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه فلو كنت حزينا

ما هناك العيش ومناقبها كثيرة مشهورة نفعنا الله بها **ومنهن ماجدة القرشية رضي**

الله عنها كانت تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني اموت في اثرها

وكانت تقول يا لها من عقول ما انقصها سكان دار يؤذن فيها بالرحيل وهم في لهوهم

يلعبون كان المراد غيرهم والله ليس لهم والمعني سواهم **وكانت** تقول لم ينل المطيعون

ما نالوا من حلول الجنان ورضى الرحمن الا بتعب الابدان **ومنهن السيدة عايشة**

بنت جعفر الصادق رضي الله عنهما المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها

كانت تقول وعزتك وجلالك لان ادخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وادور به

على اهل النار واقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس واربعين ومائة و

منهن امرءة رباح القيسي رضي الله عنها كانت تقوم الليل كله وكانت اذا

مضى الربع قالت له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم الربع الاخر نصف الليل ثم

تقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الاخر ثم تقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل

وانت نائم فليت شعري من غرك بك يا رباح ما انت الا جبار عنيد **وكانت** تاخذ التبنة

من الارض وتقول والله للدنيا اهون علي من هذه **وكانت** اذا صلت العشاء تطيبت

ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها الك حاجة فان قال لا نزعت ثيابها وصلت الى الفجر

رضي الله تعالى عنها **ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله عنها** كان ذو النون المصري

يقول فاطمة استاذي **وكانت** رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه

اي تولوا بالتعلل وهم جاهلون
يتلعبون في الجهالة كان المراد
غيرهم والثاني ليس لهم
المعنى سواهم خ

يجدها من كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله في كل حال اخرسه الا عن الصدق
والزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ومن
عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان ابو يزيد يقول ما رايت امرءة مثل فاطمة
ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة
سنة ثلاث وعشرين ومائتين ومنهن رابعة بنت اسماعيل رضي الله عنها كانت
تقوم من اول الليل الى اخره وكانت تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار
على مساوئ عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر
في الدنيا وكانت تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان
وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي القيامة ولا رايت الثلج قط الا
ذكرت تطاير الصحف ولا رايت حرا الا ذكرت الحشر وكانت تقول ربما رايت الجن
يذهبون ويجيئون وربما رايت الحور العين يتسترن مني باكمامهن ومناقبها كثيرة
مشهورة رضي الله عنها ومنهن ام هارون رضي الله عنها كانت من الخائفات
العابدات وكانت لا تاكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الا بدخول الليل فاذا
طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح و
خرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فخرت مغشيا عليها وما دهنت راسها بدهن
منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت راسها وجد شعرها احسن من شعور النساء و
كانت اذا عرض لها الاسد في البرية فقالت له ان كان لك في رزق فكل فيولي راجعا عنها
رضي الله عنها ونفعنا بها امين ومنهن عمرة امرءة حبيب رضي الله عنها كانت تقوم
الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وانقض
موكب الملا الاعلى وسارت قوافل الصالحين وانت لا تدركهم واشتكت من عينها مرة متاخر
فقيل لها ما حال وجع عينك قالت وجع قلبي اشغل ومنهن امة الجليل رضي الله عنها كانت

من

من العابدات الزاهدات واختلف عند العابدون في تعريف الولاية على اقوال فقالوا امضوا بنا
الى امة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات
يشتغل عن الدنيا ليس للولي في الدنيا من ساعة يتفرغ فيها للشيء دون الله عز وجل
ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله فلا تصدقوه رضي
الله عنه ونفعنا بها ومنهن عبيدة بنت ابي كلاب رضي الله عنها كانت تتردد الى
مالك بن دينار وسمعت شخصا يقول لا يبلغ التقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء احب
اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا ابالي على اي حال
اصبحت او امسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهن
ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها دخل عليها العابدون يوما يزورونها
فقالت لهم ما شانكم قالوا نسالك الدعاء فقالت لو ان الخاطئون خرسوا ما تكلمت عجوز كم
من بينكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من بيتي الجنة وجعل ذكر الموت
مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو ارحم الراحمين رضي الله
عنها ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها كانت لا تفتر من البكاء فقيل لها في ذلك
فقالت والله لوددت ان ابكي حتى تنقطع دموعي ثم ابكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي
فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه
وبما جنى عليها وما تصير اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك تعلم ان العطشان من حبك لا
يروى ابدا وكانت التي تخدمها تقول منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا بكيا
ولا استصغرت في عيني احدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض ياتيها ويتردد اليها و
يسالها الدعاء نفعنا الله بها ومنهن امنة الرملية رضي الله عنها كان بشر بن الحارث يزورها
ومرض بشر مرة فعادته امنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه يعوده كذلك فنظر الى امنة فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه امنة الرملية

بلغها من غير لجهادت من الرملة تعود في فقال احمد لبشر فسلها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي
الله فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما يا ارحم
الراحمين قال الامام حنبل رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الي رقعة من الهواء
فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنها ومنهن
منفوسة بنت زيد بن ابي الفوارس رضي الله عنها كانت اذا مات ولدها
تضع راسه في حجرها وتقول والله لتقدمك امامي خير عندي من تأخرك بعدي
وتصبري عليك اولى من جزعي عليك ولان كان فراقك حسرة فان في توقع اجرك
لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معديكرب وانا القوم لا تفيض دموعنا على هالك منا
وان قصم الظهر ومنهن السيدة نفيسة رضي الله عنها بنت الحسن بن زيد بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ولدت رضي الله عنها بمكة سنة
خمس واربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت باسحق المؤتمن ورزقت
منه بولدين القاسم وام كلثوم واقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت
الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم
وام كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن ولما دخل الامام
الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلي بها التراويح في رمضان
في مسجدها رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها ومنهم سعدون المجنون رضي الله عنه
كان يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى
باعلى صوته رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة وقبل انقطاع المهلة فان
الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته امين ومنهم بهلول المجنون رضي الله
عنه اجتمع بهارون الرشيد فقال له الرشيد كنت اشتهي رؤيتك من زمان
فقال لكني انا لم اشتق اليك قط فقال له الرشيد عظني فقال بم اعظك هذه

قصورهم

قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا امير المؤمنين اذا اقامك الحق تعالى بين يديه فسألك
عن النقير والفتيل والقطمير وانت عطشان جيعان عريان واهل الموقف ينظرون اليك
ويضحكون فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وامر له الرشيد بصلة فردها عليه
وقال ردها الى من اخذتها منه قبل ان يطالبك بها اصحابها في الاخرة فلا تجد شيئا ترضيهم
به فبكى الرشيد رضي الله عنه ينشد دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع ولا تجمع
من المال فما تدري لمن تجمع فان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع فقير كل ذي حرص
غني كل من يقنع ومنهم ابو علي الفضيل ابن عياض رضي الله عنه ابن مسعود بن بشر
التميمي ثم اليربوعي الخراساني المنشا من ناحية مرو قرية تعرف بفندين مات رضي الله
عنه بالحرم الشريف في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة ومن كلامه رضي الله عنه اهل
الفضل هم اهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يسمع
كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو انفع لك من الصديق
فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول يكون سيد القبيلة في
اخر الزمان منافقها وهناك يحذر منهم كانهم داء لا دواء له وكان يقول فرست
الناس غير تارك للجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هو زمان
غموم وكان يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القرا ترك الغيبة وكان رضي الله عنه
يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القران استغنى
عن كتابة الحديث وكان رضي الله عنه يقرع على الدوام وينفق من ذلك على نفسه
وعياله وكان يقول اذا احب الله عبدا اكثر غمه في الدنيا واذا ابغض عبدا وسع
عليه دنياه وكان يقول لو حلفت اني مراي كان احب الي من ان احلف اني لست بمراي
وكان يقول لا ينبغي لحامل القران ان يكون له حاجة عند احد من الامراء والاغنياء بل ينبغي
ان يحوجوا الخلق اليه هو وكان يقول تباعدوا من القراء جهدك فانهم ان احبوك

وصفوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقيل ذلك منهم وجلس اليه سفيان
ابن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم
نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة اما يستحي احدكم من الله اذا اتى الى هؤلاء الامراء اخذ من
مالهم وهو يعلم من اين اخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول حدثني فلان
عن فلان فطاطا سفيان راسه وقال استغفر الله واتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن
اصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا اصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول
الغيبة فاكهة القراء واجتمع هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال يا شعيب ان كنت
تظن انه شهد الموقف والموسم من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت وكان يقول من
طلب اخا بلا عيب صار بلا اخ وكان يقول لا تواخ من اذا غضب منك كذب عليك
وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ اولاد اخيه من بعده ويمونهم حتى
يبلغوا رشدهم كانهم اولاده وكان رضي الله عنه يقول ليس باخيك من اذا منعته شيئا
طلبه غضب منك وكان رضي الله عنه يقول كان لقمان قاضيا على بني اسرائيل مع كونه
عبدا حبشيا لصدقه في الحديث وتركه ما لا يعنيه وكان رضي الله عنه يقول طول الصراط
خمسة عشر الف فرسخ فانظر يا اخي اي رجل تكون وسئله اسحق بن ابراهيم ان يحدثه
فقال له الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني الدنانير لكان ايسر علي من الحديث ولو
انك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله عنه
يقول من قرء القران سئل يوم القيمة كما يسئل الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
تبليغ الرسالة لانه وارثهم وكان رضي الله عنه يقول عالم الاخرة علمه مستور و
عالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الاخرة واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه
فانه يفتنكم بغروره وزخرفه ودعواه العلم من غير عمل او العلم من غير صدق
وكان رضي الله عنه يقول لو ان اهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة

وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في ايديهم فذلوا و
هانوا على الناس ومن علامة الزهد ان يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن
دانا هم وكان رضي الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر
من اين يكون مطعمك يا مسكين ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن ادهم بن منصور رضي
الله تعالى عنه من كورة بلخ من اولاد الملوك ومن كلامه رضي الله عنه من علامة العارف
بالله انه يكون اكبر همه الخير والعبادة واكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضي الله عنه
يتمثل كثيرا بهذا البيت لقمة بجريش الملح اكلها · الذ من تمرة تحشى بزنبور قلت
ومع حشوها بزنبور ان يكون في باطنها علة كان يعطاها للجل دينه وصلاحه ولولا ذلك
ما اعطاها له فمن ادب هذه ان ترد على صاحبها ولا يقبل الا من يعلم منه انه يحبه
على اي حال كان فهذه هي التي ليس فيها زنبور والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول
اثقل الاعمال في الميزان اثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفي الاجر ومن لم يعمل رحل
من الدنيا الى الاخرة صفر اليدين وصحب رضي الله عنه رجلا فلما اراد ان يفارقه
قال له الرجل ان كنت رايت في عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم اني لم ار فيك يا اخي
عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رايته منك فسل غيري وكان يقول
اني لاتمنى المرض حتى لا تجب علي الصلاة في جماعة ولا ارى الناس ولا يروني وكان يغلق
بابه من خارج فيجيء الرجل فيجده مغلقا فيذهب وكان رضي الله عنه يقول في تفسير
قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض من احب العلو
ان تستحسن شسع نعلك على شسع نعل اخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر
المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغني ان العبد يحاسب يوم القيمة بحضرة من
يعرفه ليكون ابلغ في فضيحته وكان يقول ما صدق الله عبد احب الشهرة بعلم او عمل
او كرم وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال ياكل التراب ومكث رضي الله عنه

شهرا يأكل الطين ويقول لولا التخوف ان اعين على نفسي ما كان لي طعام الا الطين حتى اجد الحلال الى ان اموت وكان يقلل الاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان خمسة عشر صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رايته كانه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني فقال كن ذنبا ولا تكن راسا فان الذنب ينجو والراس يذهب وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى اني اريد ان اصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه رضي الله عنه ونفعنا به ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا توفي رضي الله عنه سنة خمس واربعين ومائتين وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته وراى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه ومن كلامه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من كل شيء الى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهدا له لا يحتاج يدعي فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان رضي الله عنه يقول للعلماء ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وانتم اليوم كلما ازداد احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وادركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال

ذو النون

تعالى

تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم قال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سياتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس قلت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر ليكون للفقراء التاسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد جاءته امراة فقالت ان ابني اخذه التمساح فلما رايت حرقتها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم اظهر التمساح فخرج الي فشققت عن جوفه واخرجت ابنها حيا صحيحا فاخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رايتك سخرت منك وانا تائبة الى الله تعالى وقال رضي الله عنه من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله تعالى وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم يحوله دمعة وذلك لان القلب اذا رق سال وان اجمد وغلظ نضا وتذاكر الفقراء يوما عنده في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب فيثاب قبل ان يطيع وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب اوعية للعلم ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالراس ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم في المجلس ايسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امراة تقول تقرئ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرئنا من النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان يقول الحياء في العمل واعرينا في الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم ابن ادهم يقول من انسه الله بقربه اعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم اثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف

من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله تعالى في طاعته و
ذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان
تتواضع لمن يسالك ان تتواضع له فان سواله اياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك
له يكون عونا على التكبر وكان يقول من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان
يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح في طريق القوم. وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل
وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما امرت تاركا للتكلف ما كفيت فانت كامل العقل
واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من احوالك واعمالك فانت كامل
المعرفة وكان يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمان التهاون بالذنوب
حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا
يشعرون اقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحيي احدهم
ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد للدنيا لا علما بالشريعة اذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم
عن القبائح ان سالوا الحوا وان سئلوا شحوا لبسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا
مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع اصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال و
اتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم وسئل رضي الله عنه
عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث
من اركان الدين ولولا نقص دخل على اهل الحديث والفقه لكانوا افضل الناس
في زمانهم الا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوا وانكروا
عليهم وافتتنوا بالدنيا لما راوا من حرص اهل العلم والمتفقهين في نوال الله ورسوله
وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحه يكسبون بها بعد
ان كان سراجا للدين يستضاء به وسئل عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين انصبوا
الركب والابدان صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة

وزفرات عائلة اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول العجب كل العجب من هؤلاء
العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون انهم اعلى درجة من جميع الخلائق
وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان تراه ساهيا لاغيا معرضا عن ذكر
الله تعالى وكان يقول ان الله تعالى لم يمنع اعداءه المحبة له بخلا وانما صانا اولياءه الذين
اطاعوه ان يجمع بينهم وبين اعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن
ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة واجلس
على سرير في بيته قد علق فوق راسه سيف بشعرة وارسل على بابه سبعون ضار يا
فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فاتى له السرور واتى له الحزن قال بعضهم السيف
المعلق فوق راسه الاحكام والضاريون الذين على الباب الامر والنهي وكان يقول من
تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وكان يقول لما حملت من مصر في
الحديد الى بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى انه
فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت او متهما لانك ان هبته سلط عليك وان حاججت
عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع
الله تعالى ان ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على
المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت
فقال وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا امير المؤمنين ان
قلت لا كذبت المسلمين فيما قالوه وان قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الا الله تعالى منى
فافعل انت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل بريء مما قيل فيه فحججت
الى العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما امرتني به فمن اين لك هذا فقالت
من حديث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه الصلاة والسلام وكان ذو النون رضي
الله عنه بعد ذلك يقول من اراد تجريد التوحيد وخالص التوكل بالنساء الزمنى ابعاد

ملاقات ذا النون بمتوكل خليفه

وكان يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت او هممت بمعصية وكان رضي الله عنه
يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي
رضي الله عنه هو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة
يستسقى بقبره وهو مولى علي بن موسى الرضى رضي الله عنه صحب داود الطائي ومات
ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا . ومن كلامه رضي الله عنه
وكان يقول اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الجدل
واذا اراد الله تعالى بعبد شرا اغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضي الله
عنه يقول ما اكثر الصالحين وما اقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لولا اخرج
حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا
ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول العارف يخرج الى
الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت
له قلوب المؤمنين وكرهه كل من في قلبه مرض وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا
زوى عنه الخذلان واسكنه بين الفقراء الصادقين واذا اراد الله بعبد شرا عطله من
الاعمال الصالحة حتى تكون اثقل على قلبه من الجبال واسكنه بين الاغنياء ومنهم
ابو نصر بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه اصله من مرو وسكن بغداد ومات
بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين صحب فضيل بن عياض وكان عالما ورعا
كبير الشأن اوحد وقته علما وحالا . ومن كلامه رضي الله عنه لا يجد حلاوة الاخرة رجل
يحب ان يعرفه الناس يعني يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان يقول سياتي على
الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على اهل العقول والاكابر وكان رضي
الله عنه يقول دخلت داري يوما فاذا برجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت
داري بغير اذني فقال انا اخوك الخضر فقلت له ادع الله لي فقال عليه السلام هون

الله

الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك وكان يقول قال لي رجل من المتصوفة
يا ابا نصر انقبضت عن اخذ البر من ايدي الناس لاقامة الجاه فان كنت متحققا بالزهد
منصرفا عن الدنيا فخذ من ايديهم لتمحي جاهك عندهم ثم اخرج بما يعطونك الى الفقراء
وفرقه عليهم ولا تذق منه شيئا وكن بعقد التوكل باخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا القول
على اصحابي فقلت له جزاك الله عني خيرا ولكن اسمع جوابي فقال نعم فقلت له اعلم ان الفقراء
ثلاثة فقير لا يسئل وان اعطي لا ياخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسئل وان اعطي قبل فذلك
من اوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد
الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه في السؤال فقال الرجل رضيت رضي الله
عنك وكان يقول رضي الله عنه حسبك ان اقواما موتى تحيى القلوب بذكرهم وان اقواما احياء
تقسو القلوب برؤيتهم وكان رضي الله عنه يقول يا طالب العلم انما انت متلذذ متفكه
بالعلم تسمع وتحكي لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم
العمل فاسمع يا اخي وتعلم ثم اعمل واهرب الا ترى الى سفيان الثوري رضي الله عنه كيف
طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما اقول لك فان الطلب انما يدل على الهرب من الدنيا
لا على جمعها وكان رضي الله عنه يقول الصدقة افضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب
ويحج فيراه الناس وهذا يعطي سرا فلا يراه الا الله تعالى وكان يقول اني لاجل الله تعالى
ان اذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضي الله عنه يقول امس قد مات واليوم في
النزع وغدا لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا ارسلت احدا بكتاب
فلا تزخرفه بمجنس الالفاظ فاني كتبت مرة كتابا فعرض لي كلام ان كتبته حسن الكلام
وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ترك الكلام السمج الصدق فنادى
هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة وكان يقول من اراد ان يكون عزيزا في الدنيا سليما في الاخرة فلا يحدث ولا يشهد

ولا يوم يوما ولا ياكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسئل بشر بن
الحارث ان يحدثه فابى عنه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما ايس منه قال
له الرجل يا ابا نصر ما تقول لله اذا لقيته يوم القيمة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال
بشر اقول له يا رب قد امرتني بمخالفة نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة
فخالفتها ولم اعطها سؤلها وكان رضي الله عنه يقول للمريدين لا تورثوا على احد من العلائق شيئا
فاني لو اجبت نفسي الى ما تشتهي من المطعم والملبس لخفت ان اكون مكاسا وشرطيا
وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يالف افخاذهن ولو ان رجلا جمع اربع
نسوة يحتاج اليهن لكان سرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال اني
مشغول بالفرض عن السنة يعني بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق
الردية وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة
الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسئل عبدا لم حسنت
ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته كثيرا اللهم رفعتني فوق قدري ونوهت
باسمي وشهرتني بين الناس فاسئلك بوجهك الكريم ان لا تفضحني غدا يوم القيمة
وكان رضي الله عنه اذا راى فقيرا يضحك في وجهه وهو غافل يقول له احذر ان ياخذك
الله على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه
عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكان يقول دخلت داري مرة فرايت رجلا طويلا
قائما يصلي فراعني ذلك لان المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع انا
اخوك الخضر فقلت له علمني شيئا ينفعني الله به فقال قل استغفر الله عز وجل
واسئله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل
واسئله التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسي ففسخته ولم اوف به واستغفر
الله عز وجل واتوب اليه من كل نعمة انعم علي بها طول عمري واستعنت على معصية

و

واسئله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول باي شيء
اكل خبزي وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها اشد عليها من ذل المعصية ولا
يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء موصوفين بثلاثة اشياء صدق اللسان
وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وانا اليوم لا اعرف في هؤلاء احدا فيه واحدة من
هذه الخصال فكيف اعبا بهم او ابش في وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتقاتلون
على الدنيا ويتحاسدون عليها ويخرجون اقرانهم عند الامراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا
ان يميلوا الى غيرهم بسحتهم وحطامهم ويحكم يا علماء انتم ورثة الانبياء وانما ورثوكم
العلم لتعملوا به وزعمتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم افلا تخافون
ان تكونوا اول من تسعر به النار وكان يقول مثل الذي ياكل الدنيا بالعلم والدين مثل
الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك او كمثل الذي يطفئ النار بالحلفاء — الزهومة الدسومة م
قلت وميزان اكل الدنيا بالدين ان تنظر في نفسك فكل صفة اكرمت لاجلها فتذكر
نفسك عند فقدها هل كنت تكرم فان كنت تكرم مع فقدها فقد تخلصت والا فلا
وكان يقول اذا نقص العبد فيما بينه وبين الله تعالى اخذ منه من كان يونسه وقال
بعض المعافري رايت على بشر بن الحارث قميصا خلقا فقلت له اعتق هذا القميص فقال
حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو
ان لا يطفئ نور معرفة العارف نور ورعه وان لا يتكلم في علم باطنه ينقضه عليه ظاهر
الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل رضي
الله تعالى عنه ومنهم ابو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله عنه خال الجنيد
واستاذه صحب معروف الكرخي وكان اوحد اهل زمانه في الورع والاحوال السنية و
علم التوحيد وهو اول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي اكبر المشايخ ببغداد مات بها
سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه

رضي الله عنه من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه عن سماع الكلام
الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان رضي الله عنه يقول
اقوى القوي ان تغلب نفسك ومن عجز عن ادب نفسه كان عن ادب غيره اعجز
وكان رضي الله عنه يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على
عيوب الناس وكان يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو ياكل من مال من يغش في
معاملته ويعامل الظلمة واكلة الرشى لا سيما ان كان يسالهم بذلة وخضوع لعلم
حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين بعثني ابي الى السري رضي الله عنه بشيء من حب السعال
لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت لم يخبرني بشيء فقال اقرئ عليه السلام فقل له
نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا ياكلوا باديانهم افتراني اكل اليوم بديني
ثم رده ولم ياخذه وكان رضي الله عنه من سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله
فهو في يد نفسه اسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت ان جلوسي في البيت افضل
من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت ان انفرادي عن الناس افضل ما
جالستهم وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة
اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء
وقراء الاسواق والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة
بين اثنين حتى يقول احدهما للاخر يا انا وكان يقول ما رايت شيئا احبط للاعمال ولا
افسد للقلوب ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للاحزان ولا اقرب من المقت
ولا الزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب
الناس لا سيما اذا كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من
الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص بنفسه في الاماكن الخفية وسراديب الهوا و
قبل تخريجه في الناس ومدحه فيهم وقيل ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده

والامير الفلاني لا يقدم على فلان احدا من الفقراء واطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك
مع الهالكين وكان رضي الله عنه يقول الدنيا افاعي قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والفقراء
تلعب بهم كما تلعب الصبيان بالكرة وكان رضي الله عنه يقول خصلتان تباعدان العبد
من الله تعالى اداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله
عنه يبكي ويقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل
فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة
ويفارق الاعمال قد افترش الرخص وتمهد التاويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول
واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضي الله عنه يقول من انس بربه
في الظلام نشرت له غدا الاعلام وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا لا في النهار ولا في الليل لي فرح.
ولا ابالي اطال الليل ام قصرا. لاني طول ليلي هائم دنف. وبالنهار اقاسي الهم والفكرا.
ومنهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه وهو من علماء مشايخ
القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة
عديم النظير في زمانه وهو استاذ اكثر البغداديين بصري الاصل مات ببغداد سنة
ثلاث واربعين ومائتين رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة
والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان يقول خيار هذه الامة
هم الذين لا تشغلهم اخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن اخرتهم وانشد بين يديه
مرة. انا في الغربة ابكي. ما بكت عين غريب. لم اكن يوم خروجي عن مكاني بمصيب
عجبا لي ولتركي. وطنا فيه حبيب. فقام وتواجد له حتى رق له كل من حضره وسئل رضي
الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه طمع من طريق الطباع خطرات لا تضره
شيئا وكان رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة واستقصيته واعجبت به فبينا
انا ذات يوم انظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال

يا ابا عبد الله المعرفة حق للحق في الخلق او حق للخلق على الحق فقلت له حق للحق على الخلق فقال هو اولى ان يكشفها لمستحقها فقلت بل هو حق للخلق على الحق فقال هو اعدل من ان يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحارث فاخذت الكتاب وخرقته وقلت لا علمت ان اتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول اول بلية العبد تعطيل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة في القلب وقيل لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ان الحارث المحاسبي يتكلم في علم الصوفية ويحتج عليه بالآي والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه في ليلة الى الصباح فقال لم انكر من احواله ولا احوال اصحابه شيئا الا انهم رايتهم لما اذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه وهو ياكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا ايديهم وجلس اصحابه بين يديه وقال من اراد منكم ان يسئل شيئا فليسئل فسئلوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فاجاب عنها واستشهد عليها بالآي والحديث واحد يسمع فلم ينكر شيئا فلما مر جانب من الليل امر الحارث قاريا يقرء فقرء فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعى الحارث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلوة فلما اصبحوا اعترف احمد رضي الله عنه بفضله قال كنت اسمع عن الصوفية خلاف هذا فنستغفر الله العظيم ومنهم ابو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله عنه كان رضي الله عنه كبير الشان في باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيئا غير دنة صغيرة فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اياكم ان يتخذ احدكم في داره اكثر من زاد المراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة دلنا على رجل نجلس اليه فتزيح فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطلب العلم ليعمل به اولا فاولا واذا افنى الطالب عمره في جمعه فمتى يعمل به ومكث رضي الله عنه اربعا وستين سنة اعزب فقيل له كيف

صبرت

صبرت على النساء فقال قاسيت شهوتهم عند ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهم من قلبي وكان لا يسئل الله الجنة حياء منه وكان يقول وددت انجو من النار فاصير رمادا وكان يقول قد ملنا الشيخ لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان يقول من علامة المريد للزهد ترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله اعلم ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل انه اول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان صحب ابراهيم بن ادهم واخذ عنه الطريقة وهو استاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول حلت القران عشرين سنة حتى ميزت الدنيا عن الآخرة فاصبته في حرفين وهو قوله تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى وكان يقول الزاهد يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم اربابا من دون الله وسئل باي شيء يعرف العبد نفسه اختارت الفقر على الغنا فقال اذا صار يخاف من حصول الغناء كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال ان يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا ويغتم بكل شيء حصل منها له وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف ان لا تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان يحصد رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن ادهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام قدم الي قدحا خضر فيه رائحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت الملائكة تقول من اعطى فلم ياخذ سال فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والنعم بلابسها وسناكها فمن يقتدي الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو الذئب فمن يرعى الغنم رضي الله عنه ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله عنه مات سنة احدى وستين

ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه سهرت ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك
ينبغي له ان يجالسهم بحسن الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا في
تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا اشق على العبد من العلم
ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله
وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك
خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم امانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم
وسئل رضي الله عنه ما صفة العارف فقال صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل
له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر
منه وكان يقول حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون من اربعة اسماء الاول والآخر
والظاهر والباطن وكل من بقي له منها اسم فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فاصحاب
اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته واصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري في السرائر
واصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق واصحاب اسمه الآخر مرتبطون بما يستقبلهم وكل
يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن
المعرفة للخلق احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره
وغيبت اثاره لاثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى ابي
يزيد اني سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد رضي الله عنه
غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد
ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على ابي يزيد فقال له ابو يزيد وقع في خاطري ان اشفع
لك الى ربي عز وجل فقال يا ابا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا
انما هو قطعة طين فتحير ابو يزيد من جوابه ودخل على ابي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما
فقال يا ابا يزيد علمك هذا عمن ومن اين فقال ابو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن

حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت
الفقيه وسئل ابو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن ابي يزيد فقال رحم الله
ابا يزيد نسلم له حاله ولعله تكلم بها على حد غلبة او حال سكر ومن اراد ان يرتقي الى مقام
ابي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد ابو يزيد فهناك يفهم كلام ابي يزيد والله اعلم

ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله

ابن رفيع التستري رضي الله عنه هو احد ائمة القوم ومن اكابر علمائهم المتكلمين في علوم
الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون
المصري عند حجه وجهه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين مات سهل سنة ثلاث
وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا
ندموا واذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت الشمس ولا
غربت على اهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وروحه ودنياه
وآخرته وادنى الادب ان يقف عند الجهل واخر الادب ان يقف عند الشبهة وكان
يقول ان الله تعالى يطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فايما قلب راى فيه حاجة
الى سواه سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة اشياء حفظ سره وصيانة فقره و
اداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة
البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم
التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من
الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف
جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من
اخلاق الصديقين ان لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب
عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه يقول الفتنة

على ثلاثة اقسام فتنة العامة دخلت عليهم من ضياعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم
من الرخص والتاويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تاخير الحق الواجب الى وقت
اخر وكان يقول اصولنا سبعة اشياء التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة واداء الحقوق
وكان يقول من احب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول لقد
ايس العلماء في زماننا هذا عن هذه الثلاث خصال التوبة ومتابعة السنة وترك
اذى الخلق وكان يقول على اربعة اقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبياء
عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش
سائر الناس عالما كان او جاهلا زاهدا كان او عابدا في الاكل والشرب والضرورة للانبياء
والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد
بما امره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش الزمان واختلاف الناس في الرأي الا جعله
الله اماما يقتدى به هاديا مهديا وكان غريبا في زمانه وسئل عن الولي فقال هو الذي
توالت افعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات الله تعالى موصوفة
بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان
من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه و
تعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والابصار تدركه
ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضي الله يقول ان
الله خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما جاءهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى
وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم وكان رضي الله عنه يقول مخالطة الولي للناس ذل
وتفرده عنهم عز وقل ما رايت وليا لله عز وجل الا منفردا وكان رضي الله عنه يقول ما من
ولي لله تعالى صحت ولايته الا ويحضر الى مكة في كل ليلة جمعة لا يتاخر عن ذلك وكان رضي

الله عنه يقول انا حجة الله على الخلق وانا حجة على اولياء زماني فبلغ ذلك ابا زكريا الساجي
وابا عبد الله الزبيري فذهبا اليه فقال له ابو عبد الله الزبيري وكان حسودا لانه فرخي
فقال بلغنا عنك انك تقول انا حجة الله على الخلق وانا حجة على اولياء زماني فبماذا صرت
هل انت نبي او صديق فقال سهل لم اذهب حيث ظننت وما انا نبي انما قلت هذا لاني
صححت اكل الحلال دون غيري فقال له وانت صححت الحلال قال نعم لا اكل دائما الا حلالا
فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء
فاترك الاكل حتى يذهب ستة اجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزء
وتتلف معه نفسي اكلت بقدر البلغة خوفا ان اكون اعنت على نفسي ولترد على الستة
اجزاء فبهذا صح لي الحلال فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف قسمة
عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة اجزاء واعترف بفضل سهل رضي الله عنهما وكان
يقول ياتي على الناس زمان يذهب الحلال من ايدي اغنيائهم وتكون اموالهم من غير
حلها فيسلط الله بعضهم على بعض بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم
ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم
ومماليكهم ويكون سادتهم في بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ يومئذ
بعيش الا المنافق لا يبالي من اين اخذ ولا فيم انفق ولا كيف اهلك نفسه وحينئذ تكون
رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت اهل الحيرة والضلال
وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من اصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في
ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام فرايت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال
لي ان لها علي من ايام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما
تخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له كم لهذه الجبة عليك فقال لها علي
سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم آمنت

به حيث امن به لحق الذي او حي اليه في حقهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قلت
ومن هنا كان للخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يصح ولا ياكل حراما وكذا لا يبلى لاكل
الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض العلماء فوجدناه طريا كما
ضعناه بعد سنين والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله
تعالى بالولاية والله كان بالبصرة ولي لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب عليهم فاهلكهم
الله اجمعين في ليلة وكان رضي الله عنه يقول طوبى لمن يعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم
استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لانهم اهل الفتوة
وكان يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم ان ينالوا منها شيئا كما
حرم الله على الخلق ان ياكلوا صيد الحرم ومن اكل منه لزمته الفدية كذلك من اكل من
اهل صفوته شيئا من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد
بما لله تعالى عليه لحقيق على الله ان يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضي الله
عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات
ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته وكان رضي الله عنه يقول انما حجب الخلق عن
مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم واذى الخلق وكان يقول لاصحابه ما دامت
النفس تطلب منكم المعصية فادبوها ما شئت واذكروها ما تنام من الليل ما احببت وسئل
رضي الله عنه عن التلذذ بالاكل طعاما ما يا ما كثيرة اين يذهب لمجموعه فقال يطفئه
نورا لقلب وكان رضي الله عنه يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت
وكان رضي الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شيء سوى الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم
بالموت ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني رضي الله عنه وداران قرية
من قرى دمشق من بني عبس وكان كبير الشان في علوم الحقائق مات سنة خمس عشرة و

مائتين

مائتين ومن كلامه رضي الله عنه لا ينبغي لفقير ان يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل
ظاهره باطنه قال احمد بن جوزي وسمعت ابا سليمان يقول يوما ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي
في الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطة وكان رضي الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته
واذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت الآخرة منه وقال احمد بن الجوزي قلت لابي سليمان صليت
امس صلاة في خلوة فرايت لها لذة فقال لي واي شيء التذك منها قلت كونه لم يرني احد فقال
يا احمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسئله رجل عن اقرب ما يتقرب به العبد
الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله تعالى على قلبك وانت لا تريد في الدارين غيره وكان رضي الله
عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها
جرحته وان ادركها الطالب لها قتلته وكان يقول انا اعجب بعلماء القدرية الذين يزعمون
انهم يعملون اعمالهم اما القدري انه مستعمل فباي شيء يعجب وكان رضي الله عنه يقول لو
اجتمعت الناس على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا عليه ومن راى لنفسه قيمة لم
يجد حلاوة الخدمة وقال احمد بن الجوزي قال ابو سليمان الداراني يا احمد ما انجب من نجب
الا بالقبول من المعلمين وانا اقول لك لا تفتح اصابعك في القصعة يا احمد عهدت ناسا
يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد انت واصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا احمد كيف تنير
قلوبهم وكل شيء يجدونه من الشبهات ياكلونه اني لا اكل الشبهة فاجد ذا نا على قلبي من
الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي
وروي ابو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان شيء اضر علي
من اشارات القوم لاني التكلم بدقائق العلوم من التميز على الاقران وقال احمد بن الجوزي
قال لي ابو سليمان رضي الله عنه من اكل طعام اخيه ليسره باكله لم يضره اكله شيئا وانما
يضره اذا اكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شيء فصل به العبد وجه الله تعالى قبله
حيلة وكان رضي الله عنه يقول من صغر المؤمن في عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش

في قلبه ذكر كل شيء يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا
اردت حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فعليك بالجوع ثم اسالها وذلك لان الاكل يغير العقل
رضي الله عنه ومنهم ابو محمد الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله عنه وهو من اقران بشر بن
الحافي والسري السقطي وكان كبير الشان في باب الورع والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه من
ادام ذكر الله تعالى بقلبه اورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن اثر على هواه اورثه ذلك حبه
اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع الذكر مات كما ان الانسان
اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول وسئل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح
الموصلي كبير عمل فقال كفاك بعمله ترك الدنيا ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم رضي
الله عنه هو من قدماء المشايخ بخراسان من اهل بلخ صحب شقيقا البلخي وهو استاذ احمد
ابن حضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند
على جبل فوق واشجرد ومن كلامه رضي الله عنه اذا رايت المريد يريد غير مراده فاعلم انه
اظهر تركا لله وقد مكر به وكان رضي الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب
من ادعى خشية الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير
انفاق له في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة
الفقر فهو كذاب وارسل عصام بن يوسف رحمه الله شيئا الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته
فقال رايت ان في قبوله ذلي نفسي وفي رده عزتها وكان يقول مررت براهب فقال لي من اين
انت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقال كنت اجالس شقيقا البلخي فقال ايش سمعته
يقول فقلت سمعته يقول لو ان السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة
ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي ملا ما بين الخافقين لم ابال فقال الراهب هذا رجل سوء
لا ينبغي الجلوس اليه فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له ان يفكر فيما كان
كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فراى

داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بن اقتديت
في بيتك هذا وفرشك هذه واشتغالك هذه بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة
الصالحين ام بفرعون ونمرود فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء مثلكم مثل الجاهل المتكالب
على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلماء الربانيين العاملين بل انتم فساد للعامة يقولون اذا كان
هذا محمد العالم على هذا الحال فانا تبع له فان زاد محمد بن مقاتل مرضا الى مرضه من كلام حاتم رضي
الله عنه ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد انا رجل اعجمي اريد ان تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال
له توضأ وانا انظر فغسل حاتم ثلاثا ثلاثا المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده
اربعا فقال له اسرفت في غسل ذراعك اربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر على الاسراف في كف ماء
ولا تنكر على نفسك في اسرافك في جميع ما انت فيه فعلم محمد ان حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضوء
هذه القضية فتنبه محمد لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضي الله
عنهم ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله عنه كان
اوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة اقام ببلخ مدة ثم عاد الى
نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا
من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك
بالله يشتغل في امرك الخلق وكان رضي الله عنه يقول جميع الدنيا من اولها الى اخرها
لا تساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهد
غرباء في الدنيا والعارفون غرباء في الاخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة اصناف
من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين يتعبدون
قبل تعلم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع باقوال شيخه لم ينتفع باقواله وكان يقول لا
يزال دين العبد ممزقا ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان رضي الله عنه يقول الجوع نور
والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا ينطفي ناره حتى يحرق صاحبه وكان

رضي الله عنه يقول الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من هذا خلقه وكان يقول اولياء
الله في الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم و
يزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ اخ تحتاج ان تقول له ادع لي وبئس الاخ
اخ تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك وكان رضي الله عنه يقول العلماء العاملون ارأف بامة
محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من ابائهم وامهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان
اباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة واهوالها
وكان يقول من صحب الاولياء بصدق العادة ذلك عن اهله وماله وعن جميع الاشتغال به
فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عن سواه وان لم يصح له هذا
المقام مع الاولياء لم يشم رائحة الاشتغال بالله ابدا وكان رضي الله عنه يقول العامة
يحتاجون الى اهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة في الجنة تمنوا
فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيأتي ذلك تمام مكرمة لاهل
العلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر ازداد
منها والمقيل في غيرها وكان يقول لو ان رجلا في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لنهيت
الدنيا عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل الصياد
يصطادون العباد من افواه الشياطين ولو لم يصد الولي طول عمره الا واحدا لكان قد
اوتي خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف
من غير اماطة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء
عنه كلفة والتصابر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول
كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب في الوليمة
وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الغفلات ومحاربة
الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضي الله عنه يقول في دعائه

اللهم

اللهم لا اقدر على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حكيما حتى يلحظ النساء بعين
الشفقة لا بعين الشهوة وكان رضي الله عنه يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون
باب الملك ومنهم ابو حامد احمد بن خضرويه البلخي رضي الله عنه هو من كبار مشايخ خراسان
صحب ابا تراب النخشبي وحاتما الاصم ورحل الى ابي يزيد البسطامي وزار ابا حفص الحداد وهو
من المشهورين بالفتوة مات سنة اربعين ومائتين رحمه الله ومن كلامه ولي الله تعالى
لا يوسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر لا من
صبر وشكى وكان يقول بلغني ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه
فرآه يفطر في رمضان على الخبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وارسل للزاهد الف دينار
فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من افشى سره على مثلك ومنهم ابو الحسن احمد بن
ابي الحواري رضي الله عنه واسم ابي الحواري ميمون من اهل دمشق صحب ابا سليمان الداراني
وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاث ومائتين رضي الله عنه
وكان الجنيد رحمه الله يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله عنه
الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلاب من علق بها وخاصم عليها اصحابه لاجلها فان
الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب
ما بعده وكان يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا اصابك وجع فضع يدك
على الموضع وقل بالحق انزلناه وبالحق نزل فلم ازل اقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان
اذا اطلع احد على شيء من اخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت منا
للناس ومنهم ابو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله عنه من قرية يقال لها
كورداباد بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورفيق
احمد بن خضرويه البلخي واليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان احد الائمة والسادة
ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى

تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضر وكان رضي الله عنه يقول من هوان الدنيا
علي اني لا ابخل بها على احد وقيل له ان فلانا من اصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى
وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن فيه نجاته وكان رضي الله
عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم ورثت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان رضي
الله عنه يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء او لمحه بقلبه وسئل مرة عن الولي فقال
هو من ايد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن اداب الفقر فقال هو حفظ
حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الا
رفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقتهم ومعاونة
الاخوان في امر دنياهم واخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها
فانت فقير وكان يقول كثير افساد الاحوال دخل من ثلاثة اشياء فسق العارفين وخيانة
المحبين وكذب المريدين قال ابو عثمان الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان
والسمع الى اسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار اهويتهم على رضى الله
فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم اغلب على قلوبهم من
ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول اذا رايت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج
خيره ومنهم ابو تراب عسكر بن الحصين النخشبي رضي الله عنه صحب حاتما الاصم
وابا حاتم العطار من اجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والتوكل والفتوة
والزهد والورع ومات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس واربعين
ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل
اعمال ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت
من ساعته وكان رضي الله عنه يقول لا اعلم شيئا اضر بالمريدين من اسفارهم على
متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد من فسد من المريدين الا بالاسفار و

معاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يضيف الى نفسه شيئا من المال الا ترى الى موسى
حيث قال هي عصاي وادعى الملك لها قال الله عز وجل الق عصاك فلما قلب العين فيها الجاد د
هرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول رايت رجلا بالبادية فقلت له من انت فقال
انا الخضر الموكل بالاولياء ارد قلوبهم اذا شردت عن الله يا ابا تراب التلف في اول قدم و
النجاة في اخر قدم ومنهم ابو عبد الله محمد بن منبق الانطاكي رحمه الله تعالى صحب يوسف
ابن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في اكل الحلال والورعين في جميع الاحوال له
من الكوفة وطريقه في التصوف طريقة الثوري رضي الله عنه فانه صحب اصحابه رضي الله
عنهم ومن كلامه رضي الله عنه اذا دنى الرجل القارئ من المعصية ناداه القران من
صدره والله ما لهذا حملتني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله عز وجل
وكان يقول بلغنا ان حبرا من احبار بني اسرائيل كان يقول يا رب كم اعصيتك ولا تعاقبني
فاوحى الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل قل لفلان كم اعاقبك وانت لا تدري الم اسلبك حلاوة
مناجاتي وكان رضي الله عنه يقول انت لا تستطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من
يسيء اليك ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي رضي الله تعالى عنه هو من اقران بشر
الحارث الحافي والسري السقطي والحارث المحاسبي وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس
القلوب لحدة فراسته رضي الله عنه وكان يقول ما كنت اظن اني ادرك زمانا يعود فيه
الاسلام غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا فقال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده
مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم وياكل الدنيا بعلمه ويقول انا اولى بها من غيري
وان يرغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه
ولابليس قد صعد الى اعلى درجات العبادة وهو جاهل بادناها فكيف باعلاها فقد
صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف اهل زمانك من
اهل العلم والقران ورعاية الحكمة فاعتبروا يا اولي الابصار وكان رضي الله عنه يقول

اذا جالستم اهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون
في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون رضي الله عنه ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله
عنه هو من اهل مرو اقام بالبصرة وكان من احسن الواعظين ومن حكماء المشايخ
كبير الشان في النقل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله
ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس كان يعطيه ما جعله شيئا من ذلك
وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية للذكر وقلوب اهل
الدنيا اوعية للطمع وقلوب الفقراء اوعية للقناعة وكان رضي الله عنه يقول عجبا
للفقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على وقعة زلة ولا يحملونهم على القناعة التوبة واذا
رأوا ظالما يأخذ بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هو حلال للاحتمال ان يكون ابدله
بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع في الزلة تاب عن فعله بعد مدة والقاعدة واحدة
ومنهم حمدون بن احمد القصار النيسابوري رحمه الله تعالى وهو شيخ
الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب ابا تراب النخشبي والنصر
باذي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته
لم يأخذها احد عنه من اصحابه كاخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون
سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول
من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف
عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف انفع من كلامنا
فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس
وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا اشكل عليكم علم فاسئلوا عنه
القوم لكن بذل النفس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيل عنكم الاشكال وكان رضي
الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء في الكبر وكان يقول

اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير
موقع يعظمونك به ومنهم ابو الحسن المقرئ رضي الله عنه كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن
لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول اعظم الكبائر فساد العلماء واشد المصائب زنا القراء وكان
رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيمة وحوله المخلصون كالجبال التجيب ويبعد حوله قوم
آخرون فيقول لهم سحقا اضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الآخرة رضي الله عنه
ومنهم السيد عبد الله رضي الله عنه من اولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت جدي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله من اقرب الناس اليك من اهلك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل
نصب عينيه ولقيني وكتابه مطهر من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب
من امام الليث ومنهم سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى كان ابوه يبيع
الزجاج فلذلك يقال له القواريري اصله من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق كان فقيها
يفتي على مذهب ابي ثور صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم صحب خاله السري
السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من اكابر ائمة القوم وساداتهم وكلامه
مقبول على جميع الالسنة مات رحمه الله تعالى يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين
وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص الى
القلوب من بره على حسب ما تخلص القلوب اليه من ذكره فانظر ما ذا خالط قلبك وكان يقول
التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى واصله العزوف عن الدنيا كما قال حارثة عزفت
نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله
اشد من دخول النار وكان رضي الله عنه يقول اذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابتدئه
بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يونسه وكان رضي الله عنه يقول كلام الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدة وكان يقول ما اشتهى

الا الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فان انتبه
وانقطع الى الله وحده كشف عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب
الخلق الرحمة عليه والبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من
قلوبهم فتصير حياته عجزا وموته كمدا واخرته اسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير
الله وكان رضي الله عنه يقول اكثر الناس علما بالافات اكثرهم افات وسئل رضي الله عنه
عن العارف فقال انه لون الماء لونه انائه او هو بحكم وقته وسئل رضي الله عنه القرب
الى الله فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من اراد ان يسلم ويستريح بدنه
وقلبه فليقل الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه الوحدة وجاءه مرة
شخص بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال الك مال غير هذا
قال نعم فقال اتطلب زيادة على ما عندك فقال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها
احوج منا ولم يقبلها وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة وكان رضي
الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف
مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر ان لا ترى نفسك اهلا للرحمة وكان
رضي الله عنه يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء واذا اراد الله بالمريد خيرا
اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القرا وكان رضي الله عنه يقول التصوف ان تكون
مع الله بلا علاقة وتارة يقول هو علاقة عداوة لا صلح فيها وتارة يقول هم اهل
بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان يقول اذا رايت الصوفي يعبا بظاهره فاعلم ان باطنه
خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز ياكلها فقلت
له اما تستحي من الناس فقال يا ابا القاسم وهل بقي على وجه الارض احد يستحيى منه
من كان يستحيى منهم تحت التراب قد اكلهم الدود والدود وسئل مرة عن التوحيد الخاص
فقال ان يرجع اخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل ان يكون وكان يقول التوحيد الذي

له دينه

التفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحابت وترك ما
علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وكان يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة
والناس يتكلمون في حواشيه وسئل عن الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال
ان الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استفرغت عذوبة
سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضي الله عنه يقول تنزل
الرحمة على الفقراء في ثلاث مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقومون الا
عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون
الا احوال الاولياء وكان رضي الله عنه يقول دخلت يوما على السري فوجدت عنده رجلا مغشيا
عليه فقلت ماله فقال سمع اية من كلام الله عز وجل فقلت تقرأ عليه الاية مرة اخرى فقرأت
فافاق الرجل فقال السري من اين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب
بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك مني وكان رضي الله
عنه يقول بني التصوف على اخلاق ثمانية من اخلاق الانبياء عليهم السلام السخاء وهو
لابراهيم والرضى وهو لاسحق والصبر وهو لايوب والاشارة وهو لزكريا والغربة
وهو ليحيى ولبس الصوف والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وعليهم
اجمعين وسلم وحكي انه لما حضرته الوفاة اوصى ان يدفن معه جميع ما منسوب اليه من علمه
فقيل له ولم ذلك فقال احببت ان لا يراني الله تعالى وقد تركت شيئا منسوبا الي وعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الناس وكان يقول لا تصفوا القلوب لعلم الاخرة الا
اذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتداء امرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر ان يبقى عليك
منها درهم كان فيك فيوقعك ذلك عن النفاد والترقي ولا يقلد شيخك ينقلك عن ذلك
خطوة ما دمت كذلك فاسمع له واطع وسئل رضي الله عنه عن المعرفة بالله تعالى
هل هي كسب او ضرورة فقال رضي الله عنه رايت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا

وهو لموسى

فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير باد لحواسنا كانت معرفته بالدليل
والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان يقول
ما رايت احدا عظم الدنيا فقرّت عينه فيها ابدا انما تقرّ فيها عين من حقرها واعرض
عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق
ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا
يشعر وكان رضي الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يسئله حاجة الا نقص
في احدهما وكان رضي الله عنه يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تاخذوا ثمنه قيل له وما
ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيع وقيل له مرة ما بال اصحابك ياكلون كثيرا
فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تقمعهم قوة شهوة قال لانهم لم يذوقوا طعم
الدنيا فياكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القران لا يطربون قال واي شيء في القران
يطرب في الدنيا القران حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على
الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل فاذا سمعوا في الاخرة من قائله طربوا
قيل له فما بالهم يسمعون القصايد والاشعار والغنا فيطربون فقال لانها مما عملت
ايديهم ولانه كلام المحبين قيل فما بالهم محرومون من اموال الناس فقال لان الله تعالى
لا يرضى لهم ما في ايدي الناس لئلا يميلوا الى الخلق فينقطعوا عن الحق تعالى فاراد التفصل
منهم اليه اعتناء بهم ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابو محمد الجريري رضي الله عنه
فقال الك حاجة فقال نعم اذا انا مت فاغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس
معه ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال ما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا
انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتت فبكى الجريري ثم قال والله لئن
فقدنا هاتين العينين لا يجتمع منا اثنين ابدا قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك
الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه

وكان

قال الجريري كان في جوار الجنيد رضي الله عنه رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمة الله تعالى
عليه ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال لي ابا محمد
اتراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشا يقول واسفي من فراق قوم
هم المصابيح والحصون والمدن والمزن والرواسي والخير والامن والسكون لم تتغير
لنا الليالي حتى توفتهم المنون فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون قال ثم غاب
عنا فكان ذلك اخر العهد به رضي الله عنه ومنهم ابو عثمان الحيري النيسابوري اصله من الري
صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا ابا
حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ عنه طريقته وكان اوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت
طريقة التصوف بنيسابور مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور
ومن كلامه رضي الله لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء و
الذل والعز وكان رضي الله عنه يقول صحبت ابا حفص الحداد وانا شاب فطردني مرة
وقال لا تجلس عندي فقمت من عنده ولم اوله ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي الى
وجهه حتى غبت عنه وقلت في نفسي ان احتفر حفيرة على بابه ولا اخرج منها الا با
مره فلما رأى مني ذلك ادناني منه وجعلني من خواص اصحابه وكان يقول اصل العداوة
من ثلاثة اشياء الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف
من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار
الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول انت في سجن ما اتبعت مرادك فاذا
فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل
فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل للعاقل ان يقيم
العذر لمن ظلمه فقال نعم ليعلم ان الله هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب الاولياء
الله وفق الى الوصول الى طريق الله وكان يقول لا يرى احد عيب نفسه يستحسن من نفسه

وهو

فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان للحق تعالى غيبا دلهوا سنا كانت معرفته بالدليل
والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان يقول
ما رايت احدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها ابدا انما تقر فيها عين من حقرها واعرض
عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق
... فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا
... ا يسئله حاجة للنفس
... خلوا ثمنه فيل له وما
... ا بال اصحابك يأكلون كثيرا
... قال لانهم لم يذوقوا طعم
... ون قال واى شيء في القرآن
... لق عند كل حرف منه على
... الاخرة من قال الا طريهم
... ون فقال لا بقا ما علمت
... الناس فقال لان الله تعالى
... الحق تعالى فانفرد التقصد
... الحريري رضي الله عنه
... فبكى الحريري وبكى الناس
معه ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال ما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا
انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتت فبكى الحريري ثم قال والله لئن
فقدنا هاتين العينين لا يجتمع منا اثنين ابدا قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك
الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه

١٣٣٤
٠٨٩١
٠٤٣٣

٠٦٠٠
٠٤٣٣
٠١٦٧

قال

قال الحريري كان في جوار الجنيد رضي الله عنه رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمة الله تعالى
عليه ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال لي يا ابا محمد
اتراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشأ يقول وا اسفي من فراق قوم
هم المصابيح والحصون • والمدن والمزن والرواسي • والخير والامن والسكون • لم تتغير
لنا الليالي حتى توفتهم المنون • فكل جمر لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون • قال ثم غاب
عنا فكان ذلك اخر العهد به رضي الله عنه ومنهم ابو عثمان الحيري النيسابوري اصله من الري
صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا ابا
حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ عنه طريقته وكان اوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت
طريقة التصوف بنيسابور مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور
ومن كلامه رضي الله لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء و
الذل والعز وكان رضي الله عنه يقول صحبت ابا حفص الحداد وانا شاب فطردني مرة
وقال لا تجلس عندي فقمت من عنده ولم اوله ظهري وانصرفت الى وراء ووجهي الى
وجهه حتى غبت عنه وقلت في نفسي ان احتفر حفيرة على بابه ولا اخرج منها الا بامره
فلما راى مني ذلك ادناني منه وجعلني من خواص اصحابه وكان يقول اصل العداوة
من ثلاثة اشياء الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف
من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار
الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول انت في سجن ما تبعت مرادك فاذا
فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل
فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل للعاقل ان يقيم
العذر لمن ظلمه فقال نعم ليعلم ان الله هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب اولياء
الله وفق الى الوصول الى طريق الله وكان يقول لا يرى احد عيب نفسه يستحسن من نفسه

وهو

شيئا وانما يرى عيوب النفس بتهمتها في جميع الاحوال وكان يقول الزهد في الدنيا هو ان لا
عن اخذها وكان يقول ان الله يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد
وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا او كرها وكان يقول
اذا صحت المحبة تاكد على المحب ملازمة الادب وكان يقول السماع على ثلاثة اقسام قسم منها
للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة
والمراياة والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك ما
وافق اوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين نفعنا الله تعالى بهم في الدنيا
والدين ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري بغدادي المولد والمنشا يعرف بابن
البغوي وكان من اجلاء المشائخ وعلماء القوم لم يكن في وقته احسن طريقة منه ولا الطف
كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد القصاب وكان من اقران الجنيد مات رحمه الله
سنة خمس وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول اعز الاشياء في زماننا هذا
شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره
والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو اخلاق
وكان يقول من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الاخرة وكان رضي الله عنه يقول منذ
عرفت ربي ما اشتهيت شيئا وتمنيت شيئا ولا استحسنت شيئا وكان يقول من رايته
يسكن الى الاغنياء ابناء جنسه ويحب الطعام فلا تقربنا منه ومن رايته يسمع القصائد ويميل الى
الرفاهية فلا ترج خيره ومن رايته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه
وكان يقول لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان
المعروف فيه زلل والصواب فيه خطا والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد
وقعة خرج الى البصرة فاقام بها الى ان توفي المعتضد بالله خوفا ان يسئل الشفاعة اليه
في حاجة فلما مات المعتضد عاد النوري الى بغداد واصل الوقعة انه مر عليه ادنان من

خمر

خمر فكسرها فحمل الى المعتضد فقال له المعتضد من انت وكان سيفه قبل كلامه فقال المحتسب
فقال من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة واغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول
وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه الفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع
سنه فلما ادخل الرجل الحبس دخلت عليه فسالته عن صبره مع كبر سنه فقال يا اخي انما
يحمل البلاء الهمم لا الاجسام قال النقلسي رحمه الله تعالى وكان النوري اذا دخل مسجد
الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضوء وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان اذا حضر معنا
لا تؤذينا البراغيث ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى الجلا ويقال له احمد وهو الاصح بغدادي
الاصل اقام بالرملة ودمشق وكان من جلة المشائخ بالشام صحب اباه وذا النون المصري
وابا عبيد البسري وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقي ومن كلامه رضي الله عنه
من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في اول وقتها فهو عابد ومن
راى الافعال كلها من الله عز وجل فهو موحد وقيل له ما تقول في الرجل يدخل في البادية بلا زاد
فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان رضي الله عنه يقول
من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤنس احدا من الوصول اليه وترك الخلق
في مفاوز التحير يركضون وفي بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل
واصله وكان يقول من علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف فيه على شيء سوى
الحق تعالى فاته الحق لانه اعز من ان يرضى معه شريكا وكان رضي الله عنه يقول لو ان رجلا
عصى الله تعالى بين يدي ثم استتر عني بجدار لم يسعني من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال
انه تاب نفعنا الله به امين ومنهم ابو محمد رويم بن احمد رضي الله عنه هو بغدادي الاصل
من جلة مشائخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهاني مات رويم سنة
ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضي الله عنه من حكمة الحكيم ان
يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم

فلا وصول اليه ولا مصرف عنه ولا بد منه

والتضييق على نفسه من حكم الوسع وكان رضي الله يقول لا يعجبنا المريد اذا لم يبذل نفسه
في الطريق لله عز وجل • ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه
على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من تدعي القوم وخالفهم في شيء مما
يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا
فاذا اصطلحوا هلكوا وسئل عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الاحوال وانشد
ولو قيل لي مت مت سمعا وطاعة • وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا وقيل له من
كيف حالك قال كيف حال من دينه هواه وهمته شفاه ليس بصالح تقي ولا عارف نقي وكان
يقول للعارف مرات اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة
لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة اصلي الغداة بوضوء العشاء
الاخيرة ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه اصله من بلخ ولكنه
اخرج منها بسبب مذهبه وجاء الى سمرقند واستوطنها • ومات بها سنة تسع عشرة
وثلثماية وكان من كبار المشائخ بخراسان وصحب احمد بن خضرويه وغيره من المشائخ
ولم يكن ابو عثمان الحيري يميل الى احد من المشائخ اليه وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت
في نفسي قوة لرحلت الى الاخ محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان يقول الدنيا بطنك
فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا وكان يقول العجب من يقطع المفاوز حتى يصل
الى الكعبة والحرم لان فيها اثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف لا يقطع نفسه
وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه اثار ربه عز وجل وكان يقول اذا رايت المريد يتزيد
في الدنيا واستعلها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقا ان يرزق العبد صحبة
الصادقين ولا يحترمهم وروي ان اهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم
الصدق فلم يخرج من بلده صديق ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير رضي الله عنه
وكان من اقران الجنيد ومن كبار مشائخ مصر قال الكتاني لما مات الزقاق انقطعت

محمد

حجة الفقراء في دخولهم مصر بعده وكان رضي الله عنه يقول افة المريد ثلاثة اشياء التزويج وكتب
الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنسوا بارواحهم المزابل عادتهم
منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة فعادت قساوتها الى قلبي
ثلاثين سنة ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي كان ينسب الى الجنيد في صحبة ولقي
ابا عبد الله ايضا النباجي وابا سعيد الخراز وغيرهما من المشائخ وكان شيخ القوم في زمنه و
امام الطائفة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري
وغيره مات سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع
المذنبين والعاصين صغر الذنب او كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه
يقول كل ما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرتك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء
او انس او ضياء او جمال او شبح او نور او شخص او خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله
هو اجل واعظم واكبر وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله تعالى التاركين للصبر على دينهم
بما اخبرنا عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على الهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من
المؤمنين على دينه وحكي انه راى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيئا فقال
ما هذا فقال هو ذا عارض القران فدعى عليه وهجره قال الشيوخ فالذي اصاب الحلاج وحل
به من البلاء كان من ذلك الدعاء ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص سمى نفسه
سمنون الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة احسن كلام
وهو من كبار المشائخ مات رضي الله عنه بعد ابي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه
رضي الله عنه لا يعبر عن شيء الا بما هو ارق منه ولا شيء ارق من المحبة فبم يعبر عنها
قال علي بن الحسين رضي الله عنه رايت سمنونا جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب
يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول كان لي قلب اعيش به
ضاع مني في تقلبه • رب فاردده علي فقد • عيل صبري في تطلبه • واغث ما دام لي رمق •

يا غياث المستغيث به وسئل رحمه الله تعالى عن التصوف فقال هو ان لا تملك شيئا
ولا يملكك شيء وكان يقول رضي الله عنه اجتمعت برجل نقر له خشبة في البحر له فيها
منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثني باعجب ما رايت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي
بريح عظيمة حتى اظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى شيئا يزيل
تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فالتقمني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست
على ناب من انيابه وصليت ركعتين فزالت الوحشة وحصل عندي انس عظيم رضي الله
تعالى عنه ونفعنا به ومنهم ابو عبد الله البسري رحمة الله عليه هو من قدماء المشايخ
صحب ابا تراب النخشبي ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل العلة الا من الامن ولا
يوجد المزيد الا من الحذر حذر قوم فسلموا وامن قوم فعطبوا وكان رضي الله عنه يقول
ذكر الله باللسان دون القلب رياء ومنهم ابو علي الحسن بن علي الجوزجاني رضي الله عنه
كان من كبار مشائخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم الافات والرياضات
والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل رضي الله عنهم ومن
كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقة السنة
في افعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق و
اهتمامه بامر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد ان يكون بالضد
من هذه الصفات وكان رضي الله عنه يقول احق الطرق الى الله تعالى واعمرها وابعدها
الى الله عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية لان الله تعالى يقول
وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع
ما اجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام واهله ولزوم
طريقة الاقتداء بمن سبقك قال الله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضي الله
عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم

انهم

انهم على الحقيقة يتقلبون ومن المكاشفة ينطقون ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني كان
من اولاد الملوك صحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري وكان من اجل الفتيان وعلماء هذه
الطائفة وله كتاب رسالة مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ووافقك على ما تحب
وخالفك فيما تكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير وكان رضي الله عنه
يقول لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا راوه فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه يقول ما تعبد
متعبد باكثر من التحبب الى اولياء الله تعالى فاذا احب اولياء الله فقد احب الله واذا احبه
الاولياء فقد احبه الله تعالى وكان يقول لم يحجب محجوب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان
رضي الله عنه يقول اذا كان العالم في هذا الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم
في ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم اشد لكونها غلبت نور العلم ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الحسين
الرازي رضي الله عنه شيخ الري والجبال في وقته وكان عالما اديبا وكان من طريقته اسقاط
الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصري وابا تراب النخشبي مات
سنة اربع وثلثماية وكان رضي الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا
من نظره ان يراعوا شيئا سواه وكان يقول في دعائه اللهم انا بنات ذرايع نعمتك فلا تجعلنا
حصائد نقمتك وكان يقول ارغب الناس في الدنيا اكثرهم ذما لها عند ابنائها لان ذمهم لها
عندهم حرفة وما افضحها حرفة بزهدهم فيها ثم ياخذها هو منهم في المجالس وكان يقول رايت
افات الصوفية فرايتها في معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضي الله عنه يقول
للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن اراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن اراد النجاة
من طغيان الدنيا فعليه بالزهد فيها وكان رضي الله عنه يقول بالادب يفهم العلم وبالعلم يصح
العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تقيم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك
الدنيا ترغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة تنال رضى الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول
في الكيميا معنى حديث ارحنا بها يا بلال اي ارحنا بها من اشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله

فلا فضل لهم ولا لاهل الولاية نسخة
ما لم يروها فاذا راوها ع

عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة وكان يقول اذا اردت ان تعرف العاقل من الاحمق فحدثه
بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وكان يقول اذا رايت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم
فاعلم انه لا يجي منه شيء في الطريق وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزد دعلى ممر الايام
الا عطشا وكان يقول توحيد الخاصة هو ان يكون بسره ووجده وقلبه كانه قائم بين يدي الله
تعالى يجري عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه و
ذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون في جريان حكمه عليه
وكان رضي الله عنه يقول في كل امة وديعة اخفاهم الله عن خلقه فان يكن منهم في هذه الا
مة شيء فهم الصوفية وكان رضي الله عنه اذا سمع القران لا تقطر له دمعة واذا سمع شعر
قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول اتلوموا اهل الري على قولهم يوسف بن
الحسين زنديق هم معذورون نفعنا الله تعالى به امين ومنهم ابو عبد الله محمد بن
علي بن الحسين الترمذي الحكيم لقي ابا تراب النخشبي وصحب ابا عبد الله ابن الجلا واحمد بن
خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث
وكان يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا ينسب الي شيء من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد
علي وقتي اتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان
يقول رضي الله عنه من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان رضي الله عنه يقول كفى
بالمرء عيبا ان يسره ما يضره وكان رضي الله عنه يقول دعا الله الموحدين للصلوة الخمس رحمة
منه عليهم وهيأ لهم الوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه سبحانه
وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم عرس الوحدانية وكان رضي الله عنه
يقول صلاح الصبيان في المكاتب وصلاح قطاع الطريق في السجن وصلاح النساء في البيوت
وكان رضي الله عنه المحدث او المكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس
كما ان النفوس محفوظة بالنسخ من القاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون

عن القاء النفس محروسة بالحق ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله عنه اصله من
ترمذ واقام ببلخ لقي احمد بن خضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له
التصانيف المشهورة في انواع الرياضات والاداب والمعاملات ومن كلامه لو قيل للطمع
من ابوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما
غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله عنه يمنع اصحابه من السفر وغيره من السياحات
ويقول مفتاح كل بركة التصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك
الارادة فقد ظهرت عليك اوائل البركة وكان رضي الله عنه يقول الناس ثلاثة العلماء
والفقراء والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات
واذا فسدت الفقراء فسدت الاخلاق وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام من العلم
دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى
بالزهد دون الفقه والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها اخلص وتخلص وكان رضي الله
عنه يقول خضوع الفاسقين افضل من حصوله للمطيعين وكان رضي الله عنه يقول عوام
الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت اعمالهم وطهرت السنتهم وفروجهم فاذا
خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق
على اهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمرائين على المخلصين وتلف
الدين كله لان العلماء رضي الله عنهم هم الزمام وكان رضي الله عنه يقول اذا غلب الهوى اظلم
القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق ابغضه
الخلق وبغضهم وجفاهم وهناك يصير شيطانا وكان رضي الله عنه يقول الخلاف يورث العداوة
والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق احد نفسه الا عشقه الكبر والحسد والذل
والمهانة وكان يقول ابعد في حب الرياسة والعلو في الناس ان احببت ان تذوق شيئا
من طريق الزاهدين وكان يقول لو ان احدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفقهاء ويعرف سحر

كان ساحرا لا يستطيع ان يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله عز
وجل ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز رضي الله عنه هو من اهل بغداد صحب ذا النون
المصري وسري السقطي وبشر الحافي وغيرهم وهو من ائمة القوم واجلة المشايخ قيل
ان اول من تكلم في علم الفناء والبقاء ابو سعيد الخراز مات رضي الله عنه سنة تسع
وسبعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح اوليائه
التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش
ابدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر و
باطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي ارواحهم وكان رضي الله عنه
يقول العارف يستعين بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف
على ما سوى الله وافتقر الناس اليه وكان رضي الله عنه يقول مثل النفس في الصفات
كمثل ماء واقف طاهر صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحمأة وكذلك النفس تظهر
مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوي من الصفات
في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان رضي الله عنه يقول العارفون خزائن الله اودع
تعالى فيها علوما غريبة واخبارا عجيبة يتكلمون بها بلسان الابدية ويخبرون عنها
بعبارة ازلية وكان يقول لولا ان الله تعالى ادخل موسى في كنفه اصابه ما اصاب
الجبل وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ
الغيب ابدا ولا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وقال في قوله تعالى لآيات للمتوسمين
المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلب والاستدلال والعلامات
فيميز اولياء الله من اعدائه وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله ان يوالي عبدا
من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى
مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية و

كشف

كشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد
فانيا فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوي نفسه وكان رضي الله عنه يقول اول مقام
لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل
رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في وقت سيرهم
الى الله تعالى فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء و
كذلك وجدنا لم تبكوا فتباكوا اي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السائرون وكان لابي سعيد
ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بني اوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله
تعالى قميصا فما لبس ابو سعيد قميصا ثلاثين سنة وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي
ان يكون نظيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقة
والا فهو الكذاب سواء وكان رضي الله عنه يقول ابعد الناس من الله عز وجل من
يدعي المعرفة والقرب واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده وكان رضي الله عنه يقول لقيت
مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت الي وقال لي اتدري من
المجنون فقلت لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتحرر
عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية
فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فالخلاص قال ان يشهد صنع الربوبية في اقامة
العبودية فيقطع عن نفسه ويسكن الى ربه وهناك يسلم من الاستدراج وسئل
رضي الله عنه ما سبب معاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضا مع انه لا رياسة
عندهم فقال انما قدر الله ذلك عليهم غيرة منه عليهم ان يسكن بعضهم الى بعض ولكن
اذا وقع لهم كمال التجرد ذهبت البغضاء لان الكامل لا يرى هناك من يسل عليه نفسه من
الخلق وكان رضي الله عنه يقول اول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شيء ورده
الاشياء جميعها الى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي ناظرا الى الاشياء قائما متمكنا فيها

ثم تخفيهم من انفسهم في انفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى ومنهم ابو عبد الله محمد بن
اسمعيل الرازي كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين رضي
الله عنه وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه علي بن
رزين وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ومائتين وكان ياكل من اصول الحشيش
دون ما وصلت اليه يد بني ادم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه الفقير
المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيئا من اعمال الفضائل افضل من هولاء المتعبدين ومعهم
الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال اهل الدنيا وكان يقول لله
تعالى عبادا اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها واخمل ذكرهم فلا يعدون قطايع العلماء
اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الا هذه الطائفة لكنها احترقت
بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله وكان يقول اجتمعت بشخص من اصحاب ابينا ابراهيم
عليه السلام وقال انه ساكن في الهواء من منذ رمي ابراهيم بالمنجنيق فقلت له بما ملكت
في الهوى وانت من بني ادم فقال توكلي على الله فقلت له وما التوكل قال النظر الى الله
دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تعقل
رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين ومنهم ابو العباس احمد بن مسروق رحمه الله هو من اهل
طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحارث
المحاسبي والسري وغيرهما وكان من اكابر مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي الله عنه
يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي
الحال تاما في العلم واما امثالنا فلا يليق بنا سماعها لان قلوبنا لم تالف الطاعات
الا تكلفا ونخشى ان ابحنا لها رخصة ان تتعدى الى رخص وكان يقول من لم يحترز
بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من ادبه ربه لا يغلبه احد وكان يقول
من كان مؤدبه ربه
الزاهد هو الذي لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا ازال احن الى بدو ارادتي و

قوة تحقق وركوني الى الاحوال طمعا في الوصول وها انا الان في ايام الفترة اتاسف على ادراك الماضية
والتذ بصفاء وقت فلا اجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله عز وجل كما وقع لفاطمة رضي
الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما يطحن معها فعلمها النبي صلى الله
عليه وسلم التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وقال هو لك احسن من خادم واما المنافق
فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله وكان يقول ما اسر احد بغير الحق الا
اورثه ذلك السرور الهموم والاحزان وجاءه مرة شخص فدخل دار لوليمة كانت عند
ابي العباس بلا دعوة فقال ابو العباس لله علي ان لا ادعه يمشي الا على خدي حتى يجلس
موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى ان بلغ موضع جلوسه وصار يقول
مثل هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي باي شيء اكافيه وكان يقول رايت القيامة قد
قامت ورايت موائد نصبت فاردت ان اجلس عليها فقالوا لي هذه للصوفية فقلت
انا منهم فقال لي ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك
التمييز على الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت واقبلت على طريق القوم وقلت
للحديث رجال غيري وكان يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من الماكل والملابس والنوم فقد
كنت في بدو امري البس المسوح والليف وكنت اجتمع بشيوخي في الجامع كل يوم جمعة
فلا انصرف الا عليلا من تاثير كلامهم في وكانت رؤيتي لهم قوتي من الجمعة الى الجمعة تغنيني
عن الطعام والشراب وكان يقول كنت اوى الى المسجد فيه سدرة ياوي اليها بلبلان ففقد
احدهما صاحبه وبقي الاخر على غصن ثلاثة ايام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيئا
فلما كان اخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط من الغصن
ميتا وفي رواية فكانت عند الشيخ اربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه
الحكاية ومنهم ابو الحسين علي بن سهل الاصفهاني رضي الله عنه وهو من قدماء
مشايخ اصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من اقرانه صحب ابن سعدان رضي الله

عنه ولقيا بأتراب الخشبي وكان اذا بلغه عن احد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفي
عنه الدين من غير علم المديون فيأتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك
ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته ومن كلامه رضي الله عنه من لم يصح مبادي ارادته
لا يسلم في منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى ان يسكن الى غيره فان
سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت ادم عليه السلام الى الان يقولون القلب
القلب وانا احب رجلا يصف لي اين القلب فلا ارى وكان يقول الفقيه هو الذي لا يخالف أيش هو القلب
المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد
بواطن الاسرار وسئل رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الظن انه
بعيد من الحقائق وكان يقول لما استولى علي الشوق في بدايتي الحال ذلك عن الاكل و
الشرب والنوم ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري كان من كبار اصحاب
الجنيد صحب سهل بن عبد الله التستري اقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى عليه
في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه مات سنة احدى عشرة وثلثماية و
من كلامه رضي الله عنه من استولت عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات
محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا
يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لان الله تعالى يقول ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باحوال النفس
والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم
كتابه وسلبهم عن الانتفاع بمواعظه وحبسهم في حبس عقولهم وارائهم فلا يعرفون
طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرونه على اهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها
وغاب عنهم ان الله تعالى ما اعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوها لله للعباد و
اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى

و

والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده كوجه مطموس ومن لا مراقبة
له فاله منكوس وكان يقول قدمت من مكة فبدأت بابي القاسم الجنيد لئلا يتعنى الي فسلمت
عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح اذا انا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك
امس لئلا تتعنى بالمجيء فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين
اي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يتحرك لله تعالى لوضعت
له خدي وكان يقول من قرأ القران بقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن
الكثير لان الجنة مخلوقة والقران غير مخلوق ومعظم الفائدة في قراءة القران انما
هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك
فقد فاته خير القران كله وكان يقول انكسف القمر ليلة الجمعة وانا في مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا بدا اسود مكتوب في وسطه بالنور انا وحدي فغشي علي الى الصباح
وكان يقول في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك
لان الله تعالى اطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله تعالى فهمها ذلك
فقالت يا ليتني مت قبل هذا ولم احمل بمن يتخذ من دون الله تعالى فانطق الله تعالى عيسى
عليه السلام اني عبد الله فلا يغتر في ان يدعوا في الالهية جهلا وكفرا ومنهم ابو العباس
احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي من ظرفاء مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان
في فهم القران يختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ و
كان ابو سعيد الخراز يعظم شانه حتى قال للتصوف خلق وما رايت من اهله الا
الجنيد وابن عطا مات رضي الله عنه سنة تسع او احدى عشرة وثلاثمائة وسئل
رضي الله عنه عن المروة فقال هي ان لا تستكثر لله عملا وكان رضي الله عنه يقول خلق
الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى الا من القى السمع وهو شهيد
وخلق الاولياء رضي الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق

الصالحين للائمة قال تعالى والزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله وخلق العوام الي
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من
تادب باداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تادب باداب الاولياء صلح لبساط
القربة ومن تادب باداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تادب باداب
الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط وكان رضي الله عنه يقول
لما عصى ادم عليه السلام بكى عليه كل شيء في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله تعالى
اليهما لم لا تبكيا على ادم فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال الله وعزتي وجلالي لاجعلن
قيمة كل شيء بكما ولاجعلن بني ادم خدما لكما وكان يقول السكون الى مالوف الطباع يقطع
صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول ادن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله
ينتبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت وكان
يقول في قوله واسجد واقترب اي اقترب اقترابا الى بساط الربوبية نعتقك من
بساط العبودية انتهى قلت وفي هذا نظر لا يخفى وكان رضي الله عنه يقول المحبة اقامة
العتاب على الدوام وكان يقول في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ما لم يعطف الرب على
العبد بالرحمة لم يعطف العبد بالطاعة على الله وقال في قوله تعالى هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى ان ادم قال يارب بم اذبتني وانما اكلت من الشجرة طمعا للخلود في
جوارك فقال يا ادم طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي فاشركت بي و
انت لا تشعر ولكن بنقتك بالخروج حتى لا تنساه في وقت من الاوقات وكان يقول يقول
الله تعالى يا ادم ان اعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني وان منعتكها اشتغلت بطلبها
فمتى تتفرغ لي وكان يقول من حكم المبتدي ان يهتدي بالحقائق ويتسير بالعلم ويجد في العمل
ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي
في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار و

الاشارات

والاشارات لا قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الا كل شيء ما خلا الله باطل اشارة الى
الكون والى ما يليق بالكون اذ كل ما دون الله فهو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم
لا يطلع عليها احد من الخلق لانه باين امته بالمكان والمباشرة من اجل ذلك قال صلى الله عليه
وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه احفظ سري تكن مؤمنا وكان يقول من صعب عليه خدمته
لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره في الدنيا لم يتنعم برويته في الاخرة وكان يقول الهيبة مقرونة
بالورع فمن قلت ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يبرح على ما مضى منه في معصية الله
اضعاف ما يبرح غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دائما نصب عينيه لا يفتر عن ذكر
الله ابدا وكان يقول العارف لا تكليف عليه اي لزوال التعب والنصب عنه واعماله الشاقة
على غيره لا يتكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله وسئل عن معنى الطهارة فقال الطهارة
بالنفوس والصلوة بالقلوب فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا ويغسل يديه يلقي الخلق
يمنة ويسرة ويمسح الراس يتبرأ عن نفسه ويغسل الرجلين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر
للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيئا
من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل يسكت او يعترض حتى
يتبين له الحق فيعمل عليه فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الا
عتراض ان يقول لشيخه لا افهم هذا ومقصودي تفهيمه لي لا تعليلي الكلام جملة و
الله تعالى اعلم وكان يقول قوام ورع الورعين من خوف مواخذتهم بالذرة والخردلة
والنظرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع واشد الورع ان يحاسب خواطره على مقادير
الذرة واوزان الخردلة وكيف يزكي نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط اهل
العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وكان يقول من علامة
الاولياء ثلاثة اشياء يصون سره فيما بينه وبين الله عز وجل ويحفظ جوارحه فيما
بينه وبين الناس ويداري الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض اصحابنا في

في البادية فوردت على عين ماء فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عني فقال
اشتغل كلي بك فقالت في تلك العين جارية اخرى لا اصلح ان اكون خادمة لها فالتفت
الى ورائه فقالت ما احسن الصدق واقبح الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بي و
انت تلتفت الى غيري ثم التفت فلم ير احدا وكان يقول القران كله مشيّنان مراعات ادب
العبودية وتعظيم حق الربوبية ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص رحمه الله
تعالى هو اجل من سلك طريقة التوكل كان اوحد المشايخ في وقته وكان من اقران الجنيد
والنوري وله في الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه ومات بجامع الري سنة
احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء
يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان
كان قليل العلم وكان يقول التاجر براس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز المؤمن
لامر الله يلبسه الله عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين وكان يقول من صفة الفقير
ان تكون اوقاته مستوية في الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه
حاجة اقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحش من الرفاهيات متنعم بالخشونات فهو
بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا نسب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا
بفقره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يحب الفقر ويعظمه ويخفيه ويجده و
يكتمه حتى عن اشكاله يسره قد عظمت عليه من الله في المنة فلا يرى عليه من الله منة اعظم
من خلو القلب الي من الدنيا وكان يقول اربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق
عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت
الخضر عليه السلام في بادية فسئلني الصحبة فخشيت ان يفسد علي توكلي بالسكون الى
اليه ففارقته وكان يقول المفاخرة والمكاثرة تمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر
النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة

الفقر

الفقر مؤالفة الاغنياء ولا من صفة اهل المعرفة مؤالفة اهل الغفلة وكان يقول من داعي
المقت ذم الدنيا في العلانية واعتناقها في السر وكان يقول الانسان في خلقه احسن منه في خلق
غيره والهالك حقا من ضل في اخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع
بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تصحيح حاله
وكان يقول لم يوجدوا الندم والاستغفار وانما يؤمن قلة الوفاء بالعهد قال الحسن البحراني خ ترك الندم
صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية في علومهم وابغض كل من اجتمع بهم
فدخلت بغداد وانا اكتب الحديث فرايت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت
كلامه فدخل قلبي صدق قوله فرايت علما صحيحا لا بد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك
المجلس ولم افارقه وفرقت ما كنت جمعت من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت
الي ولم يكلمني بكلمة اياما كثيرة فلما عرف مني الصدق في طلبه ادناني وقربني رضي الله عنه
وكان ابراهيم اذا دعي الى دعوة فراى فيها خبزا يابسا امسك يده ولم ياكل ويقول هذا
خبز قد منع حق الله منه اذا بيت ولم يخرج من نومه وقال في قوله تعالى وانيبوا الى
ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب الانابة ان يرجع بك منك اليه والتسليم
ان تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول افة المريد
ثلاث حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيندفع حب الدرهم باستعمال الورع
وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول
وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون اخوانه والخلوة بيته والوحشة
انسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقران معينه والبكاء رزقه والجوع
ادمه والعبادة نزهته والمعرفة قيادة والحياة سفره والايام مراحله والورع طريقه
والصبر شعاره والسكوت دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت
حليته وكان يقول اذا تحرك العبد لامر له منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك لضم

المقل بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله واستاذنه في ازالة ذلك المنكر واستعان
به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كاس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية
وكان يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني
الماء واردفني خلفه ثم قال انظر جبل المدينة فانزل واقرا صاحبها مني السلام وقل له اخوك
الخضر يقرئك السلام وقيل ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند
سماع القران فقال ان سماع القران صدمة لا يمكن احدا ان يتحرك فيها لشدة غلبتها وسماع
القول ترويح للنفس فتتحرك فيه ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله عنه وهو
من كبار مشايخ الرازي جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق
الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب ابا عمران الكبير ولقي ابا حفص النيسابوري
واصحاب ابي يزيد وكانوا جميعا على طريقته وسمته صار احد الرجال مات رحمه
الله قبل العشر والثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين
والذكر طعام العارفين ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد بن احمد بن سعيد الحمال رضي الله
عنه كان اصله من واسط سكن مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة
بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من اجل المشايخ
القائلين بالحق والامرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة
صحب ابا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان استاذ النوري ومن كلامه
رضي الله عنه اجل احوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعات
للسر والتخلي عن الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من
اكل بشهوة اعمى الله عين قلبه فانتبهت واعتقدت ان لا اشبع بعدها ابدا وكنت
قد اكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان يقول اجتمعت بابي جعفر الفرغاني

رضي

رضي الله عنه بمصر فقلت اخبرني من العلم كلمة انتفع بها فقال عليك بالاخذ الاقل
من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به
ومنهم محمد واحمد ابنا ابي الورد رضي الله عنهما وهما من كبار مشايخ
العراقيين واقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحارث
المحاسبي وبشر الحافي وابا الفتح الحمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر
رضي الله عنه ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة وارتفاع العبودية
ايضا قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله اعلم والغفلة
غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العباد اذ لو كشف
الغطا لانقطعوا عن العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل
وكان يقول الولي هو الذي يوالي اولياء الله عز وجل ويعادي اعداءه وكان يقول من كانت
نفسه لا تحب الدنيا فاهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا تحب الدنيا فاهل السماء
يحبونه وكان يقول من ادب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا
والرحمة والشفقة عليه والدعاء له بان الله يريحه من التعب فيها قلت والمراد
بالتعيير ان يقصد به التنقيص بين الناس لا غير دون النصح والله اعلم وكان يقول
هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة
القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان احمد يقول انما بسط المجد
للاولياء ليا نسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط
الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح افعالهم ولا يشاهدوا ما يستحق يحوى
اليه من المشهد الاعلى وكان رضي الله عنه يقول اذا زاد في الولي ثلاثة اشياء زاد
فيه ثلاثة اشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاؤه واذا زاد
عمره زاد اجتهاده رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي

البزاز صحب سري السقطي وحسن المسوحي وكان ينتمي الى المسوحي اكثر وكان فقيها عالما
بالقران وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة تكلم يوما في
مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكان
موته قبل الجنيد وكان من رفقاء ابي تراب النخشبي في اسفاره وكان الامام احمد
اذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم يقول لابي حمزة ما تقول في هذا يا صوفي و
دخل البصرة مرارا وصحب بشر الحافي مات رحمه الله سنة تسع وثمانين ومايتين
ومن كلامه رضي الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن المحال ان تذكره ثم
لا تجد طعم ذكره ثم لا يشغلك عن غيره وكان رضي الله عنه يقول وقفت على راهب في طريق
الروم فقلت له هل عندك شيء من خبر من مضى فقال نعم فريق في الجنة وفريق
في السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح
الله عليك طريقا من طرق الخير فالزمه واياك ان تنظر اليه او تفتخر به و
اشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك
بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وكان يقول من علم طريق
الحق هان عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم الله اياه واما من علمها بالاستدلال
فمرة يخطي ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله الا متابعة الرسول عليه
الصلاة والسلام في افعاله واحواله واقواله وكان يقول قد يقطع بقوم في الجنة
كما وقع لادم عليه السلام وهم الذين يقول لهم ملائكة الجنة كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق
هذا ولا حسرة اعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروي انه كان حسن الكلام
فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقي عليك ان تسكت فتستحق فما تكلم بعد
ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا لان المحب

ومن المحال ان تجد لهم ذكره صح

في بلاء

في بلاء دائم وسرور منقطع واوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضي الله تعالى عنه و
نفعنا به ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي رحمة الله عليه اصله من فرغانة وكان
من قدماء اصحاب الجنيد والنوري وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم احد في اصول
التصوف مثل كلامه وكان عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن
كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلاثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شيء لانه
خرج وهو شاب ومشايخه احياء وتكلم في خراسان بيورد ومرو واكثر كلامه بمرو وكان
يقول ابتلينا بزمان ليس فيه اداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذوي المروة
وكان يقول انفق الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله
تعالى وبين العبد وهو الخاص والرجاء فان خفته بخلته وان رجوت اتهمته كيف يرى
الفضل فضلا من لا يامن ذلك مكرا وكان يقول الذاكر في ذكره اشد غفلة من الناسي لذكره
لان ذكره سواه وكان يقول التقوى ان يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه وكان يقول
اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة رجاء ولا خوف وكان يقول احذروا لذة العطاء
فانها عطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول في صفة
الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من
عرف ربه انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار
اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك هذه من بعد مرامهم فاما الذين
نزلوا بعدوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا ومنهم ابو عبد الله السجزي رحمة
الله عليه صحب ابا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على
التوكل رضي الله عنه كان يقول من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه
لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والامور كلها مبنية على النية
وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف

عن قوة وكان يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من
غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجز بحيث
يعلم ان الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له عن دفعه بقرينة
حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله اعلم وكان
يقول لا تعير احدا حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول انفع
شيء للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في افعالهم واقوالهم واخلاقهم وشمائلهم
وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان يقول لا ينبغي
لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله
عز وجل ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري من اصحاب ابي حفص
النيسابوري وكان من قدماء مشائخ نيسابور وجلتهم وصحب ابا عثمان الحيري
الى ان مات وكان من اورع المشائخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب ايضا
حمدون القصار وسالم البارودي وعلي النصراباذي وغيرهم من المشائخ مات
سنة ثلاث او اربع وثلثماية بنيسابور ودفن بجانب ابي حفص وكان يقول
التائب هو الذي يتوب عن طاعته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا ترى الخلق
بعين نفسك بحقك انما ينبغي لك ان ترى لتعلم فضل الناس والافلاس وكان يقول من
لم يسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من اراد ان يبصر طريقا من طريق رشده
فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات رضي الله عنه و
نفعنا به ومنهم طاهر المقدسي رضي الله عنه وهو من اجلة مشائخ الشام
وقدمائهم ولي ذا النون المصري وصحب يحيى الجلا وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي
حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها
عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان يقول لا يطيب العيش

الا لمن ولج على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبة الانس بالقدس والقدس
بالانس ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة و
الطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام رضي الله
عنه ونفعنا به ومنهم ابو عمرو الدمشقي رحمة الله عليه وهو احد مشائخ الشام كان
عالما يتعنون له لاسيما في علوم الحقائق صحب ابا عبد الله محمد الجلا واصحاب ذي
النون المصري وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين
وثلثماية ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان
الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق واوجب على الانبياء عليهم السلام اظهارها بيانا
وبرهانا للحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو
منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد من مقام الوطنات لان
الخواطر تلمع ثم تختفي والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر
وذلك لان المدعي يظن ان ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال وكان يقول
استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدي الى
الفتن والظلمات والله اعلم ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي هو
اجل مشائخ الخراسان واطهرهم خلقا واحسنهم سياسة لقي قدماء المشائخ ببلخ
مثل احمد بن خضرويه ومن دونه وله اصحاب ينتمون اليه وكان رضي الله عنه
اذا مكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالسير وكان يقول انكار الايات للاولياء
في قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد القدرة
وكان يقول الولي دائما في ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق
بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة باولياء الله من قلة المعرفة
بالله وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا

وكان يقول لا يبتغي على الامن وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات
وكان يقول ما استصغرت احدا من المسلمين الا وجدت نقصا في ايماني و معرفتي
وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق
على حد الشهوة واكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة اوامر الله وترك المواظبة
على سرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول راس مالك قلبك و و
قتك وقد شغلت قلبك بهواجس القلوب وضيعت اوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك
فمتى يربح من خسر راس ماله ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق من كبار المشايخ و
قدماء اصحاب ابي عثمان رحمه الله وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر
والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلاث
مائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو ان لا تذكر جناية صاحبك بعد
ان عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق القلب ابدا وكان يقول حياة
القلوب الذي يموت في ذكر الحي الذي لا يموت واهنى العيش الحياة مع الله لا غير وكان
يقول كانت احكامنا في مبادي امرنا بمسجد ابي عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا
وان لا يبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا منه بل نعتذر اليه
ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول
ذلك وكان يقول من لم يفن عن نفسه وسره ورؤية الخلق لا يفني سره بمشاهدة
الخيرات والمنن وكان يقول انفع العلوم العلم بامر الله ونهيه ووعده ووعيده
وثوابه وعقابه واعلى العلم العلم بالله واسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة
اذابت نفوس المحبين واحرقت اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة
والطمانينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد اليهم وهن والثقة بهم ضياع نفعنا
الله به امين ومنهم ابو الحسن بن سهل الصائغ الدينوري رحمه الله كان من كبار المشايخ

الذابل الهزيله

اقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كثير الهيبة يهابه كل من راه وكان
من المخلصين في معاملة الله عز وجل وكان يقول ينبغي للمريد ان يترك الدنيا مرتين
الاولين كما انها رفقا ونعيما والوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف
بترك الدنيا وبخل واكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك ان يستحى له بالاقبال على اهلها
لئلا يكون تركه للدنيا هو اعظم من الاقبال عليها وطلبها اوفتنة اعظم منها وكان يقول
اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب يقول كيف يستدل بصفات من يشاهد
ويعاين ودونه مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير وكان يقول
من تعرض لمحبة الحق تعالى جاءته المحن والبلايا والافات من سائر الاقطار وكان يقول
يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي يهلكها رضي الله
عنه ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي من كبار مشايخ الشام
ومن اقران الجنيد وابن الجلا الا انه عمر طويلا وصحب اكثر المشايخ من الشام وكان
رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله مات سنة ست وعشرين وثلاثماية
وكان يقول حسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار
قوية والبصائر ضعيفة نفعنا الله تعالى به امين ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله
عنه كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلا ومن فوقه من المشايخ عظيم المرتبة في
علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول
طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والاخرين
وادعيت احوال الاولياء المقربين فلن تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك
الى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم
تستطعه الاقدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول ما دخلت قط على فقير الا وانا خال عن

ممشاد بكسر الميم الاولى وسكون الثانية والشين المعجمة والذال المعجمة

جمع النسب والعلوم والمعارف انظر بركات مايرد على من رؤيته او كلامه وذلك لان من دخل
على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وادبه وكلامه وكان يقول رايت
في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال همتك فاحفظها فان
الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال
والاحوال وكان يقول احسن الناس حالا من اسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى
سره في الخلوات مع الله عز وجل واعتمد عليه في جميع الامور وكان يقول ارواح الانبياء
عليهم السلام في حال الكشف والمشاهدة وارواح الاولياء في القربة والاطلاع وكان
يقول فقدت منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي للشيء كن فيكون منذ عشرين قلبه
سنة ادبا مع الله تعالى وقال بعضهم معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه
الى الله عز وجل ومعنى تركت قولي للشيء كن فيكون انه كان مجاب الدعوة كلما دعى اجيب
ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار مرادا لله لا مراده فترك الدعاء وكان يقول
كان عندنا رجل في النقل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له اذا جاع الفقير
ايش يعمل قال يصلي قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر قال ان الله لا
يخلي فقيرا عن احدى ثلاث اما قوى واما غذا واما اخذ نفعنا الله به امين

ومنهم ابو الحسين خير النساج رحمة الله عليه

اصله من سرمن راى الا انه اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادي ولقي السري وهو من
اقران النوري وعمر طويلا عاش ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الخواص
والشبلي وكان استاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله عنه الصبر من اخلاق الرجال
والرضى من اخلاق الكرام وكان يقول العمل الذي يبلغ العبد الى الغايات هو رؤية
التقصير والعجز والضعف وكان يقول قص موسى عليه السلام يوما في بني اسرائيل فزعق
واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فاوحى الله اليه يا موسى بطيبي باحوا وبوجدي

صاحوا فلم تنكر على عبادي ومنهم ابو حمزة الخراساني رحمه الله رضي الله عنه وارضاه
يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقاباذ صحب مشائخ بغداد وهو من اقران الجنيد
وسافر مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد الخراز وكان من افتى المشائخ وادينهم واو
رعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام احمد رضي الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة
تتعلق بطريق القوم يقول ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي وكان يقول بقيت محرما
في عبادة اسافر الف فرسخ كل سنة كلما تحللت احرمت جديدا سنين عديدة قلت
وعري البدن للفقير اشارة للتجرد في الباطن عن الكون وقوله كلما تحللت احرمت جددت توبة
اي كلما ملت الى الشهود ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله جددت توبة والله اعلم
ابن بكر الصبحي كان من كبار اهل البصرة مكث في سرب في داره لم يخرج منه ثلثين
سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى اخرجه اهل البصرة منها فخرج الى السوس
ومات بها وقبره هناك ظاهر وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب
ورع ولسان وكان يقول السماع بالتصريح حق والسماع بالاشارة تخليف والعطف
السماع لا يشتغل الا على مستمعه وكان يقول لا يقطعك شيء عن شيء الا اذا كان القاطع
اتم واكمل واعلا عندك فان كان مثله او دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب
والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق باسرهم بالدعاوي العريضة في المغيب فاذا
اظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شيء ولو صدقوا في دعاويهم
لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره و
يقول انا لها انا لها فلم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول
الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه والله اعلم

ومنهما ابو جعفر احمد بن احمدان بن علي بن سنان

هو من كبار مشائخ نيسابور صحب ابا عثمان ولقي ابا حفص وهو احد الخائفين

الوبعين جاور بمكة سنة ست وثمانين وكان احد مشائخ القوم في وقته مات ابو
جعفر بن حمدان سنة احدى عشرة وثلثماية وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين
على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واضر عليهم منها كان غفلة العبد عن توبة
ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول انت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه
ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان يقول من سكنت عظمة الله في
قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من
انقطع الى الله عز وجل ان لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصائب الدنيا و
غيرها رحمه الله ونفعنا ومنهم ابو بكر بن خلف بن جحدر الشبلي به امين
رحمه الله ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد المنشاء
تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب ابا القاسم الجنيد ومن في عصره من المشائخ
وصار اوحد اهل الوقت علما وحالا وظرفا تفقه على مذهب مالك وكتب الحديث
الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة اربع وثلاثين وثلثماية ودفن
ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره ظاهر يزار رحمة الله عليه وكانت مجاهداته
في بدايته فوق الحد وكان يقول اكتحلت بملح كذا كذا ليلة لاعتاد السهر ولا ياخذني
النوم فلما زاد على الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول علم القوم ما ظنك
بعلم علم العلماء فيه تهمة وقيل له اذا ما تراب التخشب جاع يوما في البادية فراى
البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له متى
يكون الشخص مريدا فقال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد و
المغيب وقيل له مرة كيف الدنيا قال قدر يغلي وكنيف يملا وكان يقول في مناجاته
احبك الخلق لنعمائك وانا احبك لبلائك وكان يقول رفع الله قدر الوسائط

بعلو همتهم فلو اجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم السلام لبطلوا وانقطعوا
واخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وانشا مداعبا وهو يضحك ويقول
ما احسن ما قال بعضهم نسيت اليوم من عشقي صلاتي فلا ادري عشائي من غدائي
وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما ادخل المارستان دخل عليه الوزير
فقال اين قولك كل صديق بلا معجزة فهو كذاب فاين معجزتك انت فقال معجزتي موافقة
الله في اوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى
ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل مجلسه
انتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له رجل ونحن
نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون اموات وقيل له مرقع جميع ملبوسك
والعيد قد اقبل والناس يتزينون وانت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره
على فقره وكان يقول قيل لمجنون بني عامر اتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان المحبة
ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى انا وانا ليلى وكان ابن بشار ينهى
الناس عن اجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاءه ابن بشار يوما يمتحنه فقال
له ابن بشار كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فاكثر عليه ابن بشار فقال في واجب
الشرع شاة وفي ما يلزم امثالنا كلها فقال ابن بشار الك في ذلك امام قال نعم قال
من قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حيث اخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك
احدا عن الاجتماع بالشبلي وقال في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم قال
ابصار الرؤس عما حرم الله تعالى وابصار القلوب عما سوى الله وقال في قوله تعالى
الا من اتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من خيانة
العهد ومن التسخط على مقدور كائنا ما كان وسئل عن حديث اذا رايتم اهل البلاء

فاسالوا ربكم العافية فقال اهل البلاء هم اهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضي الله
عنه يوم عيد ثوبين جديدين فراى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح
ثوبيه في تنور فقيل له لم فعلت ذلك فقال اردت ان احرق ما يعبد هولاء ثم لبس ثيابا
زرقا وسودا وكان اذا دخل عليه فقير يقول اعندك خبر او عندك اثر ثم ينشد
اسائل عن ليلى فهل من مخبر يخبرنا علا بها اين تنزل ثم يقول وعزتك وجلالك ما
غيرك في الدارين مخبر وكان يقول ما اظلك عن الشموس كلها فيها ظلمة وحكي ان رجلا
صاح في مجلس الشبلي فرمى به في دجلة وقال ان كان صادقا فنجاه الله تعالى كما نجى موسى
وان كان كاذبا اغرقه كما اغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو
بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم انشد يقول ايها
المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استهلت
وسهيل اذا استهل يماني ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش
النيسابوري صحب ابا جعفر وابا عثمان والجنيد واقام ببغداد حتى صار احد
مشايخ العراق وكانوا يقولون عجايب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الاشارات
والمرتعش في النكت وجعفر الخلدي في الحكايات وكان رحمه الله مقيما في مسجد
الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله
عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله تعالى للعبد في الدنيا وكان يقول
ذهبت حقائق الاشياء وبقيت اسماؤها والاسماء موجودة والحقائق مفقودة و
الدعاوي في الاسرار مكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تعقل هذه الالسنة
وهذه الدعاوي فلا يوجد لسان ناطق ولا مدعي صائب وكان يقول المسلم محبوب
الى الخلق والمؤمن غني عن الخلق واعتكف مرة في العشر الاخير من رمضان فراى
المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك

فقال لما رايت تعظيمهم لطاعتهم واعتقادهم على عباداتهم لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول
البلاء عليهم رضه ومنهم ابو علي الروذباري رحمه الله الله تعالى عنه امين
واسمه احمد بن محمد من ذرية كسرى وهو من اهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها
وبها مات رحمه الله سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون
المصري صحب الجنيد والنوري وابا حمزة البغدادي وكان حافظ الحديث ظريفا
عارفا بالطريق وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه
ابو العباس ابن شريح وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم
وكان يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة
ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عن من يسمع الملاهي و
يقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا يوثر في اختلاف فقال نعم قد وصل ولكن
الى سقر وكان يقول لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الا مات وكان يقول
كيف تشهد الاشياء به صدرت بذواتها عن ذواتها ام كيف غابت الاشياء عنه وبه
ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء وكان يقول لما تشوقت
القلوب الى مشاهدة ذات الحق القى عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات مستترة
الى اوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى الاية اي قفوا معها عن ادراك
الحقائق وكان يقول اظهر الحق الاسامي وابداها للخلق ليسكن اليها قلوب المحبين
ويانس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار
والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمي عن
النظر الى شيء من الاكوان على وجه الاعتبار وكان يقول ما ادعى احد قط الا لخلوه عن
الحقائق ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوي وكان يقول
التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد وسئل عن التصوف مرة اخرى

فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وكانوا
لا يجتمعون الا عن مواعدة ويفترقون الا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير في الذهاب
يعرض عنه بالجواب يقول من علامة مقت الله تعالى للعبد ان يتغلق من مجلس الذكر
اذا طال لانه لو احبه لكان الالف سنة في حضرته كلمحة وكان يقول لا ينبغي ان يربي
الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان احدهم يربي
الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس وكان يقول كان عندنا ببغداد عشرة
فتيان معهم عشرة احداث كل واحد معه حدث وكانوا مجتمعين في موضع فوجهوا
واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فابطا عليهم فغضبوا للتاخير عنهم ثم اقبل وهو
يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له
ما التسبب في علوها فقال رايت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده
عليها فرضوا منه بذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فامات
الحدث حتى صار من اكابر اهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلوا واتخذ مرة حلوا الا من السكر
الابيض ودعا جماعة من الحلوائيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات
ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وكسروها
وانتهبوها وهو يتبسم ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله لقي ابا حفص
وحمدون القصار وكان اماما في اكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل اكثر علومه
واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه احسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان
احسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وافات الافعال مات سنة ثمان وعشرين
وثلثماية وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء
بالكلية وكان يقول من صحب الاكابر من غير طريق الحرمة حرم فوائدهم وبركات
نظرهم ولم يظهر عليه من انوارهم شيء وكان يقول من غلب هواه توارى عنه عقله

وكان يقول الغفلة على الناس الطرق في معاشهم وافعالهم واحوالهم والورع واليقظة ضيقا
عليهم ذلك وكان يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ
الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام مؤدب ناصح ومن لم ياخذ ادبه من امر له وناه
يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان
يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق
وكان يقول في كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء رضي الله عنه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري شيخ الملامتية
وواحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها صحب حمدون القصار واخذ طريقه
وكان عالما بعلوم الظاهر وكتب الحديث الكثير وكان ابو علي الثقفي يحترمه ويجله ويرفع
مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثماية ومن كلامه رضي الله عنه
لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان يقول من رفع ذل نفسه عن نفسه
عاش الناس في ذله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال
غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع انت بعلمك فكيف ينتفع بك غيرك وكان يقول من
التزم شيئا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه ولا بد له منه وكان يقول
لم يضيع احد من الفقراء فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم
يبتل احد من الفقراء بتضييع السنن الا اوشك ان يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم
والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك
لاثر بركات ذلك الى اخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية ونقص اوصاف
الربوبية وكان يقول من احتجت الى شيء من علومه فلا تنظر الى عيوبه فان نظرك
الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول افضل اوقاتك وقت يسلم الناس
فيه من سوء ظنك ومنهم ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج وهو من اهل بيضا فارس

ونشا بواسط العراق صحب الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمه
الله اجمعين والمشايخ في امره مختلفون رده اكثر المشايخ ونفوه وابوا ان يكون له قدم في
التصوف وقبله بعضهم منهم ابو العباس بن عطا ومحمد بن خفيف وابا القاسم النصراباذي
واثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من احد المحققين حتى كان محمد بن
خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني قتل رحمه الله بباب الطاق ببغداد
يوم الثلثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثماية قلت ورايت في تاريخ
ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عنه ما يوجب القتل رضي الله عنه
وقد اشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد اهل السنة اول الكتاب
فقال باب حسن الظن به ثم ذكره في اخر الرجال لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط
ذلك في مقدمة الكتاب والله اعلم ومن كلامه رحمه الله حجبهم بالاسم فعاشوا
ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول
اسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص
العبد الى مقام المعرفة اوحى اليه بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق
وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وسئل رضي الله عنه عن المريد
فقال هو الرامي باول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف
وهو مصلوب فقال للسائل اهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن
المعمول له ومن لاحظ المعمول له ~~حجب عن لاحظ المعمول له~~ حجب عن رؤية الاعمال وكان
يقول لا يجوز لمن يرى غير الله او يذكر غير الله ان يقول عرفت الله الاحد الذي
ظهرت منه الاحاد وكان يقول من اسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبادة التجريد
بل من اسكرته انوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق
بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكوكب

وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا ياكل وفي البلد من هو
احق بذلك الاكل منه وسئل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله احد وهو الشيء
عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الايام
لا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم
يبق لموسى ثم اثر فني موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فقال المتكلم
هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب
او اياه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد الفه وقال ابو العباس
الرازي كان اخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة التي وعد من
الغد بقتله قلت له يا سيدي اوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك
فلما كان من الغد واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر
في قيوده ويقول حبيبي غير منسوب . الى شيء من الحيف . سقاني مثل ما يشرب . نديمي
كفعل الضيف بالضيف . فلما دارت الكاسات . دعى بالنطع والسيف . كذا من
يشرب الراح . مع التنين في الصيف . ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها و
الذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل
به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر المعتضد وقطعت يداه ورجلاه اولا
ثم حز راسه واحرق بالنار رحمة الله عليه وقال القناد لقيت الحلاج يوما فانشدني
هذه الابيات ولي نفس ستتلف او سترقى . لعمرك بي الى امر عظيم لم يبق بيني وبين
الحق ثان . ولا دلائل ايات وبرهان . هذا الدليل له منه اليه به . حتى وجدناه في
علم وفرقان . هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي . هذا توحد توحيدي وايماني .
تجلت انوار الحق نائرة . قد ازهرت في تلاليها بسلطان لا يستدل على الباري بصنعته
فانتها حدثت ... هو انما . وكتب الى ابي العباس بن عطا رحمه الله اطال الله في

هذا الابيرد لانقله ... ولم يعرف معناه فربما ابدل ... ولعله ما يناسب الكلام والجواب ... كتبه

التنين بكسر التاء المثناة والنون المشددة الحية

علم سي البسيط الثاني

حيالك واعدتني وفاتك على احسن ما جرى به قدرا ونطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواعج اسرار
محبتك وافانين دخاير مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب
ثم كتب تحت ذلك كتبت ولم اكتب اليك وانما كتبت الى روحي بغير كتاب . وذلك ان
الروح لا فرق بينها . وبين محبتها بفصل خطاب . وكل كتاب صادر منك وارد
اليك بلا رد الجواب جواب . ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتي رحمه الله اصله
من المغرب وسكن التينات وله ايات وكرامات يطول شرحها صحب اباعبد الله بن الجلا
وغيره من المشايخ رحمهم الله . وكان اوحد اهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام
تانس به . وله فراسة حادة . مات بمصر سنة نيف واربعين وثلثماية . ودفن
بجنب منارة الذي بالقرافة الصغرى . وكان رضي الله عنه يقول اتيت قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا جايع فقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت
خلف المنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لي رغيفا فاكلت
نصفه وانتبهت وبيدي النصف الاخر وكتب الى جعفر الخلدي قد جهل الفقرا عليكم
في هذا الزمان واصل ذلك منكم لانكم صدرتم للشيخة قبل الكلام لو اشتغلتم بتاديب
نفوسكم عن تاديبهم . وكان يقول الذكر لله لا يقوم له في ذكر عوض فاذا قام له عوض
خرج عن ذكر . ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره
من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا
وتغيرت احوالهم والوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم ابو الخير
وقال يا اخواني اين تلك الدعاوي ثم طرد السبع عنهم . وكان ابراهيم الرقي يقول
قصدت ابا الخير التيناتي مسلما عليه فصلى المغرب فاقرا الفاتحة مستويا فقلت
في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت
اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال الم اقل لك لا تتعرض

لضيفاني

لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت انا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر
فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك ان تطلب من
الله ان يصبرك واسئل الله اللطف بك فهو اولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة
على امثالنا . ولما هرب السيد زكريا عليه السلام من اليهود نادته الشجرة الي يا زكريا
فانفرجت له ودخل في جوفها وانطبقت عليه فلحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم
ان هذا زكريا فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى راس زكريا
عليه السلام ان منه انة فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا وعزتي وجلالي لئن صعدت
منكم انة ثانية لامحون اسمك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين
وكان سبب قطع يده انه كان عاقد مع الله عقدا ان لا يمد يده الى شيء مما تنبت الارض
بشهوة نفسه وتناول عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى
بالعنقود وبصق ما في فمه وجلس نادما قال فلما استقر في الجلوس حتى دار في فرسان
ورجاله وقالوا قم فساقوني الى ان اخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرايت هناك
اميرا وبين يديه سودان كانوا قد قطعوا الطريق فوجدوني اسود اللون ومعي
ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وارجلهم الى ان
وصل الي فقال لي قدم يدك فمددتها ثم رفعت راسي وقلت الهي وسيدي ومولاي فقطعها فقال مد رجلك فمددتها
يدي جنت فرجلي ماذا صنعت فدخل عليه فارس وارمى نفسه على الامير وقال
هذا رجل صالح يعرف بابي الخير التيناتي فرمى الامير بنفسه الى الارض واخذ يدي المقطوعة
من الارض يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي فقلت له جعلتك في حل من اول ما قطعتها
وقلت يدي جنت فقطعت . ومنهم ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني
رضي الله عنه اصله من بغداد صحب الجنيد والنوري وابا سعيد الخراز واقام بمكة و
جاور بها الى ان مات سنة اثنين وعشرين وثلثماية وكان احد المشايخ الايمة المشار اليهم

في علم الطريقة وكان المرتعش رضي الله عنه يقول الكناني سراج الحرم ومن كلامه رضي الله عنه
اذا سالت الله التوفيق فابتدئ العمل وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بقلبك
وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف
قطيعة افضل من عبادة الثقلين ونظر الى رجل شيخ كبير يسئل الناس فقال هذا
رجل ضيع امر الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار
الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم احدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهوة
زمام الشيطان ومن اخذ بزمام الشيطان كان عبده وسئل عن السنة التي لم ينازع
فيها احد من اهل العلم فقال الزهد في الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل
عن الزهد في الدنيا ما هو قال هو سرور القلب بفقد الشيء وملازمة تحمل الاذى من
جميع الخلائق وكل شيء اتاه منهم يقول انا استحق اعظم من ذلك ويرى انه استحق النار
سوطح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه في اوامره ولم يخالفه في شيء
من احواله ويتحبب اليه بمحبة اوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول
الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن وكان يقول حقائق الحق اذا تجلت
لسر ازالت عنه الظنون والاماني لان الحق اذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه
اثر وكان يقول العلم بالله اتم من العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طائفة من
عبيده فلم يرهم اهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء في بداية امرنا
نصلي الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا احد ينام يراه افضلنا وكان يهجر الفقير
اذا بلغه انه يمشي خطوة في طلب الرزق ويقول هذا خروج عن الطريق وانما شان
الفقير ان الدنيا تتبعه وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
حورا فقلت من انت فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني
الى سيدي قلت لها فما مهرك قالت حبس النفس عن مالوفاتها وكان رضي الله عنه
فقلت يا رسول الله ادع لي ان لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت
وكان يقول رايت في المنام صح
يقول

يقول النقباء ثلث مائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمداء اربعة
والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار سياحون
في الارض والعمداء في زوايا الارض والغوث بمكة فاذا عرض حاجة من امر العامة
ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمداء ثم الغوث فلا يتم الغوث
مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول رضي الله عنه الانس بالمخلوقين عقوبة و
القرب من الدنيا وابنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان
وسبعون بابا احد وسبعون منها في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع انواع البر
وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد اصبح في الدنيا وفي قلبه هم الا وانا منه
بريء هم المعاصي وهم المال رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته

ومنهم ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري

من علماء المشايخ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب السوسي وغيرهم
من المشايخ اقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة وكان
يقول في معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن اي سوء الظن بانفسكم لا بالناس
وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل
فقيرا ومن مال باطنه الى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على امر بغير
الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب اهل الله الحقائق فساد والخلائق ولذلك
قالوا لا يطلب الحق لان الطلب لا يكون الا المفقود ولا يطلب دركه لانه لا غاية
له ومن اراد وجود الموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف
علم بلا حال قال في قوله تعالى وشروه بثمن بخس لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين
لكان بخسا في مشاهدته وما خص به وكان يقول مشاهدة القلوب تعريف و
مشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول اعرف الناس بالله اشدهم فيه تحيرا وسئل

سئل عن التصوف فقال آه آه تلك امة قد خلت ثم قال للسائل يا اخى زفرات القلوب
بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهى فى صورة الذرة فاخبر بقوله الست
بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب الى العلم وما رأته القلوب ينسب
الى اليقين وسئل عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهل واصحب
العلماء واستعمل العلم ودوام الذكر وانت اذن من اهل الطريق

ومنهم على بن محمد المزين رحمة الله عليه

صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين اقام بمكة
مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من اورع المشايخ واحسنهم
حالا وكان يقول متى ما ظهرت الاخرة فنيت فيها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنى فيه
الدنيا والاخرة واذا تحققت الاذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل
رضى الله عنه عن التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده
بالرجوع اليه فى كل ما لك وعليك وتعلم ان ما خطر بقلبك او امكنك الاشارة اليه
فالله بخلاف ذلك وتعلم ان اوصافه تعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته
قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان يقول كان الطريق الى الله تعالى بعدد النجوم
وما بقى منها الا طريق واحد وهو طريق الفقر وهو ابهج الطرق وكان يقول من
طلب الطريق بنفسه تاه فى اقل قدم ومن اريد به الخير دل على الطريق راى عينا حتى
بلغ المقصد وكان يقول المعجب مستدرج والمستحسن لاحواله السيئة ممكور به
ومن ظن انه موصول فهو مغرور واحسن العبيد حالا من كان مجهولا فى احواله يشاهد
غير واحد ولا يأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من اعرض عن مشاهدة ربه
سبحانه وتعالى شغله الله بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه
عن وسواس الافتراق وكان يقول لو زكيت رجلا حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله

به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل اخوانه ليعمرها عليهم لا يفلح ومن
ابقى عنده منها فوق قوت يومه فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة
للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين واحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن
الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعو نا من هذه الزلقات
من اراده الله تعالى بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فلينزح
لاكابر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطى الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من
اهل الطريق الا من حلاوة الغناء فى نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها
والله الذى لا اله الا هو انى لا اعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمه على حقوق الله
دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى
وكان يقول اذا عرض على احدكم طعاما من حيث لا يحتسب فليأكله فان عرض على مرة
طعام فامتنعت من اكله فضربت بالجوع اربعة عشر يوما حتى علمت انى عوقبت تبت
الى الله فزال ما كان عندى من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول العجب فى العبد مقت
من الله عز وجل له وهو يؤدى الى مقت الابد نسئل الله العافية

ومنهم ابو على الحسين بن احمد الكاتب

رحمه الله كان من كبار مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصرى وابا على الروذبارى
وغيرهما وكان اوحد مشايخ وقته حتى قال فيه ابو عثمان المغربى رحمه الله ابو على بن
احمد الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شانه مات سنة نيف واربعين و
ثلثمائة وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فاخطاوا والعلماء نزهوا
الله من حيث العلم فاصابوا وكان يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان
يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان يقول قال الله عز وجل من
صبر علينا وصل الينا وكان يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها

وتظهر عليهم وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان يقول الصحة مقدمة الاشياء
فمن صح جهده اثبت عليه بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن
اهمل جهده اثبت عليه توابعه مهملة والمهملين الاحوال والافعال لا يصلح لبساط
الحق وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره انسه بقربه
وان قصر في الشكر اجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته نفعنا الله به

ومنهم ابو الحسين بن بنان الجمال رحمه الله

كان من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبرسي مات رضي الله عنه في التيه وسبب
ذلك انه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل ملقى
ففتح عينيه وقال ارجع فهذا مربع الاحباب وكان يقول الناس يعطشون في البراري
وانا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفي يكون هم الرزق قائما في قلبه
فلزوم العمل اقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع و
غيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله ان يكون قويا اذا زالت
عنه الدنيا وادبرت وفقد الرغيف بعد ان كان موجودا عنده بلا كلفة وكان
يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان
يورث الدرجات وذكر الله بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة
جلسة الصديقين وكان يقول لا يعظم اقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر
عند الله عز وجل ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري نفعنا الله ببركاته
من كبار مشايخ الجبل وهو من اقران الشبلي صحب يوسف بن الحسين الرازي
وابا مظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضي الله عنه
قبل الثلاثين والثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجمع جمع المتفرقات
والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الى الكونين

وكان يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في امته من بعده من
الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فاذا ذكر ذلك وجد غانة في قلبه منه فاستغفر الله
لامته وقيل له ما بال الانسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من ابويه فقال لان ابويه
سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان يقول في المحن ثلاثة
تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل
الصفاء وكان يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد في الصواب
وهمة العارفين اعظام الله في قلوبهم وهمة اهل الشوق سرعة الموت وهمة
المقربين سكون القلب الى الله ومنهم مظفر القرميسيني رضي الله عنه من كبار
مشايخ الجبل واجلائهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من
المشايخ وكان واحدا في طريقته وكان يقول الصوم على ثلاثة اوجه صوم الروح بقصر
الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والحرام
وكان يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة اداه ذلك الى البلاء فكيف من
يصحبهم على غير شروط السلامة وكان يقول اخس الفقراء همة من يقبل رفق النسوان
على اي حال كان قلت وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضي
لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح ابدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المرأة
زيادة على ميل الداعي الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية والله اعلم وكان يقول خير الا
رزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي وكان يقول ليس لك من
عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان يقول من تادب
باداب الشرع تادب به متبوعه ومن تهاون بالاداب هلك واهلك ومن لم ياخذ الادب
عن حكيم لا يتادب به مريد وكان يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله حاجة قلت

معناه انه يكتفي بعلم الله بحاجته وانه اشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤال له
لانه لا يستغني عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد والله اعلم ومنهم ابو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي رضي الله
عنه من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان المكي ومن
فوقهم وله الاحوال العالية والمقامات الزكية وكان رضي الله عنه يقول شرط المتمسك
بكتاب الله تعالى ان لا يخفى عليه شيء من امر دينه ودنياه على ممر اوقاته على المشاهدة
والكشف لا على الغفلة والظن وان ياخذ الاشياء من معدنها ويضعها في معدنها
وكان يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن
استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكر الله والاستراحة
عن الله مداومة الغفلة وكان يقول من اكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر اوقع حرمته
في قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا
وان حسنت اخلاقه وصلحت احواله لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني ذي شيبة المسلم
رحمه الله كان شيخ الجبل في وقته له مقامات في الورع والتقوى يعجز عنها اكثر
الخلق صحب ابا عبد الله المغربي وابراهيم الخواص كان شديدا على المدعين متمسكا
بالكتاب والسنة وملازمة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله ابن منازل
ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء واهل الاداب والمعاملات وكان يقول
من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق
واهلكهم الا ميلهم الى ما عليه ابناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على
الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغالطة والزندقة
وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان يقول من

ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم في الاخلاص
ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله بهتك ستره عند اقرانه واخوانه رحمه الله

ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار رحمه الله

من اهل ارمينية له طريقة في التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق
اقاويلهم وكان عالما بعلوم الظواهر والمعارف والمعاملات وكان علي بن ابراهيم
الارموي يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترى ان تكلمت في الصوفية بما تكلمت به انكارا
على التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا اسرار الحق
واظهروها بين من ليس من اهلها والا فهم السادة ومحبتهم تقرب الى الله تعالى
ومن كلامه رضي الله عنه رضى الخلق عن الله رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم
ان يوفقهم للرضى عنه وكان يقول من استغفر وهو ملازم للذنب حرمه الله تعالى
عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على اقسام منها حياء الجناية كما روي ان
ادم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية في الجنان فاوحى الله تعالى اليه افرارا
مني يا ادم قال لا بل حياء منك ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روي ان اسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه
حياء من الله عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روي ان عيينة بن حصين الفزاري دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضي الله عنها فرفع النبي صلى الله عليه
وسلم يده فسترها عنه فقال يا محمد ما هذا قال صلى الله عليه وسلم هذا الحياء
الذي اعطيناه وتمنعونه او لفظه هذا معناه ومنها حياء الكرم لقوله تعالى في تاديب
الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولقوله ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم ومنها حياء المعروف قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
الا يكفك هذا فقال ما نصنع ليسالونه ويابى الله لي البخل ومنها حياء الخلق

لما روى ان عمر بن الخطاب دخل في الصلاة فذكر انه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال
لئن اردت ان امرق الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية
الخلق لما روى ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتي المسجد فتلقاه الناس منصرفون
فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى موسى عليه
السلام قال في بعض مناجاته انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان اشاء لك
فقال الله عز وجل له سلني من ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة
والعفة كقول عثمان رضي الله عنه ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ومنها حياء
الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله الا استحي
ممن تستحي منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد بن
الاسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي وانا
استحي ان اشاء له لمكانها مني ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روي ان عايشة
رضي الله عنها لما سمعت ام سليم رضي الله عنها تسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المرءة اذا رات في المنام كما يرى الرجل اتغتسل قال نعم اذا رات في المنام
فقالت عايشة وغطت وجهها حياء او ترى المرءة ما يرى الرجل فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم تَرِبَتْ يَمِينُكِ والا فمن اين يكون الشبه ومنها حياء الضريبة
كقوله عز وجل في حق ابنة شعيب عليه السلام فجاءته احداهما تمشي على استحياء
ومنها حياء الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما
بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحي من الحق ولقول
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن
ومنها حياء المراقبة في الاتعاظ لذوي الوعظ قال تعالى لعيسى عليه السلام يا
عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ومنها حياء

المراجعة

المراجعة ليلة الاسرى وقوله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي ومنها حياء قصر
الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الا
حسان كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حق المتورعين عن محارم الله عز وجل
فقال ان الله تعالى يقول اني لاستحي ان احاسبهم اذا حاسبت الخلايق وانما قلنا
الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجزاهم باحسان وهو عدم احسان ترك
المحاسبة ومنها حياء المعاودة في السؤال كما روي في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يا رب
فيعرض عنه ثم يقول يا رب فيعرض عنه فيقول في الثالثة او الرابعة فيقول الله عز
وجل اني استحييت من عبدي من كثرة ما يقول يا رب ومنها حياء المعاتبة كما روي
ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيمة فيقول يا رب عذابك اولى من عتابك قلت
لان العبد اذا عوتب فهو بمثابة من ادى الحق الذي عليه فيحصل عقيبه الراحة بخلاف
من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحييا من ربه عز وجل فلا يزال في تعب والله اعلم
ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضي الله عنه اني لا استحي من ربي عز وجل ان اخاف
شيئا سواه ومنها حياء الصلاح كما روي في الخبر استحي من الله كما تستحي من صالح قومك
ومنها حياء العين كما روي ان سفيان الثوري دخل على رابعة العدوية فذكر لها ما ذكر
الى ان قالت اني استحي ان اسئل الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حياء الثواب
كما روي ان عايشة رضي الله عنها اثنت على نساء الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن
الحياء ان يسئلن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة من دم الحيض
ومنها حياء الحرمة كما روي ان ابا موسى الاشعري قال لعايشة اني اريد ان اسئلك
عن شيء وانا استحي ان اسئلك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه امك فقال ان الرجل
يجامع اهله ولا ينزل افعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روي الحديث

ان يعذبه بالنار ح

ان الله يستحي من ذي الشيبة ومنها حياء الفرد كقول ابي الدرداء لاهل حمص الا تستحيوا من ربكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتوملون ما لا تدركون ومنها حيا المروة كما راى بعض الصالحين في منامه ما تقابحت ويقول يا اهل البصرة يا اشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان والحياء في الجنة ومنها حياء الزينة كما روي في الحديث ما كان الرفق في شيء الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا والدين وكان رضي الله عنه يقول اذا ابتليت بعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به من عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاي وقت وقعت فيه الى هفوة او شيء لا يحبه الله منك فارجع الى الله فانه اولى بك وامل الله يقبلك بفضله وكرمه رحمة الله عليه

ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد المولد

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن احسنهم سيرة صحب ابا عبد الله ابن الجلا الدمشقي وابراهيم بن داود القصار الرقي كان رضي الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق تعالى اجل ممن تؤدبه سياسة العلم قلت لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الا وقع في اخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من يسلط على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله اعلم وكان يقول خلقت الارواح في لا فراح فهي تعلو ابدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكماد فهي لا تزال ترجع الى محلها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به افناه عنه وقال منه ابقاه له ثم انشد لولا مدامع عشاق ولوعتهم

لبان

لبان في الناس عز الماء والنار فكل نار فمن انفاسهم قدحت وكل ماء فمن دمع لهم جاري وكان يقول من ادب الفقراء في الاكل ان لا يمدوا ايديهم الى الارفاق الا وقت الغرورة ثم ياكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركوا الباقي لغيرهم وكان يقول من قام الى اوامر الله بنفسه كان بين القبول والرد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتدا والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع اسرعهما وصولا وانشد في ذلك فسيرك يا هذا كسير سفينة بقوم جلوس والقلاع نطير

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري

صاحب سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وراوي كلامه لا ينتمي الى غيره من المشايخ وكان من اهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاده سهل وله بالبصرة اصحاب ينتمون اليه والى ولده ابي الحسن ايضا وكان يقول من اطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن رتبة سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان يقول من اراد ان عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما في يده وكان يقول من شان كل عاقل الزهد في ابناء الدنيا وذلك لانهم يشغلوه بذكر ما وعما هو محتاج اليه من مصالح دينه ودنياه نفعنا الله تعالى به امين ومنهم محمد بن عليان النسوي رضي الله عنه من كبار مشايخ نسا ومن اصحاب ابي عثمان الحيري الذي قيل فيه انه امام اهل المعارف

وكان رضي الله عنه يخرج من نسا قاصدا لابي عثمان الحيري في مسائل واقعات فلا ياكل
ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور فيسئله عن تلك المسائل وكان رضي الله
عنه من اعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضي الله
عنه يقول الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الاخرة وكان يقول ايات الاولياء
وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور وكان يقول لا يصفو للسخي
سخاوة الا بتصغير ما اعطاه ورؤية الفضل لمن اخذه منه وكان يقول من خدم الله
لطلب ثواب او خوف عقاب فقد اظهر خسته وابدى طمعه وقبيح بالعبد ان يخدم
سيده لعوض دنيوي او اخروي وكان يقول من اظهر كراماته فهو مدع ومن ظهرت عليه
الكرامات فهو ولي ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان بغدادي الاصل
صحب الجنيد والنوري وهو من اعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما
بعلوم الشرع متقدما فيه يتحمل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان رضي الله
عنه ذا لسان وبيان وطلبوا من يرسلوه مرة الى الروم من اهل طرسوس فلم يجدوا
مثله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان لم يبق في هذا
الزمان لهذه الطائفة الا رجلان ابو علي الروذباري بمصر وابو بكر بن سعدان
بالعراق وابو بكر افصحهما وكان رضي الله عنه يقول من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم
بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن
عمل بعلم الرعاية هدي سبيل الحق وكان يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه
ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه الثاني حب العلو على الخلق وذلك
منهي عنه ايضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه ايضا ومن جلس للمناصفة
كان كلامه اقله موعظة واوسطه سلامة واخره بركة وكان يقول اذا بدت الحقائق
طمست اثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور واسكنت الهياكل

فاذا

فاذا قوي الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل رو حانية
بانوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها وهجمت الارواح الى معادنها من الغيب
تطالع مجاري الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان يقول الصوفي هو الخارج عن
النعوت والرسوم رحمه الله ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن
درهم بن الاعرابي الادمي رضي الله عنه بصري الاصل سكن مكة وكان اوحد وقته
وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى واربعين وثلثمائة وصنف للقوم
كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنوري وعمرو المكي والسوحي وابا جعفر الحفار وكان
من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضي الله عنه قد ثبت
الوعد والوعيد عن الله فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان
الوعيد عند الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا فالغلبة والسبق للوعد لان
الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان يقول لمن ادعى
قوة في امر الاخذ لو وكل الى قوته وكان يقول لو قيل للعارف تبقى في الدنيا لمات كمدا و
لو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج
وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان يقول مدارج العلوم تكون بالوسا ئط
واما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة وكان يقول احسن الاوقات وقت
يكون الحق فيه راضيا عنه وكان يقول من اخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب
عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رحمة
الله عليه ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي نيسابوري الا
صل صحب الجنيد والنوري وابا عثمان والخواص ودخل مكة واقام بها وصار
شيخها والمنظور اليه وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة
ثمان واربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم

فيكون صدر الحلقة واذا تكلم في شيء رجعوا كلهم الى كلامه رضى الله عنه افضل من ان يحصى
رحمه الله ومكث مقيما بمكة اربعين عاما فلم يبل قط ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج
كلما قضى حاجته الى الحل وكان يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه
وهوى يتولد في قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان يقول من
جاور بالحرم وقلبه معلق بشيء سوى الله تعالى فقد اظهر خسارته ومن سرق
شيئا بالحرم من الحجاج الا فاقته ليتوسع به ابعده الله ووكل قلبه بالشح واطلق
لسانه بالشكوى ومسخ قلبه من المعارف وخرجت منه انوار اليقين ومقته
بين خليقته قلت يقاس على ذلك من يجاور بيت المقدس والحرم النبوي والمساجد
المعظمة كجامع الازهر وجامع زيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله اعلم
وكان يقول ما جربناه لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع علي
ضالتي ويقرء قبله سورة الفتح ثلاثا قال وقد وقع مني فص في دجلة فدعوت به
فوجدت الفص في وسط اوراق كتب اتصفحها وسئل رضي الله عنه عن حديث
تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر هو نسيان النفس رحمة
الله تعالى عليه امين ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخـواص ويعرف
بالخلدي بغدادي المولد والمنشأ صحب الجنيد وعرف بصحبته واليه كان ينتمي وصحب
النوري ورويم وسمنون والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه وكتب القوم
وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من ديوان
الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي بن محمد الترمذي شيء فقال ما عددته
من الصوفية قلت الحق انه كان من اكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم
يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة التي لا يعرف الجواب عنها الا ختم الاولياء
لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها الا ختم الاولياء كما صرح

بذلك

بذلك الشيخ محيي الدين بن عربي وقد عده الاستاذ القشيري ممن عليه مدار الطريق
واما سبب جمع العارف بالله دواوين القوم فهو الاطلاع على طرقهم في معاملاتهم مع
الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء ابواب الله فمن لم يكن عنده
استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي ادخله من طريق غيره وفي ذلك تاييد عظيم للداعي
الى الله لكونه يسبقه الى ما دعى اليه ومنة فافهم والله اعلم وكان من افتى المشايخ
واحسنهم واكملهم حالا حج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد
سنة ثمان واربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر سري السقطي
والجنيد وكان يقول اهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل ان
تقطعهم العلائق وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح في الاخلاص كونه بعلم البصير وكان
يقول المتناهي في حاله يؤثر في كل شيء ويدخل في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا يؤخذ
منه شيء ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم في اوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحي
يقول دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان يقول سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم
لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع واربعين وتسعمائة جعلت دعائي حول البيت
وفي البيت وفي مواضع الاستجابة كله لاخواني من الفتن ان يؤخر الانسان حظ
نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون للحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير والحمد
لله رب العالمين وكان يقول سمعت الجنيد يقول من اخلص في المعاملة اراحه الله
من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم في الحرم فسئل ربه في حجر اسماعيل
فوقع في حجره مسمار من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان يقول لا اعرف
شيئا افضل من العلم بالله تعالى وباحكامه فان الاعمال لا تزكوا الا بالعلم ومن لا
علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل وهل
طلب العلم عمل فقال هو من اكبر الاعمال وبالعلم عرف الله وبه اطيع وبالعلم

استغنى المستغنون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال تعالى علمه
البيان ولا تنكر العلم المنقوص وكان يقول اذا رايت الفقير ياكل فاعلم انه لا يخلو من
احد ثلاث اما لوقت قد مضى عليه او لوقت يريد ان يستقبله او الوقت الذي هو
فيه قلت معنى ذلك ان من شان الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء
الشهوة والتبسط انما اكله ضرورة والله اعلم وكان يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز
الدنيا ومفاتيح الاخرة ومنهم ابو العباس القاسم بن مهدي ابن اخت احمد بن
سيار رحمه الله تعالى كان من اهل مرو وهو شيخهم واول من تكلم عندهم من اهل
بلدهم في الحقايق وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب ابا بكر الواسطي و
اليه كان ينتمي في علوم هذه الطائفة وكان من احسن المشايخ لسانا في وقته يتكلم
في علوم التوحيد وجميع من يلوذ به من اهل السنة والجماعة مات رضي الله عنه
سنة اثنين واربعين وثلثمائة وكان يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك
في اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء كان به العبد مربوطا
وقيل له يوما بما يروض المريد نفسه فقال بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي
وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه
وكان يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان يقول ما التذ عاقل قط
بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ
وكان يقول ما نطق احد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان يقول الخطرة للانبياء
والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان يقول ظلمة الاطماع تمنع انوار المشاهدات
وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة
لاهل الدنيا ولباس التقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى و
لباس التقوى ذلك خير وكان يقول من دقق النظر في دينه وسع عليه الصراط في وقته
ومن وسع النظر في دينه ضيق عليه الصراط في وقته صح

ومن

ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة نفعنا الله تعالى به
ومنهم ابو بكر داود الدينوري الرقي رحمه الله
اقام بالشام وكان من اقران ابي علي الروذباري الا انه عمر زيادة على مائة سنة صحب ابا
عبد الله بن الجلا وابا بكر الدقاق وابا بكر المصري غير انه كان ينتمي الى ابن الجلا اكثر و
كان من اجل مشايخ وقته واحسنهم حالا واقدمهم صحبة للمشايخ مات رضي الله عنه
بعد الخمسين والثلاث مائة سئل رضي الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال
الفقر حال من احوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو
اولى في كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم فقد اساوا
الادب مع الله تعالى في احوالهم بخلاف غيرهم وكان يقول اهل المعرفة احياء بحياة معروفهم
فلا حياة حقيقة الا ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد عبد الرحمن الرازي لاهل المعرفة لا غير
عرف بالشعراني رازي الاصل ومولده ومنشاه بنيسابور صحب الجنيد وابا عثمان
الحيري ورويم ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجاني ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ
القوم وهو من اجلة اصحاب ابي عثمان وكان ابو عثمان يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله
وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته له من الرياضات ما يعجز عنه الاسماع وكان
عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة فيها مات سنة ثلاث
وخمسين وثلثمائة وقيل له ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون
عن ذلك ولا يرجعون الى الطريق الصواب فقال لانهم اشتغلوا بالمباهات بالعلم ولم
يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا ابحاث البواطن فاعمى الله
قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان يقول العارف لا
يعبد الله الا على الموافقة للخلق والا فهو مع الله تعالى بما يريد وكان يقول المعرفة تهتك
الحجب بين العبيد ومنهم ابو عمرو عثمان بن نجيد بن احمد بن يوسف وبين مولاهم

ابن سالم بن خالد السلمي رضي الله عنه وهو جد الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري
صحب اباعثمان وكان من اكبر اصحابه ولقي الجنيد وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة
ينفرد بها من تلبيس الحال وصون الوقت وهو اخر من مات من اصحاب ابي عثمان مات
في سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه
رضي الله عنه كل حال لا يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه وكان يقول
من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم انه
غير مهذب وكان يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله كلها عنده رياء
واحواله كلها عنده دعاوى وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه خدمة الصالحين
والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبل الخيرات وحجبه
عن رؤيتها قيل له من اين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان
يقول انما يتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت
بدايته فربما هلك في حال من احواله وكان يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط لانه لا يرى
لنفسه شيئا يدعي به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر في اسماء الملك وكن
خاملا في الناس فيفقد وما تعرف اليهم وتشتغل بهم تضييع حظك من اوامر ربك ومن
اظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد اظهر جهله وكان يقول من استقام حق الا
ستقامة لا يعوج به احد ومن اعوج لا يستقيم به احد رضي الله عنه ونفعنا
به امين ومنهم ابو الحسن بن احمد بن سهل البوشنجي كان من
اوحد فتيان خراسان لقي اباعثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريري وبالشام
طاهر المقدسي وابا عمرو الدمشقي وتكلم مع الشبلي في مسائل وهو من اعلم المشايخ
بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن احسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان
معظما للفقراء حسن الخلق مات سنة ثمان واربعين وثلثمائة وسئل عن التصوف

فقال هو اليوم اسم ولا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه
افضل من ظاهره فهو الولي ومن كان ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف
من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له ما الظريف فقال الخفيف في ذاته واخلاقه
وافعاله وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منا زلة والشر
لنا صفة ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف الضبي اقام بشيراز وهو
شيخ المشايخ واوحدهم في وقته وكان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الافعال
في المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضي الله عنه سنة احدى و
سبعين وثلثمائة وكان يقول التصوف تصفية القلب ومفارقة اخلاق الطبيعة
واخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية
والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم
في الشريعة وكان يقول ليس شيء اضر بالمريد من مسامحة النفس في ركون
الرخص وقبول التاويلات وكان يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل
والتحميد والتمجيد وتلاوة القران والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على
معرفة الله تعالى وصفاته واسمائه وافعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ
تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد احديته عن
كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وكان يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه
ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به احدا من العالمين وكان يقول عليك بمن يعظك
بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومنهم ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي
سكن اذربيجان وكان عالما بالاصول وله اللسان المشهور في علم الحقائق وكان الشبلي
يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسائل شتى مات

رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله ابو زرعة الطبري وسئل
عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه
من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف لنفسه المظهر لزهده عن كون رغبته في الدنيا
وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل
بها ما يريد وكان يقول ليس من الادب ان تسئل رفيقك الى اين او في ايش وكان يقول
من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته عليه وكان يقول رأيت مجنون بني
عامر في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين
وكان يقول من اقبل على الاخرة وركن اليها احرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع
به ومن اقبل على الله تعالى احرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له وقيل له
مرة ما هي الدنيا فقال ما دنى من القلب وشغل عن الحق رضي الله عنه
ونفعنا به ومنهم ابو بكر الطستاني رضي الله عنه كان من اجل
المشايخ واعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لا يشاركه فيه احد من ابناء جنسه
ولا يدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسي وغيره
من المشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور ومات بها سنة اربعين
وثلثماية وكان يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد العزلة
وكان يقول خير الناس من راى الخير في غيره وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي هو
عليه ولو ارتفع في الرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان يقول من اتبع
منا الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع اثار الصحابة الا كونهم رووا لم يبق الصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول اليقظة في اهل اليقظة لعمارة الاخرة
كان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته
نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر

الدنيا

الدنيا والاخرة والله اعلم وكان يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله شغله صدقه
مع الله عن الفراغ الى الخلق الله تعالى قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان
من اهل هذا المقام فكان لا يقدر على احد يرد عليه كلاما ابدا وكان يقول ماذا اصنع
والكون كله عدوي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول
النفس كالنار اذا طفيت في موضع تاججت في موضع اخر كذلك النفس اذا هديت
من جانب ثارت من جانب وكان يقول اذا لم تقدروا ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا
من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله تعالى نفعنا الله به
ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري
رضي الله عنه صحب يوسف وعبد الله بن الخراز وابا محمد الحريري وابا العباس
ابن عطاء ورد نيسابور واقام بها وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة باحسن
الكلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة كان يقول
العلماء متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى
الله فشاهدوا الاشياء من حيث لا يتخذ ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من
الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيئا الا راوا الحق قبله وقوم بتوابع
الاشياء لانهم لم تكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن اهل زمانه نقضوا
اركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع
زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة و
اتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة و
السؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة وما هكذا كان طريق القوم انما درجوا عن
الحياء والادب ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي والزهد في المخلوط
رضي الله عنه اصله من القيروان من قرية يقال لها كوكب اقام بالحرم الشريف

مدة وكان شيخها صحب ابا علي بن الكاتب وحبيب المغربي وابا علي الزجاجي ولقي النهر
جوري وابا الحسن بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم يماثله في علو الحال
وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة وورد نيسابور ومات بها سنة
ثلاث وسبعين وثلثمائة واوصى ان يصلي عليه الامام ابو بكر بن فورك وكان يقول
من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان يقول ان الملك الجبار
انما يختبر اولياءه بتسليط عدوه عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى
عدوهم جللهم بحلله وحباهم بوصله واسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم
بذكره واوصلهم بمعرفته وجعلهم ائمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في ارضه
قلت ومعنى صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك ما يامرهم به ولا يشتغلوا
من كثرة وساوسه فيطيعوه والله اعلم وكان يقول ان الله جعل انس عباده في رؤية
اوليائه وكان يقول في معنى حديث اكثر اهل الجنة البله معناه الابله في دنياه الفقيه
في دينه وكان يقول من اثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت
القلب وكان يقول رضي الله عنه العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب طريق توبته
والمدعي يتخبط في حبال دعواه وكان رضي الله عنه يقول افواه العارفين فاغرة لمناجاة
القدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان
رضي الله عنه يقول من لم يسمع من خضوع الجماد مثل ما يسمع من صوت العود
ودواخل المغنيين فهو كذاب ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي رضي الله عنه
شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشأ يرجع الى انواع من العلوم
من حفظ السنن وجمعها وعلم التواريخ وعلم الحقايق وكان اوحد المشايخ في وقته
علما وحالا صحب ابا بكر الشبلي وابا علي الروذباري وابا محمد المرتعش وغيرهم من
المشايخ اقام بنيسابور ثم خرج في اخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلثمائة

كتب

كتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضي الله عنه يقول من الادب اذا اشتهر الانسان
بالزهد ومحن الدنيا ان يتظاهر بامساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على
القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وكان يقول اذا بدا لك شيء من
بوادي الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت
عن ذلك الحال فعظمهما ما عظم الله وقيل له ان بعض الناس يجالسون النسوان ويقول
انا معصوم في رؤيتهن فقال ما دامت الاشباح باقية فالامر والنهي مخاطب بهما
العبد لا سيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت اعماله بالعدد والا
حصاء ومن عمل على المشاهدة اذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفي رواية من
عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن
عمل على المشاهدة كان اجره لا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب وكان يقول همم المحبين تجيش وتعلو وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا
غرقوا وان تاخروا حجبوا وكان يقول الجذب اسرع من السلوك وان كل جذبة من
الحق تغني العبد عن اعمال الثقلين وكان يقول اصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة
وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة
على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وما ضل احد عن هذا الطريق الا
بالخطا عن مقام الرجال وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الاخرة
وكان يقول انما سمى الله تعالى اصحاب فتية لانهم امنوا بلا واسطة وكان يقول ليس
للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمود وكان يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء
عليهم السلام وكان يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو ان
يكون العبد فانيا لله فانيا بالله تعالى يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه
ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري رضي الله تعالى عنه

بصري الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة
كان شيخ العراق في وقته ولم يرق في زمانه من المشايخ مثله ولا اتم مقالا منه
ولا احسن لسانا ولا اعلى كلاما متوحدا في طريقته ظريفا في شمائله وحال له ولسان
في التوحيد يختص به ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه فيه احد بعده وهو
استاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلي واليه كان ينتمي
وصحب غيره من المشايخ وكان يقول كنت زمانا اذا قرأت القرآن لا استعيذ
بالله من الشيطان واقول أبالله من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت
ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقر المراتب ولا ينفي منها شيئا
وقد امر الله عز وجل اشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من
الشيطان فلو كان علم شهوده كاملا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولى بذلك والله اعلم وكان يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض استر والله اعلم
ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطاء ابن احمد الروذباري ابن اخت ابي علي الروذباري
رضي الله عنه شيخ الشام في وقته يرجع الى احوال يختص بها وانواع من العلوم
من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة واخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم
الفقر وصيانته وملازمة ادابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم
مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول اهل الغيبة
اذا شربوا طاشوا واهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول اقبح من كل قبيح صوفي
شحيح قلت والمراد هنا بالشح ان يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس
من اخلاق الله عز وجل فافهم والله اعلم وكان يقول التصوف ينفي عن صاحبه
البخل وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا في شخص فناهيك به
مقاما وكان يقول في مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفي مجالسة الاشكال

تلقيح

تلقيح العقول وكان يقول من خدم الاولياء بلا ادب وكان يقول ليس كل من يصلح
للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن
على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضي الله عنه من عادته اذا ذهب المكان الا يمشي على
اثر الفقراء لا يتقدمهم ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغبذي رضي الله عنه
من اجلة مشايخ طوس صحب ابا عثمان الحيري رضي الله عنه وطائفة من طبقته من
المشايخ وكان قد صار اوحد وقته في طريقته وظهرت له ايات وكرامات كان
مجردا عالي الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلاثمائة وكان يقول من ترك الدنيا
للدنيا فهو من علامة حب جميع الدنيا وكان يقول من ضيع حق الله تعالى في صغره
اذله الله في كبره قلت محل ذلك اذا لم تقع منه توبة مقبولة ومعنى اذله الله تحقيقا
للاذلال وقد لا يقع وكان يقول اياك والتمييز في الخدمة فان ارباب التمييز قد فضلوا
اخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود وما راينا احدا يخدم الفقراء
الا ولحقته بركاتهم وربح العزة في الدنيا قبل الاخرة وكان يقول ينزل الله عز و
جل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة في ذلك لتكون معرفته عونا
له على بلائه فاعلاهم به اكثرهم بلاء واقلهم معرفة اقلهم بلاء وكان يقول ما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان
اذا كوشف عن امته انهم يقعون في مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان يقول لا تتفق الاحوال الا ان
كانت نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا احمان ولا سكن والله اعلم
ومنهم ابو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي رضي الله عنه
هو من اجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم
يرزق غيره صحب بنيسابور ابا عثمان ومحفوظ وببغداد الجنيد ورويم وسمنون

وابن عطاء والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلاء وبمصر ابا بكر المصري والزقاق و
الروذباري وكتب الحديث الكثير وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين
والعلماء قبلهم شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية يلحظون محل العلم
من قبلك ليصلح قبلك لاقامة العلم فيه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال
هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان يقول فساد القلوب على حسب فساد
الزمان واهله وكان يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به
وانسه وفرحه به وكان يقول زمان يلكرفيه امثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح
وكان اذا لقي احدا ممن لقي من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يدعه يمشي ورائه و
يقول لئلك لقيت فلانا وانا لم القه والله اعلم ومنهم ابو بكر احمد بن جعفر
النيسابوري رضي الله عنه كان من اجل مشايخ نيسابور في وقته صحب ابا عثمان
الحيري رضي الله عنه ومات قبل الستين والثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه
الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان يقول اذا شهد احد فيكم
بما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال للسلمين انتم شهداء الله في الارض قلت
وهذا باب اغفله كثير من الفقراء فلا يعبؤن بمن يجرحهم استنادا الا الاكتفاء
بما يعلمه الله منهم فهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم
وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم فيما اخبروا به والله اعلم
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن حمدون الفراء رضي الله عنه
من كبار نيسابور صحب ابا علي الثقفي وعبد الله بن مبارك والشبلي وابا بكر بن
طاهر وغيرهم من المشايخ وكان اوحد وقته في طريقته ومن كلامه كتمان الحسنات
اولى من كتمان السيئات فانه بذلك النجاة وكان يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من يرجو ٣
القلوب حتى لا يرى صاحبه للحق على كل شيء ومنهم ابو عبد الله وابو القاسم ابنا

احمد بن محمد المقري رحمه الله فاما ابو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين والرازي
وعبد الله الخراز ومظفر القرميسيني ورويما والجريري وابن عطاء وكان من افتى المشايخ
واسخاهم واحسنهم خلقا واعلاهم همة ومات رضي الله عنه سنة ست وستين
وثلاثمائة واما ابو القاسم فاوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته عالي الحال تربية
الهمة حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريري وابن
ابي سعدان وابن منشار الدينوري والروذباري ومات رضي الله عنه سنة
ثمان وسبعين وثلاثمائة بنيسابور وكان رضي الله عنه يقول الفقير الصادق هو
الذي يملك كل شيء ولا يملكه شيء يعني انه لقربه كل شيء دعى ربه به اجابه فلا يركن
لغير الله وكان يقول من اخلاق الفتيان ان يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال
لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل ما لا يخالف
العلم وكان يقول اول البركات الدخول في طريق القوم ان تصدق الصادقين في كل ما اخبروا
به عن انفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شيء من ذلك حرم بركتهم وكان يقول
العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد وكان يقول من تقدم
عن خدمة اخوانه اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ابدا وكان ابو القاسم رضي الله عنه
يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم غزير وحال صحيح وذو
غالب من غير حظ له فيه والله اعلم ومنهم ابو عبد الله بن محمد الراسبي رحمه الله
بغدادي الاصل من اجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى
بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلاثمائة كان رضي الله عنه يقول اذا امتحن القلب
بالتقوى يرحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن
قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك اشتغل
الشاب بون الرياضات لا استخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حتى عدموا الصدق

في الزهد في الدنيا فاخطاؤا ومقتوا نسئل الله السلامة لنا وللاخواننا فيما بقي من العمر
انه سميع مجيب وكان يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب
كمدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم السلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة
وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان يقول في قوله تعالى
تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة جمع بين الارادتين فمن اراد الدنيا دعاه الله الى
الاخرة ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى الامال من القرب والدنو وكان يقول من البلاء
العظيم صحبتك من لايوافقك ولاتستطيع تركه نفعنا الله به امين

ومن اراد الاخرة دعاه الله الى قربه قال رح

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري

هو من اجلة المشايخ واكبرهم حالا واعلاهم همة وافصحهم في علوم هذه الطائفة
مع ماكان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام ادابه ومحبة اهله اقام بوادي
القرى سنين ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الا
صاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر من
الخذلان والحمق وكان يقول لايغرنك من الفقراء ماترى عليهم في هذه اللبسة
الظاهرة فانهم مازينوا الظاهر الا بعد ان خربوا البواطن وكان يقول تعب
الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان يقول ارفع العلوم علم الاسماء
والصفات واخلاص اعمال الظواهر وتصحيح اعمال البواطن وكان يقول رايت
في بعض اسفاري رجلا سمر باحدى رجليه فقلت له مالك وللستر مع فقدان
الالة فقال اسلم انت فقلت نعم فقال اما تقرء قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر
اذا كان هو الحامل حمل بلا الة لاستغنائه تعالى عنها وكان يقول ان كثرة الكلام تنشف
الحسنات كما تنشف الارض الماء والله اعلم

ومنهم ابو صالح سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه بعد الله

وهو

وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله
المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ولد رضي الله
عنه سنة سبعين واربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي
الله عنه وقد افرده الناس بالتاليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ماحضر جميع قالي
ما انفع وتاديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين
الحلاج فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده وانا لكل من عثر مركوبه من اصحابي ومريدي
ومحبي الى يوم القيمة اخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي مشهور
وقوسي موتر لحفظك وانت غافل وحكي عن امه رضي الله عنها وكان لها قدم في الطريق
انها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم
على الناس هلال رمضان فاتوني وسئلوني عنه فقلت لهم لم يلقم اليوم ثديا ثم اتضح
ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر في بلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف
ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان لا يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة
وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وربما خطى في الهواء خطوات على رؤس
الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت اياما لم استطعم فيها بطعام
فلقيني انسان فاعطاني صرة فيها دراهم فاخذت منها خبز سميد وخبيصا وجلست
للاكل فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة السالفة انما جعلت
الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات اما الاقوياء فما لهم وللشهوات
فتركت الاكل وانصرفت وكان يقول اتى الله ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت
على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع راسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال
وكان يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة

صوف وعلى راسي خريقة وكنت امشي حافيا في الشوك وغيره وكنت اقتات بخرنوب
الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم ازل اخذ نفسي بالمجاهدة حتى
طرقني من الله الحال فاذا طرقني صرخت وهجت على وجهي سواء كنت في صحراء او
بين الناس وكنت اتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتني من
الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري
عني وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال من راى الاشيا من الله وانه هو الذي وفقه لذلك صح واخرج نفسه من
البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال اي
شيء يعمل الذباب عندي وانا ما عندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الاخرة وكان
يقول ايما امرئ مسلم مر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيمة وكان رجل
يصرخ في قبره ويصيح حتى اذى الناس فاخبروه به فقال انه راني مرة ولا بد ان
الله يرحمه لاجل ذلك فما سمع له احد صراخا وتوضا رضي الله عنه يوما فبال
عليه عصفور فرفع راسه اليه وهو طائر فسقط ميتا فغسل الثوب ثم باعه
وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان يقول يا رب كيف اهدي لك روحي وقد صح
بالبرهان ان الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن
عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب
ودرسا من الاصول والخلاف والنحو وكان رضي الله عنه يقرء القران بالقراات
بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي واحمد رضي الله عنهما وكانت فتاويه
تعرض على علماء العراق فتعجبهم اشد الاعجاب ويقولون سبحان من انعم عليه ورفع اليه
سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد ان يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد
بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فاجاب على الفور
ياتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف سبعا وحده وتنحل يمينه فاعجب علماء العراقيين

وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع اليه شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني
راسه فقال احق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن ذلك القول واخذ عليه
ان لا يعود اليه فقيل له هذا محق ام مبطل فقال هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد
ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذا فراى بصره ببصيرته وبصيرته
يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره راى ما شهده ببصيرته وانما راى
بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا
يبغيان وكان جمع من المشايخ واكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم
سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا
عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول تراءى لي نور عظيم ملأ الافق ثم بدت لي فيه
صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين
فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك
بحكم ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت بهذه الواقعة سبعين
من اهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان فقال بقوله
قد حللت لك المحرمات وسئل عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية
فقال الوارد الالهي لا ياتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا ياتي على نمط واحد ولا
في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن
المحبة فقال هي ان يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى
وبقلبه عن ارادة مع ارادة المولى ويتجرد بسره عما عسى ان يلمح الكون او يخطر على سره وسئل
رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل عن
الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل عن الشكر فقال
حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ

على عنقي ثم دخلت من كمي وخرجت من الكم الاخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني فقال لي انا الحية رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك فلم يثبت احد منهم كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألني ان يتوب على يدي فتوبته وكان يقول ما ولد لي قط مولود الا واخذته على يدي واقول هذا ميت فاخرجه من قلبي اول ما يولد قال ابن الاخضر وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر في الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى راسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون في شدة الحر وكان يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا وانتظروا ولا تياسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا من الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان يقول اذا ابتلي احدكم ببلية فليحرك اولا لها نفسه فان لم يتخلص منها فليستعن بغيره من الامراء وغيره فان لم يتخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والاطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع منه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل جلاله فيصير موحدا ضرورة ويقطع بان لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى امره الله تعالى فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا يشمئز قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضي الله عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك ومناك واذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله واحياك فحينئذ تحيى حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى عنها غناء لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن امنا لا تخاف بعده وتكون كبريتا

الحمرة بما وجد معرفة العجز عن الشكر وكان رضي الله عنه يقول اقمت في صحارى العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق الى الله تعالى ورافقني الخضر عليه السلام في اول دخولي العراق وما كنت اعرفه وشرط ان لا اخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست المكان الذي اقعدني ثلاث سنين كل سنة يأتيني مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا اشرب الماء ومكثت فيها سنة اشرب ولا آخذ المنبوذ وسنة لا آكل ولا اشرب الماء ولا انام ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت وقمت فذهبت الى الشط واغتسلت ونمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لي ذلك في تلك الليلة اربعين مرة وانا اغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت في الف فرح حتى استريح من دنياكم وكان يقول الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان اذا جاء خليفة او وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق في اعين الفقراء واجتمع عنده من الفقراء والفقهاء في مدرسة النظامية فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده [٢٠٤] ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه وهو مع ذلك لم يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه وصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمته الا ضربه ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت لي قد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم ار مثل ثباتك فقلت لها وهل انت الا دويبة يحركك القضاء والقدر الذي اتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر ثم انها اجابتني بعد ذلك وانا اصلي ففتحت فمها موضع سجودي فلما اردت السجود دفعتها بيدي وسجدت والتفت

احدا الا بكا دير وكان يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بامر الله تعالى وكان
يقول اشراك الخواص ان يشركوا ارادتهم بارادة الله الحق على وجه السهو والنسيان
وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا
ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبياء وبقيت الخلق
من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير ان الاولياء يحفظون عن الهوى و
الابدال عن الارادة وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل
عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فادخل بامره بادخاله
واخرج ما بامرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان يقول احذر ولا تركن
وخف ولا تامن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع
شيئا من ذلك ولا تخبر احدا به فان الله تعالى قال كل يوم هو في شان في تغيير و
تبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما اخبرت ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل
عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات في البقاء
فتعلم انه موهبة فتشكر وتسئل الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة
علم ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير او مثلها وكان يقول اذا اقامك الله في حالة فلا تختر غيرها اعلى منها ولا ادنى
قلت اما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذي هو خير منه واما في
الاعلى فلما يطلب الطالب من العلو للهوى والاذلال فالنهي في كلام الشيخ لمن
لم يخرج عن هوى نفسه واما من خرج عن ذلك فله السؤال في مراتب الترقي في
عبودية محضة والله اعلم وكان يقول اذا كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر
الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا اعني بالجبر امرا عنيفا متقنعا و لا
تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن اصبر

حتى

حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك على فعله وانما
تطرق اليك العقوبة من شوم شرهك وقلة صبرك وسوء ادبك وترك الرضى بحالتك
التي اقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متادبا محافظا لما تومر
به من الخدمة غير طالب للترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال تعالى للنبي
صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الاية وكان يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع
البلوى فان النعمة واصلة اليك بالقسمة استجلبتها ام كرهتها والبلوى حالة بك
ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى في الكل يفعل ما يشاء فان فاتك النعماء فاشتغل
بالذكر والشغل وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضى والتنعم بها او
العدم والفنى عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل عنها حتى تصل الى الطريق الاعلى و
تقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بها ثلك
في وجهها وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم وفي الخبر ان نار جهنم تقول للمؤمن
جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وليس نور المؤمن الذي اطفا لهب النار الا الذي
صحبه في دار الدنيا وتميز به عمن عصى فيطفي بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تات
العبد لتهلكه وانما تاتيه لتختبره وكان يقول لا تشكوا الى احد ما نزل بك من ضركائن
من كان صديقا او قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل منك وانزل بك من ارادته بل
اظهر الخير والشكر ولا تسكن الى احد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع احدا على ما
انت فيه ولا فاعل سوى ربك وكل شيء عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو واحذر ان تشكو الله وانت معافا وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا
لما عندك من النعمة والعافية اذ دراء بها فربما غضب عليك وازالها عنك
وحقق سواك وضاعف سواك وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك
من عينه واكثر ما ينزل يا ابن ادم البلاء لشكواه من ربه عز وجل وكان يقول لا يصلح

(الاحبا)
لمجالسة الملوك الا الطاهر من دنس الزلات والمخالفات ولا تقبل ابوابه من التعادى
والهوسات وانت يا اخى غارق فى المعاصى ليلا ونهارا والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم
كفارة سنة فالامراض والشدائد جعلها الله مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته
لا غير وقد ورد ايضا اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء
خاص باهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا ابدا فى الحضرة ويمتنعوا من الميل الى
غير الله تعالى ثم كلما دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه وكان يقول ارض
بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيبتليك ولا تقل
فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبتلى بها ومن هو شر منها
ولا تظلم احدا بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز ربك
ظلم ظالم وكان يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شيخ او حبه فاعرض احواله على الكتاب
والسنة فان كانت محبوبة بهما فاحببه وان كانت مكروهة فاكرهه كيلا تحبه
بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر
احدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة او مصرا على صغيرة قلت ومعنى رأيته
مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك
العاصى ببصره ولذلك قال سيدى على الخواص شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع
المهجور فيما هجر لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا ولا يجوز لك هجره من غير تحقيق
وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يتواخوا ابتلاهم الله تعالى بما رموا
به الناس والله اعلم وكان يقول اذا احب الله عبدا لم يبق له مالا ولا ولدا وذلك
ليزول اشتراكه فى المحبة لربه تعالى والحق غيور ولا يقبل الشركة قلت فان بلغ
الولى الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا باس بالمال والاولاد وكان يقول لا تطمع
ان تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى جبلتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء

و

وتتجرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعلمك وعقلك وجميع ما كان
منك قبل وجود الروح وما اوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عز وجل كما قال
الخليل ذلك للاصنام فى قوله فانهم عدو لى الا رب العالمين فاجعل انت واجزاءك (جملتك) اصناما
مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهى
فان انخرم فيك شئ من الحدود فاعلم انك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع
والزمه ودع عنك الهوس لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة وكان يقول كثيرا ما يلاطف
الحق تعالى العبد المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام
اللطيف والوعد الجميل والدلال والاجابة فى الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات
من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم السابقة لحفظ الحدود والمداومة على الطاعات
فاذا اطمان العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه انواع البلايا و
المحن فى النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا
ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سال الله تعالى
كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان
عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان
طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضى والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ
تاخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان
فى التلاشى فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى اوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهناك
تسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه جميع
الخلق وازيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين وكان يقول ما سئل احد الناس دون الله تعالى الا لجهله بالله و

ضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تضعف من تضعف عن ذلك الا لوفور
علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان يقول انما كان الحق
تعالى لا يجيب عبداً في كل ما سأله فيه شفقة على العبد ان يغلب عليه الرجاء والعز
بتعرض للكرمة ويغفل عن القيام بادب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد ان لا يركن
لغير ربه والسلام وكان يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر
عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيراً وتمحيصاً
للخطيئات وجود الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في اداء الاوامر من
والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس
والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن
اراد الله فعليه بالزهد في الاخرى وما دام في قلب المؤمن العبد شهوة من شهوات
الدنيا ولذة من لذاتها من ماكول او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة او
تدقيق في فن من فنون العلم الزائد عن الفرض كرواية للحديث وقراءة القران بالروايات
السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محب للاخرة انما هو راغب في الدنيا
وتابع لهواه وكان يقول تعام عن الجهات كلها ولا تتبصر على شيء منها فانك ما دمت
تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامح
يقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ يفتح من عين قلبك جهة الجهات
وهي جهة فضل الله الكريم فتراها بعين راسك فلا يرى لك فقر ولا غنى وكان
يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة احياها الله عز وجل و
نازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الحرام منها والمباح لتعود معها الى
المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نوراً وثواباً دائماً وهو معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف

والتفتيش عن حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذ حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم
بالقسم كما قال عليه الصلاة والسلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف نفعنا الله
تعالى ببركاته امين ومنهم ابو بكر بن هوار البطايحي رضي الله عنه كان
شاطراً يقطع الطريق فوقف لسماع هاتف بالليل اما آن لك ان تخاف من الله تعالى فتاب
من ساعته رضي الله عنه وهو اول من البسه ابو بكر رضي الله عنه الخرقة ثوباً وطاقية
في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان يقول اخذت من ربي عهداً ان لا تحرق النار جسداً
دخل تربيتي ويقال انه ما دخلها لحم او سمك قط وانضجته النار ابداً وانعقد اجماع
المشايخ من اهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضي الله عنه التوحيد افراد
القدم عن الحدث وخروج الاكوان وقطع المحاب وترك الوقوف مع كل علم وكل جهل
فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان يقول
التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وتحمل باتباع وكان يقول الخوف يوصلك الى الله
والامن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عما غيره والتفرقة
عما غيره جمع به وكان يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان يقول اوتاد العراق
ثمانية معروف الكرخي واحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري
وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر قال
اعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو احد الصديقين واعيان
الدنيا الاقطاب ومنهم ابو محمد الشنبكي رضي الله عنه نفعنا الله ببركاته
انتهت اليه رياسة هذا الشان في وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل
الشيخ ابو الوفاء والشيخ منصور وغيرهما وكان رضي الله عنه شريف الاخلاق كامل
الاداب وافر العقل كثير التواضع وكان في بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على
يد ابي بكر بن هوار البطايحي وصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن

كلامه رضي الله عنه اصل الطاعة الورع والتقوى واصل التقوى محاسبة النفس
وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشيء دون
الله فقد جهل قدره وكان يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص
وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه
بعد من قلبه كل شيء سواه وكان يقول شهوة الصادقين المجاهدة وشهوة الكاذبين
النوم والكسل وكان يقول الاعمى من رايتم الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه في دينه
وكان يقول لا تاكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعا فان
اكلت قسى قلبك اربعين صباحا وكان يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه
الاخلاص وفساده في الاشتغال بالعلم على الرياء والسمعة وكان يقول ملاك القلب
والسبق الى الله والمعالي في اصلاح الباطن الاكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق
وكان يقول الولي من ستر حاله ابدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور
اعمال يقين بها ومنهم عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله عنه
انتهت اليه رياسة الطريق في البطائح واخذ عنه جماعة من العلماء والصلحاء
الطريق وتخرجوا فيها واجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضي الله عنه الغفلة غفلتان
غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما التي هي رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة
والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة النفس
الا مراقبة واراد الهيبة واما التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز و
جل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول
انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح افعالهم فلا يشاهدون
قط ما يبتهجون به ولا يطمئنون الا ما يانسون به وكان يقول الارواح تلطفت
بالاشواق فتعلقت عنه لدعات الحقيقة باذيال المشاهدة فلم ترغير الحق

تعالى معبودا وايقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق واصلة
اليه فهو الذي اوصله ولم يصل هو بنفسه وكان يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء
الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان يقول اذا ما نجت الارواح (المحبة) طارت واذا
خالطت العقول ادهشت واذا لابست الافكار حارت وكان يقول كال العلم انقطاع
الرجاء عن كنه صفات الجلال وكان يقول من انس بالله انس به كل شيء اجلالا له
ومن عرف الله جهله كل شيء لعظيم ما اودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار
نفعنا الله تعالى به امين ومنهم الشيخ منصور البطائحي رضي الله عنه وهو خال احمد
الرفاعي وبصحبته تخرج وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوي الاحوال وارباب المقامات
وكانت امه تدخل وهي حامل على الشيخ ابو محمد الشنبكي فينهض لها قائما وتكرر ذلك
منه فسئلوا عن ذلك فقال انا اقوم للجنين الذي في بطنها فانه احد المقربين الى الله
تعالى اصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات
على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضي الله يقول من عرف الدنيا زهد
فيها ومن عرف الله اثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو في امر عظيم وكان يقول
ما ابتلى الله تعالى عبدا بشيء اشد من الغفلة عنه والقسوة واذا احب الله عبدا
اقاده في الغفلة والمنام وكان يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه
اسرع وكان يقول الصبر زاد المضطرين والرضى درجة العارفين فمن صبر على صبره
فهو الصابر وكان يقول من فر بذنبه الى الله عز وجل وهو يتهمه في رزقه فهو
يفتله لا اليه وكان يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك و
كان يقول ثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى في كل شيء والفناء
بالاستناد اليه عن كل شيء والرجوع اليه في كل حال وكان يقول الارادة هو ان
تشير الى الله تعالى فتجده اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد نقصانه

كل شيء ومن خاطبه الله خاطبه كل شيء ومن وصل الى الله تاخر عنه كل شيء صح

كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه وكمال شهود الرياء في اخلاصه وكان يقول الانس
بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها في سكونها اليه و
غفلتها عن كل ما سواه وان لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان يقول من اغترق
بصفات العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية
فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو
هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان يقول الكشف سواطع
نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب الى غيب
حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق
على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان يقول سمعت خالي منصورا يقول
المحب سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة
الا الى سكرة سكن الشيخ منصور نهر دقلا من ارض البطايح واستوطنها الى ان
مات بها وقبره بها ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته اوص لو
لدك فقال لا بل لابن اختي احمد فكررت اليه القول فقال لابنه وابن اخته
ايتيا لي بخيل من ارض كذا فاتاه ابنه بخيل كثيرة ولم ياتيه ابن اخته بشيء
فقال يا احمد لم لم تات بخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل ولم استطع
ان اقطع منه شيئا فسكتت زوجته نفعنا الله تعالى ببركاتهم
امين ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفا رضي الله عنه كان من
اعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة
هذا الشان في زمانه وتلمذ له خلائق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان
له اربعون خادما من ارباب الاحوال ولما اخذ عليه شيخه الشنبكي العهد
قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ وكان مشايخ

البطايح يقولون عجبا لمن يذكر ابا الوفا ولم يمد يده على وجهه ويقول الله كيف لا يسقط لحم
وجهه من هيبته وكان سيدي عبد القادر الجيلي يقول ليس في باب الحق كردي مثل ابي الوفا
وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق ومن كلامه رضي الله عنه من هيمه اثر النظر
الكته سماع الخبر ومن تقطع في مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الافاق وكان يقول الذكر
ما غيبك عنك بوجوده واخذك منك بشهوده فاة الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة
وكان يقول الاجسام اقلام والارواح الواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلتهب
ثم نظرة قتلت والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب
في بحر المشاهدة لغلبة الشهود وكان يقول التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام و
ترك الشفقة عليها من الطوارق وكان يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه
كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضي الله عنه
ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله عنه
هو احد العلماء الراسخين في علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين
وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن خفيات الوارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد
وصوفيهم في وقته وهو واحد من صحب الشيخ عبد القادر واثنى عليه وروى كراماته
ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في الاخرة
وقلب يطوف بالمولى لا في المولى فمن طاف في المولى تزندق وكان يقول طهر قلبك باليقين
تجري فيك الاقدار وكان يقول اقرب الطرق الى الله حبه ولا يصفو احبه حتى يبقى
المحب روحا بلا نفس ومادام له نفس لا يصفو محبة الله تعالى حبه ابدا وكان يقول
اذل الهوى من الفكر تعرف واذل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ما عندك
من الامر تسلم وبقدر ما عندك من الفقر تعرف وكان يقول لا توجد هواك في
وجودك تكن موحدا لا مرادك في تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك اجب وان

وعنك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وان قال لك
اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدني قل وفقني وان قال لك وحدني قل اجذبني
فاذا جاءت المعرفة صارت افعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت في القبضة صاحب
قلب لا يكون لك شيء الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالا
يمان تشتغل عن اقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن اقسام الاخرى لان فيه
معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لان الله معك من حيث معرفتك على قدرك
نفعنا الله به امين **ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب** الهمداني
رضي الله عنه هو احد الائمة واليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته
من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه ومن كلامه رضي الله
عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق ورواتبه وفوائد
الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده ومعاني الكشف وبشاراته فهو للارواح
قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة اسمعها
الحق بشاهد التنزيه وطائفة اسمعها بنعت الربوبية وطائفة اسمعها بنعت
الرحمة وطائفة اسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق تعالى سمعا وسامعا فالسماع
هناك الاستار وكشاف الاسرار وبرق لمعت وشمس طلعت واسماع الارواح با
سماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هناك فتراهم
في السماع والهين حيارى راهقين اسارى خاشعين سكارى واعلم ان الله عز
وجل خلق من نور بهائه سبعين الف ملك من الملائكة المقربين واقامهم بين
العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر
في ليلة القدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا
يهرولون من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية

اهل السماء فاسرافيل قائدهم ورئيسهم وجبريل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى انيسهم
فعليهم السلام من الله تعالى وقال ابراهيم الخوفي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم
على الناس فقال له الفقيهان كانا في مجلسه اسكت فانما انت مبتدع فقال لهما
اسكتا لا عشتما فماتا مكانهما وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت ان ابني اسره
الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك اسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك
تجديه فيها فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار فتعجبت من ذلك وسالته فقال
اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحارس علي فاتاني شخص
وحملني واتى بي الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة اربعين و
اربعماية وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية ودفن بباسين على طريق مرو ثم
ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه

ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه

هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ على ابن
مسافر وهو اول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام واخذت عنه وكان يسمى الطيار
لانه لما اراد الانتقال من قريته التي كان مقيما بها ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى
اهلها فلما اجتمعوا طار في الهوى والناس ينظرون اليه فجاؤا فوجدوه في منبج ومن
كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي في ما استاثر به الله تعالى والعبودية انما هي فيما
امر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين ان توجد راحتهم في افعاله وخوف
الاولياء ان يوجد هواهم في امره عز وجل وخوف المتقين ان يوجد نفسهم في
رؤيتهم الخلق اذا وجد الخلق فيك اشركت وان اقدر عليك نازعته وكان يقول
يا هذا قل الهي افقدني من قدرك وارحني من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهي ارحني منهم
واذا جاء القدر قل الهي ارحني مني واذا جاء الفضل قل الهي فضلك لصنعك بلا انا ...

شئت فقد حصل لك عند الخضوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك
اليه ودلالك له مائم غنى فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
الهوى تعرفه وبخروجك من الخلق توحيده وكان يقول طريقنا الجد والكد ولزوم الخدمة فبمجاهدة
تسعد فاما ان يبلغ الفتى مناه واما ان يموت بداءه وكان يقول من طلب لنفسه حالا او
مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد و
الغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعي من اشار الى نفسه وكان يقول فقد الا
سف والبكاء في مقام الشكوى علم من اعلام الخذلان وكان اذا نادى الوحوش في
الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع احد حمله
سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا واربعين سنة وبها مات وقبره بها
ظاهر يزار نفعنا الله تعالى به ومنهم الشيخ ابو يعزى المغربي رضي الله عنه انتهت اليه
تربية المريدين الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مشايخها
واعلام زهادها وكان من اهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه
رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة
لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان يقول كل حقيقة لا تمحو اثر العبد
ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه
ومن لم يكن بالاحد لم يكن ياخذ وكان يقول انفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة
او بناء عن حضور وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة
وسر فالقدم ما تسلكه من طريقات الى الحق والمقام ما اقرتك عليه سابقتك
في العلم الازلي والحال ما بعثك من فوائد الاصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما
خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار والسر ما اودعته
من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشي ذاتك فحفظ حكم المقام

يفيد

يفيد الفقه في الطريق ويفيد الاطلاع على خفايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطة
في التصريف لله وبالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدني
وحفظ حكم السر يوسع قدره للاطلاع على مكامن المكنون وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة
وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة في الحضور قال الشيخ ابو محمد الافريقي و
اقام الشيخ ابو يعزى في بدايته خمسة عشر سنة في البرية ياكل الا حب شجر البادية
وكانت الاسد تاوي اليه والطير تعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تسكني هنا
تاخذ اشبالها وتخرج باجمعها قال الشيخ ابو مدين وزرته مرة في الصحراء و
حوله الاسد والوحوش والطير فتمشا ورعى احوالها وكان الوقت وقت غلاء
فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك
فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور احبت جواري فتحملت
الم الجوع لاجلي ومنهم الشيخ على بن مسافر الاموي رضي الله عنه نفعنا الله تعالى ببركاته
هو احد اركان هذه الطريقة واعلى علمائها وكان الشيخ عبد القادر ينوه بذكره
ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها
الشيخ على بن مسافر فبالغ في المجاهدة في بدايته حتى اعجز المشائخ بعده وكان
اذا سجد رضي الله عنه سمع لمخه في راسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة
اليابسة من شدة المجاهدة واقام في اول امره في المغارات والجبال والصحارى
مجردا سائحا يجد نفسه بانواع المجاهدة وكانت الحيات والهوام والسباع تالفه
فيها وهو اول من تصدى لتربية المريدين الصادقين بالمشرق وقصده الناس
بالزيارة من سائر اقطار الارض ومن كلامه لا يخلو اخذك وتركك بالله اوبكون
عز وجل فانه ان كان به فهو سابق بالعطاء وان كان له فاسترزقه بامرك
فاحذر ما فيه من الحق فانهم متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله

حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الا
رض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك
وان ازلت همتك اعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك
من الموطن وانت في القبضة فان والكون كله نيك ولك وكان يقول لا تنتفع بشيخ
الا اذا كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهنالك يجمعك في حضوره ويحفظك في
مغيبه ويهذبك باخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان
اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيئا من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك
فتشهد صفاتك في صفاتك فلا تنتفع به ولو كان اعلى الاولياء درجة وكان يقول
حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع و
الافتقار ان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع اهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع اهل
التوحيد بالتسليم وكان يقول اذا رايتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له
العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند الامر والنهي وكان يقول من لم ياخذ
ادبه من المؤدبين افسد من اتبعه ومن كانت فيه ادنى بدعة فاحذروا مجالسته
لئلا يعود عليكم شومها ولو بعد حين وكان يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون
الاتصاف بحقيقة انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه فقد خرج ومن اكتفى
بالفقه دون ورع فقد اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام فقد نجى وكان
يقول توحيد البارئ عز وجل لا تجري عليه ماهية في مقام ولا يخطر كيفيته ببال جل
عن الاشباه والامثال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل ان يشبه
بمبتدعاته وان يضاف لاختراعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا سمي
له في ارضه وسمواته لا عديل له في حكمه واداواته حرام على العقول ان تمثل الله
تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس

ان تفكر وعلى الفكر ان يحيط وعلى العقول ان تتصور الا ما وصف به ذاته في كتابه
او على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان يقول اول ما يجب على سالك طريقنا ترك
الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت
الانوار في قلب العبد تمكن وقوى استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور اولا فاولا فلا
يثبت له قدم في الطريق وكان رضي الله عنه اكثر اقامته في الجزيرة السادسة في البحر
المحيط وكان يامر الريح ان يسكن فيسكن لوقته سكن رضي الله عنه جبل المكارو
استوطن لاكش الى ان مات بها سنة ثمان وخمسين ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره
ظاهر يزار نفعنا الله تعالى به ومنهم الشيخ علي بن وهب رضي الله عنه انتهت اليه
تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذ له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد
السنجاري والشيخ ابو بكر الحاوي والشيخ سعد الصباح وغيرهم مات رضي الله
عنه عن اربعين مريد كلهم من ارباب الاحوال ومن ايه لما مات اجتمع هؤلاء
المريدون في روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم ياخذ من تلك الروضة قبضة من
نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من اصفر
واخضر وازرق وابيض وغير ذلك حتى اقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف
وكان يقول حفظت القران العظيم وانا ابن ثمان او سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم و
كنت اتعبد في مسجد بظاهر البدرية فبينما انا نائم ليلة رايت ابا بكر الصديق فقال يا علي
امرت ان البسك هذه الطاقية واخرج من كمه طاقية ووضعها على راسي ثم جاءني
الخضر عليه السلام بعد ايام وقال يا علي اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت في امري
ثم رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه في النوم وقال لي كمقالة الخضر فاستيقظت
وتثبت في امري ثم رايت رسول الله في الليلة الثالثة وقال لي كمقالة الصديق فا
ستيقظت وعزمت على الخروج ونمت في اخر الليل من ليلة تلك فرايت الحق جل وعلا

وقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في ارضي وايدتك في جميع احوالك بروح مني واقمتك
رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمي واظهر لهم بما ايدتك به من
اياتي فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الي من كل جانب ومن كلامه رضي الله
عنه معرفة الله عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس اصلها من الشرع ثم تتفرع
حقايقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالواحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم
عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة وايقنوا
ان لن يدرك احد كنهه وقوم عرفوه بعزة الالهية فنزهوه عن الكيفية والماهية
وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بآلائه وصنعته
وراوه في عطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتلوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم
عرفوه بلا غيره فاراهم من اياته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وكان يقول من احبه للخلق واراده اسكن في قلبه الارادة والمريد محب
طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب
ماخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد الطلب
قد قطع الطريق وطواها وازال نفسه وهواها ومحى الاكوان من نظره فما يراها
وكان يقول الزهد عزيمة وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام والفضل في المتشابه
والقربة في الحلال والزهد اعم من الورع لان الورع البقاء والزهد قطع الكل وكان
يقول علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الا
بد في فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة
من قلوب الخلق عليه والبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله
بسنجاد وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ونفعنا الله
به امين ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي هو احد الائمة الابرار

ابرز

ابرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات واوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه
اجماع المشايخ وقصد بحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يثني عليه ويعظم شانه وقال مرة يا اهل بغداد ستطلع عليكم شمس
ما طلعت عليكم بعد خفيت ومن هو قال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله
عنه الحقايق تفصيل معاني المنازلات وشعائر مجمل المحاضرات وهي بالنظر الى الجمل
الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والرقايق ارواح في الرقايق
وهي مقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو
رفع لك هذا الحجاب عن بساط الروحانية لعلك من ذلك بعض ولد ادم من الخلق و
لرايت رقايق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان يقول الحقايق
ذوايب العلى ورواتح ارواح السنا وهي اللمح اللوامع والفتح الطالع ومن وطئ بساطها
استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي التي تنفق على القدس بما تستفق
عليه المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيتجدد عليها البساط العلي والنور
الكشفي والحضور الادني فيصعد عليها العارف على معارج انوار من سود فوائد
الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشعها من نور وسنا وروح
طيب وحيا فيقوم المقام الاحد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء وارد اعلى رد فروح
وحضور ونور وانفهاق وتفرد ونشاط وغوص الى ما لا اخر له فكل باطن حقيقة
لها ظاهر وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اغلب افعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا مس
الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان وكان يقول للصبي الذي عمره اربعة اشهر اقرا
سورة كذا فيقرؤها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن ما
ردين وبها مات وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه في لحده هتف

قائما يصلي واتسع له القبر واعمي على من كان نزل قبره رضي الله عنه ونفعنا به
امين ومنهم الشيخ ابو النجيب عبد القادر السهروردي ويلقب
بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يتطيلس
ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه وانعقد عليه
اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام واوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور
والمهابة المتوفرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب
الدين السهروردي والشيخ عبد الله ابن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر
ذكره في الافاق وقصد من كل قطر ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال
معاملات للقلوب وهي ما يحل بها من صفاء الاذكار وفوائد الحضور وعلى
المشاهدة وكان يقول اول التصوف علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف
عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل واهل التصوف على
ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنتهي واصل فالمريد صاحب وقت
والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وكان يقول افضل الاشياء
عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة
الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب
المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب
باداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة
ومقام المنتهي الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات
وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال فقد استوى في حال
الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء اكله كجوعه ونومه كسهره
وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل

ذلك منقول من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا اجلس فقيرا في
خلوة يدخل عليه في كل يوم ويتفقد احواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا وكذا ويكشف
لك عن كذا وتنال كذا وسياتيك شخص في صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان
فيقع للفقير جميع ما اخبر به الشيخ سكن بغداد الى ان مات بها سنة ثلاث وستين
وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار نفعنا
الله به ومنهم الشيخ احمد بن الحسين الرفاعي رضي الله عنه منسوب الى بني
رفاعة قبيلة من العرب وسكن ام عبيدة بارض البطائح الى ان مات رحمه الله تعالى
انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف مشكلات منازلهم
وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ
له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو احد من قرر احواله وملك
اسراره وكان له كلام عال على لسان اهل الطريق وهو الذي سئل عن وصف الرجل
المتمكن فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلى شاهق في الارض وهبت الرياح
الثمان ما غيرته وكان يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض
الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المشبع الى قبضه
ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل
فيتصل به اتصالا معنويا له اثر في استفاضة نور العقل على ساحة العقل فيشرق
نورا لعين العقل على انسان عين السر فيرى ما خفي عن الابصار موضعه ودق
عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرامه وكان يقول الزهد اساس الاحوال
المرضية والمراتب السنية وهو اول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين
الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح له
شيء مما بعده وكان يقول الفقراء اشرف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب

الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين
وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته
وصفا ذكره واستوحش عن كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك انسه الله
تعالى به واراده بحق حقائق الانس فاخذ عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان يقول
المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان يقول
التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع
يدعو الى ترك الافات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو
الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو
الى الاثبات والحضور ومن اعرض عن الاعراض ادبا فهو الحكيم المتادب وكان
يقول لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته افضل ومن خطا من
قاف الى قاف كان جلوسه افضل وكان يقول لما مررت وانا صغير بالشيخ العارف
بالله تعالى عبد الملك الخرنوبي وصاني فقال لي يا احمد احفظ ما اقول لك فقلت
نعم فقال رضي الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه
النقصان فكل اوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت
اليه فقلت له اوصيني فقال ما اقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفا بالاحباء
ثم خرجت وجعلت ارددها سنة ثم فانتفعت بموعظته وكان يقول اكره للفقراء
دخول الحمام واحب لجميع اصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وافرح
لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يتقرب الى الله وكان يقول
اذا جعتم ولم تجدوا عندي ما ياكله ذو كبد فاسئلوني الدعاء ادع لكم فاني
حينئذ لي اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب خادمه
نظر سيدي احمد يوما الى النخلة فقال لي يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت راسها

جعل

جعل الله ثقلها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت
نفسها والقت خدها على الارض جعل ثقلها على غيرها ولو حملت مهما حملت لم تحس
به وكان يقول الصدقة افضل من العبادات البدنية وكان يقول اخوك الذي يحل لك اكل
ماله بغير اذنه هو الذي تسكن نفسك اليه ويستريح قلبك فيه وكان اذا راى
على فقير جبة صوف يقول يا ولدي انظر بزي من تزينت والى من قد انتسبت
قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زي العارفين فاسلك
فيه مسالك المقربين والا فانزعه وكان يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحي
والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط (محل) الظلم والشياطين واذا صلح
القلب اخبرك عما وراءك وامامك ونبهك على امور لم تكن تعلمها بشيء دونه واذا
فسد حدثك بباطل يغيب معها الرشد ويبتغي معها السعي وكان يقول من
شرط الفقير ان يرى كل نفس من انفاسه اعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس
اعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس واحد وكان يقول السفر للفقير يرق دينه ويشتت
شمله وكان يقول لمن يشاوره في التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تزوج لله كفي ووقي وكان يقول من لم ينتفع بالافعال لم ينتفع بالاقوال وكان يقول الامر
اعظم مما تظنون واصعب مما تتوهمون وكان يقول كل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الاخرة
وكان يقول اذا تعلم احدكم شيئا من الخير فليعلمه للناس يثمر له الخير وكان يقول
طريقنا مبنية على ثلاثة اشياء لا نسئل ولا ندخر ولا نرد وكان يقول من علامة
اقبال المريد انه لا يتعب شيخه في تربيته بل يكون سميعا مطيعا بالاشارة وان يفتخر
شيخه به بين الفقراء لا انه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه
تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا اهل وكان يقول ما من ليلة الا
وينزل فيها نار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله

ملاخيرة الا الوحدة فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني احد وكان رضي الله عنه يقول ما نقل
احدك الخلايق ووقع مع نظراهم في العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان يقول
من شرط الفقير ان لا يكون له نظر في عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة
النعال حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين وكان يقول ان تشيخ عليكم فلا
تدفان مد يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا اخر شعرة
في الذنب فان الضربة اقل ما تقع في الراس وكان يقول وعلى ربي ان لا اعبر عليه و
على شيء من لحم الدنيا قال يعقوب ففني لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان
العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خادمة السموات
السبع وصارت الارض كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء
وصار للحق يرضى لرضائه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب
الالهية يقول الله عز وجل يا بني ادم اطيعوني اطعكم واختاروني اختاركم وارضوا
عني ارض عنكم واحبوني احبكم وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولون للشيء كن فيكون
يا بني ادم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء قلت وقوله صار صفة
من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفات الحق تعالى من الحلم والصفح
والكرم لانه لا يصلح ان يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي
ينطق وما اشبه ذلك وكان رضي الله عنه اذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وانما يتحدث
قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان اهل القرى التي حول ام عبيدة كانوا
يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطرش
والاصم اذا حضروا عنده يفتح الله تعالى اسماعهم لكلامه وكانت اشياخ الطريق يحضرون
ويسمعون كلامه وكان احدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي احمد ضموا حجورهم
الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا الى اصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه

ما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام من النداء حين بني البيت فانه قال يا رب كيف
اسمع جميع الخلايق فاوحى الله اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى
ابراهيم بالحج فاجابوه في الاصلاب من سائر الاقطار البعيدة مثل القريب فالابلا غ
من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان يقول اذا اراد الله
عز وجل ان يرقي العبد الى مقامات الرجال كلفه اولا بامر نفسه فاذا ادب نفسه
واستقامت معه كلفه باهله فان احسن اليهم واحسن عشيرته كلفه بجيرانه
واهل محلته فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه ببلده فان هو احسن اليهم و
داراهم كلفه بجهة من البلاد فان هو داراهم واحسن عشرته واصلح سريرته
مع الله تعالى كلفه بما بين السماء والارض فان بينهن خلق لا يعلمهم الا الله
تعالى ثم لا يزال يرتقي من سماء الى سماء حتى الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى ان
يصير صفة من صفات الحق تعالى فاطلعه الله تعالى على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا
تخضر ورقة الا بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا تسعه عقول الخلايق
فانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب بايمان جماعة من العلماء فضلا عن
غيرهم وكان يقول لولده صالح ان لم تعمل بعلمي فلست لك ابا ولا انت لي ولدا وكان يقول
اللهم اجعلنا من الذين فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود وكسوا رؤسهم
من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود امين وكان رضي الله عنه
اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن احدا يطيرها وكان اذا جلس يقول
دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه
جرادة وهو جالس في الشمس جلس لها على محل الظل ويمكث لها حتى تطير و يقول
انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من
تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة اخذه وخاطه ببعضه ووجد رضي الله عنه

تبيلة ٣

مرة كلبًا اجرب اخرجه ام عبيدة فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه
بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحث الجرب منه بخرقة فلما برئ حل له ماء سخنًا وغسله
وكان قد كشف الله تعالى النظر في امر الدواب والحيوانات وكان اذا رأى فقيرًا يقتل
قملة او برغوثًا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلًا
يقول ان لله خمسة الاف اسم فقال قل ان لله تعالى اسما بعدد ما خلق من الرمال و
الارزاق وغيرهما وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنا فيغسل ثيابهم ويفلي
رؤسهم ويحمل اليهم الطعام وياكل معهم ويجالسهم ويسئلهم الدعاء وكان يقول
الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يومًا على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة
له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه
ومر يومًا على صبيان ايضًا يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد ابن من انت فقال له
وايش فضولك فصار يرددها ويقول ادبتني يا ولدي جزاك الله خيرًا وكان يبتدئ
من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرًا يقول له انعم صباحك فقيل
له في ذلك فقال اعود نفسي الجميل وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي اليه يعوده
ويرجع بعد يومين او ثلاثة وكان يخرج الى الطريق وينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ
بايديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخًا كبيرًا يذهب الى اهل حارته ويوصيهم عليه ويقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة يعني مسلمًا سخر الله له من
يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من ام عبيدة يشد وسطه ويخرج
حبلًا متخرًا معه ويجمع حطبًا ويحمله على راسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم كذلك
فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنا والمرضى والعميان والمشايخ
وكان رضي الله تعالى عنه لا يجازي بالسيئة السيئة وكان اذا بلغ الحوض له بالتعظيم يذوب
حتى يكون بقية ماء تمثيلا لكمال اللطف فيصير يجمد شيئًا فشيئًا حتى يرد جسمه المعتاد

في بابه حلو وفاء نصر [illegible]
[illegible] خليفة [illegible]
[illegible] الفقر [illegible]

ويقول لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا
له يا اعور الدجال يا من يستحل المحارم يا من يبدل القران يا ملحد يا كلب فكشف راسه
وقبل الارض وقال يا اسيادي اجعلوني في حل وصار يقبل ايديهم وارجلهم ويقول
ارضوا عني وحلمكم فلما اعجزهم قالوا ما راينا فقيرًا مثلك يحمل منا هذا الشتم كله ولا يتغير
فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى اصحابه وقال ما كان الا الخير الحناهم من
كلام كان يكتم ما عندهم وكنا نحن احق به من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما
كان يجعلهم في حل وارسل اليه الشيخ ابراهيم البستي كتابًا يحط عليه فيه فقال رضي الله عنه
للرسول اقراه لي فقراه له فاذا فيه اي اعور الدجال اي مبتدع يا من يجمع الرجال والنساء
حتى ذكر الكلب ابن الكلب وذكر اشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب
اخذه سيدي احمد وقراه للرسول صدق فيما قال جزاه الله عني خيرًا ثم انشد
فلست ابالي من رماني بريبة • اذا كنت عند الله غير مريب • ثم قال للرسول
اكتب الجواب اليه من هذا اللاشيء الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي رضي الله عنه
اما قولك الذي ذكرته فان الله تعالى الخلق لما يشاء واسكن في ما يريد واني اريد من
صدقاتك وحلمك ان تدعو الي ولا تخليني من حلمك فلما وصل الكتاب الى البستي هام
على وجهه فاعرفوا الى اين ذهب وكان رضي الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدون يضربون
احدًا من الفقراء لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فاذا
فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما تم
الا الخير كسبتم انا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعض تعلموا هذه الاخلاق وقال
رضي الله لاصحابه يومًا من راى منكم في عيبًا فليعلمه به فقام شخص وقال يا سيدي فيك
عيب عظيم فقال وما هو يا اخي فقال كون مثلنا من اصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم
وبكى سيدي احمد معهم وقال انا خادمكم ادونكم وكان للسيد احمد شخص ينكر عليه

وينقصه في نواحي ام عبيدة فكان كلما راى فقيرا من جماعة سيدي احمد قال له احمل عني
هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه فاذا فيه اي ملحد باطني اي زنديق وامثال ذلك
من الكلام القبيح ثم يقول سيدي احمد رضي الله عنه صدق فيما قال من اعطاك
هذا الكتاب ثم يعطي الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عني خيرا كنت سببا
لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي احمد مضى اليه فلما
قرب من ام عبيدة كشف راسه واخذ ميزره وجعله في عنقه وامسكه انسان و
جعل يقوده حتى دخل على سيدي احمد فقال ما احوجك يا اخي الى هذا فقال فعلي
فقال له سيدي احمد ما كان الا الخير يا اخي ثم طلب منه اخذ العهد فاخذه عليه
وصار من اصحابه الى ان مات وكان يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر
يجذب وجهي وكان يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من
الخبث لا للعدو ولا للصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهنالك يستانس
بك الوحوش في غياضها والطير في اوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحق
المبين وقال له شخص من تلامذته يا سيدي انت القطب فقال له نزه شيخك
عن القطبية فقال انت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفي
هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام
معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقال
والله اعلم قال يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي احمد مرض الموت
قلت له تجلى العروس في هذه المرة فقال نعم فقلت له لماذا فقال جرى امور ان نزينا ها
بالارواح وذلك ان الله اقبل على الناس ببلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقي من
عمري فاعز ذلك وكان يمرغ وجهه وشيبته في التراب ويبكي ويقول العفو
العفو ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلائق وكان مرض الشيخ با

بالبطن

بالبطن وكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقي في المرض شهرا فقيل له في ذلك ومن
اين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تاكل ولا تشرب فقال يا اخي هذا اللحم يذوب
ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج
منه شيء ابيض مرتين او ثلاث وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني
عشر جمادى الاول سنة سبعين وخمسماية وكان يوما مشهودا وكان اخر كلمة قالها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى
النجار وكان شافعي المذهب كان به الشبيه للشيخ ابي اسحق الشيرازي وما تصدر
قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول امرت
بالسكوت ومنهم الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ
العراق واعيان العارفين وهو احد من انتسب الى القطبية الكبرى وكانت
عنده الخرقتان اللتان البسهما ابو بكر الصديق رضي الله عنه لابي بكر بن هوار
البطايحي في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان اعطاهما ابن هوار
للشنبكي واعطاهما الشنبكي لتاج العارفين ابي الوفا واعطاهما تاج العارفين للشيخ
علي بن الهيتي واعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس ثم فقدتا ومكث رضي الله
عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معتزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه اتاه من
طريق الزهد وكان الشيخ عبد القادر يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من
الاولياء في عالم الغيب والشهادة في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي بن
الهيتي وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب علي بن الهيتي وهو ابن سبع
سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات واجتمعت العلماء على جلالة الله
وعلو منصبه ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة
ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة و

الشريعة وجود الافعال لله عز وجل والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة
شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتقدير لا بواسطة
وكان يقول مادام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال
ان يكون صاحبه محفوظا في حال غلبته كما كان مغلوبا في اوقات صحوه وكان يقول الا
حوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا ان
يجعل بعض الاحوال غذاء الارواح فيربيه للحق فيه فيصير وطاله وثوى وكان
يقول الحق وراء كل ما ادركه الخلق بافهامهم واحاطوا به بعلومهم واشرفوا عليه
بمعارفهم وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة بشيء فهو على قدر قوته وضعفه ربط به
وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة او شاهد الحق او اختطف عن شاهده بوجود الحق
او استهلك في عين الجمع او لم يشاهد سوى الحق او لم يحس سوى الحق او هو محو
في حق الحق او مصطلم فيه بسلطان الحقيقة او تجلى له الحق بجلال الحق الى
اخرما لا يعبر عنه معبر او يشير اليه مشير او ينتهي اليه علم فانما هي شواهد الحق
وحق من الحق وكل ما يلحظ الخلق فذاك مما يليق بالخلق وهو من حيث الحق و من
حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهي احوال والاحوال من صفات اهل
المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والمنتفي عن الا
حوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا
بهذه الابيات • ان رحت اطلبه لا ينقضي سفري • او جئت احضر ارخني الخطر •
فانه ولا ينفك عن نظري • وفي ضميري ولا القاه في عمري • فليس يغيب عن جميع برّيته •
وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري • سكن رضي الله عنه زبيران بلدة من اعمال
نهر الملك الى ان مات سنة اربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة
وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزبيران على وزن فقيران نفعنا

الله

الله تعالى ببركته ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رحمه الله هو من اعيان
مشايخ العراق واعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات
الظاهرة والتصرفات النافذة وكان رضي الله عنه يقول انا بين الاولياء كالكركي بين الطيور
اطولهم عنقا وكان يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسي عال ويحضره المشايخ و
العلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة لعبد
راقب الله بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في افعاله واخلاقه وادابه والله
عز وجل قد خص احبابه وخاصته بان لا يتكلم في شيء من احوالهم الى نفوسهم
ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه ان يرعاهم فيها والمراقبة تقتضي حال
القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب
عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بما ذا يقرب من قلبك
وحال القرب تقتضي حال المحبة وهي تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله
وعظمته وعلمه وقدرته وطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته
فامتلاء قلبه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا فليس له سكن ولا مألوف
سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث
كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان
محبا بلا علة والمحبة تقتضي الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه عز وجل ويدخل العلل في
ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه عز وجل فصار كالغافل عن نفسه
ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باستيلاء ذكر ربه جميع الاحساس فيقال
اندرج في رؤية محبوبه ويقال فني عن نفسه ويقال بقي بربه ويقال فني عن
فنائه اي غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد
غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهدة مختطفا عن نفسه محوا عن جملته

فانيا عن كلّه وما دام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع
الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذي يرد الى الاحوال التمييز والتكليف فيحجب
عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحقوق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من
رجع الى اداء الاحكام الشرعية وكان يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي فيها بالذل
ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزيّن بباطل فهو مغرور وكان يقول
انفع العلوم العلم باحكام العبودية وارفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر
مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينفع مع الكبر تواضع ولا عمل مذكور
ولا علم مطلوب وكان يقول اذا اقامك اثبت وان قمت بنفسك سقطت سكن رضي
الله عنه طفسونج بلدة بارض العراق وبها مات وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه
وارضاه ومنهم الشيخ بقا ابن بطو رضي الله عنه هو من اعيان
مشايخ العراق واكابر الصديقين صاحب الاحوال السنية والمقامات الجليلة والكرامات
الباهرة وكان سيدي عبد القادر يثني عليه كثيرا ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ
بقا ابن بطو فانه اعطي جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد القاصدين بنهر الملك وما
يليه وتلمذ له خلائق من العلماء والصلحاء وقصد بالزيارات والنذور ومن كلامه
رضي الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى و
التخلي عن الاملاك احد اوصاف الفقر لانه شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه
اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك ان لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب و
عدمها لا في قوة ولا في ضعف ولا في سكون ولا في انزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان
كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا ينهره وجودها ولا يستقر عدمها فان ملك
فكأنه لم يملك وان لم يملك فكأنه ملك فلا يرى لنفسه في الدنيا ولا في الاخرة مقاما ولا قدرا
وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واثق بلا طمع لا يسقط بالرد ولا

ينهض

ينهض بالقبول ولا يعتقد ان طريقته افضل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق
وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان يقول الفقر وصف
كل مستغن من غير ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهوده لفقره وكان
يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستغن بالله عن نفسه عنه
وكان يقول من لم يقم بآداب اهل البداية كيف يستقيم له مقام اهل النهاية وزاره ثلاثة من
الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوّم القراءة كما يريد الفقهاء فسائلتهم به وباتوا
ثلاثتهم في زاويته فاجنبوا وخرجوا الى نهر على باب زاويته فنزلوا فيه يغتسلون فجاء اسد
عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة باردة فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية
فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن رضي الله عنه باب نوس قرية من
قرى نهر الملك وبها دفن قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره ظاهر
يزار نفعنا الله به ومنهم الشيخ ابو سعيد القيلوي رضي الله عنه وهو من اكابر
العارفين والائمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات
الظاهرة والمعارف وكان يفتي ببلده وما حولها وكان يتكلم بقيلويه على علوم الشرائع والحقائق
على كرسي عال وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه من شرط
الفقير ان لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وان يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره
لكل احد وتسخو نفسه بالبذل والايثار وكان يقول التصوف التبري مما دون الحق
كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول لا يكمل
الصوفي حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن كل
ناقص من الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان يقول العارف وحداني
الذات لا يقبل احدا ولا يقبله احد وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن
رضي الله عنه قيلويه من قرى نهر الملوك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من

سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء
ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة الى وليمة هو واصحابه فمنعهم من اكل ذلك الطعام
واكل وحده فلما خرجوا قال ما منعتكم من اكله الا انه كان حراما ثم تنفس فخرج من
انفه دخان عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن الابصار ثم خرج من فيه
عمود نار وصعد في الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذي رايتموه هو الطعام الذي
اكلته عنكم **منهم الشيخ مطر البادرائي رضي الله عنه** هو من اجلاء مشايخ
العراق وسادات العارفين اجمع العلماء على جلالته وزهده وكفايته وكان
شيخه تاج العارفين ابو الوفاء يقول الشيخ مطر البادرائي وارث حالي
ومالي وكان من اخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضي
الله عنه لذة النفوس في مناجاة القدس ولذة القلوب في مزامير انس تترنم
في مقاصير قدس بالحان توحيد في رياضات تمجيد بطربات المعاني من تلك
المثاني الرافعة لادنا بها في مدارج الاماني الى مقعد صدق عند مليك مقتدر
ولذة الارواح التقرب بكاس المحبة من ايدي عرائس لفتح اللدني في خلوة الوصل
على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون في نور العزة وقراءة ما كتب على
صفحات الواح شمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز
الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقايق الغيوب
بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة القلوب ملاحظة اسرار
الملكوت المخفية عن الابصار بسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقايق
الغيوب وتصحبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضماير بحار الافكار وتطمئن
النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما شوهد عن الغيوب اذيال
دلائلها على اتقان صنع وابداع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة

و

ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب طاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به
الهمة ودق به الفكر فلم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر
اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة يجمعها العمل ولذة الاخلاص والاخلاص لذة غايتها
النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء **وكان** يقول ايدي العقول تمسك اعنة النفوس
والنفوس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التي
هي روس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور
الاشباح وميزان الحقائق وانس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين
وكان يقول الحكمة اصابة الحق فاذا وردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت
اصديت القلوب واماتت عيوب البواطن وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن
بادرايا قرية من اعمال الجعف بارض العراق وبها مات وقبره ظاهر
يزار **ومنهم الشيخ ابو محمد ماجد الكردي رضي الله عنه** هو من اعيان
مشايخ العراق وصدور المقربين وائمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام
والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى واذا تحرك
فيها الاشتياق اضاء نورها ما بين السماء والارض فيباهي الله بهم الملائكة ويقول
اشهدوا اني اليهم اشوق **وكان** يقول من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب و
من طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه
بالاقتراب **وكان** يقول الزاهد يعالج الضر والمشتاق يعالج السكر فالواصل يعالج الولاية
وكان يقول الشوق نار الله تضطرب في قلوب الاحباب ولا تقعد الا بلقائه والنظر اليه
وكان يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب
النفوس **وكان** يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان
وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار **وكان** يقول كفى بالمرء

على ان يخشى الله تعالى وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه والعجب فضلة حق يغطى به
صاحبه عيوب نفسه فلا تتقطع وكان يقول ما خلق الله من عجيبة الا ونقشها في
سورة الادمي ولا وجد امرا غريبا الا وسلطه فيها ولا ابرز سرا الا وجعل فيها مفتاح
عليه فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة وان
عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق
عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن
كانت سكرته بالهوى كان صحوه بالضلال وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على
قدم التجريد والوحدة لا يستصحب زادا ولا راحلة فاخرج له الشيخ ماجد ركوته
واعطاها له وقال انك تجد فيها ماء ان اردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا
ان جعت فكان الرجل طول سفرته من جبل حمرين ارض العراق الى مكة وفي مدة اقامته
في الحجاز وفي رجوعه من الحجاز الى العراق فاذا اراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا واذا
اراد الشرب شرب ماء حلوا واذا اراد الغذاء شرب لبنا وسويقا وعسلا احلى من السكر
سكن رضي الله عنه جبل حمرين من ارض العراق واستوطنه الى ان مات بها سنة احدى
وستين وخمسماية ومنهم الشيخ جاكير رضي الله عنه وقبره ظاهر يزار
كان من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين المقربين وائمة المحققين وهو
احد اركان هذه الطريق وكان تاج العارفين ابو الوفاء يثني عليه وينوه بذكره
وبعث اليه طاقية مع الشيخ علي بن الهيتي وامره ان يضعها على راسه نيابة عنه
ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى ان يكون جاكير مريدي فوهب لي
وكانت المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية
من جلدها وكان يقول ما اخذت العهد قط على مريد حتى رايت اسمه مكتوبا في اللوح
محفوظا انه من اولادي ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هي ارتفاع الحجب

بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما اخبر به من الغيب فيشاهد الجلال و
العظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى
البهتة فتراه شاخصا الالتق بالحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى   وتارة ينظر الى الكمال
البهاء وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد
اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده
وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت
البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان
يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة
فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على
القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة من نور المشاهدة الى الحيرة في نور   الى الحيرة في نور الازل
الازل واختطفوا من الدهشة ثم اختطفوا من الدهشة في قدس الانس الى الدهشة
في عين الجمع فمن جاير بين الاستتار والتجلي ومن هائم بين البعد والتداني ومن سالك
بين الوصل والتعالي وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة وليس فيها سوى
الذبول تحت موارد الهيبة قال تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله
لا يهاب غيره ومن احب شيئا لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضي الله
عنه من الاكراد سكن صحراء من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من
سامرا واستوطنها الى ان مات بها وقبره ثم ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون
التبرك به رضي الله عنه ومنهم الشيخ ابو محمد القاسم بن عبد الله البصري ونفعنا به
هو من اعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين واجلاء المقربين صاحب العجائب و
الغرائب وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكان يتكلم في علم الشرائع

والحقيقة على كرسي تعالى وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضي الله
عنه الوجد جحود ما لم يكن عن شهود وكان يقول شاهد الحق ينفي شاهد الوجود وينفي
عن العين الوسن وسكر يزيد على سكر الشراب وكان يقول ارواح الواجدين عطرية
وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل
الاماكن مكاناً واحداً والاعيان عيناً واحداً واقله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور
الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وايناس المفقود وكان يقول شرط صحة الوجد
انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقد له لا وجد له واهله
على قسمين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد الذي اوجده في وجده والمنظور
اليه مغيب قد اختطفه الحق باول وارد ورد [illegible] عليه وكان يقول الوجد نهاية
الوجد لان التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجد
يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم قرب ثم شهود ثم وجود
ثم خمود الوجود يحصل الخمود (فبمقدار) وصاحب الوجد له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق
وحال المحو فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه ابداً وكان يقول الوجود
اسم لمعان الاول وجود علم يقطع به علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق الثاني
وجود الحق وجوداً غير منقطع عن سماع الاشارة الثالث وجود مقام الاضمحلال
رسم الوجود بالاستغراق في الاولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب وطرب
الروح وهام السر وكان يقول الصفو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعني
حيرة في مشاهدة نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج
المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله محال وطلب الاحوال بعد وجود الله
محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى انطلق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان
رضي الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا اورقت ولا بذي عاهة

الا عوفي سكن رضي الله عنه البصرة وبها مات قبل سنة ثمان وخمسماية ودفن بظاهرها
وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلي عليه سمع في الجو اصوات طبول يضرب وكانوا كلما رفعوا
ايديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها نفعنا الله تعالى به
امين ومنهم الشيخ الجليل ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي هو من
اعيان مصر المشهورين وصدور العارفين واعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات
الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والانفاس الصادقة وهو احد
العلماء المستفتين والفضلاء المفتيين افتى بمصر على مذهب الامام احمد ودرس وناظر
واملى وخرق له العوايد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين
بمصر واعمالها وانعقد عليه اجماع المشايخ بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا
فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضي الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته
الفكر والاعتبار باياته وحكمه ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو
تناهت الحكم الالهية في حد العقول او انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان
ذلك تقصيراً في الحكمة ونقصاً في القدرة لكن احتجبت اسرار الازل عن العقول كما استترت
سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم في الادراك
ودار الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله واسنده الطلب الى شكله وخشعت الا
صوات للرحمن فلا تسمع الا همساً وكان يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق
متصلة الى معرفته وحجج بالغة على ازليته والكون كله السن ناطقة بوحدانيته والعالم
كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان يقول اذا هبت (ريح) السعادة و
تالف برق العناية على رياض القلوب وامطرت ودق الحقايق من خلال سحائب الغيوب
ظهر فيها ازهار قرب المحبوب واينعت ببهجة انوار نيل المطلوب ووجدت ريح
القرب في لذة المشاهدة واستجلاب المصون بالسماع وانست بالهيبة حين انزهها

صفو المحبة مع التخصوص عن الانس الى المقام الى نور الازل بصولة الايمان وقامت باقدام
الغنا في خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تتشبث بها الكون بصفاء اتصال يعرف
بها باب الحيرة في بدايات العيان وتنطوي حواشي الحدوث في بقاء عز الازل فهنالك رسخت
ارواحهم في طلب الغيب وغاصت اسرارهم في سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم وارا د
منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدني بالفهم الغيبي
لطلب الزيادات فانكشفت لهم من مخزون الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم
مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون منه على سيدهم فاراهم
من عجائب قدرته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان يقول
من عرف نفسه لم يتغير بثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه
ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت اماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة
وكان يقول من تحقق بالرضى استلذ بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية
والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكات اصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام
فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك المخلطين ودليل
بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك انسك بالمستوحشين وكان يقول
من غلب عليه حاله لا يحضر مجلسنا في السماع وحكى ان اصحابه قالوا له مرة لم لا
تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم اصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل قال استخلصوا
منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين اربعة فكان هؤلاء الاربعة ابن القسطلاني وابو الطاهر
وابن الصابوني وابو عبد الله القرشي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت عليكم
بكلمة من الحقائق على رؤوس الاشهاد لكان اول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة وكان
متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق واقام على الارض
حتى كاد وقت الزرع يفوت ففزع الناس بالشيخ ابي عمرو بسبب ذلك فاتى الشيخ

الى شاطئ النيل وتوضأ بابريق فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشفت وزرع
الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات اكثر وقت زراعته
وغلت الاسعار وخيف الهلاك ففزع الناس بالشيخ ابي عمرو بسبب ذلك ايضا فجاء الى
شاطئ النيل وتوضأ بابريق مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى
ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع والمزارع وزرع تلك السنة الزرع الكثير وصلى
رضي الله عنه العشاء بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه ابو العباس المقري يتماشون
فدخلا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى
مصر قبل الفجر قال خادمه ابو العباس ولم احس تلك الليلة بتعب وكان الرجل
اذا اشتهى ان يتكلم بالعجمية او العجمي يريد ان يتكلم بالعربية يتفل في فيه فيصير يعرف تلك
اللغة كانها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة اربع وستين وخمسمائة وقد
جاوز التسعين ودفن بقرافتها مما يلي سادية الجبل وقبره ثم ظاهر يزار رضي
الله عنه ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ
المغرب وصدور المقربين العارفين واكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات
السنية والاشارات وهو احد من ملكه الله تعالى التصريف في العالم وجمع له بين
علم الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار
وما يليها واجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار و
من كلامه رضي الله عنه مقامات العارفين على سبعة اصول القصد الى الله تعالى
بالستر والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله بالامر والنصيحة لعباد الله في
السر والجهر وكتم اسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر
لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الاعمال

فتح الله له في القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته ان يستروح القلب
لانوار التجلي بنفس السرور وسراج الانس في مشكات الكشف وهذا النفس لا
يكون الا في حضرة الشهود بعد غيبة الارواح في معاريج الاحوال واستغراق الا
سرار في مدارج روح القدس بجسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم
وهذا اول ملابس العارفين واول استرواح ارواح العارفين هذا الذي يطفي
نار شهوته نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد
الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة باذنه في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الا
عتصام بالله باب العناية وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة
عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها الحقائق وعين يدرك بها انوار المعرفة
كما ان العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر
تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك
الملكوتيات ثم يفتح الله له في الجلوس مع الله باب الاستغراق في عين التفريد وله
خمسة اركان فناء القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك
الفناء في بحر الازل واستغراق الوجود في طي العدم واستعدام البقاء في برق الابد
ففناء القرب في عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار وللمقربين عنايات
الانوار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين روية وللابرار مشاهدة لان
الروية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان يقول استهلاك الفناء في بحر
الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود في طي العدم
للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعمال البقاء في برق
الابد للشهداء حياة قرب واستدامة رزق للصالحين نسيم الروح واسترواح
ريحان ومعارف جنة نعيم ففناء القرب في عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال

العلم

العلم في بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء في بحر الازل كان سرا وباستغراق
الوجود في طي العدم كان ذرا وباستعدام البقاء في برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود
تامة التقويم والعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر
ظاهر الحكم وبالذات وقعت الحكمة فالحكمة ظاهرة الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر
الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات
فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة
الحكمة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي في درجة المعرفة وكان يقول العلوم
ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله
تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته
وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع
وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان يقول اهل العقل الصمت وباطنه
كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع في اولياء الله تعالى
ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان
شخص من اكابر بلدنا يقع في الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله
فقال لا استطيع فعلت من اين اتى فدخلت الحضرة وجعلت استرضي خاطرهم حتى
رضوا عنه فاطلق لسانه واسئل الله تعالى قبول توبته ورأى رضي الله عنه
رجلا يحدق الى امرءة ببصره فنهاه فلم يلته فقال اللهم اعم بصره فعمي في الحال
فجاء بعد سبعة ايام فتاب واستغفر فقال اللهم رد عليه بصره الا في معاصيك
فرد الله عليه بصره في الحال وكان اذا اراد ان ينظر بعد ذلك حجب بصره ثم يعود
اليه وجاءه اعمى فقال انا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه
بصره فخرج بصيرا من المسجد بعد عشرين سنة ومات بصيرا اسكن رضي الله عنه

سنجار واستوطنها الى ان مات بها مسنّاً وقبره ظاهر يزار نفعنا
الله به ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني رحمه الله هو من اجلاء
المشايخ وعظماء العارفين واعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات
والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي
حتى حل به مشكلات احوال القوم وهو احد الاربعة الذين يتصرفون في قبورهم
بارض العراق وكان اهل حران يستسقون به فيسقون رضي الله عنه ومن
كلامه رضي الله عنه لا يكون الرجل معدوداً من المتمكنين حتى لا يطفي نور معرفته
نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ
الهمم عن جميع الكائنات في قلبه ويكاشف باحوال الصديقين فلا ياكل الا حلالا
ولا يعمل الا في سنة او فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت
الا شيئين سوء الطعمة واذى الخلق وكان يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة اهل
الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامة المريد الصادق ان
لا يفتر عن ذكره ولا يعمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا
والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر ان
تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمة الطائفة وعنوان الطريقة يتوصل بها
الى لقاء المحبوب سكن رضي الله عنه حران واستوطنها الى ان مات بها سنة اثنين
وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ظاهر يزار نفعنا الله
تعالى به ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي رحمه الله هو من اعيان
مشايخ اكابر الشام واعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات
العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف
النافذ انتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه

وكان يقول من احب ان يرى (?) خوف الله تعالى في (?)

وقصده الزائرون اليه من كل فج ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تفيد تمكين
التحكيم في الجمع وبعد التفرقة في الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه اسرار ادلته (?)
جملة كلية فهو مصطلم بانوارها مستغرق في بحارها مستهلك في تنزلها وكان يقول
العارف من جعل الله تعالى قلبه لوحاً منقوشاً باسرار الموجودات وبامداده بانوار حق
اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف اطوارها ويدرك اسرار الافعال
فلا يتحرك حركة ظاهرة او باطنة في الملك والملكوت الا ويكشف الله تعالى له عن
بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علماً وكشفاً وهذا هو الذي يصعد بسره في اكوان
الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته ان يكمل الاعمال بعلم والاحوال بالصدق
وهو على ثلاثة اقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب
بشواهد الحقيقة والغريب هو المنقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله
بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وعلامته
ان يكشف الله له الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور
كشفاً وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلاً على اصل الوضع
وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من
حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة وتفهيم كشف العبارة وكان يقول
الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار وكان يقول مكارم الاخلاق
العفو عند القدرة والتواضع في الزلة والعطاء بغير منة وكان يقول اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً لقدرتك عليه وكان يقول الكريم من احتمل الاذى
ولم يشكو عند البلوى وكان يقول احسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان
يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب

يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث
من الغضب السطوة والانتقام ويحدث عن الحزن المرض والاسقام قال الشيخ تقي
الدين السبكي رحمه الله وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيئا
فكان الشيخ رسلان يثب في الهوى ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا
يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على الارض اسند ظهره الى شجرة تين
في تلك الدار قد يبست وقطعت الحملة سنين فاورقت واخضرت واينعت وحملت
التين في تلك السنة سكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى ان مات بها مسنا
وقبره في ظاهر يزار ولما ان حمل نعشه على اعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت
على نعشه نفعنا الله ببركاته **ومنهم الشيخ ابو مدين المغربي** هو من اعيان مشايخ المغرب
وصدور المقربين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين وهو
المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة القرع خارج السور مقابل
شرقي مصر وعليه قبة عظيمة وقبره يزار دواما والده فهو مدفون بتلمسان بارض
المغرب في جبانة العباد وقفنا هذا الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب خوله
تلمسان ان امير المؤمنين لما بلغه خبره امر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل
الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة
وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك ربي لترضى ثم قال الله الحي
وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ ابو الحجاج الاقصري سمعت شيخنا الشيخ
عبد الرزاق يقول لقيت ابا العباس الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة
فسألته عن شيخنا ابي مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت اتاه الله
مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة اجمع لاسرار المرسلين
منه ثم مات ابو مدين بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محي الدين في كتاب الفتوحات

قال

جبانة بفتح الجيم ثم الباء المشددة وفتح النون ...

قال ذهبت انا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا على الحية المحدقة فقال لي البدل سلم عليها
فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت السلام ثم قالت من اي البلاد فقلنا
من بجاية فقالت ما حال ابي مدين مع اهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت عجبا
والله لبني ادم والله ما كنت اظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه احد
فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على وجه الارض دابة يجهله انه
والله ممن اتخذه الله وليا وانزل محبته في قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر او منافق
انتهى قلت واجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان جميلا ظريفا
متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق ومن كلامه رضي الله عنه
ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها **وكان** يقول الجمع اسقط
تفرقتك ومحو اشارتك والوصول استغراق اوصافك وتلاشي نعوتك **وكان** يقول
الغيبة ان لا تعرف ولا تعرف **وكان** يقول اغنى الاغنياء من له الحق حقيقة من حقه
وافقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه **وكان** يقول الخالي من الانس والشوق فاقد
المحبة **وكان** يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل
من رايته يدعي معرفة الله حالا لا يكون الا على ظاهره منه شاهد فاحذره **وكان** يقول
اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره **وكان** يقول من تحقق بالعبودية نظر افعاله بعين الرياء
واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافتراء **وكان** يقول ما وصل الى صريح الحرية
من بقي عليه من نفسه بقية **وكان** يقول شاهد مشاهد ته لك ولا تشاهد مشاهدتك
له **وكان** يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب في حبه **وكان** يقول الفقر امارة
على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر ان لا يشاهد سواه **وكان** يقول الفقر
نور ما دمت تسترة فاذا اظهرته ذهب نوره **وكان** يقول من كان الاخذ احب اليه
من العطاء فما شم للفقر رائحة **وكان** يقول الاخلاص ان يغيب عنك الحق في مشاهدة

للحق وكان يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع
بها وكان يقول من عرف احدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه احد من حيث العلم والقدرة
ولا اتصل به احد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله
برؤية اعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار
وكان يقول الحق لم يمت احد الاماتة فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول في نهيهم عن صحبة
الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمستجد في الطريق الذي لم يجرب الامور ولم يثبت
له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل اراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من
المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم ولا فارشاد مثل هؤلاء هو
المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفي عن النفس درايته وعن الملك
كتابته وعن الشيطان غوايته وعن الهوى امالته وكان يقول اياكم والحكايات قبل
احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير
لا يعرف زيادته ونقصه في كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم
غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان حق طرفة عين خيانة
وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد منه
حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل
تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن اشتغل
مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت ومكث رضي الله عنه سنة لا يخرج من
بيته الا الى الجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه ان يتكلم عليهم فلما
الزموه خرج فرأى عصافير على سدرة في الدار فلما رأوه فروا فرجع وقال لو
صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور ثم رجع وجلس في البيت سنة اخرى ثم
جاؤوا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم الناس وتركت الطيور تضرب باجنحتها

و

وتشفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل في قبضة العارف
لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله سبحانه
وتعالى قد اذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد اكل نصفه وصاحبه ينظر اليه
من بعد لا يستطيع ان يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال
امسك باذن الاسد واستعمله مكان حمارك فاخذ باذنه وركبه وصار يستعمله سنين
موضع حماره الى ان مات وقيل له رضي الله عنه في المنام ما حقيقة سرك في توحيدك فقال سري
مسرود باسرار تستمد من البحار الالهية التي لا ينبغي بثها لغير اهلها اذ الاشارة تعجز
عن وصفها وابت الغيرة الالهية الا سترها وهي اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من
كان وكنته مفقودا وكان في عالم الحقيقة بسر موجود ايتقلب في الحياة الابدية وهو بسر
طائر في فضاء الملكوت ويسرح في سرادقات الجبروت قد تخلق بالاسماء والصفات وفني
عنها بمشاهدة الذات هنالك قراري ووطني وقرة عيني ومسكني والحق تبارك وتعالى في غنى عن
الكل قد اظهر في وجودي بدائع قدرته واقبل علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي عن مكنون
التحقيق فحياتي قائمة بالوحدانية واشاراتي الى الفردانية فروحي راسخ في علم الغيب
يقول لي ما لكم يا شعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضي الله عنه و
نفعنا به ومنهم ابو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي هو من اجلاء مشايخ مصر
المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل
الارفع من مراتب القرب والمورد العذب من مناهل الوصل وهو احد من جمع الله تعالى
له بين علم الشريعة والحقيقة واتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب
والحكمة وكان رضي الله عنه اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله يقول هو
شهد ثانيا بما شهد انا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه ادركت جميع صفات
الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول الحق لا يصلون اليه

وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد ظهور مقام الفقد بعدم الالتفات الى السوى
وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول
عن الكونين حالا وغض البصر عن الاثنين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا لظاهر ومتحركا
لساكن فيسكن القلب بالكين القدري فقطع الكم والابتهاج بمنفسحات الوارد هو
انشراح الصدر بعموم الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون
السماء له رداء والارض له بساطا وكان يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو
طمس ابصار البصائر عن مشاهد تدهش سواه حسا فلا يرى الا بانوار الجلال
ولا يرى الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضى سكون القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة
حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالامر وذلك لا يلزمه في كل حال
من الاحوال وكان يقول التمكين هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتفرج
بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول في الجوع صفاء الاسرار في استغراق الاذكار وكان
يقول الشوق هو استغراقه في مبادى الذكر طربا ثم الغيبة في وسط الذكر سكرا ثم
الحضور في اواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بزعجة وحضور بنعشة
فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان يقول الحياة ان يحيى
القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي برزت به الاكوان في اختلاف اطوارها وحكى
انه نزل يوما في حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدرى الحاضرون ما هو فاطرق الشيخ ساعة
ثم ارتفع الشبح الى السماء فسئلوا عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط
علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا سئله انسان
في شيء يقول امهلني استاذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول
افعل او لا تفعل بحسب ما يقول جبريل قلت ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من
الملائكة لا جبريل الاية والله اعلم وكان رضي الله عنه اذا قال لعامي يا فلان تكلم على

العلماء فيتكلم عليهم في معاني الايات والاحاديث حتى لو كان هناك عشرة الاف محبرة لكلت
عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة من تلك العلوم وكان بعض
العارفين يقول لو كنت حاضرا وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت اتركه
فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا من صعيد مصر
وقبره بها مشهور يزار ومر به كلب فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال رايت في
عنقه خيطا ازرق من زي الفقراء وقال له مرة رجل اوصني فقال كن في الفقراء كالتيس
الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم نفعنا الله تعالى به
امين ومنهم الشيخ ابو العباس احمد الملثم رضي الله عنه من اجلاء
مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتادب علماء مصر بين
يديه وكان ابوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان وكان لا يخبر
بشيء الا جاء كما قال ويقول انا ما اتكلم باختياري وكان رضي الله عنه يقف يقفي فاذا
اعطوه شيئا تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول انه
من قوم يونس ومنهم من يقول انه راى الامام الشافعي وصلى خلفه بمصر ومنهم من
يقول انه راى القاهرة وهي اخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصي فسئلته عن
عن ذلك فقال عمري الان اربعمائة سنة وكان اهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في
الرؤية والخلوة فانكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بامرك فانه بقي من عمرك
سبعة ايام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فتارة عمامته صوف خضراء ومرة
بيضاء ومرة جبة فرجية مرقعة لا ينضبط على حال وانكر عليه مرة قاض وكتب فيه
محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار يدعوه الى الشرع فجاء
بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فاخرج الشيخ المحضر وقال الذي
قدر على اخذ المحضر ومفتاح الصندوق معك قادر على اخذ ايمانك من قلبك فتاب

القائض وخاف ورجع عما كان اراده توفي رضي الله عنه في حدود الثمانماية ودفن بالحسينية
بمصر المحروسة وقبره بمسجد يزار وسمته رضي الله عنه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله
منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يقول لم يكن الاقطاب اقطابا
ولا اوتادا اوتادا والاولياء اولياء الا بتعظيمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم باداَبه وكان رضي الله عنه يقول بلغني عن
سيدي احمد بن الرفاعي انه كان يقول اذا استولى الحق تعالى على قلب عبد ذهب ما من
العبد وبقي ما من الله فيبقى العبد كالقفارة في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه
وانما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان يقول اذا امتلأ
القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله عز وجل نفعنا الله
به امين **ومنهم الشيخ ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه** كان جليل القدر كبير
الشان وكان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي قبره باسكندرية من اجل
اصحاب سيدي الشيخ ابي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه
بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه بالصعيد مشهورة منها ان شخصا
من الامراء المشهورين في عصره انكر عليه فقال له لا تنكر على الفقراء وانت رقاص
عند فلان فامات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسواد به واعتقاده **وكان** يقول
من رايتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان
كاذبا طردناه وابعدناه ونفيناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب
من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ ابو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي
ابي الحجاج الاقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد انه ينال مقامه
بقتله حين راه محجوبا بشيخه فاخبروا الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا الشيطان
اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه قلت وقد بلغنا

مثل ذلك عن واحد من اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي وهرب الشيخ منه
والله اعلم وحكى ابو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ ابي الحجاج الاقصري يوما فرايت
له عينين من فوق الحاجبين فكان يقول كنت انا واخي ابي الحسن بن الصباغ
باسكندرية الى شيخنا فارى مقامه اعلى من مقامي فاقول اللهم اعل مقامه فوق مقامي
وكان الاخر اذا راى مقامه اعلى مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد
بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي ابو جعران فظنوا انه يمزح فقال
لست امزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران واذا بابي جعران
يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعماية
مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعماية مرة يقع ولم يرجع وخرجت الى صلاة الصبح
ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فاخذت من ذلك ما اخذت
وكان يقول كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله لا اغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت
ربي الله فقالت لي الا ليس لك رب الا انا فان حقيقة الربوبية امتثال العبودية
فانا اقول لك اطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش
فانت تمتثل واوامري كلها فاذا انا ربك وانت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهر
لي عين من الشريعة فقالت لي جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل فقل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت
لك امش فقل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش فقل ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة فاني اذا
فعلت ذلك قالت اخلع عليك خلع المتقين واتوجك بتاج العارفين وامنطقك
بمنطقة الصديقين واقلدك بقلائد المحققين وانادي عليك في سوق المحبين
التائبون العابدون الحامدون الاية **وكان** يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ

في محبته فانّنا نحب الله ورسوله والصحابة والتابعين وما دانياهم ولا عاصرناهم
وذلك لانّ صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة
الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال
حقيقي قلت وفي هذا دليل عظيم لاهل الطرق من الاحمدية والبرهانية والرفاعية
والقادرية ولا عبرة لمن ينكر عليهم ويقول هؤلاء اموات لا ينطقون وانّ الاقتداء
حقيقة انما هو باقوالهم واحوالهم المنقول الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود
احد اصحاب ابي الحجاج جئت انا والقليب السنهاري وشخص اخر الى زيارة الشيخ
بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش
والقليب يروح هذا العلق يستحم فانّه جنب قال فدخلنا وقد هدت اركاننا من
الهيبة فوجدنا الشيخ متكيا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش
دستور حضر شيخ من لسان الحال وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال
الشيخ قل فقلت الملح قلبي عليه يخفق ۔ لا يمرّ من بحر يعشق ۔
مسكين عبد القادوس كسر ۔ صار سقف من بعد ما قد هجر ۔ ان يحللوا بالوصال يجبر ۔
ويعود غصن السرور يورق ۔ قد طال القادوس به هم طويل ۔ مثل الاقواس ودمعه يسيل ۔
قد ربط بالقلونس والتحبيل ۔ وجميعه بالحبال موثق ۔ والقلزه بالتهار يفرق ۔
ما قراه نازل على قمته ۔ وحبيل ناشوش في رقبته ۔ قد عجز وتناقصت همته ۔
له رفيق بقليل سبق ۔ له سنين يجري وما يلحق ۔ فقام الشيخ وتواجد
ودار وجعل يقول لي سنين اجري وما الحق رضي الله **ومنهم الشيخ** كمال الدين عبد
الظاهر رضي الله تعالى عنه صحب اصحاب الشيخ ابي الحجاج الاقصري حين كان بقوص
وتجرد وهو في بدايته ثم رجع الى الثياب والمزارعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم
بن معضاد الجعبري المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم اقام باخميم

ومات بها على حالة جليلة شريفة لطيفة متظاهرا بالتهم والعناء عن الناس رضي الله
عنه **ومنهم الشيخ قطب الدين ابن القسطلاني رضي الله عنه** كان بالقاهرة يدرّس
في علم الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق
السهروردي **ومنهم الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه** كان جليل القدر
ويقول انهم قد انتسبوا الى الله تعالى **وكان** يقول ما رايت احدا قط انكر على الفقراء
او اساء بهم الظن الا ومات على اسوء الاحوال **وكان** يقول احتقار الفقراء سبب
لارتكاب الرذائل **وكان** يقول من عرض عن عارف بالله او ولي لله ضرب في قلبه
ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام **وكان** يطبخ
طعام القمح كثيرا فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه انّ الخضر عليه السلام زارني
ليلة فقال اطبخ لي شوربة قمح فلم ازل احبها محبة للخضر عليه السلام لها **وكان**
يشترط على اصحابه ان لا يطبخوا في بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز احد على احد
فاتفق انّ احد اصحابه قال لزوجته ما تشتهي حتى نشتريه تطبخيه فقالت له زوجته
شاور ابنتك فقال لابنته اي شيء تشتهيه فقالت ما تقدر على شهوتي فقال بل
اقدر عليها ولو تكون بالف دينار فقال لابد تخبريني بها فقالت تزوجني للقرشي
وكان الشيخ اعمى اجذم لا ترغب بمثله النساء قال فجئت الى القرشي واخبرته فقال اطلبوا
الحاكم فجاء الحاكم وعقدوا عليها واصلحوا شانها واحضروها عند الشيخ فلما ارخت
الستور دخل الشيخ الى المحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة امرد بثياب حسنة
وروايح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستري انا القرشي فقالت ما
انت القرشي فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها ابقى معك على هذا
الحال وغيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك احدا حتى اموت فقالت نعم فقالت
بل اختار حالتك التي تكون عليها بين الناس من الجذام فقال لها جزاك الله خيرا

فلم تزل معه على تلك الحالة وكان رضي الله عنه يضع شيئاً تحت اقدامه ينزل فيه
القديد فكانت رضي الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك القديد
عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت لهم احواله وكانت حرمتها
بين الفقراء لحرمة الشيخ في حال حياته وكان يقول الزموا العبودية وادابها ولا
تطلب بها الوصول اليه فانه اذا اراد لها وصلك اليه واتى على خلص لك
حتى تطلب به الوصول وكان يقول اثبت البشرية ان تتوجه الى الله تعالى الا في
الشدائد فقيل له في ذلك فقال عطشت مرة في طريق الحاج فقلت لخادمي
اغرف لي من البحر المالح فغرف لي ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح
وكان يقول لا يكون الابتلاء الا في الفحول من الرجال واخباره في القرشي
كثيرة مشهورة ومنهم الشيخ محمد بن ابي جمرة رضي الله عنه وهو غير عبد
الله بن ابي جمرة وكان كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه اثار
صفة الجلال وكان معظما للشرع قائما بشرايعه وشعائره وانكروا عليه في
دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فاقام
في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على اسوء حال وعرفوا بركته
ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره بها ظاهر يزار وكان رضي الله عنه يقول
لما كانت العلماء والاولياء ورثة الرسل والانبياء فلا بد من حصول فترات تقع
بين العالم والولي فاذا اندرست طريقة الداعي بعث زمان من يجددها فلما كان
يحصل في فترات الانبياء من عبادة الاصنام من دون الله تعالى كذلك يقع
في فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك
مما تشهده ارباب القلوب المنيرة وكان يقول لو قدرت ان اقتل من يقول لا موجود
الا الله لفعلت فانه يقول هذا في بوله وغائطه ويعجز عن دفعه الالام عن نفسه

وشرط الاله ان يكون قادرا فكيف يقول العاجز انا الحق هذا من اضل الضلال وكان يقول
لو تلا الفقيه في قراءته لاحترق بانوار القران وهام على وجهه وترك الطعام والشراب و
النوم وغير ذلك وكان رضي الله عنه اذا راى الفلاني العتصب مثلا يقول يجي منه كذا وكذا
فقط لا عسل وكذا فلان سكر فلا يزيد ولا ينقص كما قال وطلب السلطان لما زاره ان
يبني له رباطا فاخذ بيد السلطان وادخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله
لي اجلس في اي مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يعطي
نتيجته مجرد اللذة فان ذلك نقص في الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل
التاويل فلقد رايت فقيها انكر على فقير صنعة الخيال مع المخيلين فاخرج الفقير للفقيه
بابه في الخيال واجلس الفقيه على دكان فلعبه بزلومه وضرب به الارض فمات فاصبح
الفقيه فوقع ذلك له وفنوع اخر النهار وقال ومررت ايضا يوما على مادرس قمح
واذا صبي يقطف من السنابل ويضعه في قفته فقلت له خل يا ولدي زرع الناس
فقال ومن اين ثبت عندك انه زرع الناس وانتهاه ان زرع ابي وجدي فخجلت
بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله خيرا يا ولدي ادبتني حين فاتني التاديب
وكان يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه اما ابنه
فانه يفتح عينيه على تقبيل المريدين يده وحمله على اعناقهم والتبرك به فيطيعونه
في كل شيء يطلب فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه
الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الاكابر ويبغض مشايخهم عليه
فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده اكثر من كل احد واما الزوجة فانها ترى
الازواج بعين الازواج لا بعين الولاية تعتقد انه محتاج اليها في الشهوة فان
نور الله تعالى بصرها وراته بعين الولاية انتفعت به قبل كل احد صفتها الا الله ليلا ونهارا
واما الخادم فلتكرر رؤيته الشيخ واطلاعه على احواله من الماكل والمشرب والمنام

ولذلك قالوا لا ينبغي للشيخ ان يأكل مع المريدين ولا يجالسهم الا عند الضرورة خوفا
على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم
انتفع به كذلك والا فلا ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه صاحب كتاب
الوحيد في علم التوحيد وكان رضي الله عنه جامعا بين الحقيقة والشريعة امارا بالمعروف
نهاء عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله عز وجل ويحكى انه اجتمع ولده يقطين فقال
لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الا قذر
فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده
ومن كلامه رضي الله عنه فؤاد لا يقر له قرار . واجفان ملا معها غزار .
وليل طال بالافكار حتى . ظننت الليل ليس له نهار . ولم لا والتقى حلت عراه .
وبان على بيته الانكسار . لنبك معي على الدين البواكي . فقد اضحت مواطنه قفار .
وقد هدمت قواعد اعتلاه . وزال بقاكم عنه الوقار . واصبح لا يقام له حدود
وامسى لا يبين له شعار . وعاد كما بدا فينا غريبا . هنالك ما له في الخلق جار .
فقد نقضوا عهودهم جهارا . واسرعوا في العداوة ثم ساروا الى اخر ما قال مات رضي
الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان يقول كلام المنكرين على اهل الله
تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل
العامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على العامل فلو صار
الكل ما تحرك وقد اسقط السهروردي والقشيري واضرابهما قال ولما وشوا بذي
النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق قال له الخليفة
ما هذا الكلام الذي يقال فيك فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين
الحلاج فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلف قوال ينشد شيئا حتى اريكم
فانشد بين يديه فانتفض ذو النون حتى بقي كالطير وقطرت كل شعرة منه الدم

فقال

فقال للخليفة ما هذا عن باطل ثم اكرمه ورده الى مصر مكرما وكان اذ ذاك مقيما
باخميم وحكي ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد
في كل نفس فانكر عليه اهل بلده فكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا
مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه قال وكذلك شهدوا على الجنيد بالكفر مرارا حتى
تستر بالفقه واختفى تحلله ومعرفته وهذا من اعجب العجاب وتقدم جملة من ذلك في
مقدمة هذا الكتاب ومنهم الشيخ ابو الحسن بن الصباغ السكندري كان من اجل
اصحاب سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي وكان يتزلج على اصحابه ويقول لهم افيكم
من اذا اراد الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا
فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله تعالى ونزل رضي الله عنه مرة كنزا فوجد فيه
سبعة اردب ذهبا فاخذ منها سبعة دنانير وقال لم يوذن لي في اخذ شيء غير
ذلك وكان يقول لا ينبغي لشيخ رباط الفقراء ان يدع الشبان المرد يقيمون
عنده اذا خاف من اقامتهم مفسدة على بعض الفقراء سيما جميل الصورة من
الشبان اللهم الا ان يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على عبادة
ربه لا يتفرغ للهو واللعب بشرط ان يتولى الشيخ امره في الخدمة بنفسه
دون نقيب الفقراء الا ان يكون الفقير متمكنا في نفسه يبعد عنه الفساد
قال ولا ينبغي للشاب ان يجلس في وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة
ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط احدا من الفقراء حتى يلتحي وكان رضي الله
عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخشن والمرقعات و
حكي ان شخصا اراد ان يفعل فاحشة في امرد في مقبرة الحسن فصاح الشيخ من داخل
القبر اما تستحي من الله ومنهم الشيخ ابو السعود بن ابي العشائر بن شعبان بن
الطيب الباذبيني بلدة بقرب واسط العراق رضي الله عنه هو من اجلاء المشايخ

بمصر المحروسة. وكان السلطان ينزل الى زيارته ويخرج بصحبته سيدي داود المغربي
وسيدي شرف الدين وسيدي خضر الكردي ومشايخ لا يحصون. وكان يسمع عند خلع نعله
انين كانين المريض فسئل رضي الله عنه عن ذلك فقال هي النفس يجعلها عند النعال
اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر. وصام في المهد رضي الله عنه مات رضي الله عنه
بالقاهرة في يوم الاحد تاسع شوال سنة اربع واربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح
الجبل المقطم. ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه ان يجعل
كتاب ربه قبلته وكان يقول من كان القلب شغله يوشك ان لا يضل عن طريق الله تعالى
ومن كان المطلوب شغله يوشك ان لا يقف فالقلب شغل الظاهر والمطلوب
شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان يقول
لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تامن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رايته
يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك
ففر منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه واشتغل بذكره عز و
جل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر ان تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما
غفلت عن الهم فتولد منه ارادة وبها قويت الارادة فصار هواء غالبا فاذا صار
هواء غالبا ضعف القلب وذهب نوره بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كانه
عليه غطاء وكان يقول عليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك
بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا ادري لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته لانها
اقل درجات الترقي وكان يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق وفساده في
الشرك والرياء وعلامة صلاح التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم
الخوف والرجاء الا من الله تعالى واما الصدق فهو التبري عن الكل ومحو كل ذات
ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رايت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك

الشرك

الشرك واذا رايت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان يقول عليك بالاحسان
الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ما وراء
ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح
تطالب بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بان يخفي سرك
والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة بان تلبس نفسك وسواه في ذكرك والعقل يطالبك
بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد
يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجزها عن كل ما
مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تصحبها ولا تستصحبها وكان يقول اياك
ان تغفل عن مولاك او عن ما تعبدك به مولاك او تشتغل بما تعبدك به عن
تعبدك بالعبادة وكان يقول اذا لم تعن بنفسك غيرك احرى ان يضيع نفسه
وكان يقول استغفر الله من تقصيري في كل عبادة عدد انفاسي وكان يقول لو
استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص من منذ ابداء الخلق الى انتهاء الخلق من
غير فتور نفس واحد من انفاسي ما وفى استغفاري بنفس واحد غفلت فيه عن
الله عز وجل فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق والاخلاص فقد
بان نقصي وتقصيري واذا كانت انفاسي ذنوبا واستغفاري يحتاج الى استغفار
الى ما لا نهاية له فكيف حالي نسال الله المغفرة وكان يقول الاخلاق الشريفة كلها
تنشا من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشا من النفوس فالصادق في
الطلب يشرع في رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيتبدل الشك
بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والتسخط والاعراض بالرضاء
والتفريط والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف
ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والعلو

للقد بالنصيحة والاذلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما دفى حق الله تعالى فى
ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته
ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله عيش اهل الجنان فى الجنان وهذه
اخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين **وكان** يقول
لم يصل اولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب **وكان**
يقول ما دامت باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهى
شيئان اما الثانى وذلك شرك او لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد
يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا
العدو الذى بين جنبيه لا يصح له قدم ولو اتى باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل
من داوى الامراض من خارج وشرع فى قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب
ذكره ويدوم انسه **وكان** يقول يجب على السالك اذا راى من نفسه خلقا سيئا اى من
كبر وشرك او بخل او سوء الظن باحد ان يدخل نفسه فى ضد ما دعته اليه ثم يقبل
على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف اخلاق نفسه ويكثر نور
قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع المالوف
بلا مجاهدة **وكان** يقول الاصول التى ينبغى للمريد عليها امر اربعة اشتغال اللسان مع
حضور القلب بذكره وخبر القلب عن مراقبته ومخالفة النفس والهوى من اجله
وتصفية اللقمة لعبوديته وهى القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطى النفس
حظها من الاكل ويمنعها ما يطغيها منه لانها امانة الله عند العبد وهى مطيته التى يسير
عليها فظلمها اعظم الغير بل هو اشد لما ورد فى خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير
الذى يقلب الاعيان ذهبا خالصا هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص **وكان** يقول المراقبة
لله عز وجل هى المفتاح لكل سعادة وهى طريقة الراحة المختصر وبها يطهر القلب وتتروض

النفس ويقوى الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهى الحارس الذى لا ينام والقيوم
الذى لا يغفل **وكان** يقول يجب على كل عبد ان يدخل نفسه فى كل شيء يقهرها ويسوءها حتى
ترجع مطيعة له فانها هى العقبة التى تقيد الله تعالى الخلق باقتحامها وهى حجاب العبد
عن مولاه وما دام بها حركة لا يصفو الوقت وما دام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس
هو الذى صعب على العلماء الاخلاص فى تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب اسرتها
وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من اجلها وحب
الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعى عاقل حالا بينه
وبين الله عز وجل مع استيلائها ام كيف يصح لعابد ان يخلص فى عبادته وهو غير عالم
بآفاتها فان الهوى زوجها والشيطان خادمها والشرك مركوز فى طبعها ومنازعة الحق
والاعتراض عليه مجبول فى خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام
شيمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعدادها فانها هى التى تحب ان تعبد كما
يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها
ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصادق كلما تمنته النفوس يعانقه وكلما تميل اليه
يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب ويقول
لنفسه فى كل نفس لا قرب الله مرادك ولا بعد مراميك فنعوذ بالله من ارض ينبت
فيها نزاهة النفوس فان من الحمق نزاهتها او راى بها قدرا او علم ان فى الوجود اخس من
نفسه فاعرف نفسه فكيف ينزهها او يغضب لها او يؤذى مسلما لاجلها فيجب
اجتنابها كالسم وما دامت فى وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس فى وجهه
كل ما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره وما بقى منها بقية فالشيطان لا ينعزل والخواطر
المذمومة لا تنقطع منها **وكان** يقول يجب على السالك ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة
نفسه فان من اشتغل بمقاومتها او وقفته كان من اهلها وكسبه بل يخدعها بابات

يعطيها راحة دون راحة ثم تستقل الى اقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها اشتغاله
ومن اخذها بالتدرج ولم يتابع هواها بتعبه وكان يقول اذا البست النفس على مريدها حالها
وادعت الترك للدنيا وان علمها وتعليمها خالصا لله تعالى فيجب عليه ان يمتحنها بالبذل
التي لا تحتم والعيا والذي لا يظلم وهو تصويرها بعد مدحها وردها بعد قبولها
واعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان من
وجد عندها التغير والانتصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها
ولا يجوز الاسترسال معها وليعلم حال التغيير انه واقف مع نفسه عابد لها ساعين
لها على حصول افاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان يقول ان المريد
متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجربها فربما خبثت اخلاقها وعجزت عن الخروج عنها وكانه
في كل يوم يبني على ذلك الاساس ويشرع في كل لحظة حتى يموت ندامة وحسرة فانه قل
من يشد لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه ان يستغيث بربه
عز وجل وينكس راسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان يقول من بقي له
عدو يخاف ان يتصت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان
يقول من اعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة فهو واقف معهم مشرك بهم عز وجل
ومن حل به مرض فتغير منه شعرة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن
تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه عز
وجل وكان يقول كل ما اشغل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكتب رضي الله عنه
رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا اخي ورحمة الله تعالى وبعد فقد سالتني
ايها الاخ ان ادعو لك والعبد اقل من ان يجاب له دعا ولكن ندعو لك امتثالا
فاقول الهمك الله يا اخي ذكره واوزعك شكره ورضاك بقليله ولا اخلاك
من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى احد من خليقته وجعلك

ممن وفى بعهده وصدق في قوله وفعله وجعلك ممن اراد الله عز وجل وتحقق الطلب بالتقى
والادب واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق واراد الدار الاخرة
بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المستغفرين او المواظبين
لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله
المصدقين لله المؤثرين الله على انفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت قلوبهم
من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الذي لا يستاثرون ولا يزاحمون ولا يختصمون
ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم
على جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين
ولا يفضحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغضون ويسترون
لعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله في جميع الحركات والسكنات يراقبون
الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمني سوا ورضاهم لله عز وجل من غير هوى
الذين لا يامرون الا بما امرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما انكرت الشريعة على
حسب طاقتهم الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم
ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسالون الله تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب
الله عليهم حتى يتوبون الذين بما انزل الله تعالى وقول رسوله يحكمون الزاهدين
في الدنيا والخلق المتبتلين بكليتهم على الحق الذين لا يريدون من مولاهم الا ما يرضونه
ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك
يا اخي من المتوكلين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم
المستيقنين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين
لا فطور عندهم الزاهدين الذين لا امساك عندهم المسلمين الذين لا منازعة
عندهم الراضين الذين لا تسخط عندهم الراحمين الذين لا غلظة عندهم الناصحين الذين

لا مسامحة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب اعينهم الذين لا يخطر ببالهم
كيفية ولا اختيار وجعلك باخر من الخاطين للطاعة التاركين للعادة الذين لا
يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وارواحهم له ولا سواهم الذين لا يبتدعون
ولا يبغضون ويقفون اثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع اصحابه يترحمون وللقرابة
يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا باهوائهم
ولا يفسقون الذين خلصت بواطنهم من سوء الظن او غيبة لمن امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر الذين ليس في بواطنهم الا الرحمة والشفقة الذين
لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا و
لا مستريح فيها الحا ولا القبايح فيها معا فالذين لا يزاحمون من اخذ الدنيا
بحذافيرها لانه ما معه شيء الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون
لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين بانوا
صفاتهم حتى انمحت ونفوا اخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت
الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه
ويحثهم الطاعة والاعتراف بنعمه والاعتذار من تقصيرهم في خدمته الذين
ايديهم مقبوضة عن اموال المسلمين وجوارحهم مكفوفة عن اذى المسلمين
والمسلمون معهم في راحة الذين لا يقابلون على السوء الا عفوا وصفحا امين انتهى
والله اعلم قلت وجميع هذه الرسالة من اخلاق الكمل وما رايت في لسان الاولياء
اوسع اخلاقا منه ومن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنهما امين

ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي ابراهيم القرشي الدسوقي

هو من اجلاء مشايخ الفقراء اصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان
صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر زاهرة وبصائر باهرة و

احوال

احوال خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية
ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف و
المنهاج الاسنى في الحقائق والطود الارفع في المعالي والقدم الراسخ في احوال النهايات واليد
البيضاء في علوم الوارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق
الايات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من اظهره الله عز وجل الى الوجود
وابرزه رحمة للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في احكام
الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات ونطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب
وسومه في المصدر رضي الله عنه ونفعنا به وله كلام كثير عال على لسان اهل الطريق ومن
كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان
قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال او توهم على الباطل وهو يفعله ضحكوا
عليه ولم يسمعوا منه وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وارشدنا قول
بعضهم لا تعذلن الحرائر حتى تكون مثلهن يقبح على معلولة تصف دواء للناس
وكان يقول يجب على المريد ان لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا
وان كان غائبا يستاذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام في حق ربه
عز وجل فالشيخ اذا راى المريد يراعيه هذه المراعات رباه بلطيف الشراب واسقاه من
ماء القربة ولاحظه بالسر المعنوي الالهي فيا سعادة من احسن الادب مع مربيه ويا شقاوة
من اساء وكان يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والضمائر ومن
خلص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس وكان يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه
لا يكلف في غيبته فاذا خرج الى عالم الشهادة قضى ما فاته وهو حال المبتدئين اما حال
الكمل فلا يجري عليهم هذا الحكم بل يردون الى اداء فرضهم وسنتهم وكان يقول من لم
يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من اولادي ولو كان ابني لصلبي

ومن كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد
والورع وقلة الطمع فهو ولدي وان كان من اقصى البلاد وقيل له مدة ما تريد فقال
اريد ما يريد الله عز وجل وكان يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من
خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان يقول
سألتكم بالله يا اولادي ان لم تكونوا خائفين من الله تعالى فانكم غنم السكين وكباش
الفنا وخراف العلف يا من تورشوا اهم قدا ودهم يا من السكين لهم عقل وتجرب
قوا انفسكم واهليكم نارا وكان يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا
عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرنا فهو كاذب وكان يقول
لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على اي حالة كان ولا على اي ثوب يلبس
ولا انكار على احد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة
والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس خاص وخاص الخاص
ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومتحقق ويرحم الله البعض بالبعض والقوي ما يقدر يمشي مع
الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهم سيف فاذا ضحك الفقير في وجه احدكم فلا تحزنوه
ولا تخالطوه الا بالادب وكان يقول الشريعة اصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة
لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما
وكان يقول يجب على المريد ان يأخذ من العلم ما يجب عليه في تادية فرضه ونفله ولا
يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين
في العمل ويواظب على الذكر وكان رضي الله عنه يقول منهم رجل ونصف رجل وربع
رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان يقول توبة الخواص محو كل ما سوى
الله ولا يتطلعون العمل ولا قول يتوبون عن ان يختلج في اسرارهم انا لي او يتوهمون
انا عندي ويخشون من قول انا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يا مريدي اجمع همة

العزم وقوة شدة الحزم لتعريف الطريق بالادراك لا بالوصف فان مقام وقفت فيه كان حجابا لك
بل اسفل كل ما يحجبك عن مولاك فانه كل ما دون الله تعالى باطل وكان يقول الاغراض تورث
الاعراض وكان يقول دع يا ولدي من البطالات وتجرد من قلبك الى قالبك وكان يقول اخي
يا اخي ان تدعي ان لك معاملة خالصة او حالا واعلم انك اذا صمت فهو الذي صومك وان
قمت فهو الذي اقامك وان عملت فهو الذي استعملك وان رأيت فهو الذي اراك وان شربت
شراب القوم فهو الذي سقاك وان اتقيت فهو الذي وقاك وان ارتقيت فهو الذي رقاك
بمنزلتك وان نلت فهو الذي نولك وليس لك في الوسط شيء الا ان تعرف بانك عاص ما
لك حسنة واحدة وهو صحيح ما ابى لك حسنة وهو الذي احسن اليك وهو الحاكم
فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك وكان يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فهو
الذي له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان
يقول من ادخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة يبقى هو بلا هو فهو
حينئذ يبقى فانيا ثم يعود في حفظ الله تعالى وكلائه سواء حضر او غاب ولا يبقى له حظ
في كرامات ولا كلام ولا انتظام نفساني وخلص لجانب العبودية المحضة وكان يقول
اصحاب العطاء كثير واهل هذا الزمان ما بقي عندهم الا المنافسة اما يسألون عن معنى
الصفات او معنى الاسماء او معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدي
السؤال عنه او المتمكن فله ان يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف
لا غير واما من اشتغل بحفظ كلام الناس او جمع الحقايق او لسان المتكلمين في الطرايق
والطرايق فهو يعيش عمره لا يفرغ من علم الفنا الى علم البقاء فان القوم كانوا محبين
وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا ينحصر وهو بحر غرق فيه خلق
كثير ولا وصل احد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تسترا على
نفسه وتنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان اه اه اه ولقد شهد الله العظيم الى ما

اقلم قط او اخط في قرطاس الا واتوخى ان يكون ذلك شاغلا او بيانا لمعنى غامض على الناس
لا غير فان الصدق قد ذهب من اكثر الناس وكان يقول جميع المعبرين والمؤولين
والمتكلمين في علم التوحيد والتصريف والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه
ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف القران العظيم وكان يقول اقل الطريق الخروج
عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والا
باح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه
والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صلف ولا فعل ردى ولا شطح ولا يحول به
عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان يقول اكل الحرام يوقف
العمل ويوهن الدين وقوت الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العالم
علمه ومعاشرة اهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضي الله عنه
يقول ان الله يحب من عباده اخوفهم منه واطهرهم قلبا وفرجا ولسانا وعينا
ويدا واعفاهم واكرمهم واكثرهم ذكرا واوسعهم صدرا وكان من كان في الحضرة نصر
الدنيا والاخرة وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمي
البصيرة واياكم ومواخاة النساء واطلاق البصر في رؤيتهن والقول بالشاهد
والمشي مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن احدث
في طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان يتكلم رضي الله عنه بالسريانية والعجمية والعبرانية
والزنجية وسائر لغات الوحوش والطيور وكتب رضي الله عنه الى بعض مريديه
بعد السلام وبعد وافني احب الولد وباطنه خال من الحقد والحسد ولا بباطنه شطا
ولا حريق لظا ولا لوى لظى ولا حوى مرمض ولا مضض عضنا ولا نكص نضا ولا سقط
نطا ولا تطلب غطا ولا غطل حظا ولا شنب شرى ولا سلب نشبا ولا عتب غبا ولا

عتب نها ولا سمداد ولا سند صدا ولا مدح رضا ولا شطف جرا ولا حتف حرا ولا حس جنس
ولا عس عفس ولا جفس حنس ولا حول كنس ولا عس كنس ولا عسعس خلس ولا
جيقل جندس ولا سطاريس ولا غبطاقيس ولا سطامرش ولا سطاروش ولا شوش
ارش ولا دكاس قوس ولا سملاد نوس ولا كتباد سمطلول الروس ولا بوس عكوس
ولا فتقاد افاد ولا قلاد انكاد ولا بصلاد ولا شهداد ولا بدص عون وما لنا فضل الا في الخير
والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه سلام على العرائس المحشوة في طل وابل الرحمة
وبعد فان شجرة القلوب اذا هزت فاح منها شذا يغذي الروح فيستنشق من لا علم
ثم قيد والله انوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة
غريبة عجيبة سهلة شطة فايقة طم لايحة دنخ ميم محل جيل جهدا نا علون نعط ننوط
هريط سهيل حرنوط عميط غلب غلب ثمن غسب غلب عباد علود على عرود علال
شرود قد قدقدهم صباغ صيغ صبوغ ثبوت جهل جاك حربو عس قنبود سماع
نباع سربوع خلوف كراف كروب كنوف شهد اسهد نيل ختلولف خنوف وصص
ياس قد فر قبود سع طبوطا طار طاكد كهد جل جهد بيد فتلود ذات كهلودت
كبكل كلوب فافهم مبرم واقرم منعم واخبر سهلم سوس سعيوس كلا نبد ولا
تنزه عن غسلا لسعسد سح تزيد ولا تنكوكع ذ ندهد احلام سكهندل وقد سطرنا
لك يا ولدي تحفة سنية ودرة مضيئة سريانية شمسية قمرية كواكب درية
وانجم خفية علوية وانما تصفح المبهم المحلو المعرب المغلق الذي سره مغطى بالرموز المنثر
وكتب الى بعض مريديه ايضا سلام الا هب الجنوب المفتق او الصبا المغبق
او الفتح المرنوق او الشمس المتحفة او الاضحية المعرفة في الابرجة الملوتفة والحبيرة
المحونفة والمشية المخطوطة والطيفات المسوحبة والاداليج والادباح المتولوجة
المسودجة فالشهار والا قفار المستوطج والصفو المرزوق المفتودج والمفتوع والشنبا

والسر بابنا والشوشانة والشهو ساسع والبرهو شانة نفهم يا ولدي فان كلام العرب لا يشاكل العرب وما ليس من لغة العرب لا يفهمه الا من له قلب او فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسان عجام وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسله مع الحجاج سلام على ابيرحي المحيا جميل العناسخي الراشف ارحي المعاطف كريم الخلق سني الصدق عرفوطا الوقت وردد ساف الفهم نافت المرحب محبول الرحب قطابة النقل تيدوح الناطة ليدوح الناطة سير سامع الوحب فدبان الوعب نفيسان الحدقة سهيري النسافة اموى الرموز عموذ النهود لسلاحات افحي فرقانية امق سوامق البرامق حيد وافر قيد وفر غاطة الاسباط وسبط البساط للابساط الكوفولية والقلبه والقيلولية ان خرول تشعول وان عرد لحرد ل النباحه ابسل البسل يبط العقود النماحة حاجوى بنا كلكودي سبا مقطعات حيم ومحكات حكيم بدائع لوانع ان غرت انثلت عتيقيات دسمانية نا فوتية نالجبيتة بابلية ادرس ادسون كمين لبوت نانونا يم وحيم ونغطلة عين تنعيم ادبج هدلج نشيج دهيج دهبر دغيوت فنذا ف قيدوف عرائش مجليات شعشعانية على قطط الشط لا النمط والعيب لا الشطط فلا القنلم خلاف الزيم دانق الصدم ان طاطا نطاوطا وان تعاطى فاستبرق يسمع غنين النبك وعنين البتك من ارياح فوائد وارواح قلائد ليس من تعظرس الايادي ولا له بالايادي نفد بانية اليها قيا الدبا قد نشقلت بالنباهة اينا وتعطرفت بالباهة عينا طرانقا عجبا عرانغبا حبا ان تهدا دلغدا وان بعدا عدد تغطلة بادق ان ينشد فرد قرنية قد اعتلت بالربسطاط من دربويا وحرموزان كردم المرتبعاه ولا انشاه المريك والربك والرتك والدفك وكان يقول عليك بالعمل واياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق

اهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تفطرت قدماه فقد تبعه اكابر الصحابة على ذلك فكان ابو بكر رضي الله عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوي وانفق ماله في سبيل الله تعالى كله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديد العمل والكد حتى دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خشن وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على اقدامه وكان علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة وعبادهم وجاهد حتى فتح اكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة من قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علمهم هذا وكان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الشريعة و الحقيقة ولا تفرطوا ان اردتم ان تكونوا يقتدى بكم وما سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان يقول ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع ان تذوق شيئا من الحكم والمعارف وكان يقول للباصرة العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان يقول احببه يحبك اهل الارضين والسماء واطعه يطع لك الجن والانس ويجف لك البحر والماء ويطع لك المهوى وكان يقول يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق الاولياء لتنال السعادة واذا اخذت ورقة الاجازة وصرت كل من ناقدك تقول هذه اجازتي بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لا شيء انما هو حظ نفس لكن اقرا الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفائدة ويحصل لك الاستيفاء وهذا طريق ملازم الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان يقول رضي الله عنه اذا اشتغل المريد بالفصاحة و البلاغة فقد تودع منه في الطريق وما اشتغل احد بذلك الا وقطع به واما حكايات الصالحين وصفاتهم فمطالعتها للمريد جند من جنود الله تعالى ما لم يقنع بها في الطريق وكان يقول العلم كله مجموع في حرفين ان تقوم بالعبودية وتعبده فمن فعل ذلك فقد ادرك الشريعة والحقيقة وليس في هذا تعطيل للعلم بل العلم للعمل دائما قلنا من اجل

قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل
في رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة وكان
يقول الرابع الى الله تقوى الجلالة وتفتت الاكباد وتفنى الاجساد وتدفع التشهاد وتسم
القلب وتذيب الفواد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرء من اللوح المحفوظ الرموز
واطلع على معان ادقت وشهب باوان دق فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لامع قلبه
الا ان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة
اجتهاده واعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا
انما هو سمت بلا حس ثم يصفو من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من
اخلاص الاخلاص في الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان القرب
لها اداب اخر خاصة يعرفها العارفون وكان يقول اذا كان المتلذذ بالشرايع والكتاب
واقفا بين الامر والنهي كان فتحه حقيقي خفي يفك به كل مشكل ويحل به كل مطلسم
ويعرف به كل مبهم واما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك
ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس
هو من وصف كمن عرف وحل ونطق بلسان العرفان وكم من حلته العناية حتى شاهد
ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودي بجميع اولادي ان
يكونوا ذائقين لا واصفين وان ياخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من
الصحف والسطور فان القوم انما تكلموا عن ما ذاقوا وقلوبهم كانت ملانة بعطاء
الله ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التي فيها فانفجرت علومهم
عن عين عين عين عين عن حاصل ماء الحياة واما الوصاف فانما هم حاكون عن حال
غيرهم وعند التحقيق والفائدة لا تجد يقظة ولا ذرة من ذوق القوم وينادي عليه
هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور ولقد ادركنا رجالا واحدهم يستحي ان يكون

مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع اولادي اذا سئلكم احد عن
التصوف مثلا او عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه فقط بلسان قالكم حتى يبين لكم من
صدق معاملتكم ما بين للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول واذا قام
احدكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي اعترت من
صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع
فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق
شاءام ابى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف
فان دقيق التصوف ودقيق صفاته ورد نفحة بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج
فاذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل
الى المقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي
في باطنه الالى واجتمع بعد فرقه وقذف جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج
والبرد يقوي مزاجه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته
بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن وياكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها
ويحصل لصاحبها تمهيد المقامات التي يترقى اليها فكلما رق رق الحجاب ثقلت الثياب
وكان يقول يا ولد قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف
وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض
تورث الاعراض وكان يقول يا ولد قلبي تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت
عن الاشتغال بما لا فائدة له فيه من الجدال والنقل والزخرف القول وصمم العزم
واركب جواد الطريق واحمي حمية قبل الشربة تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا
فيه صحو وسكر آه آه ما احلى هذه الطريق ما اسناها ما امرها ما اقتلها خلا

ما احياها ما اصعبها ما اكيدها ما اكثر صدها ما اكثر عقاربها وحياتها فبالله يا اولادى
لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله من الآفات ببركة استاذكم وكان يقول كيف تطلب
ليلى وانت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على اهل حضرتها والمعترضين
عليهم والشانئين لعيودهم انما يتزوج ليلى من تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم
يسمع لكلام المنكرين على اهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها او يخطر فى سر
محبته لسواها انما تحب من كان بشرابها ثملان ولهاذ هلان عرقان نشوان هيمان
حتى لو اجتمع الثقلان على ان يلوو قلبه عنها او يحلوا عقدة عقدها معه ما استطاعوا
فانظر حالك يا ولدى وكان يقول يا اولادى قليلا تجالسوا ارباب المحال وزخرف الاقوال
ولقلقة اللسان فجالسوا من هو مقبل على ربه حتى اخذت منه الطريق ودقة
التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم
الطريق وصار نومه افضل من عبادة غيره لانه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان
العابد معه فى عبادته مع نفسه وكان يقول عليكم بتصديق القوم فى كل ما يدعون
فقد افلح المصدقون وخاب المستهزئون فان الله تعالى يقذف فى سر خواص عباده
ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى وما انا قلت
هذا من عندى انما هو من كلام بعض العلماء بالله تعالى فالعاقل لا الا التسليم والا فاته
وفاتهم وحرم من فوائدهم وخسر الدارين وكان يقول علامة المريد الصادق ان يكون سائرا
فى الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لا مقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من الهم والبلاء
من الشجاعة والهمم قد سبق مطية السرى واسقمها البرى لا يعتد همته سند ولا يحول له
ميلك ولا ترده ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من خاصمه
فى محبوبه عاد مخصوصا لا يهدى ولا ينام ولا يصحى بالدهر كله سوى حتى يدخل خيام ليلى
ويضع خده على اعتاب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انتعش وطاب

وسمع القائل يقول هناك استرح يا طالما قطعت بوادى وقفارا وجبالا وبحارا وفلاة ومفاوز
يا طول ما تعبت وتعنيت ويا طول ما دجع غيرك من الطريق وجئت فاكرم الله تعالى
مثواك ولا خيب مسعاك انت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انقضاء له ابد الآبدين ودهر
الداهرين وكان يقول من شان الفقير ان لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة
ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماذقة ولا مكاذبة ولا مصاقلة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا
افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على اخيه ولا جدال
ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن باحد من اهل الطريق ولا من تزيق بالزيق ولا يقدح
قط فى صاحب خرقة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من
شرط الفقير ان لا يكون عنده التفات لمراعات المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام
والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الاحوال الناقصة لانه لا يراعى الا الله تعالى
وكان يقول ما دام انا وانت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجسام
وكان يقول ليس من القوم مبتدع انما هم متبعون فى الاقوال حكمه دأب لسيد الامم وقد قال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان احدهم بعد
ترفعها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فاذا اذن له والا رجع من حيث اتى وكان
يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك اثروا العزلة الا فى صلوة الجماعة
وحضور مجالس العلم التى لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مماراة والسلامة من
هذه الامور فى زماننا هذا قل ان توجد فعليك بالوحدة بعد معرفة ما اوجب الله
تعالى عليك فانك يا ولدى فى القرن التاسع الذين اكثرهم يجعلون شريعة السالك قدحا
فى الشريعة والحقيقة المحبة بدعة فى الطريق كانهم ما علموا ان عطاء الله ومواهب
مدد الله وخوارق عجايبه بلا حد وامن سوء حالهم ان باب العطاء قد اغلق فمن
اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى فى فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه

لابد لاهل حضرته تعالى من التمييز على المعترضين عنها يشتاق المرهونون الهائمين
يرون الفوائد تقع على يد اوليائه فما اجهل من جهل قدر الفقير وما اعماه ايش
يقول في قوم كلهم طالبون الله تعالى اينكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضي الله
عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال دعهم مع الله يفرحون ولا تنكر الا على
العصيان المصرح به في الشريعة واما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق اكبادهم
ومزق التعب والنصب اجسامهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا
مداواة لحالهم ولو ذقت يا اخي مذاقهم لعذرتهم في صياحهم وشق ثيابهم فالله
يلهم اولادي سلوك الطريق الرشاد انه سميع مجيب **وكان** يقول قلة معرفة
اخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يودي الى العطب والباب
مفتوح ما اغلق الا ان القوم واقفون بباب الله والجواب مناد مات في الغيب
بالغيب **وكان** يقول اسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وانكرنا ما فتح به على القلوب
في كل عصر ولو لا الحق يحرك قلوبنا لما نطقت الاعاوره عن السلف فاذا حرك قلوبنا
واردا استفتحنا باب ربنا واستاذناه وسئلناه الفهم في كلامهم فنتكلم في ذلك
الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلوا الناس لوا فانا نحن فارغة والعلم علم الله
وكان يقول الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر مالم يقرع من
المعاني سر عطاء القادر فكم يعطى المولى من يكون قاصرا مالم يعط اصحاب المحابر وليس
مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه في كل شيء من غير تعب ولا نصب
ثم اذا صحت له المعرفة فلا حجاب الا ان خذل نسئل الله تعالى السلامة **وكان** يقول
من فني في الفناء بقي في البقاء والفناء في الحجب الا ان يكون فناء الباطل كما قال بعضهم
افنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم **وكان** يقول من لم تكن عنده شفقة على خلق
الله لا يرقى في مراقي اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب

نبعة

لوح

له بعد ذلك

واحدة منهن ولا جوعها ولا اذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا
وجعله كليما داعيا لبني اسرائيل وناجاه في اعز الخلق واشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال
والسلام **وكان** يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا
عن الاشياخ **وكان** اذا اخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق التمسك على كتاب
الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان
والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الامور المشروعة والاخبار المرضية والاحتفال بطاعة
الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدي الى زخارف الدنيا وعطاياها وملابسها
وقماشها ورياشها وحظوظها واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم في اخلاقه فان لم
تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدي واعلم ان التوبة ما هي
بكتابة درج ورق ولا هي كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه
صفاء قلبك يا ولدي في حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشغل بالبطالة ويزعم انه
من اهل الطريقة ومن استهزء بالاشياء استهزءت به والسلام وجاءه فقير يطلب
ان يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدي التلبيس في الامور ما هو جيد لا يصلح
لبس الخرقة يا ولدي الا لمن درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها واخلص في معاملته
وقرء معاني رموز القوم ونظر في اخبارهم وعرف مقصودهم في سائر حركاتهم وسكناتهم
واسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبيا
العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق
والدرج وانما الامر توبة العبد من ان يلحظ الاكوان بعيني قلبه او يراعي غير مولاه فاذا
صح للفقير هذا الامر فهناك يصلح للترقي في مقامات الرجال **وكان** يقول قوت
المبتدي الجوع ومطره الدموع ووطره الرجوع يصوم حتى يرق ويلين ويدخل الرقة
قلبه وتفتح مسامع لبه وينحل الوقر من صممه فيسمع باذن وقلب كلام القران

ومواعظه واما من اكل ونام وغفا في الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه
لا يجي منه والسلام وكان يقول ما بنيت طريقنا هذه الا على السيادة والنار والصبر والسهر
والجوع والاصفرار ما هي بشقشقة ولا بالفشار دعني فاوجدت من اولادي احداً فتح
ابواب الرجال ولا صلح لان يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله من هذا الزمان
الغدار وكان يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعاً ومهانة قلت
وانما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه
وعلو همته وغير ذلك بل هو احق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق وربما لا
يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه اخذ المرتبة بالسيف او يكون مبتدعاً او
غير ذلك والله اعلم وكان يقول من صرفنا همنا اليه اغنانا عما سواه انا لا نعرف قط
ابليس وكان يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب
على تالي القران العظيم ان يطهر فمه للتلاوة من اللفظ والنطق اللغو ولا يأكل الا حلالاً لا
صرفاً تفوت الوقت من غير سرف فان اكل حراما اساء الادب ويعطر فمه وبدنه
وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس صبيا يمكث يفوح الطيب
منه زماناً وكان وبيص المسك يلمع من فرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول
الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل
الاتقياء وكان يقول يا ولدي لا تودعن من كلامي الا عند من كان منا واحب ان يسلك
طريقنا ولا تلقيه الا لمحب محق يدخل تحت طينا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير
اهله عورة وكان يقول طريقنا هذه ما هي طريق تعليق بل هي طريق تحقيق وصدق
وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكرم وكسر نفس من غير دعوى في
انفتاح وخضوع وذلة وفراسة ودموع وعلوم فيا اولادي اذا علمتم بوعظي و
عادت اشاراتي عليها فيكم كانت اجازاتي سطرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات

ماهي محجوبة عنكم الا بكم وكان يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون خاليا لا لاذى من جميع الخلائق
الذين هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذي من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا
يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة وورع عن المحرمات موقوف عن الشبهات اذا ابتلي
صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم
والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان
يقول واغوثاه من اهل هذا الزمان والله لو كان في العمر سكنت بكم الجبال وبطون
اودية الوحوش فان الرجل الان بين هؤلاء الناس في اشد جهاد قلوب شاردة
واحوال مايلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف
على صون الروح من عشرتهم والود لهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلاً ونهاراً
ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة واذى من غير ان يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا
الصالحون وكان يقول كم من واقف في الماء وهو عطشان لهفان اعيا ذا لم يحصل
له الصدق في طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص لترووا من ظماء العطش
فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل النفس وذبحها بسيف المخالفة وكان يقول
كيف يدعي احدكم انه مريد لطريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن
ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم وقت تجلي الحي القيوم يا كذابون اما تستحيون من التعاظم
وهممكم واقفة وعزائمكم جامدة ما هكذا درج اهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع اولادي طرق
الفلاح امين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشيء انما الزهد ان يكون داخلا في
امارته او صنعته وقلبه خارج حائل ذاكرها ثم مجاهد مرابط بحول الذكر مشتغلا بالله
الله عز وجل وكان يقول يا اولاد قلبي عليكم بشراب القهوة المعرضة واستعمالها
في عزته وجلاله من صدق منكم وخلص لابليس احد الا تبعث فيه الحكمة وحصل
عنده الشكر من هذه الزاد يا اولادي الدنيا كالحلقة بين اعين اهل التمكين فو هم

مهلة

يمشون الى الاقطار وقوم تاتى اليهم الاقطار لا احب من الاذى الا من اراد ان يترقى في
كل ساعة من مقام الى مقام فهناك تقر عيني وهناك يصير ينتفع به يا ولدي ان اردت
يسمع دعاك فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات يا ولدي
ان شككت في حيلة فاعمل بما اقول لك وجرب نفسك شيئا بعد شيء تعرف صدق
قولي فمن ثبت نبت ومن اطاع الجميع فاذا اطعت مولاك اطاع لك الماء والنار و
والهوى والخطوة والانس والجن وكان يقول لا تفيد الخلوة الا ان كانت باشارة
شيخ والا فمفاسدها اكثر من صلاحها وكان يقول الجسد ثلاثة اقسام قلب و
لسان واعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما ملائكة والقلب تولاه الله تعالى
وجاءه رجل فقال اريد اسلك طريق الحقيقة فقال يا ولدي الزم اولا طريق
النسك على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة
الباهرة التي نورها جلا المظالم وانا بحاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق
واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوي والسفلي فاذا عملت بها انفتح لك منها
الحقايق والاسرار فاسلك يا اخي كما قلت لك على التدريج شيئا بعد شيء والله
تعالى يحفظك ان صدقت وكان يقول ما ثم عمل ازكى ولا انور ولا اكثر فائدة من عمل
اهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل
وايضا عمل القوم بقلوبهم وابدانهم وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم ولذلك
لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدي في
صلاتك لاختلط عقلك وذهب لبك ولم تقدر تقرء سورة واحدة من كتاب ربك
في تلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى
له مقدار جزء واحد من تسع وتسعين جزءا من سم الخياط وهذا التجلي واقع لكل
مصل لو عقل كما عقل موسى وكان اهل الشريعة يبطلون الصلوة باللحن الفاحش

واهل

واهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان في باطنه حقد وحسد او سوء ظن
باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة لان اهل هذه الاخلاق في حجاب عن شهود عظمة
الله في الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فاحي لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان يقول
يا ولدي تجنب معاشرة اولي الاقوال والجدال ولا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من
جمع بين الشريعة والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك وكان يقول ان كنت ولدي
حقا وتبعي صدقا فاخلص لرق الله واجعل واعظك من قلبك وكن عما لا ولا تلتمس
لاحد درهما فان هذه طريقي ومن احبني سلك معي فيها فان الفقير الصادق هو
الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيئا من عروضها فان
الرشى في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى ان لا ياخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما
امركم بذلك لله لا لغرض دنيوي ولا لاثاث وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة
من الخلل في نصح الاخوان واعلموا يا جميع اولادي ان من استحسن في طريقي اخذ
شيء حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه يا اولادي
اوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب واني غير
راض عن من اخذ في اجازته فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بلباس الفقراء الخرقة
مقته الله تعالى ولو ذهب الى اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له
وطريقنا انما هي طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق والى ابرأ الى الله ممن ياخذ
على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي ويأكل الدنيا بالدين ويخالف
ما كنت عليه انا واصحابي اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقتي
فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير يبيع سره ويأكل عليه لقمة وكان يقول
احب يا ولدي ان تكون منسكا لا تحيف خاشعا خاضعا حالا لا لطاهر لول سكرانا من حب
مولاه لا التفات له الى زوجة ولا ولد ولا اخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت

لسوى مولاه يقول يا ولدى ان صح عهدك معى فانا منك غير قريب غير
بعيد وانا فى ذهنك وانا فى سمعك وانا فى طرفك وانا فى جميع حواسك الظاهرة والباطنة
وان لم يصح لك عهد لا تشهدنى الا البعد وكان يقول ما ارضى اللقب لاحد من خلق الله
عز وجل فكيف ارضاه لاحد من اولادى فان اخذت يا ولدى وصدقت بالقبول وجعلت
فى سرك ورابطته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورايت شخص
شخصه فيما ورد عليك من مشكلات سرك او شىء تستخير فيه ربك او احد
يقصدك باذى او غير ذلك فوجه شيخك واصف سرك واطبق عين حسك
وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره فى جميع امورك وتطلب منه
حاجتك فيما قال لك فاقبله وامتثله وكان يقول يا ولدى ان كنت تصوم الدهر
وتقوم الليل ولك سيرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدع ولا تقول الا انك
عاص مفلس لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تلف من ذلك فقير
وكان يقول ان كنت تطلب ان تكون من اولادى فقم قياما دائما وجاهد جهادا
ملازما ولا تمل ولا تكل ولا ترخص لنفسك فى ترك الاشتغال بالعبادة فى حجة
خوف الملل فانه انا قد بصير والنفس من شانها التلبيس على صاحبها وكان
يقول ليس من تزيا بزى القوم ينفعه زيه او درجه وخرقته فان هذه امور
ظاهرة والقوم انما عملهم جوانى اذ بذلك يرتقى المرء الى الرجال وما راينا احدا لبس
جبة او كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد
عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا اولادى اذا طلبتم ان تقربوا فا
تقربوا والديكم فانهما احق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع
على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة فنظفوا يا اولادى محل
نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خالصا لترتع فى
رياض القرب وينظر فيها النور فان الاناء اذا لم يكن شفافا لا يظهر للفتيلة فيه

صحيفة

نور وكان يقول يا ولدى انقش على صفحة صحيفة لوح خدك توراة درسك و
انجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك
واشتغل بنفسك عن القيل ولا تلتفت قط الى صحبة من يكرم بضياع اوقاته
وانفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق
الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة بجول جولان السر والقلب
والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا و
اسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير وكان يقول يجب على المريد ان يطهر اعضاءه
عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصى التى من باب حسنات
الابرار سيئات المقربين وكان يقول لا ينبغى لحامل القران ان يدنس فمه بكلام حرام
ولا الحرام فى عرض مومن ولا عرض مومن قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المومنات لعنوا فى الدنيا والاخرة الاية ومثال من ينطق بالقران العظيم مع تدنس
فمه بغيبة او نميمة او بهتان مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقال العلماء
بكفره وكان يقول يا اولادى لا يسر احدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما
كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادى عليكم بالفضيحة والتوبيخ
فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله فلان كان يرتكب
القبائح والمحارم ويظهر للناس الصلاح ونودى بهتانا فلان كان يطلق بصره الى
النساء ويدعى انها نظرة فجاءه وهو يعطف طرفه ويميل كانه لص سارق فيا فضيحة
من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا اولادى جميعكم انما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير
وترغيب لمن يتادب وكان يقول يا اولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانما
امتحنكم ليزيدكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلقا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله
عز وجل فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله تعالى الى محبته عز وجل ولولا الشيخ

سلك التربية المريد لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله غيور وكان يقول يا اولادى قلبى ان اردتم ان تنادوا يوم المنة بيا ايتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله عز وجل لا لخوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل علم من معلم ونحن ننتظر من فيض ما افاد الله علينا ولا نعرف غير طريق نبينا ثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لاش وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام في رتبة الامام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير في الليل البهيم فنم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قائمين فاذا هب عليهم نسيم السحر باتوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالاجر نادى منادى الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع عن طرده ويخرج عن نفسه ويا ح هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو د قد بالغش لكم في النصح يهدى فان اتبعتم افلحتم وكان يقول يا ولدى البس قميص الفقراء النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايا ولا بلبس العبايا ولا بلبس الازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر بان تخلص عملك في قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترم بحزم ايمانك فاذا كان عمله كذا في قلبك كان فائدة وربما اضرم نار القلب واحرق الحشا وامتلاء القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فارقيق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت في القلب الانوار لم يطق صاحب حمل ثوب دقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم قال الشيخ رضي الله عنه فان هتك هذا فلا يلام وان صاح او باح فقد حل عنه الملام وان راش عليه الماء في ليالى الاربعينات فلا يزيل الاضرام وكل شيء نزل باطنه من الطعام والماء نور واستنار دنيا

الفقد

اولادى الفقراء عندى كطعم ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان يقول خاص الخاص من اهل النسوحية جعلوا ذوايا هم قلوبهم ولبسهم تقويهم وخوفهم من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها من ثمرة اعمالهم فلم يطيروا في الهواء ولم يمشوا على الماء ولم تسخر لهم الهوام ولا تبصبص لهم الا سود ولم يضرب رجله بالارض فتنفجر ماء ولا مس ابرص ولا اجذم فيبرى ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا واجورهم موفرة رضي الله عنهم اجمعين وكان رضي الله عنه يقول يا اولادى عمركم في انتهاب واجلكم في اقتراب وقد طويت الدنيا وجى اولها عن اخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى صحيفته كل يوم بنفحة معنبرة ممسكة معطرة باعمال الز كية ونيته المرضيه والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا اولادى كانكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالنجات و قد صاحت وبالحساب وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تشرعوا تنهوا هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقرب يراعى الخطرات واللحظات ويعد من ذلك الهفوات ويفتش على صفوات هوا النفوس ويراقب خروج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وايضا فالمقرب لا يقول عند سراسه اواه ولا اما احلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب براسه الحجر ولا يهيم ولا يغشى على الماء و لا يقعد في الهوى فلما لم يقع منه شيء من ذلك اثبته اهل الطريق واتقوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع انهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئاته مع ان المقربين ليس لهم سيئات انما هي محاسنات غاليات نفيسات وكان يقول كيف يدعي احدكم انه من الصالحين وهو يقع في الافعال الردية ياكل طعام المكاسين واهل الر شاء والرياء والظلمة واعوانهم وكيف يدعي انه من الصالحين وهو يقع في الكذب والغيبة

والوقيعة في الناس وفي اعراضهم وكيف يطلب ان يكتب عند الله صادقا او وليا
او حبيبا او زكيا او رضيا وهو في شيء من المناهي ولعمري هذا الى الان لم يتب فكيف
يدعي الطريق او بيوت غيره وكان يقول ان اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القران
العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شيخ قولك واطرح نفس نفيستك تحت اقدا[م]
وعفر خدك على الثرى واشهد على نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنبك
وخف ان ترد عليك عبادتك وقل يا ترى مثلي يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا
الوصف فيرجى لك ان تشتم رائحة من معاني كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق
وعزة ربي ان كل حرف من القران العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق
كلهم اجمعون ان يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شيء
قل ولا جل ولو لم يكن الله معلم العبد والا فهو عام في البحر مركوم محجوب لا شم ولا لم
ولا علم ولا حس من لم يذق مذاق القوم ويرى ويشاهد لم يحسن ان يصف بحر الاقرار له
او يترجم عن ساحل لا اخر له او يعوم في قعر النجوم او يصل الى النون او يدرك معاني التسطير
واما اذا اعطى عبد علم ذلك فلا مانع وكان يقول شراب القوم لا يشربه من في قلبه عكر دنس
ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر ترف ولا نفس
ثائرة وكان يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيبلغه ولذلك اخذت العهود على العلماء
ان لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول
العلماء ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا فكرت في كنه العقل
وجدت الراس يدبر امر الدنيا ووجدت القلب يدبر امر الاخرة فمن جاهد شاهد
ومن دقق تباعد وكان يقول ليس احد يقدم في الطريق بكبره وسنه وتقادم عهده
انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه و
تامل يا ولدي ابليس لما رأى نفسه على ادم عليه السلام وقال انا اقدم منه واكثر

عبادة ونورا كيف لعنه الله وطرده وكان يقول يجب على حامل القران ان لا يملأ جوفه حراما
ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القران من جوفه وقال لعنه الله على من لم يحل
كلام الله تعالى وكان يقول من احب ان يكون وليا فليحبس نفسه في قمقم الشريعة
وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن راى
ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته
ذنوبا ولو اخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا اولادي اطلبوا
العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني
علما فكيف بنا ونحن مساكين ذو اضعف حال واخر زمان وشيب طلب الزيادة من
العلم انما هي للادب يعني اطلبوا الزيادة من العلم لتزداد معرفة ادبا على ادبك وما
قدروا الله حق قدره وكان يقول اذا لبس المريد الخرقة اعلم يا ولدي ان صحة هذه
الطريقة وقاعدتها وجلاها ومحكها الجوع فان اردت السعادة فعليك بالجوع
ولا تاكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدي تريد شربة
بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن ان ينظر بواطنكم بنور الله
تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فاذا احببت يا ولدي ان تسمع وتبصر وتعقل فع واوع
في باطنك الفوائد ولا تقنع ببوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا اذا تكلم بمعاني
الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتجلى في باطنه تجلية الاصفياء بالسر الخفي فصعد و
تكلم بالحكم وانطق بالمبهم وبالسر المكتم واطلع وحقق فاير الا صدقا ولا ينطق الا حقا
وعند ذلك يصح ان يدعو الخلق الى الله تعالى وكان يقول يا ولدي قلبي كن على حذر من
البخلاء والبخيل السوء واذا رأيت من اخيك عنفا او حسدا فما شرع بالمعروف واحفظ
نفسك عنه واما صديقك فان صدقك فاحفظه وما اظنه يا ولدي الا ان يكون
على حذر من جميع البشر فانا نحن في اخر زمان فقد قل النصح حتى لا يكاد تنظر فاصحا

وعاد من توليه سرورًا يوليك نكدًا وشرورًا ومن ترفعه يسعى في ان يوضعك ومن
لم تحسن اليه يسئ اليك بل ثم من تحسن اليه يوسي اليك ومن تشفق عليه يود على
الرماح رماك او على الشوك داسك ومن تنفعه يفترك ومن توله معروفا يوليك
جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع اخرك
ومن تربيه يقول انا الذي ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تفتش له يكشف
فوا عجبا للدنيا واهلها واذا كان النفاق ما خلا في ايام الانبياء عليهم الصلاة و
السلام فكيف يخلو في قرن سابع فاستعد يا ولدي الوحدة من اهل السوء فتكسب
من اهل الخير وان استطعت ان لا تصحب من تتعب في صحبته وقل نصحتك يا ولدي
واما اهل التمكين في هذا الزمان فتركوا اخلاق الاراذل من الناس وعفروا
لهم افعالهم وغضوا ابصارهم عن نقايصهم وصموا اذانهم عن سماع اقوالهم وتركوا
الكل لله وطلبوا من الله تعالى لا مثل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا سيئاتهم بالحسنات
ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لا مثل التمكين قوله صلى الله عليه
وسلم ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى وفيما فعله اهل التمكين دليل
لغلق باب السلوك في هذا الزمان من باب اولى لان معالجة اهله تشغل الفقير
عن مهمات نفسه من غيره كما هو مشاهد والله اعلم وكان يقول المريد مع شيخه
على صورة الميت لا حركة له ولا كلام ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل
شيئا الا باذنه من زواج او سفر او خروج او دخول او عزلة او مخالطة او اشتغال
بعلم او قران او ذكر او خدمة في الزاوية وغير ذلك وهكذا كانت طريقة السلف
والخلف مع اشياخهم فان الشيخ هو الوالد السري ويجب على الولد عدم العقوق لوالده
ولا تعرف للعقوق ضابطا يضبط به اتما الاسرعام في سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت
بين يدي الغاسل فعليك يا ولدي بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد

السرّ انفع من والد الطين لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامدة فيسبكه ويذيبه ويقطره
ويلقي عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدي فقد كثيرا من الفقراء صحبوا
اشياخهم حتى لم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم سقطوا من صدور الرجال ومن صحبة
الاضداد ومن سماع المريد المحال وكان يقول انا موسى عليه السلام في مناجاته انا علي
رضي الله عنه في حملاته انا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شئت انا في
السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته انا بيدي ابواب النار غلقتها وبيدي جنة
الفردوس فتحتها من زارني اسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدي ان اولياء الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل بالله تعالى الا وهو
يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي لله الا ويحمل على الكفار كما كان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت واولياء الله تعالى اشباحا في الازل بين يدي
القديم الازلي وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقني من
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اجتماعنا على الذرة البيضاء فامرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع الاولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا وراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابراهيم سر الى مالك خازن النار وقل له يغلق
النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما امر به ورضوان ما امر به وطال
في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلت الا من انخلع من كثافة حجبه
وصار روحانيا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطي الرتبة صاحبه
ان ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر وغيره فلا ينبغي مخالفته
الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش بن محمد بن ابي النجا بن زين

العابدين بن عبد الخالق بن ابي القاسم بن محمد بن ابي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد
الخالق بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
القرشي الهاشمي رضي الله عنهم تفقه على مذهب الامام الشافعي ثم اقتفى اثار السادة
الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا و
اربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة
ست وسبعين وستمائة رضي الله تعالى عنه **ومن قوله** سقاني محبوبي بكاس المحبة •
فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي • ولاح لنا نور الجلالة لو اضا • لصم الجبال الراسيات لدكت •
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا • اطوف عليهم كرة بعد كرة • ونادمني سرا بسر وحكمة •
وان رسول الله شيخي وقدوتي • وعاهدني عهدا حفظت العهد • وعشت وثيقا صادق المحبة •
وحكمني في سائر الارض كلها • وفي الجن والاشباح والمردة • وفي الارض صين الصين كلها •
الى اقصى بلاد الله صحت ولايتي • انا الحرف لا اقرا لكل ناظر • وكل الورى من امر ربي رعيتي •
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر • فصار بفضل الله من اهل خرقتي • وما قلت هذا القول فخرا وانما •
وقال رضي الله عنه تجلى لي المحبوب في كل وجهة • فشاهدته في كل معنى وصورة •
وخاطبني مني بكشف سرائري • اتشبيها انا اذ كنت انت حقيقتي • فقال كذاك الامر لكنه اذا •
تعينت الاشياء كنت كنسختي • فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته • بغير حلول بل بتحقيق نسبتي •
فصرت فناء في بقاء مؤبد • لذات بديمومية سرمدية • وغيبني عني فاصبحت سائلا •
لذاتي عن ذاتي لذاتي بغيبتي • وانظر في مرآة ذاتي مشاهدا • لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي •
فاعدوا واسري بين اثر مرة واتقا • علومي تجموع ودهي مشتتي • جنيت له في حبة القلب منزلا •
ترفع عن دعد وهند وعزة • انا ذلك القطب المبارك امره • فانت مدار الكل من حول ذروتي •
انا شمس اشراق العقول وانما • ولا غبت الا عن قلوب عمية • يرى في المرآة وهي صديقة •

فقال بدعين انا الطلب منيتي (?)

الا انه ذكر كلمة قد شهد له بالتحقيق (?)

وليس يرى في المراة الصيقلي • ومن قامت الاشياء في كل ذاته • بمختلف الاراء والكل امتي •
ولا جامع الا ولي فيه منبر • وفي حضرة المختار فزت بخلعة • وما شاهدت عيني سوى عين ذاتي •
وان سواها لم يلم بفكرتي • بذاتي تقوم الذات في كل ذروة • اجدد فيها حلة بعد حلتي •
فليلى وهند والرباب وزينب • وعليا وسلمى بعدها وبثينتي • عبارات اسماء بغير حقيقة •
وما لوحوا بالقصد الا بصورتي • ثم فشا ذاتي في الحب من قبل ادم • وسري في الاكوان من قبل نشاتي •
انا كنت في العليا مع نور احمد • على الدرة البيضاء في خلوتي • انا كنت في رؤيا الذبيح فداءه •
بلطف عنايات وعين حقيقتي • انا كنت مع ادريس لما اتى العلى • واسكن في الفردوس ثم بقعتي •
انا كنت مع عيسى على المهد ناطقا • واعطيت داود حلاوة نغمتي • انا كنت مع نوح بما شهد الورى •
بحارا وطوفانا على كف قدرتي • انا القطب شيخ الوقت في كل حالة • انا العبد ابراهيم شيخ الطريقة •
قلت وجميع ما فيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من
شهد صدور الارواح من اين جاءت والى اين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن
اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان
سهل بن عبد الله التستري يقول اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم واعرف من كان
في ذلك الموقف على يميني ومن كان عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم ارى تلامذتي وهم في الا
صلاب لم يحتجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي في الفتوحات **وكان** رضي الله عنه يقول
اشهدني الله تعالى ما في العلا وانا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وانا ابن ثمان
سنين وفكيت طلسم السماء وانا ابن تسع سنين ورايت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه
الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن
الله تعالى وانا ابن اربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وهذا ما لخصته من كتاب
الجواهر له رضي الله عنه **ومنهم السيد الحسيب النسيب ابو العباس احمد** البدوي رضي الله
عنه وشهرته في جميع اقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من احواله تبركا

بروضي الله عنه فنقول ــــــ وبالله التوفيق مولده بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا
ايام الحجاج اليها حين اكثر القتل في الاشراف فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قائلا يقول له في منامه
يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شانا وكان ذلك سنة ثلاث و
ستمائة قال الشريف حسن اخو سيدي احمد البدوي وما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن
عرب فيتلقانا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في اربع سنين فتلقانا شرفاء مكة
كلهم واكرمونا ومكثنا عندهم في ارغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة
ودفن بباب المعلا وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فاقمت انا واخي
وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي واقرأته
القران في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة اشجع منه وكانوا يسمونه
في مكة العطاب فلما حدثت عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت
فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين يقولون انه حصلت له جمعية على الحق
فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا فلما كان في شوال سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة راى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت
الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك ايها الفتى فقام من
منامه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخ العراق منهم سيدي عبد القادر
وسيدي احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق
والمغرب بايدينا فاختر اي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي احمد لا حاجة لي بمفاتيحكما
ما اخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ ذلك سيدي احمد من زيارة اضرحة
اولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية
طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضونا ويقاتلونا فاومى سيدي احمد
اليهم بيده فوقعوا اجمعين فقالوا له يا احمد انت ابو الفتيان فانكبوا مهرولين راجعين

ومشينا الى ام عبيدة فرجع سيدي حسن الى مكة وذهب سيدي احمد الى فاطمة بنت بري و
كانت امراة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدي احمد
رضي الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت العبا لل
الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت بري الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان
سيدي احمد راى هاتفا في منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربي
رجالا منهم عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وذلك في
شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا
فدخل مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه شحيطة فصعد الى سطوح غرفته وكان
طول ليله ونهاره واقفا شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد
كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى
ناحية في المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين
سيدي احمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال
وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال له سيدي احمد نعم فاعطاها له فذهب الى امه
فقال هنا بدوي عينه توجعه وطلب مني بيضة واعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شيء
فرجع فاخبر سيدي احمد فقال اذهب فاتني بواحدة من الصومعة فرجع سيدي عبد العال
فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها ورجع وخرج بها اليه ثم ان
سيدي عبد العال تبع سيدي احمد من ذلك اليوم ولم تقدر امه على تخليصه منه
فكانت تقول يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي احمد يقول لو قالت يا بدوي الخير لكان
اصدق ثم ارسل يقول لها انه ولدي من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته
في معلف الثور وهو رضيع فطاطا الثور ليأكل فخطف قرنه في القماط فشال عبد العال
على قرنه وهي الثور فلم يقدر احد على تخليصه فمد سيدي احمد يده وهو بالعراق فخلصه

من العرب فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقد صحة ذلك اليوم فلم يزل سيدى احمد على
السطوح مدة اثنتى عشر سنة وكان سيدى عبد العال رضي الله عنه ياتي اليه بالرجل والطفل
فيطالع من السطوح فينظر اليه نظرة فيملاه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا
او موضع كذا فكانوا يسمون اصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل متلثما بلثامين
فاشتهى سيدى عبد المجيد يوما رؤية وجه سيدى احمد فقال يا سيدى اريد وجهك
اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى اذن ولو مت فكشف له اللثام
الفوقاني فصعق ومات في الحال وكان في طندتا سيدى حسن الصائغ الاخناى وسيدى
سالم المغربي فلما قرب سيدى احمد من مصر اول مجيئه من العراق قال سيدى حسن
ما بقي لنا اقامة صاحب البلد قد جاء فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى
الان ومكث سيدى سالم فسلم لسيدى احمد ولم يتعرض له فاقره سيدى احمد وقبره
في طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الا
يوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر
لقدرة الله تعالى عليه فسلب وموضعه الان في طندتا ماوى الكلاب ليس فيه رائحة
صلاح ولا مدد وكان الخطبا بطندتا نصروا له وعملوا له وقتا وانفقوا عليه اموالا
وبنوا الزاوية مادنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال برجله فغارت الى وقتنا
هذا وكان الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات يعتقد سيدى احمد اعتقادا عظيما و
كان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه واكرموه غاية
الاكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل العينين
طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث نقط من اثر جدري في خده الايمن واحد
وفي الايسر ثنتان اقنى الانف على انفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء اصغر
من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد اخيه الحسن بالابطح حين كان

بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالشاميين ايضا والقرنيين ولما حفظ القران اشتغل بالعلم
مدة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك الحال
وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلوها له بغيرها
فالعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيدها واما البشت الصوف
الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضي الله عنه وكان يقول وعزة ربي سواقي تدور
على البحر المحيط لو نفد سواقي الدنيا كلها ما نفد ماء سواقي مات رضي الله عنه سنة
خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة
وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وارباب الشعائر وامر بتصفير الخبز على
الحال الذي هو عليه اليوم وامر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان
يبيتها لهم فلم يستطع احد ان يخالفه فامر سيدى يوسف ابا سيدى اسماعيل الانبابي
ان يقيم بانبوبه وسيدى احمد ابو طرطور ان يقيم تجاه انبوبه في البرية وسيدى
عبد الله الجيزى ان يقيم في البرية تجاه الجيزة وامر سيدى وهيب ان يقيم في برشوم الكبرى
فاما سيدى يوسف فاقبلت عليه الامراء والاكابر من اهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر
عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد ابو طرطور لاصحابه يوما اذهبوا بنا الى اخينا يوسف
ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الالوان واغسلوا الغش في بطونكم من العدس
والبسلة الذي في مقام سيدى احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هو الا
كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور ما هو الا محاربة بالسهام فمضى ابو
طرطور الى سيدى عبد العال واخبره الخبر فقال لا تشوش يا ابا طرطور نزعنا ما كان
معه واطفانا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدى
يوسف الى يومنا هذا واجرى الله تعالى على يد سيدى اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم و
كان يخبر انه راى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا لفلان فيجى الامر كما قال فانكر

عليه شخص من علماء المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسمعيل فقال ومما رايته فى
اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفراة فارسله ملك مصر الى ملك الفرنج
ليجادل القسيسين عندهم وزعموا باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا
فى مصر اكثر كلاما ولا جدلا من هذا القاضى فارسلوه فغرق فى بحر الفراة • واما ترتيب
الاشاير المشهورة فى بيت سيدى احمد رضى الله تعالى عنه الان من اولاد القرآن واولاد
الزاعى واولاد العلوف واولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدى عبد العال رضى الله
عنه ولم يكن احد من اولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن الا اولاد العلوف
لما كانوا يعلمون من حب سيدى رضى الله عنه وكان سيدى عبد الوهاب الجوهرى
رضى الله عنه المدفون قريبا من محلة المرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق
هذا الوتد فى هذا الحائط فان ثبت الوتد فى الحائط اخذ عليه العهد وان خار ولم
يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورايت حائطا على
نابها شقوق وما ثبت بها الا بعض اوتاد وكان الشيخ رضى الله عنه يعلم من هو من
اولاده بالكشف وانما يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضى بذلك على نفسه ولا تقوم
نفسه من الشيخ وامر سيدى الشيخ محمد السقا بقتل الدولة فلم يعجب سيدى احمد
ذلك لانه جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بان سيدى احمد
ضعيف فدخل عليه يزوره وكان شيخه عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى احمد قد شرب
ماء بطيخة وتفل ثانيا فيها فاخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى احمد
انت قد دولت اصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته
فتلقاه بالحال فرمح فرسه فى البرية بالقرب من كوم القرية الناصية فطلع من البئر التى
بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها فما انا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التى
بالقرب من نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى ان مات لم يطلع طندتا خوفا من سيدى عبد

العال • وكان رضى الله عنه من اجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثيابه وفرسه وجبته
وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا رضى الله عنه • قلت وسبب حضورى مولده كل سنة ان
شيخى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشناوى احد اعيان بيته كان قد اخذ على
العهد فى القبة تجاه وجه سيدى احمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيده فخرجت اليد
الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال يا سيدى يكون خاطرك عليه واجعله
تحت نظرك فسمعت سيدى احمد رضى الله عنه يقول من القبر نعم • ثم انى رايته
بمصر مرة وسيدى عبد العال وهو يقول زرنا فى طندتا ونحن نطبخ لك ملوحيا
ضيافتك فسافرت فاضافنى غالب اهلها وجماعات ذلك المقام كلهم بطبيخ الملوخيا • ثم
انى رايته بعد ذلك وقد اوقفنى على جسر خارجه تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف
هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت • ولما دخلت بزوجتى فاطمة ام عبد الرحمن وهى بكر
مكثت خمس شهور ولم اقرب منها فجاءنى واخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق ركن
القبة التى على يسار الداخل وطبخ لى حلوا ودعا الاحياء والاموات اليه وقال ازل بكارتها
هنا فكان الامر تلك الليلة • وتخلفت عن ميعاد حضورى المولد سنة ثمان واربعين وتسعمائة
وكان هناك بعض الاولياء فاخبرنى ان سيدى احمد كان ذلك اليوم يكشف عن الضريح ويقول
ابطا عبد الوهاب ما جاء • واردت التخلف سنة من السنين فرايت سيدى احمد ومعه
جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله امم وخلائق
لا يحصون فمر علىّ وانا بمصر فقال اما تذهب فقلت بى وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم ارانى
خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى باكفانهم يمشون
ويزحفون معه يحضرون المولد ثم ارانى جماعة من الاسرى جاءوا من بلاد الفرنج مقيدين
مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء فى هذا الحال ولا يتخلفون فقويت عزمى
على الحضور فقلت له ان شاء الله احضر فقال لا بد من الترسيم عليك فرسم على سبعين

عظيمين اسودين كالافيال وقال لها لا تفارقوه حتى تحضروا به فاخبرت بذلك سيدي
محمد الشناوي فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي احمد يدعو الناس
بنفسه الى الحضور ثم قال ان الشيخ محمد السروي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه
سيدي احمد وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم
الصلاة والسلام معه واصحابهم والاولياء رضي الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد الى المولد
فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلبس ثيابهم ويمرغها على وجهه انتهى وقد اجتمع
مرة انا واخي ابو العباس الحريثي بولي من اولياء الهند بمصر المحروسة فقال ضيفوني
فاني غريب وكان معه عشرة انفس فصنعت له فطيرا وعسلا فاكل فقلنا له من اي
البلاد فقال من الهند فقلنا ما حاجتك في مصر فقال حضرنا مولد سيدي احمد رضي
الله عنه فقلنا متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلثاء فبتنا ليلة الاربعاء عند
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند سيدي الشيخ عبد القادر ببغداد
وليلة الجمعة عند سيدي احمد رضي الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها
خطوة عند اولياء الله تعالى واجتمعنا به يوم السبت انقضاض المولد طلعت شمس
فقلنا له من عرفكم بسيدي احمد في بلاد الهند فقال يا لله العجب اطفالنا الصغار يحلفون
الا ببركة سيدي احمد رضي الله عنه وهو من اعظم ايمانهم وهل احد يجهل سيدي احمد
رضي الله عنه ان اولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي
الله عنه واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي ان شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان
فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي احمد فقال بشرط ان
لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر قال اختلاط النساء والرجال
فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة
الربوبية ما عصى احد في مولدي الا تاب وحسنت توبته واذا كنت ارعى السمك والوحوش

في

في البحار والبراري واحميهم من بعضهم بعضا افيعجزني الله تعالى عن حماية من يحضر مولدي وحكى
لي شيخنا ايضا ان سيدي الشيخ ابا الغيث بن كتيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى واحد
الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول في المراكب
فانكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم
مثل اهتمامهم باحمد البدوي فقال له شخص سيدي احمد ولي عظيم فقال ثم في المجلس
من هو اعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة فنشبت
فلم يقدروا على نزعها بدهن عطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت
كلية الفحل تسع شهور ولا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله عز وجل سبب
ذلك فبعد تسع شهور ذكره الله بالسبب فقال احملوني الى قبة سيدي احمد رضي الله
عنه فادخلوه فشرع بقراءة سورة يس فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغمسة
دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدي وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر
ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور اهل بلده الى المولد فوعظه الشيخ محمد
الشناوي فلم يرجع فاشتكاه لسيدي احمد رضي الله عنه فقال ستطلع له حبة ترعى
فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك واتلفوا وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان
في حق سيدي احمد رضي الله عنه فسلب القران والعلم والايمان فلم يزل كذلك وهو
يستغيث بالاولياء فلم يقدر احد يدخل في امره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى الى
سيدي احمد رضي الله عنه وكلمه في القبر فاجابه وقال له انت ابو الفتيان رد على هذا المسكين
راس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه راس ماله وهذا كان سبب اعتقاد
ابن اللبان في سيدي ياقوت وقد زوجه سيدي ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها
بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي احمد مشهورة
وامتحانه له وهو ان الشيخ تقي الدين ارسل الى سيدي عبد العزيز الدريني وقال امتحن

في هذا الرجل الذي اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فانا اجابك عنها فهو ولي الله
تعالى فخرج اليه سيدي عبد العزيز وسئله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال هذا
الجواب مسطر في كتاب الشجرة فوجده في الكتاب كما قال فكان سيدي عبد العزيز اذا سئل
عن سيدي احمد يقول هو بحر لا ساحل له ولا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسارى
من بلاد الفرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد
به لا يحويها الا الله فانه رضي الله تعالى عنه قلت وقد شاهدت انا بعيني سنة خمس
اربعين وتسعمائة اسيرا على منارة سيدي عبد العال مقيدا مغلولا وهو مخبط فسئلت
عن ذلك فقال بينما انا في بلاد الفرنج اخر الليل توجهت الى سيدي احمد رضي الله
عنه فاذا انا به واخذني وطار بي في الهوى فوضعني هنا فمكث يومين ورأسه دائر عليه
من شدة الخطفة رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به امين

ومنهم سيدي الشيخ محي الدين بن العربي

بالتعريف كما رايته بخطه في كتاب نسبة الخرقة اجمع المحققون من اهل الله عز وجل
على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما انكر من انكر عليه الا لدقة فهم كلامه
لا غير فانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك الرياضة خوفا من حصول شبهة
في معتقده يموت عليها لا يهتدي لتاويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفي الدين
ابن ابي المنصور بالولاية الكبرى والصلاح والعلم والعرفان فقال هو الشيخ الامام المحقق
راس اجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية
والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر
الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب
في منازل الانس والمورد العذب في مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو
القدم الراسخ في التمكين عن احوال النهاية والباع الطويل في التعريف في احكام الولاية

وهو واحد اركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن
اسعد اليافعي وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ ابو مدين رضي الله عنه سلطان
العارفين وكلام الرجل ادل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما
بارض الروم فانه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان
الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان
نحو مائتي سنة وقد بني عليه قبة عظيمة وتكية بالشام شريفة فيها طعام وخيرات
واحتاج الى الصعود عنده لاجل ذلك من كانا ينكر عليه من القاصرين بعد ان كانوا يبولوا
على قبره واخبرني اخي الشيخ الصالح الحاج احمد الحلبي انه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ
محي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد ان يحرق تابوت الشيخ
فخسف به دون القبر بتسعة اذرع فغاب في الارض وانا انظر ففقده اهله من تلك
الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاؤا فحفروا فوجدوا راسه فكلما حفروا نزل وغار في الا
رض الى ان عجزوا وردوا عليه التراب وكان رضي الله عنه اولا يكتب الانشاء لبعض
ملوك المغرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في
كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر
المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف
احوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضي الله عنه سنة ثمان و
ثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه واحواله في كتابنا المسمى بتنبيه الا
غبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله اسئل ان ينفعنا به

ومنهم الشيخ داود بن ماخلا رضي الله عنه

شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه شرطيا في بيت الوالي
باسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهم او براءته

قال اشار اليه الله يرى عمل باشارته او انه فعل ما التم به عمل بذلك وكانت اشارته
الله ان قبض بلحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه
يرى وله كلام عال في الطريق وكان رضي الله عنه اميا لا يكتب ولا يقرا ومن كلامه
رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى على قدر ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم
سريرتك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب
ومن استنار قلبه علم ان الخضوع لرب الارباب حتما لازما للعبد من غير العلل والا
سباب وكان يقول للولي نوران نور عطف ورحمة يجذب به اهل العناية ونور بطش
وعزة وقهر يدفع به اهل البعد والغواية لانه يتصف بين دائرتي فضل وعدل
فاذا اقيم بالفضل ظهر بجذب فنفع واذا اقيم بالعدل والعز حجب فحق ودفع ولذلك
اقبل عليه بعض وادبر بعض وكان يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره وطلبه
وعلت همته لانه في حال جهله يطلب العلم وفي حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات
درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلو مرماها فواعجبا من لوعة كلما ارتوت زادت اججها و
ضرامها وكان يقول اسرار يتنزل العلم عليها واسرار تترقى اليه واعلاها اولاها لان
العلم اذا ورد عليها صارت هي عينا فيه فتخفى رسومها وتنفح علومها وتدق
شواهدها واما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كلها يشوب طعمها وتنزل خلع
مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول
عالم الظاهر كلما اتسع عليه ونما اتسع في الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع وعلا دق
عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفي خفي عن الظاهر وايضا فان عالم الظاهر
ينقطع عمله بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف واما يبقى له اذا صدق واخلص
لله الجزاء والثواب وكان يقول من اعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته

وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في خلقه سواء ظهرت في ذات العبد او في غيره من العباد
فانه كما هو مطلوب ان يؤمن بها في غيره كذلك مطلوب ان يؤمن بها في نفسه وكان يقول
الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو في كفالة
علماء المسلمين وصنف سمت همتهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار و
طلبوا من يسير بهم في منازل التحقيق فهم في كفالة العارفين وكان يقول لا يكن اكبر همك
من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فاذا من عليك بالدخول الى حضرته
فهنالك الاجور والاعطيات تنعم عليك حتى تكون انت متعاليا عن ذلك وكان يقول الجزء لا
يطيق حمل الكل وكان يقول من صحت ولايته من رجل كبير احاط نوره بستره سرا وجهرا
وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معهم وكان يقول اذا نطق المحجوب
بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان قلم مدد الغيوب فياض وكان
يقول حاشا قلوب العارفين ان تخبر من غير يقين وكان يقول لسان العارف
قلم يكتب به الواح قلوب المريدين فربما كتب في لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه
عند ظهوره بالله وكان يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر
تجلي اشعة الحقيقة الاولى في اوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب
الى سياسة العالم الشهادي والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال العبد
مع لا اله الا الله خير من ملء الارض علما مع الاعراض عن الله عز وجل وكان يقول
العارف الله في الاخذين عنه بامداده وانواره اكثر من اثارهم فيهم باذكارهم واعمالهم
وكان يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقي ولا تذر وكان يقول الذنب
الاعظم شهود ما سوى الله مع الله اي شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال
القلب على الله حسنة يرجى ان لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة
لا تكاد تنفع معها حسنة وكان يقول شهود الفاعل سم قاتل وكان يقول اذا اكرم

الله عز وجل عبداً طوى عنه شهود خصوصيته واقامه في تحقيق عبوديته فان العبد
اذا كان غائباً عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعد
عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم
يؤمر والولي يلهم وكان يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء
تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام
تحت ظل انوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول
ليس الشان للخفاء في الخفاء انما الشان الخفاء في الظهور وكان يقول من اعظم ابواب
الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذروا هذه النفوس فان لها في الطاعات
غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب بحجاب او بالحساب
او بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الايمان وتقبل الاعمال وبنور الولاية
تزكوا العبادات وتثمر الاحوال وكان يقول اذا لم يكن ابن ادم عاملاً في مصالح الدنيا و
الاخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان
اشتغل بامر الدنيا والاخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكر فيما هو لله تعالى فهو كالملك
فانظر رحمك الله درجة من تريد ان تلحق وكان يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة
قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محسود والمتكلم
من خزانة غيبه غير محسود وكان يقول كلما قويت الثقلة في قلوب الخلائق نطقت
السنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانها امنت من ملاحظة النظائر وكان
يقول ان سكنت الى ما نلت فانك لان العطاء يحرك الاشواق الى لقاء المعطي وان
نلت فيحجبك العطاء الى المعطي فتلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم
ليس لله على كافر نعمة انما هي نقمة وكان يقول جلت الحقيقة ان تكون البشرية محلا
لتلقيها ولكن اذا اراد ان يوصلها اليك ابسط شعاع سلطان شعاعها فمضى في قلبه

محلا لتلقيها فيك وكان يقول جلت الحقيقة ان يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها
من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد ان يجازي استاذه الذي اخذ عنه ابداً لان
ما استفاده منه لا يقابل بالاعواض وكان يقول قلوب العلماء الظاهر وسائط بين العالم
الصفاء ومظاهر للادراك رحمة للعامة الذين لم يصلوا الى ادراك معالم الغيبية والادراك
الحقيقية وكان يقول اهل التصوف قوم سافروا عن الاجساد الى ما وراءها فنزلوا في
حضرة الوفاء وحلوا في محل الصفاء وكان يقول من اعجب العجب محب وقف بباب غير
الحبيب وكان يقول الح على الكرام في السؤال وان ترى اهلا للعطاء فانهم لهم اخلاقا
جميلة وكان يقول ما دخل قلب قط لباردته الا افاده نوراً وخيراً وكان يقول ما وقفت
همة مريد في سيرها الى الله تعالى قط الا ناداه منادي التحقيق اثبت وجود ما انت
عند كونه
واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتائج الفكر البشرية بل فر من ذلك
الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعن بالله منه واطلب ذلك من
مدد الله عز وجل وفي رواية اخرى عنه ان اردت سلوك المحجة البيضاء والوصول
الى ذروة اهل التقى والاقتداء باهل الرتبة الاولى فاياك ان تجعل دينك وايمانك
من نتائج العقول والافكار او مستنداً الى ادلة النظار بل عرج به الى المحل الاعلى والمنزل الا
عز الاحمى واعتمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسئل الله تعالى
ان يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به من كل شيء سواه ويهديك بنوره اليه
حتى لا يشهد في ذلك الا اياه وقل رب اني اعوذ بك ان يكون ايماني بك وبما انزلت و
بما ارسلت مستفاداً من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية او مستنداً الى عقل
ممزوج باشباح الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك
المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولي فاطلب
الله تعالى فهنالك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب

من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تخلف غلطا و
فلتة وجود ما لا يكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الا
من الخفي عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان يقول لا يهولنكم كثرة
عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان اولئك وان كثر عددهم امرهم صغير حقير وهؤلاء
وان قل عددهم فامرهم واسع كبير اولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومغانيهم الزائلة الفنية
التي هي غير حقيقة فهو كالعام الناشي من نبات وخشخاش ونحو ذلك بنات قوالب
خالية من المعاني النورانية العالية سكانها بوم النفوس الخبيثة الارضية ومعالم عمارها
رذائل المعاد الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عددهم ظوا
هرهم وكثر مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فاظنك
باولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة انواره وما قدر اولئك الذين لا قدر
لهم مع عظيم مقداره وكان يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق وحقيقة الايمان
اتقى تجديد ذلك فنا عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الا تلهو بها لعبنا
الاكبر في ظل الفناء الاعظم قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث
كان الله ولا شيء معه وقالوا انشرت من دهري بظل جناحه ۔ فصرت ارى دهري
وليس يراني ۔ فلو تسأل الايام اسمي ما درت ۔ واين مكاني ما عرفت مكاني ۔
وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله انما الرجل من داواك في حضرته
وكان يقول اعلى النور ما غاص في القلوب والاسرار ولم يظهر الى الفضاء هذه الدار و
ذلك لانه اثبت واقوى وارفع واعلا مما يسرع ظهوره وتاملت الثوى بظهور
تجدها اثبت وابقى وارفع واعلى ارقى مما ليس كذلك وكان يقول لا تبع ذرة من محبة الله
تعالى او في الله تعالى بقنطار من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من

احب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لابعد ما بين المشرق والمغرب
وكان يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علو اذلك في مواطن
اصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته و
يسقيه بكاسه من مشربه وكان يقول ما ظهر متلصص الا عن غيبة حارس المعرفة
ما لاح متلصص كون ابدا وان شئت قلت تنويعا للمثل التوصيل ما لاح كوكب
كون الا عن غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد
افلت كواكب الاغيار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولي لتادبوا مع
كل انسان لانه لابس مثل لبسة وظاهر في مثل صورته وكان يقول اذا امرك
امر العلم وزجرك زاجره فائتمر لامره وقف عند وجود زجره وان كان مقامك
اعلا ورتبتك في منازل القرب ابقى ادبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا
مع حدوده وامره ونهيه اذ من تمام ادب جليس الملك ان يتادب اذا زجره صاحب
الباب تعظيما له وامر الملك وتأدبا بآدابه وكان يقول ما ظهر كون علوي وسفلي
الا وهو دليل او مثال على حضرة ربانية ونور ومعرفة خفية وثم معارف
لم يظهر لها مثال ولم تخطر لذي بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف
امامه هدف ايمان قلب اصابه ولا يخطئه وكان يقول كان لشاهدة هذا العالم على
التهيج فاذا توجه الانسان للدائرة الاخرى والنشاة الثانية عادت السماء كالاب
والارض كالام وكان يقول المتولد واحد دفعة واحدة وتنبت حبات نبات
الادميين عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان معرفة العارف
صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه كانت تسابق
داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شوارب الدنيا الا بعد ان تمزجه بشراب
الاخرة وذلك ليكون محفوظا وكان يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد

يتلقاه كبراء الوقت وو سائطه وهم ارباب التلقي للمدد الوقتي وسفرائه وقد ورد الا
وان لربكم في دهركم هذه نفحات الا فتعرضوا النفحات رحمة الله تعالى فاشار الى المدد الوقتي
وكان يقول ماوردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان انوارها
واما التابع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بشر اليه ن
وكان يقول خفيت الارواح في الاشباح لظهور الاشباح في هذه الدار فوقع الاعتناء
بالظاهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر فالموفق السعيد
من زاحم لروحه فاظهرها وجاهد في اصلاح حقيقته فاخلصها وحررها وكان يقول
ليس الشأن من تغرب عليك بستر امر بشريته واما الشأن من ظهر اسرارها واو
ضاحها ثم ابدا لك اثار التحقيق عليها وابرزها من مكنونها فها مخابر الغيوب وفي ذلك
اشارة لفهم قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وكان يقول العارف لايبقى مع غير
الله بحال ولايقف مع ما بدا له من الفتوح ومع وقت معه يحجب به عن الله تعالى وكان
يقول رب شارب دواء نفع طعم الشارب ما ذكرنه على صورته فكان فيه شفاؤه
من جميع الامراض كذلك الولي ربما عثر عليه من راه في صورة العوام فوصله الى
حضرة ربه وهو عنه غافل لايدري ثم اذا استنار قلبه لايملك قلبه ثم اذا استنار قلبه
احرقه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلي وتدكدك الجبل لان طينة البشر
عجنت عن اصل اصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان
ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك والناقل عن
قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع
الى هدى ولسان الغيب يشير لعالم الحق والفناء وانطواء الفرع الادنى في الاصل الاعلا
وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقايق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول
نفس العارف المجبولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلبذ تحت نور معرفته ومربيته

يد استاذ روحه وحقيقته تاخذ عنه مع جملة الاخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيد ين
وتربى عنه كما يربي غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله
تعالى من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقايق علومه الربانية ومقاماته العلوية
لان ذلك كله من الاسرار الغيبية التي لايطلع علماء الظواهر منها الا على ظواهر اثارها
وكان يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه انت بالطاعات و
الاذكار وكان يقول من تجددت له يقظات في وقت فذلك دليل على ان له غفلات
واهل التخصيص لايقظة لهم لانهم لاغفلة لهم وكان يقول اذا كنت مفتقرا في انشاء
نطفتك الانسانية الى الخلقة والتصوير فكيف لاتكون مفتقرا في هداية حقيقتك
الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدي اذا الفيتني و
انت بي عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر
نفسه ان يكون موجودا فلما كسي خلعة الفضل صار يستحي من الله ان يرى الوجود
الكوني مع الله مشهودا وكان يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التي لم تحدث
عن وجود فكر وروية فانها وارد للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة ذاتك وشكل ذاتك
مرآة ذاتك وكان يقول اذا رايت من راى فقد رايت وكان يقول كل حقيقة بدت فغاب
تحت سلطانها شاهد شاهدها فذلك مشهد حق وان لم يغب ففي شهود ذلك مزج
وتلبيس وكان يقول الارواح في عين ذاتها لاعودة وانما ذلك من حيث اشباحها
ولذلك لما عصى بنو ادم بحث السموات لانطوى الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر شهد
ربه ولاعصيان مع وجود ذلك وكان وكان رضي الله عنه من اعز الاشياء وجود الصدق
في القلب ويليه في العزة والقبول واعز منها الظفر بالوصول وكان رضي الله عنه يقول
غيبتان لايكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول
ليس الشأن تجلي حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشأن تجلي حبيبك مع وجدان رقيبك

وكان يقول العارف ان لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طلبهم هو لا قضاء
حق الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تقابل هذه بالطلب وهذه
بالهرب وكان رضي الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولد الطفل الى الطبيب من
حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشفق عليه واكرامك علينا ولا تكلفه
معرفة والده ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا اذا اتوك
بتيسير نادهم لا يشعرونا ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا تكلفهم معرفة مداواتهم فانهم
بتماشى ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فلقد
دعوناهم الى حضرتنا وجنبنا وهم بها غير عالمين ولكنه حقايقها على الحقيقة غير
عارفين وكان يقول تتنازع الاسرار والانوار ويتبع كل واحد منهما كاسه على الاخر
فيسكران فيغيبان عن وجوديهما فلا اسرار ولا انوار وكان يقول نعمة واي نعمة خطابهم
لك ولو بعلة وكان يقول انما زهد العارفون في الدارين لرؤية ما هو اشرف واعلى واجمل
وكان يقول العابد يعادي فعل نفسه والعارف يعادي ذات نفسه وكان يقول لازم
على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول انما
يصد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم في حضرات
الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حر نار الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان يقول
من احب الله تعالى احب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بني عامر احب لحبها السودان
حتى احب لحبها سود الكلاب وكان يقول يقال للعارف اذا شح اثار بشريته انما
نريد ان نغربك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن ادم
الى الدنيا الحي وفوقه سماء وتحته نار فان درج جناحه وريشه طار وان اهمله وتركه
سقط في النار وقد جاء في الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وكان يقول
من قهر القهار ان يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع ان تسلكه ولا تقل على مقتضاه

الا

شاء
الا اذا اراد وكان رضي الله عنه يقول كل شيء اردته وانت محجوب فليس هو عين الامر المطلوب
وكان رضي الله عنه يقول كلما ازداد عبادة بالحضور ازداد الوقت به نورا وكان يقول [illegible]
الاعمال الشرك اتكالا فعلا وان كان جزءا فجزء اولنا قالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا
الشرع بعصيانهم على خوف من الشرك مشتغلين وكان يقول حقيقة ان لا تظهر لاحد في الدارين وكان
يقول لا تباح اظهار الاسرار عند الاضطرار الا بفتاوى علمائها وكان يقول لا يظهر لب
لا
حقيقة الانسان الا بان على ظاهر طينته كما يظهر باطن لب الابعد ان علا ظاهر قشرته وكان
يقول لا يلزم من ذكر اوصاف اداب العلامات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف
لها انفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده من حول وبشر عليه في ذلك معول وكان
يقول كان الحق تعالى يقول لبني ادم ملأتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان
يقول ما سكت عارف قط ولو نقشا الاعضوية لاهل زمانه وما تكلم بكلمة الا وانتفع
بها كل من سمعها وكان يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبة الاشياء لغير ربه وكان يقول
لن تستطيع ان تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك الملتقم اذن قلبك الجاري
منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو اقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول
ردة سيئات الظواهر في طريق المعاملة في معرض العفو لكونها محل العفة للاوامر الشرعية الوا
خلل
على الخلق من وراء الحجاب بخلاف انوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها لا مغفرة لسيئاتها
ولا عوض عن فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض
عنا قد عفونا لك ما فات بقي ما فات منا وكان يقول ما نقصت نعمة قط وقتا فارغا
او مثلا الاملاته او نورته وكان يقول اولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا
تعرف وكان يقول ابن ادم ذو عوالم ثلاث عالم انساني وعالم شيطاني وعالم روحاني فله من
حيث المعنى الطيني الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطاني التكذيب والكفر والجحود
والطغيان ومن حيث الوصف الروحاني التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم

الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب ارضي فالشيطان ياوي اليه وربما يحوذ
بالاغواء عليه وقلب سماوي فهو يلتج اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من
سماع اخباره وربما رجم بشهاب من انواره وقلب عرشي فهو ابدا الايقانية ولا يصل
ابدا اليه وكان يقول اول مراتب السماع للقران غيبة السامع عن شهود الاكوان
وكان يقول اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا اوصل الى قلبه العلوم الحقيقية الملقاة
من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى
القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادي كله منطو في ظاهرية ادم وظاهريته
منطوية في معنى روحه وروحه غيب في طي النفخ فيه والنفخ منطو في الاضافة وذلك
منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الغلاظ بعين الغفلة موجود مع ان الله
تعالى نفى الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان
حقيقة لم تسمع الكون الشهادي كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق تعالى يقول
يا من طلب خدمتي ويا من طلبني خف وكان يقول لو خير العارف بين مائة الف
خصوصية او كشف حجاب لاختار ان يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول
الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما دلك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق
المجاري كنت ترى النور جاري وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب الا ذنبك
ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك وكان يقول من تزيد له حب في محبوبه
بسبب جديد فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التي لا اعتراض
عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا فطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من
ابدى من اسرار الله تعالى بما لا يليق ابدا وافشى من العلم المصون ما لا يناسب
افشاؤه عوقب بسوء الظن فيه ادبا هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول
لا ينال الشيطان من ادمي نيلا الا ان نزل الى ارض شهوته وكان يقول انما نفرالعبا

من

من الخلق ليجهلهم باسرار الله فيهم لا انسوا بهم كما انس العارفون وكان يقول كلما دق الكشف
الغيبي وخفا كان اعلى وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فانت اظهر
منه وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق بخيالهم
الى الله وان الكل في طي ذلك وكان يقول كلما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار
في افعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكلما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه
كالادمي والحيوان تذكرة لاولي الالباب وكان يقول سوابق العناية قبل نواطق الهداية
وكان يقول انت في الدنيا غير قار فيها والاخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الى
القريب الجيب وكان يقول ما اكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور اهبطه على قلبه وكان
يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسامع انثى
والرجال قوامون على النساء وكان يقول لو تنفس عارف في بلدة لنبت ايمان كل عبد فيها
وكان يقول امام كل وصول غيبي عارض شهواتي وكان يقول كل عارف لا يثبت وجود
امام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص
من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير ووداد الا كان سالكا سبيل
حق ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل التكليف خاصة
وكان يقول من تواجد بالفهم في مواطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه الى اسفل
منه وانما يباح ذلك لما دون الله او لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات
الربانية لا تصل الا الى المفهوم وما وصل الى المفهوم فانما هو من رشاش مائها ومن
شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان
وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان الا المكون الا به تعالى وكان يقول
مراد الحكمة منطوية في القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته
الى فعله وكان يقول الادمي لا يقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت في انوار الفناء

وكان يقول اذا كان في الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول في ادم ذو وجودات
مطوية فتبصر ولا خلافها فسي يلوح لكم شيء من جمالها وكان يقول لا يظهر جوهر الايمان
الا وجود الامتحان وكان يقول يتسل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان
يقول الحقائق قد تجلت بوصفها اخفاء في ظهور وظهور في خفاء ومدد ها من الواو في قوله
هو الاول والاخر وكان يقول ما ورد وارد عال وله غيبة قط وكان يقول المحققون قد تمتع
ما ذون له في الدلالة والافصاح وغيرها ذون له في ذلك وكان يقول متعة الدنيا فيها
لطف وبركة لا انقباض لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق في عوالم البقاء النعيم
الاعلى وكان يقول اذا امرت بك سحابة حقيقته غيبية فقف تحتها فهي اما ان تظلك
واما ان تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه
وكان يقول ابحث على حسن قصدك لتحقيق حصول مقصودك وكان يقول من دليل
استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلايم نفسه
وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك ان تشرب منه فانه يحرك الى
اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيئا
مريئا فانك الشارب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ورده فنفعه
عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذاك الذي يدفع بك الى الاجر الحسن الجميل وكان
يقول المريد سيره بباطنه وباطنه تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يركب
اوراده والمريد يركب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء العلم ليعصموا وانما تعلموه ليرجعوا
وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله بالالتجاء والافتقار
وكان يقول اجول اهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان في ماء
وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور في هواء فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى في
بحار الدنيا واذا كانوا بوصف ارواحهم جوالون في افق العالم الاعلا اقل مكثا في الدنيا

من العوالم ما كان اكثر شبها بالعالم الاعلى اقل مكثا في الدنيا واقوى في الاصالة وكان يقول
كما كان فوق ادراك العقل لا يمشي فيه الا باحد امرين اما بالنور او بالاعتقاد وكان يقول
كما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول اصل حجاب
بني ادم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقايقها كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم
ظلو حجابه دون حقايقه وكان يقول الشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه انا الله يقول
على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه اشد من فاقة المريد
الى استاذه وكان يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف
في الدنيا الفريد لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله
تعالى ينجع وكلما وجه قلبه الى الخالق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد افناك واملك
وكل سبب جمعك فقد احياك واثبتك وكان يقول الجنة جسد لارواح الحقايق وباب
لحضرة اللقا وكان رضي الله عنه يقول اعا فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن
جيفة الدنيا الظواهر بشرياتهم وانما اقبل العارفون عليهم على الناس لانهم وجدوا
منهم طيب روح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار
على وليه ان يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولي حتى يعرف الله تعالى لانه عنه فلا يعرف
الا بعد موته ولو عرف قبل معرفة الله لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله
في هذه الدار طريقان العلم الالهامي للاولياء والوحي للانبياء عليهم السلام وكان يقول
الاعين في مناظرها اربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهي عيون الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي عيون الاولياء رضي الله
عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون المؤمنين الغافلين وعين عمياء
وهي عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الادميون في قوالب البشريات
وسجنوا في سجون المظاهر الحسيات لم ياتهم نفس العالم الغيبي ولا شيء من شعاع

انوار المحل الكونة ولا علم حقيقي جديد الا على ايدي الانبياء والمرسلين ثم بوسايط اتباعهم
من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع احد منهم زيادة على ذلك الا
ما اوتوه في اوايل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية
القدسية وكان يقول من عرف العارف تعب به العارف لانه يصير حامل اثقاله في
جميع تقلبات احواله ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف
زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب تزول
النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء الحجاب وكان يقول
العارف في الدنيا كشمعة تقع مع حقايقها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا
لنبي او تابع لنبي او محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقايق للعارفين ومثال
العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل
عند جمد ماء قليل فهو ينتظر حله ليسيغه وكان يقول اذا حاولت نفسك في فهم القرآن
فذاك من عجيب حالك لانك تريد ان تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقي
المؤمن يوما واحدا في الايمان تمسك باكثر من مائة الف عروة كل عروة منها لا انفصام
لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى الذنوب والعصيان ولم يهرول رجع و
تاب فكانه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبدا الى غير هوى نفسه فاتقه ما
امكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بايمانه وكان يقول اذا اصلحت عملك اقبلت
الجنة عليك واذا اصلحت قلبك اقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك وكان
يقول اذا العبد الف جنابة (اجنب) كفاه غسل واحد واباح له الدخول في الصلوات وكذلك
العبد اذا اجنب بالغفلة الف جنابة ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان
ذلك مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول في الحضرات وكان يقول اذا حصل لك
الاطمئنان فلا تبال الايمان بالله والعود بعد العود لله وكان رضي الله عنه يقول والله لو

لا ان الله يريد ستر اوليائه في هذه الدار ما سلط عليهم احدا يؤذيهم وكان يقول استمع
الكلمات الرادعة عن الغي والنصايح الناصحة في زمن الرخاء قبل ان تبدو الحقايق بزوالها
فان اولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى
بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كان الحق تعالى يقول
من طلب مني بما يليق وامنه فقد طلب مني بوصفه فالحرمان اليه اقرب ومن طلبني
بوصفي فالكرم اليه اقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى واذا سعيت بقدم التقوى لما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي المأوى
وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت السطور وكان يقول الانبياء عليهم السلام
استقرت حقايقهم في دوائر الغيب فهم برزوا اليكم هنالك ولهم رقايق في عوالم الشهادة
وفي بعض دوائر الظواهر والاولياء استقرت حقايقهم في عوالم الشهادة ولهم رقايق
جوالة في عوالم الغيب فالانبياء نفذوا الحجاب بحقايقهم والاولياء نفذوا الحجاب
برقايقهم وكان يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاخبار العبيد الاحرار
وكان يقول راس مالك في صلاح حالك وجود اقبالك وكان يقول لو ان عارفا بالله
تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب لها في مغربها لكان له نصيب من ذلك
على حسب قيمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه اجلا الا التذكرة
فان جزاءها عاجل مع مالها اجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول
عزت معرفة العارفين ان تكون هذه الدار لاثارها مظهرا وكان يقول لان تلقى الله
وقلبك مستنير خير لك من ان تلقى الله تعالى بكثير وكان يقول لسان الحس اعجمي
ولسان القلب عربي فمهما وقع لك شيء بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى
والبيان وكان يقول القلوب على اصل سذاجتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما

تستقيم فيعينها الله تعالى وانا تعوج فيزيدها الله عوجا قال الله تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الايتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة
عمل به عامل اولم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقادهم من
فيها من الغرق وتخليص من بها من الاسر وليحملوا كثيرا من اكدارها عن الضعفاء وكان
يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب يعق بغنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه
الامة اقوى الامم بحقايق التوحيد كانت لذلك اضعف الامم اجسادا واقلها اعمارا
وكان يقول لا واسطة في شيء من الاسرار المثوتة في خواص بني ادم للملا الاعلى وانما الحق
يوصلها الى سرائرهم بقدرته وما عدى الاسرار فلا يصل قط منها شيء الى الاسفل
الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك
الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقايق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان
وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على اشرف الخليقة كما ان نور النبي صلى الله عليه
وسلم لما كان اعلى الانوار لم يظهر الا على اشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان
يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع الزم من استقرارها في ذهن الناطق لان
الناطق بها يشهدها غيبا فيقل زمن سكنيها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب
منه شهودا او محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية
بادرة من غير محل البشرية فان اردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها
وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل في كتاب او نقل فان لم يكن له نسبة في شهود
حقيقة لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوي حجب واذا عرض الكون
الاخروي اوقف وكان يقول لا يطفي نور شمس الحقيقة هبوب هواء النفس والدنيا
لان جواهرها مستقرة في قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان
يقول لو لم يبعد العارف للحقيقة عن ذاته قليلا ما امكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر

العارف

العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في مرآته لان حدقة بصيرته اوسع منها وكان يقول العالم
الدنيوي محل ظهور المعنى الانساني ومن بعد الموت الى اخر الحشر محل ظهور النور الايماني
ومن مبدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفاني وكان يقول لله تعالى في كل حقيقة علم لا
يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان يقول رضي الله عنه القلوب
الغافلة اذا سمعت الحقايق نفرت ولا يثبت لسماع الحقايق الا قلب اراد الحق ترقيه
وكان يقول لا يظهر حلية الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بحليه لا بعينه فاذا كان
يوم القيمة اظهرهم الله بحقايقهم واعيانهم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن ادم
ما انصفت يدعوك داعي الدنيا بعلة واحدة لشيء ذاهب كدر فاني فتجيبه الف
يوم ويدعوك داعي الاخرة لشيء باق صاف ثابت الف يوم فلا تجيب يوما واحدا فليتك
اذا لم تقدم الاخرة سويت بينهما وكان يقول من العجب كون الانسان ينظر
لشمس الدنيا فيستضيء من نورها وينتفع وفي سر وجودها شمس انوار وهو غافل
عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية وكان يقول ديننا هذا قسمان ظاهر
علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بانوار
القلوب فمن اتاك بشيء منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهد و
الباطن بشواهد فمن قبل شيئا من ظاهر بغير نقل ثقة ذل ومن قبل شيئا
من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من احسن الانوار نور يرد على قلب
المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى
علوما ولا احوالا ولا مقامات ولا اختصاص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة
الدين باطنا كما هي مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا ان الله تعالى قيد الارواح بقيلين
ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا قلت ولعل المراد بالقيدين الامر والنهي وكان
يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب

ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقايق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان
يقول العالم الرباني في الوجود كالقلب والوجود لديه كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل
من قلبين في جوفه ولولا ان المدد الحقيقي ورد في هذا العالم من عارفين على الستوء السري
في قلوب الاخلين وجود الشرك الخفي فافهم قلت مراده ان المرتبة في كل عصر ما ثبت
على عبد خصوصيته بنفسه الا ظهرها فاذا اراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود اوصافه
وكان يقول المؤمن الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام اكثر من مائة الف مرة لتكرار
موته في ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على اثر قدم
عارف احسن من مائة الف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس
كريمة فان لم تجد كفوا رجعت الى بيت ابيها وكان يقول اعلى مقامات المعرفة في الدنيا وجود
الفتح الحقيقي وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم في عمره مرة والمريد يسلم في عمره
كذا كذا مرة وكان يقول اتباع كل طائفة ياخذون بالايمان واتباع هذه الطائفة ياخذون
بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض
العارفين يقول عاش من لا قلب له وانشدوا يقولون لو راعيت قلبك لا رعوى
فقلت وهل للعارفين قلوب وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو
كشف للعبد المؤمن او العارف على ما في طي قلبه لاحترقت منه الاكوان وكان يقول لا بد
ان يجلس العارفون في الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من علم الجنة وادابها
وكان يقول اكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله تعالى على يديه ارزاق عباده وكان
يقول لولا روح الحقايق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل ابيك ادم لندمت
الى الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل بشهدت ورايت وكان يقول
يتكلم العارف مائة الف سنة ثم انه لا يقدر على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله
تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

وكان

وكان يقول لا بد للعارف من التنزل من علو همته الى درجة مريد ليربيه وكان يقول الرجل الكامل
يربي بالدرايتين بالابوة والامومة وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه في امر الخلائق من
البشر لجاءهم امر الله عز وجل فاهلكهم وكان يقول لان تبيت وانت في فضل الله طامع
خير لك من ان تبيت وانت ساجد راكع وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة
وكان يقول ان الله تعالى يكسي خواص اهل الجنة خلعا لا لون لها وكان يقول لو تجلت
شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع اهل الجنة ان لا ينظروا اليها وكان يقول انت تقول
لمعبودك اليوم اخبرني عن مكنونك وفي الاخرة تقول هو لك اخبرني عن مكنونك وكان
يقول من خرج عن محبة الدنيا سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعن الدنيا سمي
عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل
معرفته للخلق لم يحجب وكان يقول لا تنظر في افعال الواعظين تحجب عن فوايد اقوالهم
ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشيء
هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان
يقول كل من طمع ان الحروف تثبت في خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حنود
من اشراق عوالم الاصول وكان يقول خدمة استاذك مقدمة على خدمة ابيك لان
ابيك كدرك واستاذك صفاك وابيك سفلك واستاذك علاك وابيك مزجك
بالماء والطين واستاذك رقاك الى اعلا عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف
رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما
كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان
المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من اعظم منن الله تعالى على العبد
ان يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت فلا تطلب شيئا فما هناك
بعد معرفته شيء وكان يقول ان الله تعالى ليستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم و

كراماتهم حتى لا تحمل الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاهوال
حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كلما
حجبك عن الله فهو ذنب وكان يقول اعظم ما يتنعم اهل الجنة بالعلم الذي يعطيهم تعالى
لهم هناك وكان يقول اذا دخلت حضرة لا اين فاين الاين فانظر وكان يقول الكامل
يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ
زمان وكان يقول معاصي اهل السعادة كالاوهام ومعاصي اهل الشقاوة تحقيق وكان يقول
سماعك من العارف كلمة ادب في لحظة افضل من ادب ابيك لك ومعلمك في الامر الظاهر عشرين
سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر احد
من الاغيار مجلس العارف قيل له انفق الان من خزانة فكرك واستر ما في خزانة
قلبك حتى يحضر اخصاء مجلسك ويحضر قلوبهم معك وكان يقول من سقاك من
جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك وكان يقول
العلوم ثلاثة علم سلوك يجب ابداؤه وعلم كشف فقد لا يباح ابداؤه وعلم سري
فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفة افعال الخالق واسرار تدبيره
في مكوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المثبوتة فيها
مع تحقيق العلم بها وبأوصافها وشبهها مستحيل على جنس البشر الا من ايد بنور من
الله تعالى ولم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لك بحسب ما ركب
في طباعها امور ظنية او خيالية او وهمية او تجريبية او تقليدية سارعت الى ادعاء
علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا وينادى عليه
اين قلب ديوان هذا العبد اثبتوا ديوانه عمله حيث كان قلبه وكان يقول لا عذاب ديوان قلب
على اهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول اقل ما يجب العارف اذا
دعي الى الله تعالى من الانسان روحه فان سلمت من العوارض تبعت والا رجعت

وكان يقول شغل الاحمق ما عدى اهل العصمة شغل سيفي فمن اقبل عليه بعد ومن اعرض
عنه وصل الى الله عز وجل وكان يقول اذا كان انطوى في ظل موسى سبعون رجلا فسمعوا الكلام
الرباني فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية سبعمائة الف واكثر مع ان بعض اولئك حرفوا
وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما اعز طريق القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها
وما اعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس
العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضي الله عنه يقول لا يزال الوجود يمحو
ما في لوح قلبك والنور يكتب وكان يقول مراد العارف ان يخرج المريد من الضيق
الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق
وهم بالحق مع الحق كما حكي عن ابي القاسم الجنيد انه قال لي ثلاثون سنة اتكلم مع الله
والناس يظنون اني اتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد ان يدخل
تحت حكمهم لما هم عليه من الاحوال ولو انهم حطوا عليه عيا من عيانهم لذاب كما يذوب
الرصاص وكان يقول لا يوزن على عبد الا اذا فرق من انوار التجليات فان ليس ثم زاد
التجليات لم يسع عقله الميزان وكان يقول من الرجال من يتقلل له المقام ومنهم من
يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من انفق عليك من خزانة نفسه
فلا تقبل منه شيئا ومن انفق عليك من خزانة عقله فاقبل واترك على حسب
ما تلقى بنور الحكمة ومن انفق عليك من خزانة قلبه فخذ واستكثر ولا ترد من
ذلك شيئا ومن انفق عليك من خزانة غيبه فذلك الكنز الاكبر الذي يتنافس
فيه وكان رضي الله عنه يقول داعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي وقيل وداعي الاخرة
يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعي الحقيقة يدعوك من حيث تنفى ويذهب شاهدك
فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب الاستجابة للثاني وتمتنع من الاجابة
للثالث الا ان حفت العناية وكان يقول لو انطق الله تعالى لك صامت وجودك

اوصامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدي ان اذهب
الى الله تعالى بمصحف اكتبها وانما قصدي ان اذهب اليه بقربة اجذبها واميلها الى ما عنده واجيبه
اليها وكان يقول اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع
الكونا سوته وكان يقول ان الله تعالى قضى ان لا يوصل الى العلم الحقيقي الا من اخذ
قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كونا بكونه بالحقيقة لاحرقته انوار التوحيد
والتلاشي وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث ما هو هو لم
يصح لاحد ان ياخذ عنه الا الاقوى من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه
اخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كان الحق تبارك وتعالى يقول لعباده
العارفين بلغوا عني حجتي واوضحوا لعبادي محجتي وانا اكتب لكم ما لا تبلغوه باعمالكم ولا
بمحاسن احوالكم وكان يقول وجودك هذا البشري قذاة في عين بصيرتك فلو زال عن
عين بشريتك قذاها رايت ماءها ومرعاها وابصرت رشدها وهداها وكان
يقول اهل كل زمان يحجون باصوات مختلفة والمحق الصادق الواصل منهم
قليل وكان يقول حقيقة الطريق ان تكون مفلسا وان تكون طالبا للاعلى ابدا ومتى
ظننت انك وصلت فا وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فا ظفرت ومتى ظننت
انك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون في اليوم مائة مرة و
العابد يقيم على حالة واحدة كذا كذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التعريف
والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح ان يرى الناس نياما وكان
يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقايق في الملا الاعلى فلو انهم سكتوا
لم تسكت حقايقهم وكان يقول كل كون في الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان
يقول اول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان يقول
في قول سيدي ابي الحسن الشاذلي طوبى لمن راني او راى من راني او راى من راى من راني

و

والراي على ثلاثة اقسام راي محجوب وراي نافذ وراي وارث فالراي المحجوب لا عبرة به و
الراي النافذ هو المقصود والراي الوارث يقول مثل قوله وكان يقول كل كون يبتهج
يقول في تسبيحه انزه خالقي عن ادراكي له وكان يقول اذا نودي عليك في السماء ليعرفك
اهل السماء فاذا عليك ان ينادى في الارض ليعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك
فاضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل الفاسق طريق العام احترق الا ان يقع التنزل
بامر من الله تعالى وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف
فليس بصوفي انما التصوف ان يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من
يبشرني بصفو وقلبه ابشره بالوصول الى امر عظيم وكان يقول من الكلم كلمة تحتها الف
كلمة وان من الكلم كلمة تحتها مائة الف كلمة وان من الكلم كلمة تحتها بحار لا يحاط
بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر
كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من
مربيه على عقله قبل ان يصل الى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه
ببادي الراي وهذا اقرب الى النفع وفي كل خير وكان يقول اذا اعترضت نفوس السالكين
اوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا اعترضت نفوس العارفين حجبتهم عن
لذيذ المشاهدات والارتقاء الى اعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير
وكان يقول الجم النفوس في مفتاح التوحيد بلجام حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان
يقول الكاس العلياء التي لا يشربها صاحبها وحده وليكن ذلك اخر ما التقطناه من كلامه
رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله محمد بن عبد الجبار النفري كان من اهل
القرن الرابع ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان
رضي الله عنه له كلام عال في طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل الشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه وغيره وكان اماما بارعا في كل العلوم ومن كلامه رضي الله عنه

في المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحترق قلوب العارفين وهي ترى انظرى الى العمل فا
قول لسيئة كوني صورة لتلقي بها عاملك واقول لحسنة كوني صورة لتلقي بها عاملك وكان
يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كمزها وهوا الذي
ينهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول لقلوب العارفين انصتوا واصمتوا
لا تترجوا وان ادعيتم الوصول الى فانتم في حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن
نومكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا ان تكونوا
من وراء الاقدار تكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من افواه
الغافلين عنها كما تلتقطوها من افواه العاملين بها فانكم ترون الله تعالى وحده
في حكمة الغافلين لا في حكمة العاملين وكان يقول حق المعرفة ان تشهد العرش
وحملته وما حواه من كل معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثل الله شيء وهو العرش
في حجاب من دونه فلو رفع حجابه لاحترق العالم باسره في لمح البصر او هو اقرب وكان
يقول لا تفارق مقامك يهديك كل شيء وليس مقامك الا دوام رؤيته تعالى فاذا دمت
على رؤيته رايت الابد بلا عبارة اذ الابد لا عبارة فيه لانه وصف من اوصاف
الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول
اذا اصطفيت اخا فكن معه فيما اظهر ولا تكن معه فيما اسر فان له من ذلك سر فان
اشار اليه فاشر اليه وان افصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمي
واسمائي عندك ودائعي لا تخرجها فاخرج من قلبك واذا خرجت من قلبك عبد
ذلك القلب غيري وانكرني بعد المعرفة وجحدني بعد الاقرار فلا تخبر باسمي ولا
بمعلوم اسمي ولا بحديث من يعلم اسمي ولا بانك رايت من يعلم اسمي وان حدثك
محدث عن اسمي فاسمع منه ولا تخبره انك وكان يقول علامة الذنب الذي
يغضب الله عز وجل ان يعقب صاحبه الرغبة في الدنيا ومن رغب فيها فقد

فتح

فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان العاصي تزين الكفر وكل من دخل ذلك الباب اخذ من الكفر
بقدر ما دخل والله اعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه في مختصر المواقف نفعنا
الله تعالى به ومنهم الشيخ ابو الفتح الواسطي رضي الله عنه شيخ بلاد الغربية
بارض مصر المحروسة وكان من اصحاب سيدي احمد بن الرفاعي فاشار اليه بالسفر الى
مدينة اسكندرية فسافر اليها واخذ عنه خلايق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام
القليبي والشيخ عبد القادر البلتاجي والشيخ بهرام الدميري والشيخ جامع الفضلين
الدنوشري والشيخ علي المليجي والشيخ جمال الدين البخاري والشيخ عبد الوهاب بن خلف
والشيخ عبد العزيز الدريني واضرابهم وكان مبتلى بالانكار عليه وعقدوا له المجالس
بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجج وكان خطيب جامع العطارين من اشدهم عليه فبينما
هو فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فمد الشيخ ابو الفتح كمه فوجده زقاقا
فدخله فراى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج وجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه
الستره اعتقده وصار من اجل اصحابه رضي الله عنه مات نحو الثمانين والخمسمائة
ودفن باسكندرية ومنهم الشيخ علي المليجي رضي الله تعالى عنه وقبره بها ظاهر يزار
احد اصحاب سيدي الشيخ ابي الفتح المذكور انفا كان رضي الله عنه معاصرا لسيدي احمد
البدوي وكان سيدي احمد اذا ارسل سيدي عبد العال له في حاجة يقول له اذا وصلت
الى غرور فاخلع نعلك فان هناك خيام المليجي وكان عند سيدي احمد رضي الله عنه
رجل بناء يبني عنده فطلبه سيدي علي وارغبه بزيادة اجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها
وقفت يد البناء فاخذها سيدي علي وبصق عليها ولصقها فالتصقت وارسل يقول
لسيدي احمد انت تقطع ونحن نوصل بواسطة في الكلام رضي الله عنه ومولده كل سنة
يعمل قبل مولد سيدي احمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كثيرة وتنفيق سلع للناس ومدفنه
رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد العزيز الدريني هو الشيخ العابد

الزاهد القدوة ذو الاحوال الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شايع و صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من ارض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها باحسن جواب • وكان ينذر سيدي علي المليجي كثيرا فذبح له سيدي علي يوما فرخا فاكله فقال لسيدي علي لا بد ان نكافيك فاستضافه يوما فذبح لسيدي علي فرخا فتشوشت امراته عليها فلما حضرت قال لها سيدي علي حش فقامت الفرخة تجري وقال يكفينا المرق لا تتشوشي • وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي عبد العزيز فقال يا اولادي وهل ثم كرامة اعظم من ان الله يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف • مات رضي الله عنه سبع و تسعين وستمائة وقبره بديرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا

ومنهم الشيخ عبد الله بن ابي جمرة الاندلسي الامام القدوة الرباني قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم • وكان ذا تمسك بالاثار النبوية وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والجماع عنهم الا في الجمع وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى ان مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن ابي جمرة اخر اسمه حفظ المدونة على مذهب مالك رضي الله عنه مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد المرسي المرجاني هو الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد مات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وتسعين وستماية وامتحن و

افتوا العلماء بتكفيره ولم يوخذوا فيه فطلوا عليه وقتلوا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وخمسمائة عن خمس و خمسين سنة رضي الله عنه ومنهم الشيخ محمد القونوي الصوفي رضي الله عنه صاحب ابن العربي له تفسير الفاتحة في مجلد وله مؤلفات اخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنين وسبعين وستمائة بقونية واوصى ان ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه رضي الله عنه ونفعنا به امين ومنهم الشيخ العبدري الفاسي رضي الله عنه ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو احد اصحاب ابي عبد الله بن ابي جمرة السابق انفا وهو صاحب كتاب المدخل في الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري رضي الله عنه ابن معضاد ابن شداد الزاهد العابد رضي الله عنه ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين واخبر بموته عند و فاته ونظر الى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك اهل مجلسه اذا شاء حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء في وسط ضحكهم وكان يعظ بتمشي وهو بين اهل مجلسه يسعى ويمشي وكانت له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي باسوان من اقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون انشد يا قاعدة في الطاقة والكلب ياكل في العجين • يا كلب كل وانتشا • ما للعجين اصحاب • فالتفتت فاذا الكلب ياكل في عجينها فورخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك • وكان من اصحابه الشيخ جمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون

فقال لهم قولوا معي شنقع بقع بالله يقع فجاء الخبر ان القاضي المالكي نزل من باب المدرج
من قلعة مصر فوقع فانكسرت عنقه فجاء الخبر انهم عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه
من الوعظ وقالوا انه يلحن في القران والحديث فامتنع القضاة والثلاثة واشتد المالكي
بمنعه فجاء الثلاثة قضاة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كنا هالكين لو افتينا فيك
بشي فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذي يلحن ويسمع الزور والباطل وكان
يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري الى الكلب الزويري فكان السلطان يقول من
اطلع هذا على اسمي في بلادي انه والله اسمي في بلادنا قبل ان اجي نعقد العلماء له
مجلسا فافتوا بالتعزير للشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه
بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فامرهم بالاستنجاء من ابريقه فاطلق بولهم و
شوش نصراني الطور على جماعة من اصحابه فارسل اليه وقال اقسم بالله
ان اعدت الى اذاهم لا قط هذا القلم فقال النصراني بقلبه وما سطه فقط القلم
فسقطت راس النصراني وكان رضي الله عنه نار موقدة على الظلمة والولاة امارا
بالمعروف وله نظم شائع وشعر كثير وشطح وتصوف مات في المحرم سنة
سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره ظاهر
يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي المالكي الصالح العابد
الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة مات سابع رمضان سنة
ثمان واربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبة السلطان قايتباي الان بالصحراء وكان
الناس في ذلك خرجوا الى الصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من
ثلاثين الف رجل وقد افرد تلميذه الشيخ خليل رحمه الله بالترجمة
تعالى ومنهم الشيخ حسين الجاكي رحمه الله تعالى امام جامع
الجاكي وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا

له

له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكى ذلك
لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينما السلطان في بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ ايوب
من بيت الخلاء من الحائط والمكنسة على كتفه في صورة اسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان
فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له ارسل للشيخ حسين يعظ والا اهلكتك
ثم دخل من الحائط فنزل السلطان للشيخ حسين واراد الاجتماع بالشيخ ايوب فلم ياذن
له مات الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر في زاوية
شيخه ايوب وقبره بها ظاهر يزار وقت كل ليلة اربعا وصبيحتها رضي
الله تعالى عنه ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه شيخ الملك الظاهر
بيبرس ابو الفتوحات كان بذالا للمال كثير التصريف والكشف والهمة والمروة وكان
السلطان ينزل كثيرا لزيارته ويحادثه باسراره ويستصحبه في اسفاره فارث اولاد الحلال
بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جرة دعت ظهره فارسل يتعطف بالشيخ
واطلقه فقال اجلي قريب من اجل السلطان فماتا قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بايام
في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ اربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الا
طعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم احدكم على مخاصمة احد فلا يبقي له كلام فان
كل كلام يبقى مقصود ودفن رضي الله عنه في زاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج
الحاكمي بمصر وقبره ظاهر يزار ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رضي الله عنه المدفون بظاهر
القاهرة بالحسينية له مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة اربعا وهو اخو الشيخ
خضر في الطريق وكان من اصحاب سيدي الشيخ ابو السعود ابن ابي العشائر السابق ترجمته
ومناقبهما مشهورة ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضي الله تعالى
عنهما ومنهم الشيخ محمد بن هارون رضي الله تعالى عنه من اهل مدينة
مشهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم لولد سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه

ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده شعور المدينة انه كشف
له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها باهلها يامر ثلاثين بقرة وطحنها ووضعها
في زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا احدا ياكل ويحمل فاكلوا الناس وحملوا جهدهم فجاء
فقير مكشوف العورة اشعث اغبر فقال اطعموني فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه
يشبع فدفعوه واخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه وهلك
الناس في اسواقهم وبيوتهم اجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته
شخص يريد يحمل البلاء عن بلدنا باكله تمنعه فهي خراب الى الان دعوا خلافها و
كانت مدينة عظيمة راو اسواقها مرصصة فوق الظهور للحرير بدل الحصر والانخاخ و
حكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه ان سيدي محمد بن هارون سلبه حاله
مرة صبي القراد وذلك انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه
الى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت حائط يعلم حلمه من القمل وهو ماد رجليه
فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب يمد رجليه وشاع ما عليه فسلب لوقته وفرت
الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد الى ان وجده في رميلة مصر
فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف في الحلقة قال لصبيه قم وجهك هذا غريمك
واقف فلما فرغوا قال له المعلم تعالى يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره ان له مقاما
او قدرا هذا صبي سلبك حالك فلو انه مد رجله بحضرتك لكونه اقرب الى الله تعالى
منك فقال التوبة فارسله الى شعور المدينة الى الحائط التي كان يعلم قوته عندها و
قال له نادي السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان فلان قراد طاب خاطره على درك
حالك فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله
تعالى عنهم ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رحمه الله صاحب المكاشفات
الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة

اثنين

اثنين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ ابو العباس البصير بالقرافة وكانت
جنازته مشهودة ولما جاء سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر استاذن
الشيخ يحيى في الدخول فاذن له وكان لا يدخل احد من الاولياء مصر الا باذنه وانشد سيدي
يحيى رضي الله عنه هذه الابيات فقال المرتجل بانه صيرفي • احك الاولياء على محك
فمنهم بهرج لا خير فيه • ومنهم من اجوزه بشك • وانت الخالص الذهب المصفى
بتزكيتي ومثلي من يزكي ومنهم الشيخ ابو العباس البصير رضي الله عنه كان من اصحاب الكشف
التام والقبول العام وكان معاصرا للشيخ ابي السعود بن ابي العشاير وكان الشيخ ابو
السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق ايام النيل في الخليج الحاكمي الى باب
الخرق بزاوية الشيخ ابي العباس فكانت ورقة الشيخ ابي السعود تقلع وورقة ابي العباس
تحدر الى ان تصل على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما قال سيدي حاتم خدمت الشيخ
ابا السعود عشر سنين وانا اساله ان ياخذ علي العهد فيقول لست من اولادي انما انت
من اولاد اخي ابا العباس البصير وسيأتي من ارض المغرب فلما قدم الى مصر ارسل سيدي
ابو السعود سيدي حاتم وقال شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته في بولاق فاقبل من
اجتمع به من اهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده فقال اهلا بولدي حاتم جزا الله
اخي ابا السعود خيرا في حفظه لك حتى قدمنا وحكي ان امرأة سيدي ابا العباس
دعيت للحضور في عرس بنت امير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فاذن لها
فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا من زركشا مفصصا فصوصا
من المعادن لا توجد في ذخائر ملوك الدنيا فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن
كيف يكون مثل هذه الامرأة فقيرة فخلعت واحدة منهن فصا بالف دينار فابت امرأة الشيخ
وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ واخبرته تبسم وقال ان الله تعالى يستر من
شاء من عباده وقدم شخص من مريدي سيدي ابي العباس على سيدي الشيخ عبد الرحيم

القنادى بعد وفاة الشيخ ابى العباس وكان الشيخ ياخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد
يده ليد فقير سيدى ابى العباس وهو فى المحراب فخرجت يد ابى العباس من الحائط فمنع
سيدى الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله الشيخ ابا العباس يغير على اولاده
حيا وميتا ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضى الله عنه كان سيدا
كبيرا مات رضى الله عنه سنة اربع وستين وسبعمائة بجامع القيلة بالرصد ودفن
بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ ابى الخير الاقطع بالقرب من الديلمية
رضى الله عنه ومنهم الشيخ على السداد رضى الله عنه المدفون بزاويته
بحارة الروم بالقرب من باب الزويلة بمصر كان يبيع السدر ثم انقطع فى بيته يزار الى
ان مات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص يطلب حنا فاعطاه سدرا
فرده اليه فقال هذا سدر ونحن حاجتنا بالحنا للعرس فقال احزانتها ونحنا جون
الى السدر ولا حاجة لكم بالحنا ومات العريس اخر النهار فغسلوه به رضى
الله عنه ومنهم الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه هو على بن عبد الله
ابن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية بافريقية الضرير الزاهد
نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالى المقام له عبارات
فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهانى
وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصد الحج فدفن هناك فى ذى
القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد افرده سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء
الله هو وتلميذه ابو العباس بالترجمة وها انا اذكر لك ملخص ما ذكر فيها فاقول
وبالله التوفيق قد ترجم رضى الله عنه فى كتاب لطائف المنن سيدى الشيخ ابا الحسن
بانه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء اهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين
زين العارفين استاد الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع

ابو الحسن على الشاذلى رضى الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم
الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله بن النعمان بالقطبانية وجاءه رضى الله عنه
فى طريق القوم بالعجب العجاب وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد يقول ما
اعرف بالله من الشيخ ابى الحسن الشاذلى ومن كلامه رضى الله عنه عليك بالاستغفار
وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة
واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط و
تقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلوا عن العيب والذنب فى وقت من الاوقات
وكان رضى الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب و
السنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة
ولم يضمنها لى فى جانب الكشف والالهام ولا المشاهدة مع انهم اجمعوا على انه لا ينبغى
العمل بالكشف والالهام الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضى الله عنه يقول
لقيت الخضر عليه السلام فى صحراء عيذاب فقال يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف
الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل وكان يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك
ان تشهد بالمحسوسات على الحقائق المغيبات فتردها فتكون من الجاهلين واحذر ان
تخل فى شئ من ذلك بعقلك وكان يقول اذا عرضك عارض يصدك عن الله تعالى
فاثبت قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون وكان يقول للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها او شيئا منها فليبرز
ان يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة فى مدد حملة العرش العظيم ويكشف
له عن حقيقة الذات فى احاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين
وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم
ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم

براعة من السر الاول الى منتهاه ثم تعودا اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان اردت
كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي ورايت كاني واقف بين يدي
الله عز وجل فقال لا تامن مكري في شيء وان امنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا
درجوا وكان يقول لا تركن الى علم ولا عمل ولا مدد وكن بالله ولله واحذر ان
تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول لو علم نوح
عليه السلام ان في اصلاب قومه من يات يوحد الله ما دعا عليهم ولكان قال اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم و
بينة من الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي
ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك وكان يقول قرات ليلة قوله تعالى ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل
اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا فخذ بعلم الله الذي انزله
على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة
المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى
الكاذبة المضلة عن الهدى وحقايقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل
وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه
وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق في الجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال
ما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال المرء مع من احب وكان
يقول اذا كثر عليكم الخواطر والوساوس فقل سبحان الله الملك الخلاق ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد وتعرج الى
مقام الرجال حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتياس من
الكل دون الله وكان يقول من احسن الحصون من وقوع البلاء على العاصي الاستغفار

قال

قال تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر
اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم
ان ذلك من عظيم اوزارك او لكون ارادة النفاق في قلبك وليس لك طريق الا التوبة
والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص في دين الله تعالى الم تسمع الى قوله تعالى الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين ولم يقل
من المومنين فتامل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضي الله عنه يقول ارجع عن
منازعة ربك تكن موحدا واعمل باركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان
يقول قيل لي ما على وجه الله مجلس فقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين ابن عبد
السلام وما على وجه الله مجلس في علم الحديث ابهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري
وما على وجه الارض مجلس في علم الحقايق ابهى من مجلسك وكان يقول من احب ان لا يعصى
الله تعالى في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون لنبيه شفاعة
وكان يقول لا تشم رايحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا واهلها وكان رضي الله
عنه يقول اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت عنك او شخص
يوذيك في نفسك او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر الله وان كنت ذهبت عنك
الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواوك وان لم يطلعك
الله على سبب فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سايرة وكان رضي الله عنه يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال
روية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة
لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو بدعي وكان يقول من ادب المجالس للاكابر التغافل عن اضدادهم والميل و
المحبة والتخصيص وترك التحسس على عقايدهم وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم

الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم وان تستفيد منهم وذلك غاية
الربح معهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل
لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه واذا جالست
الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا لم يواظب الفقير حضور
الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تحجز
عزائمه لسعة المراد وكثرته واختلاف انواعه واي وقفة تسعه حتى يحل او يعقد
او يبرم او ينوي شيئا من اموره مع تبدد ارادته واضمحلال صفاته ابى انت من
نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال ما من
شيء كان ويكون الا وقد رايته الحديث وكان يقول اذا استحسنت شيئا من احوالك
الباطنة او الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول
ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى بان المحبة ان تشتعل محبا لغير محبوبه
وفي رواية اخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات
وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح وكان
يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت فتعاقب بفوتها او بفوت غيرها او مثلها جزاء
لما كفرت من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الر بوبية
واما تاخير عمر رضي الله عنه الوتر الى اخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة الزم
الله تعالى اليها مع المحافظة عليها واين لك بها مع الميل الى الراحات والركون الى
الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان يقول من
اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لي بذلك فقال
فرق الاصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى
لن يرعك بلا مدد بل يمدك ويغنيك بغناه وكان رضي الله عنه يقول ان الله لا يعذب

العبد

العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب
يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة و
انما هو بالصبر واليقين في الهداية قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وكان يقول من لم يرد بعلمه وعمله افتقارا لربه و
تواضعا للخلق فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من اهل الصلاح عن
مصلحهم كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة
فاسقين واقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقربا لهم وكان يقول
كل من طعام فسقة المسلمين ولا تاكل من رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود
الا من مس ايدي المشركين دون المسلمين وكان يقول سمعت هاتفا يقول كم تدنون مع
من يدنون وانا التسميع القريب وتقريع يغنيك من علم الاولين والاخرين ما عدا
علم الرسول وعلم النبيين وقيل له مرة من شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد
السلام ابن مشيش وانا الان لا انتسب الى احد بل اعوم في عشرة ابحر محمد وابي بكر وعمر و
عثمان وعلي وجبرائيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ ابو
العباس المرسي ومات الشيخ عبد السلام ابن مشيش مقتولا قتله ابن ابي الطواجن
ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لا عذرا لله تعالى ان تتعاطى من
الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق
وجمع الحطب للطعام وحمله على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من
حوائجها وتكويك خلفها على الحمار وغيره واما ما تصغر به في اعين الخلق مما للشرع عليه
اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ
الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول الصادق
الموقن لو كذبه اهل الارض ما ازداد بذلك الا يقينا ولو صدقه اهل الارض لم يزدد بذلك

الاتقيا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ومن استعمل نفسه في
طلبها وانما يعطاها من كان لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر
لفضل ايس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وان كانت
هنات النفس في باطنه كما وقع للعابد الذى عبد الله تعالى في الجزيرة خمسمائة عام فقيل
له ادخل الجنة برحمتى فقال بل بعملى وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان
ومتابعة السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو مفتر كذاب او ذو خطأ في
العلم بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول
كل كرامة لا يصحبها الرضى من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها
مستدرج مغرور وناقص هالك مثبور وكان رضى الله عنه يقول للقطب خمسة
عشر كرامة فمن ادعاها او شيئا منها فليبرز وان يمده بمدد الرحمة والعصمة والخلافة و
النيابة في مدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات في احاطة الصفات
ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه
الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم
البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا منه من السر الاول الى منتهاه ثم يعود
اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان اردت كرامتى فعليك بطاعتى وبالاعراض
عن معصيتى ورايت كانى واقف بين يدى الله عز وجل فقال لا تامن مكرى في شيء
وان امنتك فان علمى لا يحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن الى علم وعمل و لا
مدد وكن بالله ولله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك
الله تعالى وكان يقول لو علم نوح عليه السلام ان في اصلاب قومه من يأت يوحد الله
تعالى ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكل علم وبينة من الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم

والدنانير في الايدى ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك وكان يقول قرات ليلة
قوله تعالى ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فنمت
فرايت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول انا ممن يعلم ولا اغنى عنك من الله شيئا وكان
يقول من اقبل على الخلق بالاقبال الكلى قبل بلوغ درجات الكمال يسقط من عين الله تعالى
فاحذروا هذا الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا
بالله يهديكم الى الصراط المستقيم وكان يقول من الشهرة الخفية للولى ارادته النصرة
على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم اى فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول اذا اردت الطريق التى لا لوم فيها
فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وكان يقول كل ما تستدعى به نعمة
فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات
واما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن اجورهم
من الله لا يبخسون وكان يقول لا اجرلمن اخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام و
تنعم بطاعة تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالا
منافات ورؤية الطاعات اكثر من جنايتهم بالمعاصى ليطلب قربة بذلك قال الله تعالى
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه
حظوظ النفس لانه بالله فيما ياخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصى وكان يقول
اذا اهان الله تعالى عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب
في شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة
نفسا او نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين واما غير العارف فيسامح
بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في مثل درجة او درجتين او زمنا او زمنين او ساعة او
ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكاس

ولم يذق بعد شيئا فانك بعد ذوق الشراب وبعد الرى واعلم ان الشراب قل من
يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار
بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال واما الشرب
فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر واما الكاس
فهو معرفة الحق التى لا يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافى لمن شاء من
عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب ذلك الكاس صورية وتارة يشهدها
معنوية وتارة يشهدها علية فالصورية حظ الابدان والنفس والمعنوية حظ
القلوب والعقول والعلية حظ الارواح والاسرار فياله من شراب ما اعذبه
فطوبى لمن شرب منه ودام واطال فى معنى ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا ضيق
الله تعالى عليك فى المعيشة فاعلم انه يريد ان يواليك واياك والتجسس وكان
يقول اياك والوقوع فى المعصية مرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو
ظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه الله تعالى وايقن
بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت اتباعه وكان يقول مريد واحد يصلح
ان يكون محلا لوضع اسرارك خير من الف مريد لا يكون محلا لوضع سرك وكان يقول
انا نظرنا الى الله تعالى ببصائر الاعيان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل و
البرهان وصرنا نستغنى به تعالى عن الخلق هل فى الوجود شئ سوى الملك الحق
فلا نراه وان كان ولا بد لك من رؤيتهم فتراهم كالهباء فى الهواء ان فتشتهم لم تجد شيئا
وكان يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة
فى عبادة المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر يعنى فانظر الى الله تعالى فهو
لك مادى فان تنظر فيه او تسمع فمنه وان تنطق ففيه وان لم تكن فمنه وان لم
تكن فلا شئ غيره وكان يقول البصيرة كالبصر ادنى شئ يقع فيها يعطل النظر وان

م

رؤيته الاسوا الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكرة و
الارادة وتذهب راسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر
على الشر نقلت منه الاسلام سهما سهما فان انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين
وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد نقلت منه الاسلام سهما سهما فا
ذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم
فقد نقلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان
روح الاسلام حب الله وحب الاخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله
عز وجل لا يمتد منه الا خالقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر
ربنا عن المقصود والنفود والتجاوز والحدود وكان يقول اركز الاشياء فى الصفا
ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين اينا او ترى تكون كانا او ترى
للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان رضى الله عنه يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع
بطاعة الله تعالى او يطمع فيما فى ايدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصوف
تدريب النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية وكان يقول الصوفى يرى وجوده
كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه فى علم الله وسئل رضى الله
عنه عن الحقايق فقال الحقايق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف
لها من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات و
دليلها قوله لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان يقول من
تحقق بالوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت به كل موجود ومن كان بالوجود
وكان يقول اثبت افعال العباد باثبات الله تعالى ولا يفوتك ذلك وانما يفتق الاثبات بهم
ومنهم وكان يقول ابى المحققون ان يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية
واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس

من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب العظيم
القرب وكان يقول لن يصل العبد الى الله تعالى وبقي معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من
مشيئاته وكان يقول الاولياء يفنون عن كل شيء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار
والعلماء يريدون ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم واوصافهم
والصالحون وان كانت اجسادهم مقدسة ففي اسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح
شرح احوالهم الا لولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكفف به عن شرح
ما بطن من احوالهم وكان يقول لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا تختار وفر من
ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله ليس لك منه
شيء ولا بد لك منه واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الالهي وهو
ارض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع
لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له اجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله
تعالى فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا ترق قبل ان يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول
اشقى الناس من يعترض على مولاه واركس في تدبير دنياه ونسي المبدأ والمنتهى
والعمل لاخراه وكان يقول مركز النفس اربعة مركز الشهوة في المخالفات ومركز
الشهوة في الطاعات ومركز في الميل الى الراحات ومركز في العجز عن اداء المفروضات
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
وكان يقول ان من اعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها
فطلب الخلاص منها بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من اشقى
الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما
يريد وطالب نفسك باكرامك ولا تطالبهم باكرامهم لك لا يكلف نفسك وكان يقول

قد يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا ايئس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله
لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وكان يقول ان اردت ان لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا
كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله
الا الله اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول الكبيرة عندنا اكبر من اثنين
حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل اصل كل معصية وكان يقول ان اردت ان يسجع على
يديك الكيمياء فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك ان يعطيك غير ما سبق
لك ثم اسلك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان اردت ان تكون مرتبطا بالحق فبرأ
نفسك واخرج من حولك وقوتك وكان يقول ان اردت الصدق في القول فاكثر
من قراءة انا انزلناه في ليلة القدر وان اردت الاخلاص في جميع احوالك فاكثر من
قراءة قل هو الله احد وان اردت تيسير الرزق فاكثر من قراءة قل اعوذ برب الفلق
وان اردت السلامة من الشر فاكثر من قراءة قل اعوذ برب الناس قلت قال
بعضهم واقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول اربع لا ينفع معهن
علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر والياس وكان يقول اصدق الاقوال عند
الله قول لا اله الا الله على النظافة واصل الاعمال كما محبته تعالى لك بغض الدنيا والياس
من اهلها على الموافقة وكان يقول لا تشرف بحب الدنيا فتشغلك ظلمتها وتحمل اعباءك
لها فترجع لما نقلها بعد الخروج منها بالهمة او بالفكرة او بالارادة او بالحركة وكان
يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن اعرض عنها وكان يقول اذا توجهت
لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير
وكان يقول اذا ورد عليه مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد
صار امام الناس من اهل عصره وهي الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى عن اهلها

لا بالرضى لان حب الدنيا اس كل خطيئة والمقام على الجهل صح

وكان يقول اذا تداين احدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى وليداين على الله فان
كلما تداينه العبد على الله فعلى الله اداؤه وكان يقول ان عارضك معارض من علوم
هولك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من غرايب علوم المعرفة
في علوم المعاملة وكان اذا تداين رضي الله عنه يقول اللهم عليك تداينت وعليك
توكلت واليك امري فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا ينتبه لها
كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله قال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل
الله فاحبط اعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس في الدنيا الا المؤمن بالقسمة
وكان يقول رايت في النوم سائحا يصيح من جو السماء انما تسابق لرزقك او لاجلك
او لما يقضي الله به عليك اوبك او لك وهي خمسة لا سادس لها وكان يقول كل
حسنة لا تثمر نورا او علما في الوقت فلا تعد لها اجرا وكل سيئة اثمرت خوفا من
الله تعالى ورجوعا الى الله فلا تعد لها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر معهما
كثرة السيئات الرضى بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك ان تقف
مع الخلق بل انف الضار والنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم
وفر الى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم او لك ولهم ولا تخفهم خوفا
تغفل عن الله تعالى وترد القدر اليهم فتهلك وكان يقول من فارق المعاصي في ظاهره و
نبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره اتته الزوايد من
ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده واخذ الله تعالى بيده خفضا ورفعا في جميع
اموره والزوايد هي زوايد العلم واليقين والمعرفة وكان يقول لا يوصف العبد بانه
قد هجر المعاصي الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا
في حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح
العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ امانة الله و

فتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات
الله واشهده الله معاني ارواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر
والخديعة واما الحقد فهو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله في
الفاحشة جملة وتفصيلا وفي الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب
المحرمات بالفوات وعقوبة اهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب
وعقوبة المراكبات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول
من اعترض على احوال الرجال فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث موتات اخر موت بالذل
وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين
الاسمر يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى وابو الحسن الشاذلي يدخلهم على الله
وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه
غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله تعالى قال تعالى ما
لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وكان يقول من شفع طلبا للجاه
والمنزلة او لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من
سوء الظن بالله ان يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن ان ينصره
الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده
ما يغيظ وكان يقول اوصاني استاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الايمان تجد
الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من
كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وبحيطة هي نعته وتجرد عن الظرفية والحدود
وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات
وامحق الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن كان الله ولا شيء معه وكان
يقول من غفل عن قلبه اتخذ دينه لعبا وكان يقول الهي اذا كان من يعول على الوفاق

لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان يقول اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثت
او دنيا ذهبت عنك او شخص يوذيك في نفسك او عرضك فان كنت اذنبت فا
ستغفر الله وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر
واحتمل هذا دواوك وان لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت
جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال الرؤية المتبوع عند كل
شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب
وكان يقول من دعى الى الله تعالى بغير ما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو بدعي وكان يقول من ادب مجالس الاكابر التخلي عن اضدادهم والميل والمحبة
والتخصيص وترك التجسس على عقايد الناس وكان يقول اذا جالست العلماء
فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم او ان
تستفيد معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم
ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين
ففارق ما تعلم بالعلم المكنون وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات
الخمس في الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول علامة شهود الارادة تفسخت عزائمه
لسعة المراد وكثرته واختلاف انواعه واي وقفة تسعه حتى يحل او يعقد او يعزم
او ينوى شيئا من اموره مع تجدد ارادته واضمحلال صفاته اين انت من نور من
نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عن نظره به فقال ما من
شيء كان ويكون الا وقد رايته الحديث وكان يقول اذا استحسنت شيئا من
احوالك الباطنة او الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله وكان يقول المحققين
اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تشتغل محبا لغير محبوبه وفي

رواية

رواية اخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات وكان يقول
لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح وكان يقول لا توخر طاعات
وقت لوقت تعاقب بفوتها او بفوت غيرها او بخلها جزاء لما كفر من ذلك الوقت فان لكل
وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية ولما اخر عمر رضي الله عنه الوتر الى اخر
الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة الزمه الله تعالى ابهامه المحافظة واين لك الى اخر الليل
الا الراحات والركون الى الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات
وكان يقول من اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لي بذلك
فقال فرق الاصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى
لا يدعك بلا مدد بل يعطيك ويغنيك وكان يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون
لاوصاف الخلق فان رايتهم من حيث اوصاف الخلق رايت اوصاف البشر وان رايتهم من
حيث الحق رايت اوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغناء تحققا
بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ووجدك عائلا فاغنى فتراه اغنا
بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع واطعم الجيش كله من صاع وخرج من
مكة على قدميه ليس معه شيئا ياكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال وكان يقول
ضيق اليد شرف على الناس او القطب او خليفة او امينا لا يجوز الا الله تعالى بروز نية
نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقر طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع
الثناء على اربابها وان جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين عرفوا في تيار
بحار الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلا هم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في احوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم
من مورثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء اي يقومون
مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات

الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت ان يلج حقايقها غيرهم وكان يقول كل وارث
في المنزلة الموروثة لايكون الا بقدر موروثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض فكما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الا بعضهم ظ
نبياء عليهم الصلاة والسلام اعين الحق وكل عين يستمد منها على قدرها وكل ولي
له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون
ابدال الانبياء والصديقون ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل
كما بين الانبياء والرسل ومنهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشهدونها عين اليقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل
نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من
يشهد عينه ومنهم من يخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب
مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى عين وقته ومنهم طائفة ايضا مدوا بالنور الا
لهي فنظروا به حتى عرفوا اسمائهم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات
الاولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول منزل [اول] يطاه المحب
للترقي منه الى العلى النفس فاذا اشتغل [بسياستها] برياضتها الى ان انتهى الى معرفتها وتحققها
اشرق عليه انوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق
عليه منه شيء اشرق عليه انوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته و
تمت له المعرفة هبت عليه انوار اليقين شيئا فشيئا الى تمام نهاياته وهذه طريق
العامة واما طريق الخاصة فهي طريق علوي تضمحل العقول في اقل القليل من شرحها
وكان يقول من امده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية
بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكاينات فيه فتارة يشهد فيه كما يشهد الهباء
في الهوى بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس

الذي

الذي يشهد هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا النور ذهبت
الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا اريد به الكمال نودي
منه نداء خفيا لا صوت له فيهتدى بالفهم عنه الا ان الذي تشهده غير الله ليس
من الله في شيء فهناك يتنبه من سكرته فيقول يا رب اغثني والا فانا هالك
فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا
الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل
فاعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته
واذا امد الله هذا العبد بنور اسمائه قطع ذلك كلمح البصر او كما شاء الله تعالى
نرفع درجات من نشاء ثم امده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف به هذا
الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب جميع ما تجلى به هذا العبد وما تخلى
عنه بالضرورة وبقي كلا موجود ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادرجه بهذه
الحياة في معرفة هذا الموجود فلما استنشق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله
فاذا لحقته العناية الازلية [الربانية] نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد
ان يصفه بصفة ولا ان يعبر عن شيء في صفاته لغير اهله لكن بنور غيره يعرفه
فاذا امده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فنظر فرقي
اوصاف الروح الرباني بنور السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر
فعجز عن ادراكه فتلاشت جميع اوصافه كانه ليس بشيء فاذا امده الله تعالى بنور
ذاته احياه حياة [باقية] لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ورجع نور الحق
شايعا في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب
عن الله بالله اذ محال ان يحجبه غيره وهناك يحيى بحياة استودعها الله تعالى فيه
ثم قال يا رب اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى الحضرة العلي

الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله
لاحدهم من بعد هذا القول لا يقدر احد ان يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه
واما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال ان يتوصل اليه
بغيره فاول قدم لهم بلا قدم ان القى عليهم من نور ذاته غيبهم بين عباده وحبب
اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين و
السموات فبينما هم كذلك اذ البسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم فترادف عليهم
ظلل غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال
كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له وما لا علة له فلا
معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت الموسومات زوالا لا علة فيه وبقي
من انتهى اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات
كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهناك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل
ظهور برئ لذاته في ذاته ظهورا لا اولية له بل نظر من ذاته لذاته بذات في ذاته
وهناك يحيا العبد بظهور حياة لا علة لها وتظهر باوصاف جميلة كلها لا علة لها
وصار اولا في ظهور لا ظاهر قبله فوجبت الاشياء باوصافه وظهرت بنوره
في نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر الى ان يصل الى البحر السر
فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه ابد الآباد فان شاء الله بعثه نائبا
عن النبي يحيي به عباده وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء فهذه عزة من
طريق الخصوص والعموم انتهى قلت وانما سطرنا لك يا اخي هذه الامور الخاصة ما
بالمحبين من اهل الله تعالى تشويقا لك في مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا
سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم
اجده لغيره من الاولياء الى وقتي هذا فسبحان المنعم على من شاء بما شاء والله سبحانه

و

وتعالى [اعلم] **ومنهم الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه** كان من
اكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ ابي الحسن الشاذلي غيره وهو اجل
من اخذ عنه الطريق رضي الله عنه ولم يضع شيئا في الكتب وكان يقول علوم هذه الطائفة
علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه ابو الحسن الشاذلي
لم يضع شيئا ويقول كتبي اصحابي مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة
ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من
الرحمة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان يقول الفقيه هو من
انفقأ الحجاب عن عيني قلبه وكان يقول رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوي
نور الولاية مزيدة وكان يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها اتراها تاركة
ولدها لمن اراد اغتياله لا والله وكان يقول ان لله عبادا محق افعالهم بافعاله واوصا فهم
باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان
يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها
عرف الله بعزه وقدرته قلت وهو اسلم الاجوبة والله اعلم وكان يقول سمعت
الشيخ ابا الحسن يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض
فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه
من اوصافه ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد اي لاطيع قال تعالى لا تعبدوا
الشيطان اي لا تطيعوه فيما يامركم به والله اعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ
ابي الحسن فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجهه حتى اني لم استطع
النظر اليه وكان يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف
تقول ذلك لي ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص
فانت عبد عبدي فكيف اتمنى عليك وانت عبد عبدي وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن

يقول من شئت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم
اذا ادعوا ولاية الله تعالى فان من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير ان
تسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان يقول قد يكون
الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقايق لديه شهوده حتى اذا اعطي العبارة كان كالاذن
من الله تعالى في الكلام ويجب ان تفهم ان من اذن له في التعبير حلت في مسامع الخلق اشارته
وكان يقول قد يكون الولي ~~مشحونا~~ كلام الماذون يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي
لا يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب
الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسوا عليه اظهره او اخفاه وكان يقول الطي
طيان طي اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر لعامة هذه الطائفة ان تطوى لهم الارض من
مشرقها الى مغربها في نفس واحد والطي الاكبر طي اوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل
على عثمان رضي الله عنه وكان قد نظر الى محاسن امرءة في الطريق فقال يدخل احدهم واثار الزنا
بادية في وجهه وكان يقول قد يطلع الله تعالى الولي على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل
عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالغيبيات واصابوا الحق فيها وكان يقول
طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم وهو اول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين
المشايخ الذين استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة وكان لانها رواية والرواية
تتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه
منة لاستاد وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون اخذا عنه وكفى
بهذه منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ قال الشيخ كما نقل كلاما فقال له انسان لا نراك
قط تسند لنفسك كلاما فقال رضي الله عنه لو اردت عدد الانفاس ان اقول قال الله
قال الله قلت ولو اردت عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت ولو شئت ان اقول على عدد الانفاس قلت انا قلت ولكن اقول قال الشيخ واترك ذكر
نفسي ادبا وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلتفت اكثر الناس اليه بالاحتى اذا مات قالوا
كان فلان وكان يقول والله ما ساد الاولياء والابدال من قاف الى قاف الا حتى يلتقوا مع واحد
مثلنا وكان شيخنا ابو الحسن الشاذلي يقول للناس عليكم بالشيخ ابي العباس فوالله انه
ليا تيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمشي الا وقد اوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولي
لله كان او هو كاين الا وقد اظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحظه من الله عز وجل
وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن يقول لن تهلك امة فيها اربع امام وولي وصديق
وشيخي وقال ابو الحسن في ذلك المجلس فالامام هو ابو العباس وكان يقول الولي اذا اراد
اغنى وكان يقول قال لي شيخي ابو الحسن يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا
انت وكان يقول لي اربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين ولو حجبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول
في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى
يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة الى قطب الغوث اولى من التوجه الى الكعبة
وكان يقول والله ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا واحد بعد
واحد الى الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان يقول لا اعلم احدا
اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الارض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه
فامتنع الشيخ من الاكل وقال ان كان الشيخ المحاسبي عرق يضرب اذا مد يده الى شبهة
فانا في يدي ستون عرقا تضرب فاستغفر الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت
على الشيخ ابي الحسن في القاهرة وهو يقرء عليه كتاب المواقف للنفري وقال لي يا بني
تكلم بارك الله فيك اعطيت لسانه من ذلك الوقت وكان يقول والله لو علمت علماء
العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لاتوها ولو سعيا على وجوههم

وكان يقول والله ما انطابع كلام اهل الطريق الا الذى فضل الله تعالى علينا وكان يقول
اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الالسنة الهاما من الله عز وجل وكان يقول
من صحب المشايخ مع الصدق وهو عالم بالظواهر ازداد علمه ظهورا وكان يقول لا تطالبوا
الشيخ بان تكونوا فى خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما
يكون عندكم تكونوا عنده وكان ساكنا فى خط المقسم بالقاهرة وكان كل ليلة ياتى
الى الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ ابى الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرء عليه
كتاب الاولياء الحكيم الترمذى وكان هو وشيخه ابو الحسن يجلانه ويعظمانه رضى
الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون
امورا عظيمة ظاهر الشرع يابا هاحضر يوما مجلس الشيخ فبهر عقله ورجع عن انكاره
وكان هذا الرجل انما يعرف من فيض بحر الهى ومدد ربانى ثم صار من اخص اصحابه
وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وعمل رضى الله عنه
عصيدة فى يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا فى ايام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا
ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى اتى الى سيدى
ابى العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضى الله عنه اكثر ما يتحدث فى مجالسه
فى العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودواير الاولياء و
مقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار و
يوم المقادير وشان التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشان القبضة ورجال القبضة
وعلوم الافراد وما سيكون يوم القيمة من افعال الله تعالى مع عباده من حلمه
وانعامه ووجود انتقامه وكان يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من
رحمة الله عز وجل قال ابن عطاء الله وكان الشيخ ابو العباس لا ينتزل الى علوم
المعاملة الا فى القليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من

تكون علومه العلوم السابقة فان المتعرضين لها رجال قد يكثروا وقل ان يجتمع على شراء
الياقوت اثنان ولم يزل اتباع اهل الحق قليلون كما قال تعالى فى اهل الكهف ما يعلمهم الا
قليل واهل الله كهف لاموات الناس ولكن قل من يعرفهم وكان سيدى ابو العباس
يقول معرفة الولى اصعب من معرفة الله عز وجل فان الله معروف بكماله وجماله وحتى
متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب اسكندرية
ان يجتمع به وياخذ بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع
به حتى مات وكان اذا قام فى بلد فى الشعر وعرف ان كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها
ليلا قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما
خاف ولا احب وكان يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا
للاخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين ينشا من سوء الظن وغلبة الوهم
وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول
والله ما رايت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق ولقد رايت يوما كلبا ومعى شئ من الخبز
فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت الى فاذا الخبز فقال لمن
يكون الكلب ازهد منه وكان يقول للناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال
تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
وكان يقول ما سمعتموه منى ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم
تفهموه فكلوه الى الله تعالى يتولى الله بيانه واسعوا فى جلاء مراة قلوبكم يتضح لكم كل شئ
وكان يقول اذا ضاق الولى هلك من يوذيه فى الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل اذى
الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولولم
يواخذوك فاياك ثم اياك وكان به اثنى عشر باسورا وكان به الفصى وجرد الكلى و
مع ذلك فكان يجلس للناس فلا يتاوه فى جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول

لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان يقول والله ما جلست للناس حتى هددت
بالسلب وقيل لي لئن لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شيء بل كان
يقول للسائل انا اطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد ان
يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتي الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف
ساعة طفي ما جاء به وكان يقول اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا غيري فاذا وجدتم منهلا
اعذب من هذا المنهل فردوا وكان رضي الله عنه اذا رأى مريدا دخل في اوراد بنفسه
وهواه اخرجه عنها وكان اذا مدح بقصيدة يجيز المادح باقباله عليه ويعطيه
العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاءنا رئيس قوم فاخبروني به اخرج اليه فاذا فارقه
مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم
نزرهم وكان رضي الله عنه لا يأكل من طعام عمل له ولا من طعام اعلم به قبل ان يأتيه
وكان لا يدعو لمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له وكان اذا اهدي له شيء يسير
تلقاه ببشاشة وقبول واذا اهدي له شيء كثير تلقاه بعز النفس واظهار الغنى
عنه وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة في
تمام ويقول هي صلاة الابدال وكان يقول اذا قرأت القران فكانما اقرأه على الله
عز وجل وكان اذا سمع احدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن نحمد الله او قاتنا
كلها ليلة قدر وكان اذا سمع احدا ينطق باسم الله تعالى او اسم النبي صلى الله عليه
وسلم يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا ان يبرز في الهوى وكان يكرم
الناس على نحو رتبتهم عند الله تعالى حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه
لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل عليه بذل نفس و
انكسار ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة فقال
الشيخ اين علمكم الذي تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض

في الابيض والسواد في الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثير الرخا كثير الماء
سعر كذا وكذا وسعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ فقال اسئلكم عن حجكم وما وجدوا فيه من
الله تعالى من العلم والنور والفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغي
للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين بما في بواطنهم اذ الا
ستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدوا للطبيب لضرورة التداوي
وفي الحقيقة كل مريد راى له عورة مع شيخه فهو اجنبي لم يتحد به وكان يقول للشيخ
ان يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على
دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن يرى انه زهد في الدنيا عن
يا اخي الدنيا حتى رايت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها اصغر من ذلك وكان رضي الله عنه
يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابناء الدهر
وكونوا من ابناء الازل معناه لا تحظوا لما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا عملكم
متى تممكم وقال في قول بشر الحافي رضي الله عنه اني لاشتهي الشوى منذ اربعين سنة ما صفا
لي ثمنه اي لم ياذن لي الحق في اكله فلو اذن لي ثمنه والا فمن اين كان يأكل اربعين سنة
وقال في قول الجنيد ادركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم
حتى اخي ابا يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه اي لانقاد على يديه
لان الاسلام هو الانقياد وقال في قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الا
نبياء بساحله معناه ان ابا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد
ووقفوا على الجانب الاخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا
لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله وهذا الذي فسر به الشيخ كلام ابي يزيد رضي
الله عنه هو اللائق بمقام ابي يزيد وقد كان يقول جميع ما اخذ الاولياء بالنسبة

لما اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كوز ملئ عسلا ثم ترشحت منه رشاشة فانى
باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاشة للاولياء رضي الله عنهم
والمشهور عن ابي يزيد رضي الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب
فالحق تاويل احوال الاكابر من اهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال
في حكاية الحارث بن اسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه
اصبعه كيف هذا وقد قدم لابي بكر الصديق لبن فاكل منه ثم وجد كدرته في قلبه
فقال من اين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني
ثمن كهانتي فتقياه ابو بكر رضي الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك فيه اذا اكل طعاما
فيه شبهة لكونه افضل من الحارث بالاجماع والجواب ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم
فيتكلف طرحه بعد اكله فنبهه الله على ذلك والحارث رضي الله عنه لم يكن اذ ذاك
مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم ان القدوة من شانه التنزل
في المقام للتعلم وكان يقول انما بدء القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابرهيم
بن ادهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما اقبلا اقبل الله تعالى عليهما فبدا
بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات ليعلم
ان فضل الله ليس بمعلل بعمل ولو انه بدء بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة
الغلام وامثالهم ممن نشاء في طريق الرتبا قال قائل من يدرك هؤلاء لم تسبق
لهم زلات ولا مخالفات وقال في قول سمنون المحب • وليس لي في سواك حظ
فكيف ماشئت فاختبرني فابتلى باسر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم
الكذاب ولو كان سمنون عوض ما قال فكيف ما شئت فاختبرني فاعف عني لكان
اولى من طلب الاختبار قلت وانما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري من
الدعوى

الدعوى فلو قال مدني بالقوة ثم اختبرني بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا يقول اذا قيل
لك اتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه في من الخوف وكذلك القول في اتحب الله
تعالى في سلك ذلك لا يقع في امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل
مدع ممتحن وهذا ميزانه والله اعلم وقال في قول السري في حد التوبة التوبة ان لا تنسى
ذنبك هوا ولى من قول جنيد رضي الله عنه وغيره التوبة ان تنسى ذنبك لان كلام
السري رضي الله عنه يدل على مبادى المقامات وكان السري مكلفا بالكلام على مقامات
العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال في قول بعضهم
لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس
معنى ذلك انه لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار وكلما اذنب
تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى المحل المحاضرة والشهود المسلوب
عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقي وميدان تنزل الاسرار الازل واذا
انزلك الى المحل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحق
وميدان تجلي حقايق الابدية والمحقق لا يبالي باي صفة يكون وقال في قوله تعالى ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة نعاين لكل صنف طريقهم فنحملهم عليها
وهي النيابة وكان يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه وكان
يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف غريب في الاخرة فانه عند الله
ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام واما
غربة العارف في الاخرة فان سره مع الله بلا اين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل
يكون فيه الجسم وكان الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الاخرة فهي معشش روحه
ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا روحوا ارتاحوا
والخاصة متى خوفوا ارتاحوا ومتى روحوا خافوا وكان يقول كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنا

بعد ان كان ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه لا تاتى الكائنات
لا يثبت لها رؤية الوجود المطلق لان الوجود للحق انما هو لله ولها الا حقية فيه واما العالم
فالوجود له من غيره ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان رضي الله من طريقته
وطريقة شيخه ابي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللباس ينادي
على صاحبه انا فقير فاعطوني شيئا وينادي على سره الفقر بالافشاء فمن لبس الزي
فقد ادعى قلت وليس مراد الشيخ انه يعيب على الفقراء لبس الزي وانما مراده انه لا يلزم
كل من كان له نصيب ما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن
ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس
في اشتقاق الصوفي واحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به اي صافاه الله
فصوفي فسمي صوفيا وكان يقول في قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق اقول لكم
لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين انا انه من ولد مرتين الايلاد
الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولي
الى الله حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل لغلبة
التفويض على قلبه وكان يقول ان الله تعالى جعل الادمي ثلاثة اجزاء فلسانه جزء و
جوارحه جزء وقلبه جزء وقد طلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم
الرزق ولا مكر ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه
ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يؤذي بها احدا من المسلمين
فمن وقع في قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه
فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه ارق من ذلك
الخيط ومن اشترى لحما فلما بلغ قال زدني فزاده فيه فقلبه اسود من تلك الفحمة وكان
رضي الله يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بابين باب الفنا الاكبر وهو الموت الطبيعي

واما

واما باب الفنا الذي تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على اربعة اقسام جسم
كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك
وسر غريب وهو المعنى المسجود له فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها
وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق ان يكون خليفة
وكان يقول ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار
شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهو البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات
الانبياء عليهم السلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم السلام يحيطون
بمقامات الاولياء وكان يقول جميع اسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا اسم الله فانه للتعلق
فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها اصلا وكان يقول السماء عندنا والارض لا بيت
وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن في الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا
وسنكون في الاخرة مع وجود ابداننا قلت وفي هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بارواحهم
لا باجسامهم وعليه جماعة من اهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم اهل الجنة يتحولون
في اي صورة شاؤا وهذا شأن الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية في
الارواح لا معدومة كما ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام والله اعلم وكان يقول الفرق
بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة اوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح
بها وقت الفعل ويصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث اصحابه على ذكر اسم الله ويقول وهذا الاسم
سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور واذا حصل النور وقع الكشف
والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالمال والملح انما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول اسم ابراهيم
الخليل فتى لانه كسر الاصنام الحسية التي وجدها وانت يا ولدي لك اصنام ثمة معنوية فان
كسرتها كانت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وافهم هنا لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي وكان يقول الكامل يملك حاله وله سوحة في العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في

السماع انس فقال انه كان في الجمع كبير فاحتشمت منه ولو اني في خلوت وحدي لارسلت وجدي
وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه اذا شاء واذا اتسع
القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جعلت احوال الاكابر ارباب المقامات
واشتهر اهل الاحوال لظهور اثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها
وربما كان صاحب الحال احظى عند الخلق باقبالهم عليه مع صاحب المقام مع ان بينه وبينه
كما بين السماء والارض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعاني
الربانية استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويقل من يحيط به فيمنعه وكان يقول
كل سوء ادب يثمر لك ادبا فهو ادب وكان يقول كان الجنيد رضي الله عنه قطبا في العلم وكان
سهل التستري رضي الله عنه قطبا في المقام وكان ابو يزيد رضي الله عنه قطبا في الحال وكان
رضي الله عنه يقول اللطف حجاب عن اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحب ان
يأنس عبده الى غيره وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد بلخ لولا انه يسكن لنسيم
الاسحار ولو انه عرفني ما سكن الى غيري وكان يقول في قول ابي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل
العقلاء الى الحيرة معناه انه لا حيرة الا عند المؤمنين واما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه
الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع
عدم شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج العباد والزهاد من هذه الدار
وقلوبهم مقفلة عن الله عز وجل وكان يقول عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات
مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شيء نهاك الله عنه فهو في معنى شجرة ادم
عليه السلام لكنكما افترقتما فان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة
وانت اذا اكلت من شجرة المعاصي نزلت الى الارض القطيعة فاياك ثم اياك وكان يقول كان
شخص من الاولياء يتكلم على الناس بارض المغرب وهو باذن فدخل عليه شخص مكشوف
الراس كبيرها فقال هذا يزهدنا في الدنيا وهو كالذئب فكوشف به الشيخ فقال من فوق

المنبر فقال يا ابا رويس ما سمعني الاحبه وكان يقول لاصحابه اذا اكلتم طعام انسان فاشربوا
عنده حتى يقال كما قال الاجرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود
الماء كان كمن اعتق سبعين من ولد اسمعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يأخذ
شيئا بقصد نفع نفسه انما يأخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطلبت نفسه
وتشوفت فليقبل والا فلا وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال
يا سيدي قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى احد باحد ما استغنى ابو بكر رضي الله
عنه ومع ذلك لم ينقطع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق
الله تعالى الارض اضطربت فارساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها
بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد حضرته وكان يقول لا حجاجه
اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان
وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا يأمن مكر
الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولي في حال فنائه لا بد ان يبقى معه لطيفة علمية عليها
يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد
له وكان يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي قال ابن عطاء الله
رضي الله عنه قرئ على الشيخ ابي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا يغني عنه
كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك ابدا ثم لم يأذن له في قراءته بعد وكان يقول
من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص
وكان يقول لو علم الشيطان ان ثم طريقا توصل الى الله تعالى افضل من الشكر لوقف عليها الا
تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجين وكان يقول ابو بكر وعمر خلفاء الرسالة
وعثمان وعلي خلفاء النبوة وكان يقول اذا رايتم انسانا ينسب الى الولاية جاء من البراري

والفقراء قبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بلد ودخل بين اظهرهم فلا يلتفتون اليه الا
مع انه هو الذي يحمل اثقالهم ويدفع الاعداء عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل
به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحمرة جلده والحمار الذي بين اظهرهم
تحمل اثقالهم الى مواضع اغراضهم وتنقل ترابهم والات بنائهم لا يلتفتون اليه وكان
رضي الله عنه يقول المالك بهذه الطائفة اكثر من التاج بها رضي الله تعالى
عنه ونفعنا به ومنهم الشيخ ياقوت العرشي رضي الله عنه كان اماما في
المعارف عابدا زاهدا وهو اجل من اخذ عن الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه
واخبر به سيدي ابو العباس يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة ايام الصيف
باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا في ايام الشتاء فقال هذه عصيدة
اخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف ياتيكم فكان الامر كما قال وهو الذي شفع
في الشيخ شمس الدين ابن اللبان لما انكر على سيدي احمد البدوي رضي الله وسلبه
علمه وحاله بعد ان توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدي احمد شفاعتهم فيه
فسافر من اسكندرية الى سيدي احمد وسئله ان يطيب خاطره عليه وان يرد
عليه حاله فاجابه ثم ان سيدي ياقوت زوج ابن اللبان ابنته ولما مات اوصى
ان يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت العرشي وانما سمي العرشي
لان قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع اذان
حملة العرش وكان رضي الله عنه يشفع حتى في الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست
على كتفه وهو جالس في حلقة الفقراء واسرت اليه شيئا في اذنه فقال بسم الله
نرسل معك احدا من الفقراء فقالت ما يكفيني الا انت فركب بغلته من اسكندرية
وسافر الى مصر العتيق حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعوني على فلان المؤذن فارسلوا
وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة اخبرتني باسكندرية انك تذبح فراخها كلما

تفرخ

تفرخ في المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع
الشيخ الى اسكندرية رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية
بمصر وغيرها توفي رضي الله عنه باسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضي الله
تعالى عنه ونفعنا به ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الزاهد المذكور الكبير
القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضي الله عنه وقبله تلميذ الشيخ ابي العباس المرسي رضي
الله عنه وكان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة مات
سنة تسع وسبعمائة ودفن في القرافة ظاهر يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير
في اسقاط التدبير وله كتاب الحكم وله كتاب لطائف المنن وغير ذلك
رضي الله عنه ومنهم جدي الخامس الشيخ موسى المكنى بابي العمران في بلاد
البهنسا بصعيد مصر الادنى رضي الله عنه وهو من اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي
مدين التلمساني شيخ المغرب وكان من اولاد السلطان مولاي ابي عبد الله الزغل بضم
الزاي واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان
سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدي موسى اختار طريق الله على الملك فتشوش
والده لذلك فلما غلب الامر عليه اطلق له الامر فاجتمع سيدي موسى على الشيخ ابي مدين
رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاي ابي عبد الله
قال وما ينتهي اليه نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم فقال الشيخ طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال يا سيدي خذ
الان قد خلعت نسبي الاعلى فاخذ عليه العهد ووقع له على يديه الكرامات
وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما ارسل سيدي ابو مدين عدة من
اصحابه ارسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها
الادنى فان فيها تبرك وكان كذلك وتفرقت اولاده في البلاد فجماعة ماتوا بنشية

الامر في جماعة بيلنسورة وساح اولاده الى بلاد الوجراج وكان اذا ناداه مريده اجابه
من مسيرة سنة واكثر واخبر اصحابه باحوال جرى الامر الشيخ على الآتي ذكره و
مناقبه في اهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة
على ما قيل ومنهم العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا رضي الله تعالى عنه كان من اكابر العارفين
واخبر ولده علي رضي الله عنه هو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العليا وكان اميا
وله لسان غريب في علوم القوم ومؤلفات كثيرة الفها في صباه وهو ابن سبع
سنين او عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة
الى وقتنا هذا لم يفك احد فيما نعلم معناها ولما دنت وفاته خلع ناطقته على
الابنادي وقال هي وديعة عندك حتى تخلعها على ولدي علي فعمل ايام كانت الناطقة
عنده موضوعة الى ان كبر سيدي علي فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف محل موضعها
كما اخبر عن نفسه رضي الله عنه وسمي وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى اوان
الوفاء فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله فطلع ذلك اليوم
سبعة عشر ذراعا واوفى فسموه وفا وسئل ولده سيدي علي رضي الله عنه مع
علو مقامه وفرقانه ان يشرح شيئا من تائية والده فقال رضي الله عنه لا اعرف
موارده فيها لان لسانه اعجمي على امثالنا انتهى ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه
فصول الحقائق اعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وابالسة العلم والجهل
واغيار المعرفة والنكرة اللهم اني اعوذ بك وبسبق قدمك من شر حدوثك
وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك عن ضعف ايجادك وبظلمة
عدمك من نور تاثيراتك واعوذ اللهم بك منك في كل ذلك بكل ذلك كذلك
من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس
ولا كذلك من حيث تصور الوهم اعوذ بك في كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك

لامن

لا من حيث انك ولذلك اللهم اغنني بديمومتك عن بقائي الا لك وباحاطة وجودك
عن تصوري الواحد الاحد بقيوميتك قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبني في
ظلمة ذاتك التي تحجب فيها الابصار والبصائر وتستحيل فيها معارف العقول الالهية
ذات الاسرار والسرائر واستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين
اللاشي لا بعين الرعاية وللذنب بستر العدم لا بقوة الهداية وللنفي بنفي الرسم لا
برسوم الولاية سبحانك من وجه ما انت لا من وجه ما انا سبحانك من وجه الوجه
المتنزه عن وجه الاسماء والكنه سبحانك في الحيث الذي لا يلحق به البقاء ولا الفناء اما
عن العلم والقول وانزهك عن القوة والحول وايثار كل لا في المنة والتطول واعتزالك بيدا
لتا بيدك لا بالوسيلة واسالك سنح التفضل لا فضل الفضيلة واعوذ بك من تحليل
التحويل ومحاولة الحيلة اللهم ادن وجهي لا من حيث كل شيء هالك واسالك بي لا سبيل
المسالك اللهم اني اسالك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات الموجودة وبالذات
المتصفة بذات التلوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلني غيب الذات
الذوات ومشرقا لانوارها المشرقات ومستودعا لاسرارها المكتتمة في عيونها المبهمات
اللهم اني انزهك لا لتنزيه الحس لكن عن اوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع و
العقل واخلاق النفس والقلب وانزهك في كل ذلك ومنه ومثله وخلافه وغيره تنزيها
مجوزا عن تصوره وتوهمه وكان يقول قال الحق ايها المخصوص لا تجد كل شيء معتدا د
ولا مقلدا لك عندي فانه لا يسعني غيرك وليس كمثلك شيء انت عين حقيقتي وكل شيء
مجازك وانا موجود في الحقيقة معدوم في المجاز باعين مطلع انت الحد الجامع المانع لمستو عالي
اليك يرجع الامر كله والى مرجعك لانك منتهى كل شيء ولا تنتهي الى شيء طويت لك
الارضين السبع في سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى اصناف من نبات شتى
فاذا شئت على نشرها اوجبت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج

بهيج ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير فاذا تكامل خلقها وتزين كوها سيت
على اقدام الاقدام لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصاء فخرت ساجدة سجود العبودية
لارباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بالسنة التقديس وتقدسك بافواه التنزيه
وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فاملاكها تسبح وتحمد وافلاكها تقوم وتسجد وانت جالس
في مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانك قد تلى لسان الاحسان بمحضر الاكوان
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واطال في ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه
وله كتاب العروش وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات اخر وقد ذكرنا مناقبه
في كتاب مستقل فراجعه ومنهم الاستاد سيدي علي ولده رضي الله عنه كان في غاية الظرف
والجمال لم ير في مصر اجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك
فيها اسرار اهل الطريق في دسكرة الخلاع رضي الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة و
اعطي لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من اعطي ذلك وله
كلام عال في الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فاملاها في ثلاثة
ايام رضي الله عنه فاحببت ان الخصها لك في هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة
وحذف الاشياء العميقة عن غير اهل الكشف لان الكتاب يقع في يد اهله وغير
اهله فاقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول مولدي سحر ليلة الاحد حادي
عشري محرم سنة احدى وستين وسبعماية كما رايته بخطه وتوفي عام احدى وثمانماية
كما قيل وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب
الحق لا تهتم باظهار شانك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور
حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتعب
في اظهار ذلك واشاعته فانك لا تمتع بذلك ان تمتعت به الا قليلا ثم ان الله اشد باسا
واشد تنكيلا افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا

بيانه

بيانه فافهم وكان يقول في حديث ليلة الاسرى فدخلت فاذا انا بادم اي فاذا انا في صورة حقيقة
ادم وناطق بناطقه وكذلك القول في جميع من راه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
تلك الليلة فصرح بانه ظهر بصورة حقايق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد و
نحن الوارثون لرقايقهم وكان يقول اولوا العزم من الرسل سبعة وهم ادم ونوح وابراهيم
وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام واطال في سر ذلك وكان يقول
زمن خاتم الاولياء يكون عدد اولياء زمانه بعدد اولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم
معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصيته ونزلت شريعته
من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرايع الانبياء
عليهم الصلوة والسلام النسخ دون شريعته واطال في ذلك وكان يقول لا يصح لاحد
ان يقول في استفتاحه وما انا من المشركين الا حتى لا يرى غيره ولا المصلي ولا القبلة و
لا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول من اعجب الاسرار قول الحق
تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن تراني اي مع كونك تراني مع الدوام فافهم وكان
يقول في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شيء وجدته حاجبا لك
عن الفحشاء والمنكر بوجود العدل والاحسان فهو الصلاة في كل مقام بحسبه وجعلت
قرة عيني في الصلاة فهو اثر الفعال في كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه
ولذلك الله اكبر وهو شهود انه وحده لا شريك له لم يكن شيء غيره فافهم وكان يقول
في قول الجنيد رضي الله عنه لون الماء لون انائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على
تضمين احدهما ان الماء على لونه وانائه لا لون له كالاواني الشفافة الساذجة من الصبغ
فيكون الماء مشهودا على لونه لا انائه وفي الاول المشهود هو لون الماء والوهم في نسبته
في الاناء والثاني عكسه فليس التحقيق الا في افراد كل حقيقة بنفسها في كل مقام بحسبه

فافهم وكان يقول في قوله تعالى الا انه بكل شيء محيط اى كاحاطة فيما هو البحر بامواجه معنى
وصورة فهو حقيقة كل شيء وهو ذات كل شيء وكل شيء عينه وصفته فافهم وكان
يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين في صورة الادلة المقبولة عندهم والنظار
ياخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجدتم يحب
كما لا يحبه عينا في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جرت الحقايق على اللواحق والنسب
وافردت عما به تمايز الرتب لم تكن الآداب فقط فان رمت حقيقة التحقيق فخذ ثم
خذ ما بقوة فافهم وكان يقول التغاير ام الحجب والتكاثر ومن لم يشهد الا واحدا فليس
عنده زائد وكم منكم لم يشهد الا حقا فاعلا في خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا امر الرحمن
ليس عنده امر الشيطان فقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم انه لا
اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما من لم يعترف بذلك فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك اى بلا اله الا الله وكان يقول في حديث انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني اى مهما تصورني به من الصور كنت معه موافق تلك الصورة بحكمها
فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث راى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو
ناطقة النواطق الى الاطلاق من قيد وجه الهي محجوب بمرتبة ما الوحدة سيما والوحدة
منكورة في النظر الادق واطال في بيان ذلك وكان يقول انظر الى مرتبة التقابل كيف كل
منها محتاج في ظهوره الى الاخر الذي يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا
الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد اثر في الاخر كالعلة والمعلول والفعل
والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضي الله عنه عن قول فرعون وما رب العالمين
هل هو سؤال في ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عن الجواب المطابق
كان عمدا تنبيها على غلط السائل في سؤاله عن المجرد الحقيقي بما التي تطلب حقيقة ما له
جنس وفصل يجاب بهما عنها فاجاب رضي الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة

من

من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمي لانه اجاب بالخاصة المعلومة عند
السائل ويمكن ان يكون جعل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على ان المسمى معروف بوضوح ادلته
معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسئل عنه الا متعنت او من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة ان كنتم
تعقلون فقيل هل في ذلك سر فقال رضي الله عنه فيها اسرار منها ان رب العالمين هو القائم
على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه بتربيته فهو وجود الحق
والامر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه باكثر من قوله اولو جئتك بشيء مبين فجاءه
بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فما جاء بحيثيتها الا هو فهو متعرف بذاته
في حجب شيئاته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث قال لقد جاءت رسل ربنا بالحق
فكان فرعون شاهدا بلا ادب وموسى شاهدا حيا واين قول فرعون له اني لاظنك يا
موسى مسحورا من قوله لقد علمت اى المسحور والمحفوظ المستور المحجوب ولا يعلم ذلك
الا شاهد عارف بان مشهوده مستور عن سواه وهكذا حتى قال السحرة امنا برب
العالمين رب موسى وهارون فامنوا على ستر تغطية استعدادهم في كل مقام بحسبه
فكانوا هم سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون امنتم به فانظر كشفه وتحقيقه
هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذي هو شان مرتبة الابليسية فاضله الله على علم ولقد اريناه
اياتنا كلها فكذب وابى واستيقنتها انفسهم لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر اى وجودي الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان
يقول لا يسود احد قط في قومه الا ان اثرهم ولم يشاركهم فيما يستاثرون به في كل مقام
بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان ابو مرة ترى من هذه المرتبة هذا ابوها هي
النفس لطمانينة ذات الشؤون شهوة بهيمية فلا هي حرة والغضب كلبي سبعي فلا هي مرة
تدرى لم سميت مرة لانها ما دخلت في شيء الا افسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم

وكان يقول في حديث فاذا احببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث
في نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك لكون الشهودي مرتباً على ذلك الشرط الذي
هو المحبة فمن حيث الترتب الشهودي جاء الحدوث لا من حيث التقرير الوجودي فافهم وكان
يقول لا تهجر ذات اخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فاذا تاب من ذلك
فهو اخوك فافهم وكان يقول لا تعتب اخاك بما اصابه من معاتب دنياك فانه في ذلك اما
مظلوم لينصره الله او مذنب عوقب فطهره الله او مبتلى قد وقع اجره على الله فافهم
وكان يقول من الرعونة ان تفتخر بما لا تامن سلبه او تعير احداً بما لا يستحيل في حقك
وانت تعلم ان ما جاز على مثلك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول في حديث انكم لن
تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستبعده
المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجهه الى الموت المعنوي فقال موتوا قبل ان تموتوا
اي جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة فتقتلوها ويؤيده قول عمر رضي الله عنه
في البصل فان كنتم ولا بد اكليها فاميتوها طبخاً يعني اطبخوها حتى يذهب خبثها وكان يقول
الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده بان تبعد معه عن حضرة
ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب في السعادة انطفت
ناريته وعاد نوراً مسلماً لا يامرك الا بخير والا اطفاه نور ربك واحرقته شهبه فعاد
رماداً فافهم وكان يقول في حديث ابن عمر انه عليه الصلاة والسلام قال له عد نفسك من
الموتى يعني كن بحيث يياس منك كل احد كما يياس الكفار من اصحاب القبور لان الميت لا
براح له من المتوكل بين يدي الله تعالى لا يعترف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى
ربه كيف ما انقلب فافهم وكان يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالموتى
كلهم شهداء في سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء الاية
فافهم وكان يقول قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة تطلب والخيرات

كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
اي هو عند الله من حيث يعبر عنه بانه اطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف فمه به تقرباً و
تطيباً للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لما سومه من الافعال الا ما فيه كالهم واما
الخصوصيات فان اظهرها فلانها اعلام المأمومين ان الامام لهم خصوصيات باطنة ليس
لغيره في وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون انهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا
وجدت من يدعو الى الله فاجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التي انتميت الى غيرها فتكون مثل
ذلك من الاشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه
ونلغي امر بني اسرائيل فكان الجن اعقل وافضل منهم حيث قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله و
امنوا به الايات واعلم ان الحقيقة الداعية الى الله تعالى في كل دور هو صاحب وقته قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة في زمنه انما هم رقايقه والسنة انا ومن اتبعني
وعلامة اندراج بيناتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم
اليه الا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول الق حبلك واسبابك وما اعتمد عليه من
معلوماتك ومعقولاتك بين يدي الداعي الى الله تعالى حتى يلتقفها حكمه وحكمه فلا يبقى لك
عمدة الا على حقه ولا توصل الا بصدقه ليسعى بك الى ربك في حالة محو نفسك بيلا و يحول
ما مواطن تحكم العدو الى مقامات حكم الولي فهناك لا تتزلزل لك الزلازل وان اشتدت
هولاً كما قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وكان من حكمة ربه
لقومه الذي اسلبهم ما كان لما خرج موسى من مدينة فرعون خائفاً يترقب مستغرقاً في
ربه فافضى امره الى مقامات المناجات جرت تلك السنة على اتباعه فاسرعهم بالله من
ارض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور امامهم فافضى امرهم به الى مقام النجاة
فافهم وكان يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لكم منها ان يبين لهم ان
السفينة لو كانت حاملة بالواحها ودسرها الغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم

في البحر والبر فسوا وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولذلك مشى على الماء
من كان هذا يقينه ولو ازداد لمشى على الهوى ايضا وكان يقول ان الخضر عليه السلام قسمت
له الحياة الى ادراك الزمن المحمدي فاطلب موسى وفتاه السبيل اليه الامن باب معنى
قول القائل لعلها ادام او اموت بها فافهم وكان يقول انما لقي موسى عليه السلام الخضر
بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة وبحر الولاية من خصوصية الخضر والسر في ذلك
ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما
ان النص اذا وجد انمحت احكام الاجتهاد كلها عنه وكان الحكم حكم النص واذا
غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكان حكم كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه
ان اثبته ثبت وان نفاه انتفى وكذلك حكم ولي مع رسوله واما في زمن ابي بكر و
من بعده من الخلفاء فكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان اولياء بني
اسرائيل في حياة موسى مندرجين الحكم في حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته
بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذي قصد به الخضر
علم ان اهل احكام الولاية ستظهر في زمان ذلك الفتى فاراه كيف يكون معاملته لهم
اذا ظهر في زمن خلافته وجمع له بين امري الرسالة والولاية فقال لا ابرح او لا اموت
حتى ابلغ مجمع البحرين اي فيك او امضي حقبا واعيش الى ان يحصل ذلك ولو عشت
حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من امرهما ما قص الله تعالى علينا في الكتاب
فعلمه ان يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع الخارجي من امرهم انكره ظاهرا على
جهة الاستعلام كي لا يتشبه باحكامهم من ليس في مقامهم والا فما لموسى كشف عن
الخضر بتلك المعاني التي ابداها الخضر فان مثلها لا تسقط بها المطالبة في ظاهر الشرع
فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال اخرقتها كي لا تغصب لم تسقط المطالبة
بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشيت ان يرهق ابويه طغيانا وكفرا لم تسقط

عنه

عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع ويقول الولي ما فعلته عن امري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال
في الحكم الظاهر وان تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى اولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر
ثم ترك آخرا حفظا لرعاية امر الله في اوليائه وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد وكان يقول في قصة موسى والخضر يعني على ان الحق عبادا اقامهم لبيان المكتسبات
وعبادا اقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما ان يعترض على الاخر ولا يشاركه فيما اقيم فيه
وان كان احدهم نبيا والاخر وليا فافهم وكان يقول الرجال كامثال الجبال فكما ان الجبال لا
يزيلها عن مقيلها من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولي لا يزيل همته عن
قلب من اوى اليه الا الشرك موضع خالص المحبة من قلبه بغير وليه وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال فلا يغلب الولي قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم
وكان يقول ما في قول الخضر لموسى ما فعلته عن امري موصولة وامره شانه لان تلك
الافعال كانت من احكام روح الالهام الولائي فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام
مظهر عرفاني راى فيه موسى من وجوده ما سأل في مقامه العرفاني ان يراه في شهوده
وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل في رتبة الا وهو جامع لكمالات
ما دونها وفاقد الكمالات ما فوقها فافهم الى ان ينتهي الامر الى من له الكمال وليس وراءه مرمى
والله اعلم وكان يقول النفس ما له الادراك والروح ما به الادراك في كل مقام بحسبه ومن
هنا سمي القرآن روحا وعيسى روحا وجبريل روح الوحي النبوي المرسل في المعاني الجلالية وميكائيل
روح هذا الوحي في المراتب الجمالية والخضر روح الالهام الولائي في المعاني الجمالية والياس
روح هذا الالهام في المراتب الجلالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيث ما سار
واما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجر في
تجلية وقد كان ذلك مظهرا له عين الامرين في الياس قومه وخضرهم وكذلك كان الياس للا
ولياء كجبريل للانبياء وكان اكثر ما يراه اصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل واكثر

ما يراه اصحاب الحجا حالات ولا يظهران لاحد الا متمثلان من عينه الى شهادته ويراها
كل احد بحسب حاله ومقامه ويراهما في الان الواحد جماعات متفرقون في اماكن متباعدة
عن هيات مختلفة ولا يظهران معا الا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان
يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى ان
المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كفاية الشيء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر
فضيلة المتبوع على التابع في الباطن وقد اوحى الى نبينا ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
مع انه القائل انا سيد ولد ادم يوم القيمة حتى ابراهيم يقول ذلك اليوم اجعلني من
امتك فافهم وكان يقول الحظوظ الدنيوية ذبالة فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات
الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها
على ان يصير ذبالا وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه باصحابه على مزبلة حتى
اضجرهم فقالوا اما لك اجلستنا هنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون فيها وكان يقول كلما
ارضى العارف بالله ارضى معروفه وكلما اغضبه اغضب معروفه كما في الحديث ان الله
يرضى لرضى عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وصهيب
فاعلموا ايها المريدون الا ان يرضى عنكم العارفون ويبسطوا ان اردتم رضى ربكم وبسط
نعمه عليكم واحذروا فان العكس في العكس من ذلك واسئلوا الله توفيقكم لذلك وكان
التكليف والاختيار من الحق فمن ادعى الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فما عجز وسلم
يكلف ولم يختبر قلت ومن لم يكلف لم يجد مشقة في التكليف فافهم وكان يقول كل صلاة
ينتج الدعوى بعونه ويوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما
عندكم ينفد ولسان الوهب يتلو وما عند الله باق ولسان الوجود يقرء ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لايمانه فما قبله التمكين وعلو
الشان ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ومن كبر باجرامه

رد امره الى صغار سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب الاية وكان يقول جميع ما افاد
العبد المستفيد انما هو في الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من
الله الا واليه فافهم وليس يفهم عني غيري اياي وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى
وجه الارض من يقول الله اي عارف بالله حقا فوجود العارف فوجود العارف بالحق من
الخلق امان لهم من قيام الساعة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول لا يعبد الله احد الا
على الغيب لكن نتج لك الشرع التحقق في الذوق الشرعي المحمدي بالالجاء بان تشهد كل
شيء من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك
بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كانك تراه لانك لو رايته رايت وجودك
القائم بجميع صفاتك وسمي اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام
الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لعبد ان يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله
الا اذا صحبه من الخلق ما صحب الحجر الاسود من حفظ عهود الحق تعالى في الخلق وقصد
الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ الشاغلة
عنه والرعونات المضلة عن طريقه ويحمل خطايا الخلق ويكدر بربهم فتبيض قلوبهم
فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من اهل زمانه ولا ممن هو
في زمان سابق على زمانه لان سبقه زمان اخر ولسان هذا الواحد في زمانه يقول
تلا مذته كنتم خير امة اخرجت للناس لانهم اخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم
يعاصره نظيره ولا ائتموا حتى امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق
وان قال لهم ذلك وليس من اهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق احق ان يتبع فافهم
وكان يقول لا يرى الحق تعالى في الاخرة بلا حجاب الا اهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد
عن شرك يقابله او يشوبه لشهود الاحد احدا لا شريك له مطلقا وهذا هو سر العيان

الخلق كلها بالى ان يسودهم

الذي يحتمل معه الحجاب فافهم واما اهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما اشار اليه
حديث وما بين اهل الجنة وبين ان ينظروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وهولاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيمة اذا تجلى لهم في غير معتقدا تهم فافهم وسئل
رضي الله عنه عن مريد ادعى انه يشهد كمال استاذه فاذا اراد السفر عن حضرته لزيارة
مكة او المدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لو فا نذره فقال رضي الله عنه المريد
الصادق اول ما يشهد في شيخه الكامل يجده حضرة الحق التي بها ارواح ائمة الهدى
اجمعين بالنسبة فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع اثار الانبياء عليهم الصلاة
والسلام التي هي دون الحضرة التي يشهد استاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وصفه
الحق لنفسه ببيت وصفه للناس او عن مجالسة مظهر ارواح الانبياء والتلقي عنها
مواجهة مشافهة باثار ابدانهم وصفاتهم واما سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انما كان امتثالا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر الرسول صلى الله عليه
وسلم خصوصا حيث قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف في المسجد
الحرام قال اوف بنذرك وحسبك اشارة ان عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذر وقدم مجالسته له على كل شيء انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الى
قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستيذان والاذن في ذهابهم لبعضهم فهم الذين
احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكف فيها استغفارهم لانفسهم
فليس لمريد صادق ان يفارق امام حضرة هدايته ابدا قلت ويتعين استثناء
الحج المفروض منه من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى انما المسيح عيسى بن
مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه جمع له تعالى بين الكلمة العلية

دادوه

والروح الارادية وقال في ارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذي غلب
بحكمه العلي على النسمة الكائنة من سيم فكان بها متمثلا ولذلك قال ما قتلوه لان الغالب
عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق بعالمها
فلذلك لا يؤثر في المتمثل بها اصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم غيره
اخرجها لغفه فزال بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذي توارى به وربما يقول هذا
فكيف مع ان موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فردها عليه فالجواب
ان هذا الملك روح طبيعي تمثل في صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه و
لو لم يكن طبيعيا لكان الفقأ لم يقع الا في المثال فخط ثم تمثل بمثال اخر وابدل مكان
العين المفقوءة عينا سليمة واطال في ذلك وكان يقول في معنى قول بعض الصوفية ان
الحق ذات كل شيء والمحدثات اسماؤه انه معنى الاول ان كل لا يقيمه ويوجده و
يحققه الا الحق لان الذات هي المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات
بمنزلة المنزل له هو فيوسمها التكلا يقام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها واما كون اسمائه
فلانها الدالة عليه دلالة لازمة لا ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم
ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات اسماء لفيوضها التي اوجدها فافهم
وكان يقول من اراد ان ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك
ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه
نائبه في الكون فافهم وكان يقول من شان الذات الاطلاق لذاتها وتساوي النسب
لصفاتها ومن ثم لا شيء موجود باطلاق الا كان بذاته احن اليه من التقييد واطال في
ذلك وكان يقول اذا اصفت الارواح صارت ابدانهم تتفنن من اقطار السموات والارض
ليفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم عالم اللطافة ومحض الخير وعلى حكم كونها التراب
الجسمي فيحصل الرفض والترد دورتها بحسب صاحبها حسرة على عدم خلوه من العوائق

من ذلك فيؤثر هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف في الحركة والتمزيق في الثياب والجلد وربما
قوي حال التنفس عليها ففارقت بدنها العاوية وحصل الموت واطال في ذلك وكان يقول كل
حادي القوم مناسب لهم في عشقهم وحالهم كان اكثر تاثيرا فيهم وكان يقول من شان الا
مام الحادي ان لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق الا طوافا
بيتي للطائفين والقائمين اي بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايماني الحبي واطال
في ذلك وكان يقول اهل كل ولي من جاء بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية الا
ترى ان اهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والد او اخ او عم
واما الزوج فانما ينظر اليها بارادة امرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن
اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة او غير اولي الاربة
من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم امثال الضعفاء العقول
المقلدون التعليم لاهل النظر القاصر عن ادراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء الى حضرة
استاذه بالصدق وكان من اهله وعليه ينكشف عورته وتنجلي اسراره ومن لا فلا فافهم
وكان يقول اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية اهل التخصيص ومحبتك لهم تنل
منهم ما تريد ولا تطلب منهم ان يشغلوا قلوبهم بك وتهمل انت امر نفسك فان
ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشية عن الكسب كالماء للزرع متى
انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية
وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تاثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم
الصورية فافهم وما كان وثقا الله تعالى فهو باق وكان يقول من كتم سره ملك امره
ولم تكتم شيئا من اظهر من الاحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك الا ما تعرف منهم
قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل ان
يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم فلا يشكر الله

حقيقة

حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان يقول اذا علمت من استاذك الاطلاع على جميع احوالك
فقد عرضت عليه صحيفتك فقراها فاما يذكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا واطع
وان اعطاك الله تعالى بصيرة علمت بها ذلك فقد اوتيت كتابك تقروه فان عملت بما
فيه من الصالحات فقد اوتيت كتابك بيمينك وان خالفت بما فيه فقد اوتيت
كتابك بشمالك وان اغفلت النظر فيه فقد اوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان
فاقرا كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان يقول الائمة
المهدي في امان الله عز وجل وانما يبكون ويتضرعون لاجل اتباعهم اما ليعلموهم كيف
يعملون واما انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك ان التعليم ايضا شفاعة فمن تعلم
وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين
فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك العليم والعطاء من وجهك
البهيم فلا تستغن على الكشف بوجهك فانه لا يزيدك الاعطاء ولا تخش من ربك المنع
عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجدك الاعطاء فافهم وكان يقول لما كانت حوى
مظهرة شهوة ادم الباطنة كانت المراة لا ترى فيها الا شهوة جسمية لا تترى ما
فوق ذلك ولا تتوجه همتها الى اعلى منه ولا تنظر نظرا في العواقب وانما تسرع الى ما حرك
الوهم البهيم شهوتها اليه وكان يقول كم شيء كان في الخلق نقص في الحق كالازواج و
الذرية فان قيل لولا الازواج ما حصل التناج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل
في ادم عليه السلام ولكن محض التعريض للاسباب هو الة النقص الموجبة لتسليط
ما في الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل
مسجد المراد بالزينة هنا هو الكمال والمحامد والفضائل فهذه هي زينة للنفوس
الادمية وضد ذلك من زين البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم
الى حسن العبودية فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير الاية وكان يقول الحق

مفطور على صورة الحق في حياته وشبابه فاذا اهرمته عوارض الحجب والغفلات
صار سمندل نار فالق به فيها يرجع شبابه فافهم ذلك التيح ولا يصلح صفة المحبة لعبد
وهو بخيل او عاص او عنده عجلة بلا حلم وكان يقول ما سبق القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي
حق بطن فيه حقة فصل الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الابد بيت عبده وكاظهر
الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق بخلقه ابدا واطال في امثلة ذلك وكان يقول اذا كان
للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من اسباب سعادته بذنب فينكسر
ويبجح ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد
فضلا والمعكوس منكوس الا ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذا رأيت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الاية فيها اشعار با
لاعراض عمن يخوض في حق الاولياء الكملين فانهم من ايات الله تعالى الدالين عليه
قال تعالى ولنجعلك اية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل
عما فوضه الى وكيله دقق الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة
ما فوضه فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل
لمريد الحق ان يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فالحكمة في اذن الشارع صلى الله
عليه وسلم لامته في التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما راى النفوس البشرية
مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية اذ لا تكاد تنفك عنها غلبة تلك العوارض
عليها كي لا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك
به لا عنه الا ترى قوله ذلك ادنى الا تعولوا والعول الزيادة اي ادنى الى ان لا تميلوا عن
مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزويجه مع ان في ضمنه
عصمة له من الزنا الذي هو اعظم الحجب عن الله تعالى فافهم واما من تزوج لمحض الشهوة
فقط فذلك الذي لا يشغله الزواج عن ربه وكان يقول مبدء حقيقتك الروحانية

اي في خلقه فالقلب في العلم الابدي فصار خلقا بطن ٢

احق بك من مبدء حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم امر ربك الذي هو مبدؤك وقال
عنك ونفخت فيه من روحي فهو تعالى احق بك وارحم وافرح بك من امك وابيك ومن
كل شيء دونه صاحب الشيء احق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليقته مرشده من مرشده ربك
هو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو استاذك
والزم تغنم فافهم وكان علماء السوء اضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس
للمؤمن عرف المؤمن ان الله عدو مضل مبين فان اطاع وسواسه عرف انه قد عصى فاخذ
في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون
الاحكام على وفق الاغراض والاهواء بزيغهم وجدالهم فمن اطاعهم ضل سعيه وهو يحسب
انه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول
من المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين فاستمسك
بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل استفدت منهم
منهم حسن العمل بما استفدت منكم من اقوال احكام الدين وكان يقول بنية تصيير العادات
والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على اهل الله تعالى احسن من الحرير القربات
على غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد
له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبينها ان لا اشتراك ان تولي حب الدنيا ظهرك
فافهم وكان يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصية
فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبار دينه ولا شك ان
الصديقية في ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دائرتها فافهم وكان يقول
القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق
مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور ما به الكشف والبيان وتحقيق المعاني
في الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضر الهية روحانية لا يصبا فيها

الا بفصاحة اللسان الروحاني وهو تحقيق العلاء ذوقاً وحسن تلقيها حقا وصدقا واذا صحت
لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان فصحت السنتهم الجسمانية او كلت او لحنت او اعربت
ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عن المراد بقول الشيخ ابي الحسن الشاذلي في حزب البحر
واعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التي ذرعها سبعون
ذراعا وهي مظهر الفرق والهالكة والثمانية فهي اشارة الى سبع ليال وثمانية ايام حسوما
وهذه السبعة هي مظهر ابواب جهنم وكان يقول لكل ولي خضر هو تمثل روح ولايته كما
لكل نبي صورة جبريل هي تمثل روح نبوته يظهر لحسه من قوة نفسه فافهم وقال
رضي الله عنه في الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر والذي نفسي بيده
ما سلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التي هي حقيقة
ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف اغواه الشيطان في الجاهلية فافهم وكان يقول
سيدي وحبيبي صاحب الختم الاعظم فالشاذلي وجميع الاولياء من جنود مملكته فهو
يحكم ولا يحكم عليه في سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تعرفوا حزب الشاذلية لانكم من
اتباعه فافهم قلت قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين في الاحوال والذي
يظهر ان لكل زمان ختم بقرينة قوله فيما سبق ان لكل ولي خضر والله اعلم وكان يقول
في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الاية المراد به قلب ادم عليه السلام
لانه اول بيت للرب في البشر وهو ايضا بجسده مدفون تحت بقعة هذا البيت كما
اعطاه الكشف واما بنيته الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند
رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذا شبيه بالمتغذي في كل مقام بحسبه فالجسم غذا الجسم
والروح غذا الروح والنفس غذا النفس والعقل غذا العقل والعلم غذا العلم والحق للحق
والخلق للخلق فافهم فان استاذك علم مكنون فلا يغتذى به الا عالمه ولا غذا لعالمه
الا به ولا بقاء لحي الا بغذائه فافهم وكان يقول المختنق في اللغة التضييق والخانق الطريق

لتضييقهم على القسم

الضيق ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه بالشروط التي يلتزمونها
في ملازمتها ويقولون فيها ايضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا اهل الخوانق و
هي مضايق وكان يقول لا يغرنك حرمة من يحب ان يحترم وفيك بقية من حكم مغايرتك
للحق تحكم عليك بانك قليل الادب لانك ما احببت ان يحترم الا في ذلك المظهر الا الحق
بالحقيقة واما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق
لنفسه فانظر ماذا ترى والانشاء يعني نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فافهم وكان يقول الولد
متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن ابيه والعبد امره لا يخرج عن سيده بسبب
فالزم العبودية لمن هو كان عبده تغنم وكان يقول اذا راى العارف الله عليا معروفه فلا
عليه باس من تعظيم العبادله قلت ومعنى كونه معروفه ان يتحقق بصفاته التي امره
بالتخلق بها وهذا مبني على ان الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تحقق بمن
لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وانت عندك شيء غيره كانك معه فان وجدت الاول شروط
بفقد الثاني او فلازمه فافهم وكان يقول في قول الصديق ابي بكر رضي الله ارقبوا محمد في عترته
اي اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلوا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه ثم
لم لا تجدوا في انفسكم حرجا مما قضوا وتسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه
منه فيهم كي لا تحتجبون عنه بهم وتحبونهم دونه وتسمونه بذكرهم فما هم في الحقيقة
منه الا كالبشر السوي من الروح المتمثل به وهل الفرع بالحقيقة غير اصله وهل ثمرته
الا منه فافهم وكان يقول في معنى حديث كنت كنزا لا اعرف يعني مرتبة الهوية فاحببت
ان اعرف فخلقت خلقا اي قدرت اعيانا تقديرية وتعرفت اليهم اي وددت على كل
منها بكل منها في عرفوني اي لاني انا الكل هذا حقيقة هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق
ولمع الفرقان معاني اخر وكل من عند الله فافهم وكان يقول في كل صورة ادمية ادم
والملائكة له ساجدون وهكذا حقايق الائمة كل منها كادم بالنسبة الى اتباعه

فمن تعبير فانه سيئ فهو مجملا وهو مفصلا فافهم وكان يقول انت ايها المريد عين و
نور استاذك شمس بجبينك وقمر بيك وكان يقول مع فتحت سدد ملك ادركت بكل
منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئا الا رايته وقس على هذا في كل مقام بحسبه فافهم
وكان يقول اذا اسلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها والا فلها من النزاع
بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث يتعين الكلام عليه ككلام الجاهل
حيث يتعين السكوت عليه فافهم وكان يقول في حديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير
سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين فمن ولي القضاء
مع انه لا يدعو الله الوهمية فهو ولي امر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب فانه جور قلت
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في جلد الميتة دباغه ذكاته فتامل وكان يقول ما دام معلمك
يملي عندك المعلومات بالتعليم فهو ابوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علم يتجلى
فيك بعلوم اللدنية وذلك هو الوحي وانما يوحي اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول
في قوله اقم الصلاة لذكري اي لا لاجري ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين فافهم وكان
يقول كل محقق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محقق مصدق ومن وجده با
ذاته فهو مصدق فقط فافهم وكان يقول انما كان استاذك اعلم بك منك لانه هو حقيقتك
وانت ظله فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك فافهم وكان
يقول ما لم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فانت بالحقيقة لاشك طالع فارجع الى
ربك فاسئله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الرباني بيا بني ادم يا ابن ادم فالمراد اهل
اليمين وكان يقول مع تخلص جريرة الايمان من شوك الشيطان والله ما ثم الا الله ولكن
الله يفعل ما يريد وكان يقول في حديث كل ابن ادم له الا الصوم فانه لي المراد يا ابن ادم
من كان محجوبا فاذن عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته
اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة الانسان التي

مراة

مراة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته على صورة سريرته فاقل مبادي
المريد ان يتحلى طريقه بسمات اهل الصلاح والولاية فاذا اكشف لبصيرته عن استاذه
راى صورة صلاحه وولايته في صورة استاذه فيظن ان استاذه هو الصالح الولي فيستمد
من بركات ملاحظته المتوالية وهمته العالية ولا يزال يطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة
وخواطره الشريفة فيوادده اليه تودد المتانس حتى ينفخ اسرافيل العناية في صورة قلبه روح
التخصيص الادمي فهناك يشهد استاذه ادم الزمان ومالك ازمة الاكوان فيعظمه تعظيم
الشاب لابيه المهاب الى ان اسفر حجاب صورته الادمية من جمال ما خصه من الروح
المحمدية فهناك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له في سواه اربا
ولا تصل الى ان يغشى سدرة الانوار الرحمانية وينزع عن البصر نزعة الزيغ وغطاء الطبيعة
فينظر الى استاذه فلا يرى الا الواحد ويتجلى في كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيميز عما بينها
بين وجود ومحو في حضرة الشهود فاول امره توفيق واوسطه تصديق واخره تحقيق و
هذه النهاية هي بداية السعاية بقدم الصدق في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان
يقول من وضع العسل في قشر الحنظل التبس حال اصله على الجهلة اذا غمر العسل المرار
فاصله عند الجاهل مر من اصله قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في
اذانهم وقر وهو عليهم عمى وكان يقول العباد المقربين بعضهم قام ساعة حتى خالطه
القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذي نفذ من جميع الاقطار ستة وجهة
فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد في الارض
او السماء او البرزخ او الجنة او النار وكان يقول الواحد لا يظهر في كل زمان الا الواحد
وان كان اكثر من واحد في الصورة فهو واحد في السيرة كعيسى ويحيى وموسى وهارون
مثلا فهما اثنان حسا وهما في الحقيقة واحد فقولا انا رسول رب العالمين كما شئت تعبير
عن اسم الذات الاقدس بالعربية الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية

خداى و بالتركية تنغرى و بالرومية ارموص و بالقبطية ايصا و فى كل لغة بلفظه وانكر
الجبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يجزم على كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة
بل هو عينه فى كلا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الآثار والنفس حجاب
الانانة فما رفع هذين ترقى من محظور طور سينا الى مشهد قاب قوسين او ادنى وكان
يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم وكان يقول القريب من القريب
قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان
يقول العلم فى غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعلم من غير ادب شهد وضع فى وعاء
من قشر الحنظل وكان يقول لان تغتب وتسلم خير من ان تشكر وتندم وكان يقول من
ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به اولى وكان يقول المريد من
تحقق بمراده فى عين استاده وكان يقول من وافق استاده فى افعاله طابق فيما اخبر به من
معارفه ومن خالفه فى افعاله فقد المطابقة بتوهم معانى اقواله وكان يقول من كان مع
استاذه بلا اياه كان استاذه معه بالله وكان يقول المبعود من توهم استاذه يخبر الى
غيره ومتكلا بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستوا روحانية استاذه كتب الله
على نفسه ان لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رات غيره فى مراه وكان يقول الذى
وجه للحق من حضرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من اقطار السموات والا
رض ولا ينفذ من اقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه
فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت الى ادميته بالكلية سلبت عنه الحقايق
الانسانية ومن سلبت عنه الحقايق الانسانية جهل حقايق العلوم الالهية وكان
يقول لفلاح المريد مع استاده ثلث علامات ان يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه
بالقبول ويكون معه فى شونه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من استاده بالخدم
تقرب الله الى قلبه بواسطه الكرم وكان يقول من اثر استاده على نفسه كشف الله

له

له عن حضرة قدسه ومن نزه حضرة استاذه عن النقائص منحه الله بالخصايص ومن
احتجب عن استاذه طرفة عين او بقه الله فى مواقع البين وما بين المريد وبين مشاهدة
استاذه الا ان يجعل مراده بلا عن مراده ومن لم ينزه استاذه عن نقايصه لم يفرح
بحضرة خصايصه ومن لم يستقل مقابلة الاستاذ لم يجل ابدا عروس الوداد تا المريد
جح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكان يقول
سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول ان لا ينفخ روح علمه فى مخصوص الا
انقسم الخلق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاحرص على ان تكون لاهل النعم العلية
محتاجا خاضعا للتسلم او تعلم او ترحم واياك ان تكون لهم مبغضا او حاسدا فتسلب
او ترجم او تحرم وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه ابوابها فمن تقرب الى حواس
العارف بالقرب اللايقة فتحت له ابواب الحضرة وكان يقول من ملك اخلاقه سعد خلاقه
ومن ملكته اخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما
كان مخلصا الملك القدوس من قرب وصيام و نيام وقيام واكل طعام فكله عند العارف
عبادة وكان يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوايد فهو
عارف او مراد او مشاهد وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد اخلصه بخالصة
ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براته من الريب وما ابرئ نفسى قال الملك ائتونى
به استخلصه لنفسى وكان ينفع الاقدام ما قبل فيه الافهام وكان يقول انظروا الى المراة
تجردت عن جميع الصور واشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته وما الا يرى خط الرجل
المجرد عن علايق جميع العوالم وجهه الناطق مراة الحقايق ما قبلها ذو صورة الا راى وجه
حقيقته فمن راى خيرا فليحمد الله ومن راى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان يقول
الحلقة التى حول حية القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوت والحية المطوقة بين
الحياة من الجبروت والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان يقول البطن الاوسط من الدماغ

السح بالله ده هو الذي قوته تنشى حرير اهل الجنان وكان يقول قال مدح علي وانا كالقائم
لما اكل من عهد نا اليه فنسي اينا كان من تقويه فلا ينسى قلت يا مولاي في حوصلة الروح
الامين فصوب لي ربي ما الصنع كما اشهدني واوجدني وله الفضل والمنة وكان يقول
خطر بفهمي وانا كالنائم ما صورته يا علي ما الطاير الذي الزمناه عنق كل انسان قلت
يا مولاي ناطقة قيل لي فما حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاي قوة النطق الفعالة بالة
اللسان عبارة وبباقي الاعضاء كناية واشارة قيل لي يا علي مما لقطه هذا الطائر
من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل في حوصلته ثم تسري الى
الامة ثم ترشح منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية
الى بسائطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا يرى فيه كل طائر ما التقط فرحم
من تكلم بخير او سكت وكان يقول فضل العقول في ترك الفضول وهي كل فاضل عن الكفاية
وهي محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضروري فهو من الفضول وكل وسيلة لا تحصل
مقصود الضروري بدونها فليس من الفضول في شيء وكان يقول يكفيك من الغذا ما
يقويك على ما امرك الله به ومن الملبس ما لا يستخفك به العاقل ولا يؤذيك به الجاهل
ومن المركب ما حمل رحلك واراح رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن المسكن ما واراك
عن من لا تريد ان يراك ومن الحلايل الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن
الاصحاب من يعينك على كمالك في جميع احوالك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم
وجرءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك على
طاعة المعتقد من غير اعتراض ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطن
ما يغفلك من اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن
بالخلق ما لا يقبل معه سوء التاويل ولا قول الغائب بغير دليل ومن الحزن ما يمنع من
مراكنة تحول الى بانية ومن الظن بالله ما لا يجري على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن

اليقين ما يعصم من صرف وجه القلب عن خبره ومن التوحيد ما لا يبقى معه اثر لغيره ومن الكلام
ما وصل الى فهم مراده ومن النظر في الالاء ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على
تعليم ما عظم وتفهيم ما فخم وقد نحت لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد بثثت الاولى
فافهم الجامع وانفع المانع ثم قس وكان يقول التلويح لاعين الاذهان ابلغ من التصريح لدى
الاذهان ومن قبل النصيحة امن من الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه.
ولو نبتت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشتغل بالحلك بشيء من ملاذ ذلك
الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التي هي بمنزلة الشعر فالقلب بيت
الواحد الذي من اشرك معه شيئا تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب
لا شريك له في ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين متعاضدين على
قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة
وكان يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرعزع الاواني مفتوح الابواب زهدت وانفته
نفسه في افتراش الزبالة وسف التراب وليت والله الزينة الدنيوية الا ترابا ايلا
الى الذهاب خلقت محنة يمتحن بها القاصدين في جنب الله من الكذاب فمن الله تعالى لم
تشاو الدنيا عنده وجد ذبابة من الذباب بل صورت عنده الاكوان كلها في جانب ذلك الجناب
ومن صورة عبدها فحجب الله تخدم لسائر الاحباب لا عبد شيء من هذه الاسباب ومن
احب صورة التبس بها فحجب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابيه من له همة
المنزل المهاب من كرم العلى الاعلى الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا والصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق
به تعلق الطيسان والكباب فمن من الزاهدين في الحظوظ الترابية الجرزات عرفت انك
ظفرت بكنز المكنون وكان يقول من اهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى تقوية
الاعلى الائمة الذين هم اطباء القلوب القاطنون في مخالطة ترفع النفوس الطبهم بروح امورهم

وليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة والله يحيي ويميت والله على كلّ شيء قدير
فافهم وكان يقول النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك في الشراغنة ولا تعودها بالتغار
لتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك في مفازة البرزخ
بين الجنة والنار واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان
تشاردت اسقطته في الورك المرهوب وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب ومن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وكان اتخذ بيتي البيت باقذاره على وفق اختياره
ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا الا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المتجنس من
روح الرحمة والرضوان ولو كان كيف ما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة في غسل ثوبك
وبدنك عن تدقيق النظر في تطهير نفسك وقلبك فتضيع الوقت وتكتسب المقت وانما
الطهارة الحقيقة ان تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات
وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحيات ارواحنا بمعرفتك و
مشاهدتك فانك الفتاح العليم وها انت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافي فتطهر
تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان يقول انظر كل من رضي شيئا تنعم به ولو شوكا ظاهره
ومن سخط شيئا تعذب به وان حسن ظاهره فالشيء الواحد هو عذاب على من سخطه و
نعيم لمن رضيه فالرضى منشئ النعيم والتسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضى المطلق
بجميع احكامك ابدا على مكاشفة وجه وحدانيتك انك انت الغني الحميد فافهم وكان يقول
انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى
ظالم مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار بالحقيقة
ركونا اسمع من ركن الى الظالم وخلص منه سالما من فتنته فتلك له كرامة ابراهيمية
بحسبه وكان يقول التقصير في قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
اي لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليسوا بهم مكنة التصرف كالحكيم الرباني فتصرفاتهم

مغلوبة

مغلوبة بالشهوات والحظوظ فارباب المكنة عباد الله الرازق لا عبيد الرزق فافهم الفرق
بين عباد الارزاق وعباد الرازق هولاء الارزاق محتاجة اليهم في كونها وعباد ها محتاجون
اليها بل الا تركونها وكان يقول من خاف رجا فقد سرح وجهها ومن رضي واسلم فقد حمد
وعظم فانظر ما ذا ترى ان رايت الحق بلا امر وكان يقول في معنى قوله في الحديث في عرفوني اي
لا في وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودهم وكان رضي الله عنه يقول قال
لي قائل ما بال الشاذلية يتجملون في لباسهم وهياتهم وطريقهم انما هي الاقتداء بالسلف
الصالح والسلف الصالح كان علهم ما كانوا الا على التقشف بحال الخشن وبذاذة الهيئة
ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعاني والحكم راوا
السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا اهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا
بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمينانا اليها واشعارا بانهم من اهلها فا
لقوهم باظهار حقارة الدنيا التي عظمها اهل الغفلة واظهروا الغناء بالله عما اطمأن
اليه الغافلون فكان شعارهم حينئذ تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افتقر بنفسه الي
من همه دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة
الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة لانه هو
فعل السلف وطريقتهم وقد اشار الى ذلك الاستاذ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيأته من اصحاب الرثاثة يا هذا هيئتي هذه تقول
الحمد لله وهذه هيئتك تقول اعطوني شيئا من دنياكم والقوم افعالهم دائرة مع الحكم
الربانية مرادهم مرضات ربهم وارادتهم وجه ذي الجلال والاكرام في كل حال تعرفهم
بسيماهم فان التمست بسيماهم وهو التروح والتمنع عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم
التي بها ترى حسن افعالهم فافهم وكان يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لا
مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة اليها امر به قلت هذا لا يقوله امام هذا ديانة

الا على معنى الله اسرار بانها يرى العبد نفسه مذنبا وان اطاع جهلا لتحقق عجزه عن قيامه بتمام
حق ربه في كل حال وانا على انه يا اخي الذنب فلا لان المامور به لا يكون ذنبا فافهم ولها يقول
سمعت روح القدس يقول في مجلس وعظ العقول اعلموا ايها الاحلام الراضعة من ثدي
الالهام المحرم عليها مواضع الاوهام ان كثرة المجالسة تولد في الفطرة صورة المجالسة
فاياكم ومجالسة الطباع الانفرورة حسن اخلاقها يد الاوضاع فان وقع احد منكم في حماها
حتى قلبت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه ولكنا نجيب اخلاصه مستندا الى
حضرة اختصاصه بمن حل في يم الطباع على عرش تابوته حتى دخل الى مدينة ناسوته
على حين استغراق ملكوته في حضرات ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقد وجد
المشاعر والحواس حولها ليكشف بالنور المجرد جواسيسا خالطت رعيته في شغلها فوجد
فيها رجلين يقتتلان احدهما كريم طبعه العزيز في طبيعته الوصل فيه من مكارم سمات
اصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقية وموارد شرعية والثاني صورة العوائد المتولدة
من عدو وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو في الاكوان الملتقطين لصور حسنه
الحايلين بينه وبين ابناء جنسه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه حكمه
وقد اعيا قتاله في بدواحد فاغاثه القوي بملك نفسه الامين على مشاهدة ربه فوكز
العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التي اغرقها محاسن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب اني ظلمت نفسي بتاخير تفقد
احوالها الى الان فاغفر لي ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال
رب بما انعمت علي من التاييد بروحك القوي الامين فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلما انجلت
على حواسه غياهب التكوين اصبح في المدينة خايفا غوايل الوساوس والبقايا يترقب
ما في زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذي استنصره بالامس على العادة يستصرخه
على الشهوات التي هي عدو الارادة فلما حدق في هذا العدو ببصر اليقين قال له القوي

انك

انك لغوي مبين فلما اراد ان يبطش به كما بطش بالاول دنا لينه اصبغ عزمه وتوكلا وغفلا عما
كان عليه عول ولكن الله احكم واعدل قال له اني جعلت في المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التكوين
اتريد ان تقتلني وتهلك اهل المدينة اجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تداري وتمانع
عن المستضعفين ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
فامسك القوي هنالك عن قتله حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى
الاجلين ووطئ الفرشين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسال الرؤية لا
المحدودة بل قبل بتجريد العين من الاين ولم تنقسم بغلته بين اثنين ولم يستصحب الفتى
مجمع البحرين ولم يسال الاطلاع في الحضرتين ولم يقل لن مرتين ولم يتاخر الى حين قتل القرين
مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تاخير ذلك كله فلما اعرض القوي الامين
عن قتل هذا القرين جاءه النور الالهي من اقصى المصادر يسعى بنوازع الافاق ويقول له ان
الملأ القوى البشرية ياتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من
مدينة التكوين الى مداين التمكين اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا من جذب العلايق
يترقب به ادق طلايع الحقايق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية لوائح الواصلين
رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وما زال يقطع حزونا ويسلك سهولا ويرتقي عقبة ويحدر مسيلا
وصدق التطلب يسهل عليه كل الشاق فقد فرط الادب يجلى له المذاق الى ان قطع حدود مصير
الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد افرطت به حرارة
الوجد وجذبة الشوق وجد عليه امة من الناس يسقون افهامهم من ينابيع الحكمة ووجد
من دونهم الفكرة والهمة ملتفتين بالهمة بالتدبير والرحمة قد ارسلها الساقي لحفظ
رعيته الساعة في سمات جهيته فلما راهما عند حياض السماع يزودان قوابل حواس الاتباع
الى فنائه كشف القناع قال لا اسقي من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الافكار

والانفاس حين منهل المعية وابونا شيخ بسالك الازل والابد كبير قد ماتت شهوته وفنت
قوته فاسمع اوصاف مرشد السالكين ولحسن رعايته لخواص التابعين تلطف لار
تفاع ارفع المعارج وتلطف في الوصول الى مودة المرشد من اقرب المدارج فسقى لهما من
عين ذاته حتى اروى الترب كله بعد ان رفع لها حجاب الجبلة كانه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقي سر
الربوبية فاخلع عليه من ملابس العبودية فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فاغنني
برؤية نورك المنير في افاق اخلاق المرشد الكبير عن فكري وخيالي وقوتي واحتيالي و
تجردي من جميع مواجدي عبودية وادبا وصرف بصره عن نفسه الى الاستاد صدقا وطلبا
فجاءته في الوقت مهدة الارشاد من بصيرة قلب الاستاد تمشي في اعضائه على استحياء
كما مشى الحكم في سيادة بحيرا فلما واجهت حجاب صورته بعد ان شف ورق رات معه
صورة القوي الذي اسلم عند الذرة مطلقا للاتحاد ابعد ما يحل من الحرف كما قال لصاحب المنزلة
الاخرى لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فهو فراق بين من يعمل لله
وبين من يعمل بامر الله ولما رات قالب الاجر قد ستر حال الدعن القوي البصير بانه لما انزلت
الي من خير فقير قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ليكون عملك من الابرجيت
ما انزلنا فلما جاءه وقص عليه القصص ودفع بحكمه جميع ما حوته القصص ودفع له بمقام
التامين لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت الفطرة عند ذلك يا ابت استاجره ان
خير من استاجرت القوي الامين قال اني اريد ان اجعل احدى ابنتي هاتين فرسخ
فصك وعرش علك على ان تاجرني ثماني حجج تماما وتقوم في الخدمة مقاما فترى كمالات التعريف
من غوادي التعريف في وادي الفهم عاما وترى اوامرك بالترفع والايثار من غوادي الحرية
والاختيار عاما وترى احكام الذات السرية من غوادي رؤية الضرورات البشرية عاما و
ترى احكام سطوتي من غوادي النفوس عن حضرتي عاما وترى علومي ورسومي القاضية
من غوادي معارضها بالامور الماضية عاما وترى الادلة الحفظية والحفظية من غوادي

المنازعة

المنازعة اللفظية عاما وترى محبتي في الهجر والوصلة من غوادي الفتور والغفلة عاما قلت
وبقي العام الثامن فليتامل فهناك يأتيك مرادك من ابنتي عند ظهور صورتك من بطن
ابنتي وانما جعلت الرعاية عاما ليقوم بكل حال في كل يوم منك سلاما فيجري كل سلام منك بما
ثبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فان اتممت عشرا برعاية ذاتي في بصيرتك من غوادي
الانية ورعاية ارادتي كلها من غوادي الامنية فمن عندك تاني حقيقتي اليك وما اريد ان
اشق عليك واذا رحلت الى العين ثم رجعت الى الثقلين ستجدني بمجمع البحرين ان شاء الله
من الصالحين قال ذلك بيني وبينك منك الاسر وعلي القبول وعلى السير وعلى الوصول ولولا
ان ثبت البين لم يقع العمل ولولا فارقه بمجمع البحرين لم يبلغ الامل فانقضى العالم الكامنة
في النفس حالة الكون وما كان لنفس ان ترى الله حتى تموت فلذلك قال للسيد الشريف
الجليل قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ثم اعطاه العطاء والاهل قوة احكام
الحرث والنسل فلما قضى القوى الاجل بخمود الحركات الحيوانية واستحق حرمه حيث
احل من الحضرات الروحانية وسار باهله من الصورة الانسانية الى النقطة الرحمانية
انس من جانب طور القلب نارا توجب الذكر والقرب ولو لم يكن معه الا جبريل عليه
السلام ولغشي السدرة نور التنزيل ولما فارق الثقلين فاز بشهود قاب قوسين ورفع
عنه حجاب النور والنار في ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحصره حدود ولا
سماء والكن ولا يحجج لنفي الاكوان ولاثبات ترتيب بان لم يضع على العين حجابا عن الابصار
ولم يجعل مثلا مضروبا في الاستاد بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه
سترا من جميع الاغيار وكلما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوي
الامين نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لا بساحة السلام
تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قال القوي الامين لاهله
امكثوا فاني حضرة الاحد لا يدخل الى رحابها العدد اني انست من حجاب الغير نار الراحة

التي لا يقابلها الانوار بنور الصور سايكم منها بخبر او جذوة فلما اتاها وقد تمثلت سمرة
وقد تشكلت من البنات في صورة محضرة توكات عليها القوة المتكرة في حفظ مزاج شريته
المصورة وهشت بها الفكرة على الاعضاء الى الاسطقرة وعلوما محرقة نودي من شاطئ الواد
الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ولولا نفا العالم الخالق لنودي من الجانب الشرقي ايها القوي
الامين انى انا الله رب العالمين ادني عبدي كما اختار واخرج سريكى من سجن الاختيار و
اقيمه بقدم الصدق على بساط الايثار واجوده بمرادي عن سائر الاوطار واشهده وجودي
وايجادي في جميع الاطوار واوحى اليه ان حل بحولي وقوتي عن حولك وقوتك وان الق
عصاك فلما راها تهتز كانها جان وعلم حقيقة العدق الثابت ولى مدبرا عن تدبير نفسه
بجسده ولم يعقب على حسنه في حضرة قدسه فنودي مشافهة عند اسقاط التدبير كما قيل
له في حجاب المرشد الكبير اقبل ولا تخف انك من الامنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين
وامكنه من سورة عدوه التي سلف وقال خذها ولا تخف اسلك يدك في جيبك وتصدق
بيدي في شهادتك وغيبك فعندما تندرج يدك في نوريك وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء
واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب بي اليك حين منقلب فهنا استقر سيرك و
معشر طهرك وارجع الى اطوار العادات بنفخ فيها ارواح العبادات قال رب اني قتلت
منهم نفسا واخرجتها عن التعلق بهم معي وحساتي احييتها بروحك لطفا واننا اخاف
ان رددتني عليهم ان يقتلون بالتلف اليهم واخي هارون هو افصح مني لسانا وقد جعلت
له حكم التدبير في عالم الحكمة شانا فارسله معي ردا يصدقني فيستغني اني اخاف ان
يكذبون ولولا امر الله باخذ عصاه بعد ان عادها سيرة منتهاه ما سال ان يرسل
معه اخاه وان يشد به ازره وقواه ولكن لما رده الله بعد تجويده عن الوسائط الى
مراتب التسبب قال رب اجعل المدبر المحيط معينا في هذه الرتب قال سنشد عضدك باخيك
ونصرف يدنا اليك بكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن اصفيائنا بيوتا واوطانا

ولما وجدت القواطع سبيلا اليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون فانهضوا انما التابعون واتبعوا الهادي احق الاتباع تغلبوا غيا الجن الطباع
واذا جاءكم الحق المبين قولوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا اوتيتم
اجركم في العمل بالتوفيق وفي العلم بالتحقيق فاياكم ان تضيفوا ذلك الى الاسباب او تظنوا
حصوله بالاكتساب فتمحي عليكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا عما اكتسبتم الى يوم التلاق
وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار ومن فرح بالله وحده
امده الله بما عنده واشهده سواء لا يبلغ الادراك كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون ونوسعه الهوى يوم الخلائق اجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى اله وشرفهم وكرم
والله اعلم قلت وهذه المقولة ما سمعت قط بمثلها في كلام احد من الاولياء رضي الله عنهم
وهي دليل على علو قدر الاستاذ رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لو اوريت زناد المحبة
في حراقة حسك لرايت مقعدك من حضيرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك
حين مزقت باشعتها غواشي ظلام نفسك فانفقت بالفتح عين بصيرتك بعد الانقباض
ونادى روحك سر قلبك بلسان السر هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة واما الان
فظلام اظلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان غدوة عبد الخيال الكاذب
ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك انباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق
وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تحيرت فتحيرت انما المغرور دهمك وهمك باد هم
يجور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لوانك قابلت من افق المعارف شمس الاله
وقد صقلت مراة قلبك من صداء الموانع والعلل لظهرت منك اشعة اللطايف و
اذابت ما قابلها من الكثايف وكان يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف
الانبياء بساحله يريد ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل
السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا ارسلوا وبهذا امروا فان السفينة

انكسرت يوم اكل ادم عليه السلام من الشجرة وكان يقول امين روح الامانة مجمع الخزاين الستة
فمن نفخت فيه تنزلت منه امور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته في الامر وكان يقول اخلاق
الخلق معاد صفاتية في فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى فحث ومن اقامها بامر
الهدى صلحت انظروا الى الخداع كيف تصلح في الحرب لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح
بين الخلق وغير ذلك من المصالح الماذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا المحبوب طبعا مكروه
شرعا كان ذلك هوا تباع الهوى بغير هدى ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
وكان يقول ربما يظن الجاهل بنا انا نتعاطى اجنادا العباد لتستغيلها وغاب عنه ان العارف
ان يعطي غيره وعضه ويغنيه وربما خاطب جلساء الكيان المشرف ليسمع عقولها رب من
اقفاص اشباحها الارياض اختصاص ارواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة على
بعد من هواها وذلها العز منها ها ان لا تشرب الا من عين خطابه شفاها ولا تقتل الا برؤية
وجهه وجاها فاذا دخلت الحضرة مولاها وشكت الى الله ما به اشتكاها وعطف عليها
فاطعمها وسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والحقيقة ما حققه ومع فقد شهود
الجال والتخيل يكون محبة الشاهد لشهوده ومع فقد المحبة يكون تحقق الحب بمحبوبه
ومع فقد المحقق يكون ظهور المحقق بحكم ما تحقق به عينا واثرا والله بكل شيء عليم وكان
يقول قيل لي اسمع كل الموجودات موجودة فسمني بما شئت وصفني بما اردت وكان من
سميته او وصفته فانا سميتي ووصفتي مع تجردي عن كل ذا تك بذاتي وقيومتي فيه
بتعيناتي اسمع لا يدعوا عبد ربه الا كنت انا الداعي ولا يرى عبد قصرا خيه كما يرى محيلا
في جنته الا كان المرائي قصري ولا حف ملائكة بعرش الا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت
بكلمة الهية الا والله تكلم ولا اتيت الا والله ات به انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا وكان يقول ناطق هذا الوجود لنا طق المحققين كالناطق المحمدي
لنواطق النبيين فهو ختمهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا

عارف ومن دعاه داعي الغيوب فاعي القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فاه ثم اه عن المحبوب
متى تنكشف الكروب والنفس غارقة في الذنوب اين من يتفانى ويتوب لرب يفرح
بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب انالك منه فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الوجود
المصلح في كل مقام بحسبه فلا رب الا الله وكان رضي الله عنه يشير لفقرائه اذا كتب احد
منهم لاخيه كتابا ان يجعل صدرا لكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلامه يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله
ابن فلان الى اخيه ابن فلان امتعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه اما بعد
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو هو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحبيبي
ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمائه وبارك بصفاته على احمد ومحمد احاطة
تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى اله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل تمثلاته بمجامع
وسبحانه وكل من عند الله واليه ترجع الامور وكان يقول نفوس هي للمنقولات اقبل
لا تامن من انتقالها عما كانت عليه معك فانما هي بالطبع منقوله ونفوس هي للمعقولات
اميل لا ترجوا منها انتقالا وان ظهر لك الميل اليه بعد فانها با لاصل معقوله واخش
لنفسك ما عدله الله وزكاه عما سواه فهو لا يعبد الا اياه والله بكل شيء عليم وكان
يقول في حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة
لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب
بالتوحيد وكان يقول لاصحابه اوصيكم بتوحيد المحبوب كما امر ولزوم ذكره فانه تعالى
جليس من ذكره ولن يعدم جليس الملك من فضله لا زموا ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صعبا
الا سهله ولا تقادن طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا
لله قانتين واعلموا انه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر ولا حضر فتلك
صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الاحسان بامان من الرحمن وتنا صحوا لله

ولا تفاحضوا ولا تشاحموا ولا تناجموا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحما رحمانيين
حكما ربانيين وكان يقول من سمع باسرار حقيقة الطاعة اتصل في ساعة وكان يقول المراقبة
هي انصراف كليتك الى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفائها
ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل بك ما اراد فهذا مقام
الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد
وان تعدد فهو احد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد لانه خلاصة
الواحد فجمع جميع الكل من الواحد ان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو اختتامه فهو عين
الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفرد جامع فالكل بالكل بالكل
منه والكل اليه واليه علمه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزل لمجال الدائرة
واذا تكملت صارت حقيقة واحدية احدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق
فمن صدق لله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله لله وكان يقول لا يباع ويشرى
بالاعمال الا ما استحسنته العقول النظرية من العقود في سوق الخيال في الحال او في المال
اما الحقائق فكل امر مستتر باستار اوهام النفوس فمن تجرد عن النفس وعالمها
واخرجه التحقيق من سجن وهم مولها وملايمها ظهر له محبوبه وانجلت في عيونه
غيوبه وانحله طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار بتحقق الجمع مرغوبه
مرهوبه واما ما وراء ذلك فلا يسئل عما هنالك وكان يقول النور جسد لطيف
بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد او قيام الحياة بالروح المرتل الحق
الذي هو نور مع احتجب عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نورا لكن بغير
ضياء فذلك موته او نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها واما الحق فيتمثل حقيقة
لذلك تمييز ولما لم يكن للروح البسيطة مظهر في عالم الكون الا آدم نزل ذلك القمر ليعلم حال من يكون
في هذه الصورة ويعاوق الحجاب الكثيف جسما متلاحما فاذا زالت النفس الدموية التي في الشهوة يخلت
عند تجلى هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس الدموية روح حياتها النفس الشهوانية التي
هي مظهر الروح الحيوانية صح

هي الدنيا ظاهر حكم الآخرة

ما

ما قاد الا الله ولذلك طاب الذكر باسم الازالة لله وكان يقول العارف ليس لسان يطلق
الا بصفتين بمعنى الضلالة وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا
له ذلك وكيف لا وهو عين معرفته فافهم وكان يقول انت لا ترضى ان يدخل بينك وبين
ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت
التجرد عنه على لبسه فكيف ترضى ان يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له
تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته انت فافهم وكان يقول ان وجدت استادك المحقق
وجد حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شيء فليس كل المراد الا
في وجد هذا الاستاد فافهم وكان يقول المريد الصادق عين استاده بعد تجريده فافهم
وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة
من اصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لا يبلك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون الحق
عين عندك سواه ومن لك بذلك ما دمت غيره فاذا خلصك من قيد المغايرة ارانك
نفسه بنوره فتحققت عين اليقين ان لا عين له سواه فهناك يدعوك الى الحق على بصيرة
حيث يقول لك انا ايك او من راى فقد راى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول ما دمت
تقلدك عينا غير مشرك اليه فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول انت على
الصورة التي تشهد استادك عليها فاشهد ما ثبت وانظر ماذا ترى ان شهدته خلق
فانت خلق او حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال
الليل هم الرجال حيث لا زار ولا سربال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي ليراه بلا فرقان ما
كذب الفؤاد ما راى وكان يقول شرف العبد ان يستحى من مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه
يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ وعرقه الغسل فلذلك يرضى مولاه عن تطهيره وتخيم
نفسك لربك فذلك شرفك واحذر ان تخيم نفسك ففي ذلك تلفك وكان يقول
ما هو الا ان تجد استادك وقد حصلت مرادك فنعم الله فوادك فافهم وكان يقول انما

في موجوداتك تظهر بها في كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول
من يحمي ثناء على موجود لا يحاط به علما وكان يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة والمغايرة
حاصلة فافهم وكان يقول من كشف بانه كان شخصه الكثيف حجابا له عنه فقل لي متى يراه
وهو كائن فيما سعادة اهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم وكان
يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه لوجوده الكبراية ظهرت بها وجوده هناك
فافهم وكان يقول علم العالم جهل للجاهل عرف العارف انكر المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان
يقول ما دمت ايها النفس المملوكة في يد صاحب الوقت فهو بين خلك مدخل المقربين ومتى اقلك
من يده في غير خدمته بدل انسك وحشة وجمعك فرقا فاذا عطف عليك ورجعت
في يده عدت الى سيرتك الاولى وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها ويعاملها
الا بكيلها وميزانها وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الاية فافهم وكان
يقول تجنب الانكار فمن ملأ اذانه بحق انكره جنانه صب في اذنه الانك يعني الرصاص
المذاب وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مسرع بقلبه لما جئت
به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما
انكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكر معها بالعرض ولئن صرفته عن
ذلك يوما ما لينقلبن بها اليه يوما ما ما سمي القلب الا من تقلبه فافهم وكان يقول في قوله
تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا
مثلهم الاية في هذه الاية دليل لمنع السالكين ان يتظاهروا للمحجوب بما هو عندهم مما يدق
عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك ومنك واليك فافهم
وقال في قوله خلقنا الانسان في احسن تقويم هو اعلى عليين باشارة ثم رددناه اسفل سافلين
وكان يقول حيث ما جاء كشف سوء عذاب او سوء وعظ فالمراد به الحجابات لا يكشف الا
الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر ان تدعو

على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها انكم
لا تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو منه واليه الا له الخلق والامر فاين الظالم وكان يقول
احذر ان تدعي قدرة وانت في قيود مرتبة الاضطرار او استغنا وانت في مرتبة قيود الافتقار
واعمل في كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشانك احسن
تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعه شيء فكيف بمن
هو كل شيء ولم يكن شيء غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في حدك واثبت القرية فالامة
الطامة الكبرى فافهم وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها منشاها الا المرتبة الحقيقية
المبنية فانما يعبد الحق من شاء فمن ثم قال الحق بناطقة المحمدي قل الله اعبد مخلصا له ديني
فاعبدوا ما شئتم من دونه واما هو فما يعبد الا بمجرد اشارته وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله وكان يقول سبحنك فيقودك البشرية ووليك من تمكن من خلاصك منها
فلا تجهله فتخذله من موكرها ويخلدها فتطلب ان يوسع عليك دنياك وامور
هواك وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم
وكان يقول جبلت القلوب لا يعرفهم بايام الا من تحقق بحقايقهم ولا يعرفهم بسيماهم
الا من تخلق باخلاقهم فافهم وكان يقول جبلت القلوب على حب علام الغيوب ومن ثم
احب الناس من كاشفهم بما وارته اجسامهم وحدثهم من وساوس واوهام واعراض
واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه واحق الناس بحب من
كاشفهم بمعارف الحق وحقايقه لانه لا غيب عندهم الا الله وكان يقول الشيء في مرتبته
الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشيء
نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معرفة حقيقته وظهر بحكم حقيقته هذه بحجبه
التنزيه له من حيث انه الحق فانتهى ورد عليه قوله انا الحق فاذا تقرب الى مرتبة
العبودية واحكام عرف في كنزه فظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يا مرك الاستاد
الخليفة

الناطق بامره يقول عليك فلله الا العدم كما لك قبولك لذلك ونقص استعداد دك وكان
يقول اذا اغنى للحق تعالى بعبده اماته عن كل حركة لا نفع فيها له او لاحد من الخلق وقد
وقع لي ذلك فلا اجد قوة الاحال فعل خير او قول خير وفي غير ذلك اعجز عن عمل ليمونة
فانا ميت في صورة حي وكان يقول لا تطلب ان لا يكون لك حاسد ولا ان يحسدك حاسد
فان الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب ان لا يكون له حاسد فقد طلب
ان لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور
النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال الله تعالى قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن
شر حاسد اذا حسد فافهم وكان يقول العليم الحكيم الهادي اذا تحول لاهل زمانه في صورة
ادمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الرباني رب لاهل زمانه اي سيد
اتاهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة المعنوية
بان تجردت نفسه عن اوهامها البهيمية كما اشار اليه حديث انكم لن تروا ربكم حتى
تموتوا وكان يقول ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام و
سينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدي علي الخواص فسمعته
يقول ان نوحا عليه السلام ابقى من السفينة لوحا عليه اسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا في خزائن القدرة حتى رفع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عليه فالله اعلم بذلك وكان يقول العارف بالله اذا ذكر الله راى الله
تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف حال هذا العارف حق اليقين فانه
عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من استاذه بمنزلة ما يراه
الناظر في المراة من نفسه مطابقا بواسطتها وكان يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم
من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته امن روعته اذ لا عورة

الا

الا من خاف على ما اتاه لدها به فافهم وكان يقول من شهد ان القدوس هو القائم بالامور
لم يشهد في الوجود الا الكمال ومن انعكس انعكس لانكم لما تعلمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان
يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما في دائرة الفرقان مقيد والمخلص من
خلص من القيدين بشهود الاحاطة الحقيقية في الكل فلم يبق للقيد عليه سلطان فهو القائم
فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكان يقول حضرات قدسه تعالى منا
العارفين بها الهادين اليه فاتخذ لك في شيء منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق
المحبة والتعظيم فلا تقلع همتك بغير اهل الحق تسلم واجعل همتك للحق حيث ما توجهت
تسلم وتغنم والله اعلم وكان يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن احبه الا باخلاقه
تعالى التي تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله
وما كره الناس احدا يحبه لا مر الا لجهلهم به وتصورهم على خلاف ما هم عليه من الامر
ولذلك سموهم ضلالا وسحرة ولو انهم راوهم على ما هم عليه لاحبوهم فاكره الناس
الاولياء الا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذي نفع
عين من اعيان الحق وكل ذي ضر من اعيان الضد الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى
الصلاة والزكاة والصوم والحج والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيئا منها بالحقيقة
الا وبه الحق فحيث ما ولى هذا فثم وجه الله فلا تله اذا قال حيث اتجهت رايت وجه
الحق ظاهرا ومتى لمته قال له وجه لا تطعه واسجد واقترب بعني كل الظاهر فافهم
وكان يقول صلاة كل ربان صورة اسرائه وما ثم اعلى من صورة الاسراء المحمدي ولذلك
لم يفرض في مشهد الاسراء سواها فافهم ان المصلي يناجي ربه وما ثم سواه فالكليم كليمه
والسميع سميعه ما من الله الا واليه فافهم فاذا احببته كنت هو وما زلت هو
كان لم يكن كنت سمعه ولسانه فانا المتكلم السميع ما اعذب الحق في اهله فافهم وكان
يقول الاسم عين المسمى في كل مقام بحسبه فافهم وهو معكم اينما كنتم وان كان عنكم

اليه فقد انتج يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان يقول الضروريات والبديهيات
انما هي امور وجدانيات وهي اصول النظريات فالوجدان اصل اصول هذا الباب فافهم وانما
احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقع الطالب من النفس موقع الوجدان او ما يقاربه
ومتى وجدت المطلوب لم تحتج الى شيء من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فـ
يا واجد الحق تحقيقا او تصديقا حسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك
على حقيقة هذا فقل وجدي فان قال لك وما يؤمنك ان لا اقول لك بل هو الباطل والدليل
على ذلك وجدي فلم تجبه ايها المحقق وقل له وما ينازعك في وجدك هو لك كما وجدته
وهو لي حق كما وجدت قل هو للذين امنوا هدى وشفاء الاية فافهم اولئك الذين كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فالامر عندهم وجداني فافهم الذي يجدونه
مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدائرة
السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الاية فهو المتكلم وهو الكلام والقران عينه
العقلي والفرقان عينه المثالي والمقروء المعبر عنه بضمير فاقرؤه عينه الحسي
فالمقروء تنزل الفرقان والفرقان تنزل القران والقران تنزل الكلام والكلام عين
المتكلم والحق بعيناته التفصيلية من حيثية تجلية المعبر عنه بالكلام فافهم وكان
يقول الخلق هو التقدير فالذي هو عين بالتحقيق هو مثل او غير بالتخليق الم تسمع
قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي انا كل شيء خلقناه بقدر برفع لفظة كل على انها خبر
انا فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم دخل بطن فيه قابله وحقيقة الممكن علم
انفعالي بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صيغة التعين الاثباتي
الا في العقل لان هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية اثباتية [illegible] وكان يقول من
احاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول ما دمت في دائرة
الفرق فلا بد لك من شهود واشتراك اللهم خلصنا واستخلصنا امين وقد فعلت

فافهم وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوجهك عليه وحسك عليه وتخيلك عليه وفكرك
عليه وتعقلك عليه وفعلك عليه وقولك عليه واختيارك عليه وعلى هذا فقس انه بكل شيء عليم
احاط بكل شيء علما فان لم يكن كما هو شيء باي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن
لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله ان الله بكل شيء عليم احاط بكل شيء علما وانما شهد
ما اوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيد به عن شهوده ومن ثم يظهر
معنى قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون فافهم وكان يقول اذا كان الناظر اليك بكل عين والعالم
بك بكل ادراك وعلم فانى من ترائيه الا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضى واحذر ان
يراك راء حق ولا انت حيث تظن انه لا يرى فانه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهريك
ومع ذلك هذا الشهود استغرقك في الله من كل جهاته فاينما تولوا فثم وجه الله فافهم
وكان يقول المتباين لا ينقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيدا وانما تعارضت
صور المراتب المقبولة على قابليها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه
او غيره ثابت حتى النقيض ذلك بان الله هو الحق وان تباينت الاسماء فافهم وكان يقول الحق
للشيء على قدر بغضك لضده وكذلك العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا الى
كل مقابله بالنسبة الى مقابله فافهم وكان يقول في قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قوبل به عدلا فافهم اي بفضل الله تعالى بصدقها على
قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول
كلنا امام هذا بيتك فهو ذكرك ورجالك محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام
الكائن به
من حيث كونه فاما من حيث وجود الحق المبين المتجلي في عينه الناطق بمرتبة الربوبية
والرحمانية فلم يزل قديما لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما اذ هي له ذاتية
وانما الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من
الى عالم يسبق به فقد ابدع وابدا ومن كرر مثالا فقد اعاد واخترع فافهم وكان يقول لا

تظهر سر السيادة الربانية في احدالا ويجعل له اتباع لان السيد هو الرب المصلح المدبر
فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
اي معنوية فقد كان من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسى ويحيى ومن
هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرني فردا فكانه كما قال اخوانه ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما واحب الخلق الى الله انفعهم
لعباده فكفى للمصلح بشانهم شرفا ان يكون احب الى الحق تعالى ممن ليس ثمه الا صلاح
وحده وكان يقول من كان خلقه القران يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة
الحق والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فانهم
قد اتخذوا امام هدى وجعلوه كتابه ينظر في اموره بعين الايمان ويتبعها باحسان
فقد اوتي كتابه المبين بيمينه ومن اعتقد على الاساطير فانما اعتقد على ختم وجهه وحكمه
فهمه بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي معناه مبين في نوا العلماء
وكان يقول انما احب الله عبده السلام لانه مخلوق على صورته وهو تعالى اجدر ان يحب
خلاف صورته التي هي الجمال المطلق الاقدس فافهم قلت المراد هنا بصورة الحق
صورة ادم عليه السلام لانها اخرت الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهية وكان
يقول ما دمت ايها الادمي صاحب صفات كريمة فانت انسان باق على اصلك لم تنسخ
ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة
الشيطانية التي انسخت بها وان خلطت لم تكن انسانا خالصا ولا شيطانا محضا و
في ذلك يتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب وكان يقول اذا قال لك قائل لم دون العارفون
المعارف التي تختص بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام اما كان من الحكمة وحسن
النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فما لغيته نقص وان لم
يكن فلفعلهم الله غير حكيم انتهى فقل له الا ليس انها طلع شمس الظهيرة وتشر فانح

شعاعها

شعاعها فضوامع اضرار بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التي تتضرر به عليم حكيم فان قال
بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربوا على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك و
حسبك جوابا ان من دونه ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى
عن اظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بانه لم يدونه الا باذن من الله
في تدوينه لاهله فقط فيكون في التدوين امانة لهم ليظفروا من معانيه بالانفتاح لهم به
ابواب كالاتهم الباعثة لسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق الارض بنور
رشدهم وباشهاداتهم فتتعدى اهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات واظهروا
د واديهم لغير اهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقران الى ارض
العدو ومكنوا اعداء الله من قراءته بقلوب زائغة والسن معوجة في فوه وابتغوا
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وهل دون الائمة المجتهدون ما دونوه
من العلم ليستعانوا به على هوى النفس وكسب الدنيا وتقليد مسائل موافقة لهوى الظلمة
والامراء لا والله ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه
المعارف من اعظم الفوائد ظهر ان تدوينها من احق الحقوق اذ فائدتها بقاء روح
اليقين واشراقها في مظاهر العارفين بالحق كما في فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد
الظني الموجب للعمل وظهوره في مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان يقول
في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فاعرف
بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وطف
حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل
مجال رجال فافهم وكان يقول في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف اول ما يكرم فاذا كان الفردوس اول ما يكرمون
به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام احباب الذين لا حجاب عليهم فافهم

وكان يقول عجبا للالتذاذ الدنيا كيف الملال حلاوة لقاءه وانت ونقتبها الرغبة فيها حزنا
ان ذلك فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة
التي تشير اليها منك بقولك انا كيف هي متعلقة بسائر ابعاض جسمك واعراضه جملة
وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى واثر خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كالحس بسائر
سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما اشبه ذلك وتارة يباين ما
هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحده وما اشبه ذلك فهكذا
حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهي نفس احدية الموصوفة بسائر
المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر سر الربوبية
لمريده فعلى المريد ان يقف عند امر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا
المرتالي قوله اكبر ولد يعقوب لن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي ثم قال او يحكم الله لي
ثم قال ارجعوا الى ابيكم فنبه ان المريد ما له وجه يتوجه اليه الا استاذه حتى اذا تحقق
بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث
وجه ذلك الاستاذ الذي تحقق به ذلك المريد والحال في ذلك وكان يقول ينبغي للعالم ان
يقرء القران هدى ورحمة لاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على احد ما فهمه منه من
الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخون في العلم يقولون اي
عند كل تاويل فيه امنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة و
منهاجا فافهم وكان يقول في منكر ونكير انهما يأتيان للميت في صورة انكاره وتنكيره
فان كان منكرا للمنكر تنكر على اهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه وكذلك يثبت على
معتقده ومن عكس انتكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الاخرة وذلك
ظاهر في الدنيا بزهد ملوك الاخرة في الدنيا وعناية الحق بهم واما ملوك الدنيا فلا
يظهر للشاك صحته من بطلانه الا بعد الموت حتى يفوت الفوت ومن قبل النصيحة

امن من الفضيحة وكان يقول ما ارشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به في
رضوانه فقد شفع فيك فان اطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فتخلص
والا فنعوذ بالله من حالات قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة
معرضين فافهم وكان يقول ثقل موازين الاجر على قدر التعب ومثال ذلك يقول للكرم
من اتاك بخيط وزنه له ثقله فضة بجهد وجال واتى ببضعة فوزن له ثقلها واتاه رجل
ببيضة فوزن له ثقلها وكان يقول جلوسك في خص وانت في عتق من اثر الشهوات خير لك
من قصر مشيد وانت مسجون في اثرها محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول في قوله وايدناه
بروح القدس الروح الامين على ما نلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس
هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل
في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول في قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه اي ينفخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا ارواح
الصدق فيصيروا من الصادقين واما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما
فيها مما يعرفون فافهم وكان يقول الوجد مخبوء في لا والوجود مخبوء في نعم فقابل كل حكم اتاك
عن الحق باختيار لك بنعم تجعله عليك نعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة
يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول في قوله تتقلب فيه القلوب والابصار اي
يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهرا واما
تقلب الابصار فهو ان يظهر حكم البصائر في الابصار فلا يصح له في دنياه ان يراه الا
ايمانا ويراه يوم القيمة عيانا وكل من رأى الان ما لا يراه الناس فاراى ذلك حين الا و
هو في حال قيامي فافهم وكان يقول بخيل يعرضه جواد تجسمه وضدة بضد ذلك
فافهم وكان يقول انما كان ابو بكر رضي الله عنه اسبق رجال قريش الى التصديق والهدى
لانه كان اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم وكان يقول

الصوم في اللغة الثبوت على امر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس في مستواها
فثبتت للرحمن صوما اي ثبتت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا اشهد سواه ونحو
هذا وما الصوم لعرك الا الثبوت للحق وفيه وكان يقول من عرف الله فكل اوقاته ليلة قدر
وكان يقول في قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى ان الله يحب ان لا يرى احد محبيه
نقصانا لا باطنا ولا ظاهرا لان العبد من مولاه واسره راجع اليه فافهم وكان يقول من
احب ان يكون في حفظ رب العالمين فليخدم اولياء العارفين بصدق ولسليمان الريح
عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين ومعنى حفظ
رب العالمين ان يحفظ العبد من الوقوع في المخالفات وكان يقول في قوله كلا ان معي ربي
سيهدين فاوحينا اليه الاية ترتب هذا الوحي على هذا القول بالفا اشارة الى ان كل
من قال هذا القول بصدق ولو كان صبيا قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى الهمة
ورثه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين اي على احسانهم وشهادتهم لمعبودهم وكان
يقول المحبة دائر معها التوحيد والاخلاص فكل من احب شيئا لا يريد ان يكون له فيه
شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب ان يكون له فيها شريك فاذا احب الله عبدا املأ
قلبه استغراقا في محبة مرضاته واذا كره عبدا املأ قلبه محبة لمكروهاته وكان
يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيدين من عقل المفيد فرع من اصل وما يا
مريد اذا كمال بغير استاذه وهاديه فقد اخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل الا
بوجود النواة التي هي اصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود استاذه متعينا عنده
بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا اهل
الغفلة لان صورة غيهم تشكلت لهم حتى راوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
شكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر او نفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه

ولو كان صبيا قال الله تعالى فلما بلغ اشده واستوى ح

الا اهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق
لكن تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد
في الحقيقة الا الله قلت والمراد بهذا العابد الموحد من اهل الاسلام العام فافهم واياك و
الغلط والله اعلم وكان يقول من تعلق بغير مولاه فتح له بابا يحجبه فيشغله عن مولاه ما بينه
فتنة او يكره هذه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى
ربه وفيه تعلق بغير فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال
انما شرعت تذكرة بمشرعها كيلا ينسوه ولا يصبوا الى غيره اقم الصلاة لذكري فافهم وكان
يقول الخليفة في كل دائرة هو من اتم القيام بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد
مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه وله الحمد
فافهم وكان يقول اذا اردت ثبات الاخوان على محبتك القاطع منهم والدان وان
يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتامل قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان
حليما غفورا فاخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى
شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد
عبده ومتى شغل قلبه بالرحمن عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شيء من
اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من اجله الا ترى ان الرجل الكبير
القدر من امير او وزير متى شغل نفسه بحب امرأة يتعشقها او بهيمة يخدمها امتهنته
القلوب بعقولها وان عظموه في الظاهر رغبا او رهبا والرجل ولو كان شحاذا متى
شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان اعرضت عنه لهوا وتكبرا فافهم
وكان يقول انما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعده بان يجعله في الارض خليفة
للملاء الادنى لانه كان يومئذ خليفة في السماء للملاء الاعلى حيث خروا له ساجدين فافهم

وكان يقول الكمل الظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه مالم يكونوا
يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل
البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما لا حاجة اليه
ومتى تفرغ القلب من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا يجب مالا يحصل
فكلاهما عذاب وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر ان تتبع من
قال بلسان خلقه انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فتلك كمثل
الكلب واتبع من قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير واوجس في نفسه خيفة
موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى فافهم قلت معنى قوله حتى يزكيه ربه اى ينزل في
قلوب عباده تعظيمه ويطلق السنتهم بحسن محامده والا فالوحي قد انقطع وما
بقى الا الالهام الصحيح وهو اعز من الكبريت الاحمر والله اعلم وكان يقول من اراد ان
يخلد الله عليه ما خلعه عليه من الحامد فليضعها الا ربه ويحمد بها واذا انس من
قلبه علما قال رب هو العليم او قدرة قال رب هو القدير وهكذا كل المعاني فافهم وكان
يقول ايمانهم استخرج مما اغفله الناس واتخذوا المواحكة وارشادا فقد غاص في بحر
الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقه بحر الانوار فافهم وكان يقول المعاني
في جواهر اصداف تراكيبها فجواهر قوم اصداف قوم اخرين فافهم وكان يقول اذا ذكرت
ذنوبك فلا تقل عليها الا حول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
انك انت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربهم فقد
نادى على نفسه بالتهمة اهانه ربه ومن يهن الله فما له من مكرم فافهم فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وانزل بكليتك علينا تغنم والله اعلم
وكان يقول كل اغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فما اعرض عنه وتبرا الى الله منه
وتوجه بقلبه وحده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك فان صديق العدو

عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول ليس ابوك حقيقة الا من
تولدت صورة نفسك من كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل وابو جسمك فهو ابوك
مجازا لانك ما انت هذا الجسم بل روحك فمتى اغفلك ابو جسمك عن الى روحك وجب عليك
البراءة من ابي جسمك ولا يحل لك ان تنتمي الى غير ابيك الحقيقي فان ذلك كفر بفاعله فافهم و
قول الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم يدلك بضمير الفعل وتقديمه على اب انه لا اب لهم حقيقة الا هو لموضع
الدلالة على الاختصاص من بذل الضمير وتخصيصه وكما انك ان كنت مترحضا فتجرد جوهر
نفسك عن لبس الخلق الجديد كل نسب منقطع الا نسبي والله اعلم وكان يقول ما دام المريد
تحت حكم استاذه فترقيه دائمة فان خرج عن حكمه انكى الا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو
كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر انحط
الى الارض فكن تحت حكم استاذك تغنم وكان يقول مهما اضمرته في نفسك وكتمته عن الخلق
في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل ان لا يكون في سريرتك الا
الحق تغنم والله اعلم وكان يقول في قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن عبارة عما يحصل
به التسليم للحق والاذعان بحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي احسن وان
لم يحصل الا بالترغيب اذن هو التي احسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذن
هو التي احسن وربما كان القتال هو التي احسن وربما كان الاغضاء والاحتمال هو التي احسن
فافهم وكان يقول مرشدك هو الذي يهديك الله به لا هو الاولى بك عند ربك هو حضرة
ربك به تقول وبه تعقل فمهما دعتك نفسك اليه فلا تجمل به قبل معرفة رضاه به و
مهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوانى فيه حتى ترغم به نفسك فان فوزك في امتثال امر
لا في شهوتك فافهم وكان يقول ذات الذوات وراء كل معلوم قلت والمراد بذات الذوات
الروح الالهي التي تفرعت منه سائر الارواح فافهم والله اعلم وكان يقول الحدث الحاما

سنة تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا علي انا اخترناك لنشر الارواح من الاجساد ودعا
فاذا امرناك بامر فاستمع ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون الا قوله تعالى والله ولي المتقين
وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقايقها وقوابل علاماتهم مرايا وجوه رقايقهم
وكان يقول في قوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون الشان البادي لا يحصل لمن اشتهاه
ولا يكرهه عليه من اباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولي الوهب والتخصيص
وكان يقول الرجال للمعاني القدسية والنساء للزين الحسية فايما امراة تعلقت همتها
بالمعنى صارت رجلا وايما رجل تعلقت همته بالزين صار امراة وكان يقول من صدق
العلماء والعارفين فهو الرجل وان كان انثى ومن كذبهم فهو من النساء ولو كان رجلا
وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم
وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يواجه احدا بما يكره
جازاه بان ذكر امته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من
الامم السابقة التي قص الله عليهم في القران لينزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن
عباده وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفي النقص
عن كماله فافهم وكان يقول لا تامن المعتقد فيك ولو ظهر لك من نفسه غاية السكون
فانها انما سكنت عقلها اعقلها النظري بعقال ظني مسلط من الحق عوارض الاحوال والا
عمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض لا تبقى زمانين فما نك بالعقال وقد انحل او تمزق
ورجع العقول الى توحشه وانساده والمحب من النار في قرار البحار لا يزيد الا ما تزيد
شعلة ذاتك وان تلونت صفاتك وكان يقول المحب كانسان العين صغير وجوده
كبير شهوده الا انه لا يتاثر لعارض ولا تنقطع شهوده لعوارض فبهذا تميز عن
الباصر وعز عن المناظر وكان يقول المحبون قليل والمعتقدون كثير وما قل ونفع خير
مما كثر والهى وكفى بالله هو ناصرا وكان يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك

الذ

الذي ضل بالله عن الله في كل واد ومن يضلل الله فما له من هاد ومن علم انه ليس الا بالله
الى الله يصل فهو الذي هيهات ان يقف او يضل ومن يهدي الله فما له من مضل وكان
يقول اذا عرفت الواجب للحق من حيث هو واجب للحق فهو فيه للحق الذي اوجبك به فالزم
طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون
وكان يقول اذا انصبغت عندك الاشيا كلها بالحكمة التي لم ترها الا محامد وسبحات
بحمد الكريم المنعم بعافات التنفس الخارج من القيد قائلا سبحان المنعم بالفرج والراحة
والحال في ذلك وكان يقول ينبغي للملك التغافل عن من اتى ما يغضبه ستر اعنه وينبغي
عقوبة الذي مجاهرة له في حضرته حيث يخرم النظام باهماله فافهم واحذر مظاهر الحق
تحذر ضعلها ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت قال تعالى فلما
اسفونا انتقمنا منهم والى ذلك اشارة بلعن ابليس بسجدة تركها بعد امره بها
في حضرة المعاينة وكم تركت غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فامهل ولم
يعاجل فافهم وكان يقول في قوله اني ذاهب الى ربي اي عدم في وجود ربي لا حول لي
ولا قوة انما امري كله لربي فافهم فانه لا الا الله في الحقيقة فتى هلاك بلا وجدك كل
شيء وكان يقول لا يفاتح الرب عباده الا فيما خباه عن عقولهم ومداركهم فما تحته
لهم ذكر فذكر انما انت مذكر وكان يقول ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطق
الرماني في زمان قط الا قال للملائك فيه اتجعل فيها من ولا يزالون كذلك الى ان يتنزل
بسر هبوبه وبسط سلطان جبروته وتمكنه ادخال مما الكلم تحت ملكوته فهنالك
يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرا على عداوته لانه
يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر بشعار ذلك ورقه فقال ما جاء احد
بما جاء به محمد الا عودي وقال اخر وكذلك الانبياء تبتلى ويكون لهم العاقبة
واصبروا واعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره اي يظهر ويتجلى بامره فافهم وكان يقول

صلى الله عليه وعلى اله وسلم

ان خالقك تخصص باخلاق البهائم فالله انت باخلاق الاكارم فكل يعمل على شاكلته التي
هي جزاؤه فافهم وكان يقول فضل من شرك الى الله على كل ما نرجوه من استمداده كفضل
الله على عباده فافهم فان من شرك الى الله هو عين الحق التي ينظر بها اليك وجهك
الذي عليك فاعرف والزم وانظر ما ذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب ان يحصر من شرك
الى الحق في حدودك فانك ان لم تعرف انه محيط فانك تعرف الله اكبر منك قياما واوسع
منك مقاما فكيف ينحصر الاكبر الاوسع بما دونه حسبك ان يغلب حكمه عليك
عينا واثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلوا مخلوق من محبة الحق لعلة
وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق محبة الحق الا حق واذا
وجدها فلا يفقدها ابدا لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول السنة المحبة عجمية
على غير اهلها وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يبقى بوجودك عن
نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم وكان يقول دع
الدنيا للغافلين والبرزخ للحائرين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل يا عباد
الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن
الحال وكان يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك شعب
النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا
اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول ما دمت بين الاضداد فانت في غلبة فاذا سمعت
لما لا ضد له استرحت عن هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاذ الا
مخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان
يقول استاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به
خير من جميع ما تستعد به قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمادته وجد ساكنه وساكنه روحه

ولا يملك الكعبة ولا يعلمها مخلوق وانما تتردد اليها الملائكة ويد خلوها من حيث لا يشعر
البشر مثلا من ذلك اجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله باموالهم وانفسهم فلا يحجبهم مال ولا نفس اعظم درجة عند الله واولئك هم
الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رايته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك
يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي ينفخ
نوار النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل وما ادراك ما اسرافيل والسلام
على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول انبت تنبت فانبت شجرة فقد نمالها في التنقل
من يوس الى مغرس فافهم وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الادراك ما احاط
بها الفهم فافهم وكان يقول ان اردت التحفظ بالاخذ فتهيأ للفناء ومراتبك الخارجة
كلها وان من دون ذلك اهوال ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
وكان يقول كن اما في مرتبة تصديق واما في مرتبة تحقيق واحذر ما دونهما فما دونهما
خير من طريق فافهم وكان يقول في حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم انا اليوم
رسول نفسي اليكم نحو اليهم بالالهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق
ادركه حجاب ومحمد البشري لم ير الا مرا الا كن لكنه في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة
من اذا نها الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه الى رجوعه بربه الى حجبه
فافهم فالتكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجى فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه
ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب على لسان عبده فاذا حمده فكان لسانه سقطت الو
سائط فافهم ولا نجح حجاب المناجى راى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بغيو مية
العبد فركع معظما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام لجديد الفاتحة بالحمد وهو
كليم وربه سميع فلم يلبث ان ادركته الغيرة فافنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا
لعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه

في التربية وقام فقل متحققا بربه واحديرجع به الى تجيه فاثبت انه مسلوب المغايرة
في تمامه وسلامه فقال التحيات لله وهي التسليمات التي يبدا بها الداخل في حضرته
التي يرجع اليها ثم تخلل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني بكل عبد صالح من
هو اذن ومن النبي في شهوده انظر ماذا ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الامر
فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شيء عليم **وكان**
يقول ما حققت دائرة للخلق الا تعرف الحق بتفصيل اسمائه وصفاته في مظاهر اثاره
كنت كنزا لا اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق ذلك وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فكل من كان اعرف بكمال الاثار كان اعرف
بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف كان اعرف بحقايق
تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقايق الظاهرة **وكان** يقول كل نفس كلمة بالنسبة
الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة الى عينها وكلمة الله هي العليا
فلكل مقام مقال ولكل رجال مجال فافهم **وكان** يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها ابدا
مكانها نفسا زكية فانه قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود السوية
في الامر لما مع الله تعالى فاذا تجردت عن ذلك تقرب العبد حينئذ الى الله بما قدمه فلته
فاحبه فكان له بروحه مكان ابنته التي تجردت عنها بشهود وحدة صورته وتلك الروح
خير من تلك النفس الزكية زكاة واقرب رحما فافهم **وكان** يقول مهما حققه المحقق
عندك فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وان الذي تعين به من ذلك في ادراكك الا تمثل
من تمثلاته وذلك المحقق هو اجل او من اجل حقايق وجودك التي قام بها في شهودك
فافهم فان المريد عين من عيون وجود استاذه بالنسبة الى استاذه والاستاذ حقيقة
وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود في الحق واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه

في مظاهر الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بوجوده في مدارك المتعرفين شهودا ومن ثم قال السيد
الكامل لمولى به الكامل انت مني وانا منك يا علي فافهم **وكان** يقول من كان البري من استاذه الا
وجهه البشرية فلا يزيد ما كشف له من نطق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم تجد
محققا الظهور الامر حيث يشهدونه وما دام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ويعاملهم
الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم اصحابه لا تفضلوني على موسى ثم بعد مفارقة
بشريته قال على لسان خواص اصحابه انه افضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقيل
ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا
كل ولي في حال ظهوره بشرا يقبل منه اكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه والقاه على لسان
صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند اهل حجاب المماثلة
فافهم **وكان** يقول في قوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا احببتهم فيكونهم
في مفارق المدركين فاذا احببته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون الا الامر قام
لهم ما لا يشتهون حالا فافهم ما منك الا اليك ولا اليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون **وكان**
يقول اقل حال المريد مع استاذه في حياته ان يكون لاستاذه كالام لواحدها توثره بالراحات وتحمل
عنه المشقات وتحبه على جميع احواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنوياته فافهم فان
امام هدايتك يهتم بامرك عند الله من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا اب او ما لوف
سواه وتامل في قول موسى عليه السلام عن عصاه واهش بها على غنمي لم يقل احيط بها ما جنى
من الثمر وانما ذكرا من رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم وما قال اتوكا عليها الا اظهارا للضعف
والعجز فافهم ولي فيها مآرب اخرى انما اجمل ما له فيها من المآرب كي لا يحصرها مرتبة عددية
فيكون امدادها محصورا فهكذا ان لم يعد لك استاذك حديثك فاعلم انه اراد ان يجيرك من
نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فتامل ذلك **وكان** يقول
الحق هو الوجود الثابت على مرتبة والحقايق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل فانه باطل هو

حتى ذلك بانّ الله هو الحق وانّ ما يدعون من دونه هو الباطل الاية فافهم وكان يقول المقصود الاكثر
من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وساير الاجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب يمنعها
وصول الاجسام الى ما في باطنها وليس حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر
الى ما في باطنها وانظر الى قوله عليه السلام فرج لي كل حجاب اي خلصت من منع كل مانع وصورته الا
حجاب العزة التي بين الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في حديث فخرج ملك من الحجاب فقال
الله اكبر الله اكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر فانظر كيف حصل في صورة
الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فنحوه قال وما صاحبكم بمجنون اي ما
هو بمحجوب فافهم وكان يقول في حديث خزاين الله الكلام ليس في الكلام الا المعاني التي يأخذ
منها كل فهم بوسعه ويدلهم الحق منها كل مدرك على ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا
كيف قالوا في يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واما الاعيان فلم يروه الا في زليخا ولما
زليخا فاظهر لها عند مشاهدته الا الحق فقالت الان حصحص الحق او ظهر وتجلى لها عين مع
قول الملائكة لجدة ابراهيم عن جدة اسحق بشرناك بالحق بعد ما غلاما عليما والولد من
ابيه وهذا هو المراد باقام النعمة عليه وعلى ال يعقوب ثم انه عرفه ان الربوبية لله من دائرة
العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من ايام الاستاذ عند ربه كالف
سنة مما تعدوا لمريدين عند ربهم وكان يقول انوار المريدين حقايق انوار استاذيهم وانوار
الاستاذين حقايق انوار مريديهم فكما انه ليس في مراة البدر الا الشمس فيضي الليل كله
كذلك ليس في المريد الكامل الا الاستاذ المقبول كله فافهم واعرفه والزم تغنم
وكان يقول ادنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات واعلاها الاحتجاب بالحق تعالى
عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الاحد عن رؤية سواه فافهم وكان
يقول في حديث ان الله خلق الاجسام في ظلمة ثم رش عليهم من نوره ومعنى كون الاجسام
في ظلمة انها مراتب ابهام وايهام نشا بعضها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش

عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب اسود مغبر على وجه
مبتهج اقرفنا لم ير من ذلك الا النقاب لم يبتهج ولم يجد سرورا فكذلك اولياء الله تعالى من رأى
اجسامهم لم يبتهج بهم بل لم يزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا في سوء الظن بهم وقلة
الادب معهم وما ذاك الا انه محجوب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب واطال في ذلك وكان
يقول اذا وجدت من كمالاتك في نظامه ووسايلها من حكمة واحكام فاعلم انه مولاك ومربيك
بوجوده واستاذك وامامك ودليلك بوجوده فهذا اي الجهتين شهدته فعامله على شاكلة
شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بمخصوص في زمان فقام به ناطقه نادى
منادى تخصيصه في ملا الارواح والمعاني ان الله يقول قد تجلى لكم بينا فتجهزوا نساك وعودوا المعاني و
الارواح الى ذلك الناطق من كل فج وترتيب عميق ليشهدوا منافع لهم بالتقبيل بين يديه و
يذكروا اسم الله الذي يلقيه اليهم زيادة المحبة على ما رزقهم قبل ذلك واطال في ذلك وكان
يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك فمن راه زنديقا فذلك الذي هو الذي سبق له
في الغيب الازلي انه زنديق لان المحقق مراة الوجود وان راى انه صديق فهو الذي سبق
له انه صديق واما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو في كل اوان هو محيط فافهم واعرف
الحق لاهله واشهده في مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم وكان
يقول في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى القلى البغض والتوديع
البعد اي عدم قلاه خير لك من عدم توديعه لك كما ودعك ربك هي الاولى من هاتين الكلمتين
وما قلى هي الاخرى منهما وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضى خير من القرب مع البغض
والغضب فافهم فمن جعل اخر امره في كل حال خيرا له من اوله فهو محمدي له نصيب من كنز
وللاخرة خير لك من الاولى واطال في ذلك وكان يقول الذات شيء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد
بالحقيقة وانما تتعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتباري
لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها فافهم وكان يقول في حديث من

اغبرت قدماه في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع
ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله يبعد وجهه من النار حقا فافهم وكان يقول
في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة اى ومنكم من يريدنا لا
يريد سوانا وفي الاية دليل على ان المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك في اصل ايمانه
قال وكل من كان طلبه النعيم الجسماني بعد الموت فهو يريد الدنيا فاهل الله تعالى مج
مجردون عن المقاصد فلم يريدوا الدنيا ولا الاخرة لتعلق همتهم بلا اين وما لا يقبل
الشركة والبين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية امر فاتح له لا قبله ولا بعده
ولا معه احد واطال في ذلك وكان يقول كما ان العبد من مولاه وجود فكذلك المولى
من عبده شهود انت مني وانا منك فافهم واعرف والزم وكان يقول المراد من العبد
ذله الذي يظهر به عند ربه ولذلك امر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريده منك
ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو ان تعبد ربك حتى ياتيك
اليقين فافهم وكان يقول اذا بعث نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادي
فلا تخف عنه شيئا من عيوبك فان البايع اذا بين وصدق بورك له في بيعه و
اذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق
له ان يرد السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء في الخبر الصحيح
من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان يقول متى رايت مظهرا من مظاهر
الحق المبين في وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل
نفسك له عبدا خالصا فان لسان الحال منه ينادي على اسماع الافهام في ذلك
الوقت قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذي صار عبد
الله ان العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله ان المرء مع من احب فافهم وكان
يقول في قوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه انت مني وانا منك اى انت

منى

مني وجودا فاني انا المتعين بك لنفسي وانا منك شهودا لانك الذي توحدني عرفانا للمؤمنين
المتقين وبذلك حصلت بينهما الاخوة في افادة كل منهما الاخر فقال له انت اخي في الدنيا والا
خرة اى في زمن ختم النبوات وفي زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما عقل المعلم
العقال في تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل استاذ ناطق
بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الى حتى احبك فاذا احببتك رايتك اهلا لي فظهرت
فيك بما انت مستعد له فافهم وكان ما وجود المريد الصادق الذي هو به الا عند استاذه القائم
بالحق المبين فان تحقق المريد كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان يقول وهو في عام اربع
وثمانين لم اجد الى الان مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندي بالنوافل حتى احبه ولو
وجدته لواتيته بحقه فاجيبه فقلبه بين يدي على المطابقة والتمام وكان يقول في حديث ابو بكر
مني بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عن عثمان بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه
يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عني الا انا او علي فعلي لسانه واللسان اخص
المراتب بالناطق فلذلك قال علي رضي الله عنه انا الصديق الاكبر يعني الحق المحمدي الصادق
لا يقولها بعدي الا كاذب ولما كان اللسان باب روح مدينة الكشف والبيان جاء في الخبر انا مدينة العلم
وعلي بابها وهذا الخبر وان كان في سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين
فافهم وقال في قوله وتحفظ انا او نتردد انا وجبت انا في الحق فاحفظه تتردد به من اجنبيته
من اهله فافهم وكان يقول اذا جئت الائمة الهدى فلا تاتهم الا لتقتدي بهم ولا يحصل ذلك الا
بان تزكي نفسك عن غوايتها وانت بنور روح الهداية ام من يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول
من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو ادم عباد الله تعالى في زمانه فيجب عليه القيام بها لهم
كما يجب للاولاد على ابيهم ومن ثم لم يبح الاقطاب وائمة الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم
مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فما شاء لهم الا ان يضيع من يعول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
بالمعروف ولولا وجبت لهم الرحمة ذلك والا فلهم ان يصبروا على ما كذبوا واوذوا ولكن كتب ربكم على

نفسه الرحمة فافهم وكان يقول لولم يعرف صدر ابي بكر من رق وجهه عنها لم يسع ما صبه الصور
المحمدي فيه من التحقيق وهذا اصل لتسميته عتيقا فافهم وكان يقول من اراد ان يظهر في هذا الوجود
دون سيده فجزاؤه الخفا لعكس ما قصد ومن طلب الخفا ليظهر مجد سيده جوزي بالظهور
وتفرد الكلمة فافهم وكان في قوله كل يعمل على شاكلته شاكلته هي مرتبته الوجودية فلا يمكن
كاس ان يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف
كان توغل في الفنون العلمية وتجرد في الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا اشتغالا في الحق وبعدا
عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الاوهام انفتح له فيها اعين
يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام او بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صفة
كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره في النفوس الا صغرا وهو مذموم موزور واخو مرتبته شاكلته
عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح ماجور فافهم وكان يقول الحق في لسانهم هو الوجه
الذي شهدته من استاذك فهو الوجه الذي تعرف الحق به اليك وكان يقول اول من وصف
بالحسد بغيا والعقوق حقدا وسوء الظن بربه والتحكم عن امر سيده ومعارضة علمه واختيار
هواه وهذه هو ابليس فما وقع ممن بعده شيء من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول ذلك
القرين فهو محفوظ منه والا فهو منشرح معه وكلما قلت قرنا السوء كثرت النفوس الكريمة
فافهم وكان يقول المعاني ارواح الاعيان فارواح الكلام الا ما تبين فيهما من الاحكام والحكم
ومع قلة علو هذه المعاني يكونا حياة كالاحياء المثالي فمن منع العارفين بانكاره العنيف ان
يقيسوا في الحديث الكلامي ما ياتون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام
يجعله يتعيا ان يتنبه ميتا دارسا وهو يحب ان يحفظه من اللغو والتحريف فيا ايها العارف
افارايت من هذا شانه فانقل له الى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه وانت انت
بمواجيدك وما احوج العارفون الى التعرض من اظهار معارفهم في مظاهر ظواهر النصوص
التي ليس بيد المنكرين من الحق سواها فان نفوس ما سب الناس كثيفة وشاهد الحق

شريفة ولا يوذى الاستاذين بالانكار الا اصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد
امر الاستاذ حبة وضعها في ارض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتانسه فما ظهر من التلميذ
او عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وان كثرت انما هي ملك
لغارس الحبة في ارض تحققها فكل التلميذ من امر سيده فانما هو في الحقيقة حق الاستاذ
فلا يظن مريد انه ظفر بشيء لم يظفر به استاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر
الى السحاب كيف تفرق وسقط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا تجد ملك من
جعل نفسه بالرياسة سحابا فافهم وكان يقول التراب محل الراحة ومن اياته ان خلقكم
من تراب وانظر الى الاشارة في تكنية علي بابي التراب تجد علوا في التنزل من لم يجعل
نفسه في التراب لم يسترح فافهم وكان يقول في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لو
لا وجود الجبل ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم انه قد وجد الحق فلذلك خشع
وان لم يشعر هو فاحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم فافهم وكان يقول من شهد ان
الامر كله لواحد ما ثم فعل لغيره وايجاده ومطابق معلومه ومراده لم ير في العالم الا اضدادا
مطابقا فليس عنده في العالم الا الصدق لا ضده فافهم وكان يقول من شهد ان الوجود لا
يمكن ان يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في الوجود الا حقا وان يظن شيئا
بعد ظهوره نفي او ظهر له بعد بطونه عنه ومع لم اهل شهوده وكما لم يشهد الا وهما
او مشاهدة مشهوده فافهم وكان يقول من حد معه ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف
بالحكمة في احكام الامر بما اطلق وقيد وذلك هو الحق المبين فافهم وكان يقول صور الخيرات
ملكية وصور الشرور شيطانية فاما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطان
تشكل بصورة ملكية تشبيها وتلبيسا واما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شكل
لعنان الحق عليه فاسلم فيقولا يا مر صاحبه الاجير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا
كذب لاصلاح ذات البين او لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم او نصر مظلوم او كف ظالم

عن ظلمه وما اشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بالخير وقس على
هذا فافهم وكان يقول انما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعده بان يجعله خليفة
في الارض للملأ الادنى لانه كان يومئذ خليفة في السماء للملأ الاعلى حيث خروا له سجدا فافهم
وكان يقول اذا ظهر الوجود في موجود بوصفه احببت ان يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا يجب
على موجود اسره الاكره منك ذلك ولا يعقل منك الآن تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنات درجات اعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن
الرب الاعلى الذي يعلم ولا يعلم ومنه يأتي لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا من دونهم رات
ولا اذن من ذلك سمعت ولا خطر على قلب بشر منهم اولئك فالعرش عنده ما لا يعلم الا
رحمانه الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع
عليه الا العرش واهله والجنة التي سقفها الفردوس عند اهلها من الرحمن
بواسطة الفردوس [illegible] ما الاعلى لا ادركه الا اهل العرش واهل الفردوس وهكذا
الى اخر الثمان فادناها ادناها عطاء واعلاها اعلاها علاء واهل كل جنة يرون
سقفها عرش الرحمن لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره واطال في ذلك وكان يقول
في قول ابي يزيد رضي الله عنه حججت فرأيت البيت ولم ار رب البيت ثم حججت ثانية و
فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم ار
البيت انتهى لو ان ابا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لا نزل كل شيء منزلته
ولم يغب عنه ان الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم
وكان يقول في قوله رب المشارق اي له في كل دائرة مشرق لا يعرفه اهل تلك الدائرة
الا من ذلك المشرق ولا يسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية
والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء واهل الذوق الباطن مشارق الربوبية
للصوفية وهكذا الى اعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجودا

للرب

للرب الا اذا اتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التي اذا اتاه في ما فوقها قال له اعوذ
بالله منك ما انت ربي فاذا تحول له فيها قال انت ربي وخر له ساجدا لانه تحول
له في الصورة التي يعرفها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم في حديث ما تركت
شيئا يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى اخره فنحو هذا كل شيء لا يوجد في الكتاب
ولا في السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد قلت هذا صحيح
لو قام دليل على ان كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا
لان الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا واخفوا اشياء راوا
المصلحة في اخفائها ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدنا له ذكرا بلغنا من السنة
ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس
بخير لكن الحق ان ما وجدنا له اصلا ولو نجد ولم نجد صريحا فهو خير وما لم
نجد له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول امره الى الله تعالى وما وجدنا له مبطلا
فالاصل بطلانه بعد الاخذ بأي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما
يبطله بعض العمومات او النصوص تخصيص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه
السلام وامثالها والنصف من قال في اصحاب الاحوال انا نسلم لهم احوالهم ولا
نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه
الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دون الله وكفى بذلك
افتراء وكان يقول في حديث واعوذ بك ان اغتال من تحتي اي اعوذ بك ان ينقلب
ما من تبته دون مرتبته على تحكمه حتى يخرج عما تعوذ على بالتحول في قبول حدود
مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتي وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها
سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب اهل كل مرتبة بلسانها
وكل شيء عنده بمقدار فيخاطب اهل الخبر بخبرهم واهل النظر بنظرهم واهل الذوق

بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق ان ياتيك من الحق مما اذا بيّنته لك تجده في قلبك
ثابتا لانه لم يزل محققا عندك الا انك نسيته بعارض ثم لما بين ذلك بذلك البيان ذكرته
فذكر انما انت مذكر فافهم وكان يقول في قوله تعالى فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا اى لان كال التابع ان يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن
توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقوله ولا فعل وايضا فان التابع
اذا سئل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع ان لا يجيب التابع
عن ذلك فان اجابه حصل الفتر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ورود نفس
التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان
يقول الذكر البيان وهو الذى ذكر الله ورحمانى ذكر من الرحمن ورباني ذكر من ربهم وذكر
ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القران بالحدوث من هولاء الا ما دون ذكرا لله
تعالى ما عاد ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك التوابل فافهم وكان يقول لك من كلام
العارف بالحق الا ما منه وليس لك منه الا ما شهدت فيه فاعمل عليه ان تحقق ذلك
باستاذك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى الاية الكلام عليها من وجهين احدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني
ما يقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه اسئلة السؤال الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه السلام
مع فضله على الذى مر على القرية وهي خاوية سئل ان يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك اري
ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتدا وانظر الى العظام الاية والجواب ان الذى مر على القرية
حصل له السؤال من غير تعيين مسؤول منه فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما
لغفلته او لجهله ان لم يكن نبيا والا لشغله بالتعجب ان كان نبيا او غيرها قل ولا جاهل
واراه الله ما اراه بيانا وكشفا للامر حيث يظهر كما اجابه لسؤاله واراه ذلك بعد ان
اماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا في حال بعث بعد الموت واما ابراهيم عليه السلام

فتوجه

فتوجه بسؤاله الى الحق قصدا لكمال حضوره واعطى مسؤوله لما بقى لسؤاله على الفور كما دل
عليه قوله تعالى فخذ فالفاء بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء باسره واظهارا للكرامة
وذلك قبل الموت البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذى مر على القرية السؤال الثاني
ما وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد باطمئنان القلب هنا الجواب
ان الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الايمان وتقرير كونه لاطمئنان القلب فقط
والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسؤول والتشوف لفقدان اول
منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه السؤال الثالث ما وجه تقرير توجيه
سؤاله هذا بان يقال له اولم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه بانه المصطفى في الدنيا وانه
في الاخرة لمن الصالحين والجواب ان ارني يستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية العلوم
المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل ايضا هذا في الافحام والتعجيز لعدم
اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف او امكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة كبيرة وجمعه
ارني كيف تحملها وانت تعتقد انه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم
يرد هذا الثاني ولا بطريق توهمه ولما اقتضت حكمة الرب بعباده ان قال لابراهيم اولم
تؤمن قال بلى لحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الاية ان يخالطهم الوهم بذلك
الظن السوء في حبيب من احباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز ان يكون وقوع هذا
السؤال قبل الاخبار باية الاصطفاء والله اعلم السؤال الرابع ما الحكمة في تعيين الاربعة
دون غيرها من العدد وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره والجواب ان عدم الاربعة
اجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج ج
البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى
وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير
بالاصناف المبعوثين ايضا فانهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه او مقتصد مخلط او

سابق بالخيرات واما خص الكبر لانه اشد الحيوانات نفورا واقدرهم على الانفراد والتباعد عما ينفرون منه فاذا امكن هذا الجنس واجابه واتاه يسعى كان مادونه اولى وكان ذلك اعظم اية من غيره والكبر ايضا اقل رطوبة من باقي الحيوانات وميتته اسرع جفافا فتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن اهل الظاهر ارادة جميع الجبال او اربعة اجبل فقط او غيره وما وجد كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التي جزءها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة او قليلة فقليلة بدليل قوله تعالى اجعل على كل جبل منهن جزءا ولم يامره بتعيينهن فحمل الامر على جميع الجبال عادة متعذر عادة والظاهر ان المراد يجعل على كل جبل جزءا بعينه من كل واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب السؤال السادس ما الحكمة في الاتيان بثم في قوله ثم ادعهن و ما الحكمة في تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يحصل فيما تبين من محاوله وما الحكمة في اتيانهن ولم يكن بطيرانهن حيث مشين او اتيانهن غيره وما الحكمة في اتيانهن اليه ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون وان كان سعيا متعلق بهن وان كان متعلقا به من فالحكمة في حصول ذلك منهن وهو يسعى او دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه جئ بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي هي فلا حائل عن الشمس التي كانت المتردية بشروق الاثار اليها وتركها هنالك حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يحصل و لما دعاهن داعي الحق جئنه واتينه سعيا لكان قولا حسنا واما تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن فيه ارشاد الى ان احياء الموتى يكون بدعائهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفساني الذي يليق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللساني من ابراهيم عليه السلام هنا

مظهر

مظهر الكلام النفساني من الحق تعالى في احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاجابة رؤية نفسه حين الكلام اذ كان مظهرا لاسمه المحيي فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحيا ما يحسن حصول الاحيا باحساسه لانه مظهره هذا مع ما في احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله السموع المتيقن بالحس لا يمكنهم مكابرته في ان ذلك الاحياء في غير ما ينسبونه اليه واما اتيانهن ففيه تذكير على ما اخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده واما سعي الطائر في تجدده من الجبل فهو ابلغ في قوته وتمام حياته وحقيقته من غير ذلك وكان سعيهن هذا دليلا على القدرة عند الاتيان الى تمام ما كان عليه وفيه تذكير بما كم تعودون ويحشر المبعوثين من الاجداث سراعا وطال في ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله اعلم وكان يقول من سياسة الداعي الى الله ان يولف الناس اليه اولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف المامورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل امر بعض العارفين لمريده ان يعتزل زوجته واولاده وعشيرته اذا خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من ارض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الاية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة ان قاعدة الترقي ان يكون الاطلاع على ما في الارض للاقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم توخر في الاية اذ لا يحسن ان يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته او بلده وانما يحسن ان يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الاية جهته لكن نحن متوافقون على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض و الاية تدل على انه تعالى منزه عن جهة الارض السماء فما فوقها ولا غيرها فلا جهة للحق فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفناء

فهو عرضة للزوال والعدم ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة
البقاء والدوام فهو في مراتب البقا باقيا دائما فانسب لنفسك ايها العبد ما يجب له ان
ان يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما يجب ان يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق
به لم يشغله عنه شيء اقامه فيه من الخلق لان في ذلك مظاهره واما باطنه فعند
ربه يقول الله تعالى في العبد اذا نام في سجوده انظروا الى عبدي جسمه بين يدي
وروحه عندي فافهم ما يلا لكنه حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده وكان يقول اذا دعوت
ربك لم يجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على امراء الملوك
ان لا يقطعوا امدادهم وغفلاتهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان
يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض
المتكلم لم ينبسط السامع لمعاني كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فان وجد الموصوف وجد
صفته والا فلا اذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عينها فافهم وكان
يقول الاعتقاد موجب لقبول النصح وعدم الاعتقاد او ضعفه موجب للرد وكان يقول لا بد
لكل امام حق ان يقابله امام باطل فآدم عليه السلام قابله ابليس ونوح قابله حام وغيره
وابراهيم قابله نمرود وموسى قابله فرعون وداود قابله جالوت واضرابه وسليمان قابله
صخر وعيسى عليه السلام قابله في حياته الاولى بخت نصر وفي الثانية الدجال واما محمد صلى
الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه بالاحاطة الخفية كما قال تعالى واذ قلنا
لك ان ربك احاط بالناس هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو حق فنقذف به على الباطل
فاذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله اني لاعلم ان محمدا صادق فلم يجده مقابلا حقا فافهم في
هذا القدر كفاية من كلامه ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني رضي الله عنه رضي الله عنه
وهو اول من احيا طريق الشيخ الجنيد بمصر بعد اندراسها وكان ذو طريقة عجيبة في الانقطاع
والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا مات في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم

الاحد

الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون واخذ العهد
ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين بن محمود الاصفهاني وعن الشيخ بدر الدين حسن التستري
وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضي الله عنهما وهي سلسلة الشيخ الجنيد ولما ورد عليه
وارد الحق بالتشفي من ارض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد
ثالثا فقال اللهم ان هذا سره فقلب لي عين هذا النهر لبنا حتى اشرب منه باصبعي هذه فقلب
النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدي حسن التستري اقدم منه هجرة
عند الشيخ وكان يقاربه في المرتبة وقيل انه كان ارقى منه درجة بارض مصر فقال له سيدي
يوسف يا اخي الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تكون انت الحاكم واكون انا خادمك واما
ان ابرز انا وتكون انت خادمي قياما لناموس الطريق فقال له سيدي حسن بل ابرز
انت واكون انا خادمك فبرز سيدي يوسف وابرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت
طريقته التجريد وان يخرج كل يوم فقير من الزاوية يسأل الناس الى اخر النهار فمهما اتى به
يكون قوت الفقراء ذلك اليوم كائنا ما كانوا فكان يوم الفقراء ياتي احدهم بالحمار محملا خبزا
وبصلا وخيارا وبقلا ولحما ويوم سيدي يوسف ياتي ببعض كسيرات يابسة ياكلها فقير
واحد فسألوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الخلق ارتباط فيعطوكم واما
بشريتي فذهبت حتى لا تكاد ترى فليس بيني وبين التجار والسوقة وابناء الدنيا كبير مجانسة
وكان صورة سؤاله ان يقف على الحانوت او الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد
يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمي راح في الزبل وكان رضي الله عنه يغلق باب
الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب
اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهو
زيارات صبارات فقال له انسان يوما في ذلك فقال اعز ما عند الفقير وقته واعز ما
عند ابناء الدنيا مالهم فان بذلوا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه

بانها قطعة حجر توقد فكل من وقع بصره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره
يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك
فارسل خلف الكلب وقال اخسا فرجعت عنه الكلاب نفضته حتى هرب منها ووقع له مرة
اخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار
الناس يقصدونه في قضاء حوايجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون و
يظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكاء والعويل والهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه
فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت
على انسان وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فارسل يقول السلطان اخرج
عن هؤلاء فقال انا كنت فقيرا لا تدخل في امر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم
فلم يفعل فقال انت سالف مماليك السلطان فقال انا انا اصلحهم فنزل اليه السلطان
فاخرج الشيخ له مملوكا وقال له قل لهذه الاسطوانة تكون ذهبا فقال لها ذلك فصارت
ذهبا يراه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ فقال له الشيخ هذا صلاح او
فساد فعرض على الشيخ رزقة يرفقها على الفقراء فابى وقال لا اعود اصحابي على معلوم وانشد
فيه الشيخ يحيى الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في معارضة الشيخ يوسف
في دخوله مصر فقال • الم تعلم باني صيرفي • احك الاولياء على محك • فمنهم بهرج لا خير فيه
ومنهم من اجوزه بشكي • وانت الخالص الذهب المصفى • بتزكيتي ومثلي من يزكي • ومنهم الشيخ حسن الششتري رضي الله عنه تلميذ سيدي
يوسف العجمي واخوه في الطريق جلس للمشيخة بعده في مصر وقراها وقصده الناس
من سائر الافاق وكان ذا همة بهية وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة في الطريق
وكان السلطان يتردد الى زيارته فلم يزل الحاسدون من ارباب الدولة وغيرهم
بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه ونفيه فارسل الوزير الى زاويته

ليسد

ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا
فقال الشيخ من سد هذا الباب قالوا سده الوزير فلان بامر السلطان فقال ونحن نسد ابواب
بدنه وطاقاته فعمي الوزير وطرش وخرس وانسد انفه عن خروج النفس وقبله ودبره
عن البول والغايط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له
الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا
عن طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه وجاءه مرة نصراني صائغ فقال له ان السلطان
ارسل الي فصا من المعادن الغالية اصنعه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين
وانا خائف من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة الاف دينار واعرف
يا سيدي رد السلطان الا منك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحول باطن السلطان
الى ان صار يطلب هو قسم الفص نصفين وذلك ان سريته الخصيصة طلبت هذا
الفص قبل لها حلقة فصوص فلم ترض فما لا يكون الفص بينها نصفين فارسل السلطان
قاصدا الى الصائغ بذلك فاخبره الخبر بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب
القاصد الى الشيخ فاخبر بذلك الصائغ فاسلم ودفن في زاوية الشيخ ولما اراد ابن ابي
الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على زاوية الشيخ فيها فقال الخادم انقل الشيخ الى موضع
اخر وانا ابنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاءه اليه في المنام وقال له قل لابن ابي الفرج
لا تنقلنا ننقلك فاخبره الخادم بذلك فقال هذا اضغاث احلام نشرع في نقله فلحقه
شيء في حينه طلعت روحه في الحال توفي رضي الله عنه في شهور سنة سبع وتسعين
وسبعماية ودفن بزاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله عنه
ونفعنا به امين ومنهم الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي رضي الله عنه كان من الظرفاء
الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين الابرار واعطي ناطقة سيدي علي بن وفا وعمل
الموشحات الربانية والف الكتب النافعة اللدنية وكان مقيما بالقرب من جامع الازهر

وكان له خلوة فوق سطح موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه سكر
الحال فينزل يتمشى ويمايل في جامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في اوعيتهم حسنا
وقبحا وله كتاب القانون في علم الطايفة وله كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه
بالذوق الكامل في الطريق وكان اولاد ابي الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حالي بدواوينهم
وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلون
طربا من حلاوته فانحل جسمه من حسد وكان هو معهم في غاية الادب والرقة والخفض
وسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى ادموا راسه وهو يتبسم و
يقول انتم اسيادي وانا عبدكم وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت ان تهجر اخوان السوء
فاهجر اخلاقك السوء قبل ان تهجرهم فان نفسك اقرب اليك والاقربون اولى بالمعروف
وكان يقول كان ابناء الدنيا يقبلون عليها وهم يرحلون عنها في كل نفس لانه عمي
عن شهود ما اليه يصيرون وكان يقول تفاخر الغناء والفقر فقال الغناء انا و
صف الرب الكبير فمن انت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك ولو
لا تواضعي ما دفع قدرك وانا وصفي وسم بذل العبودية وانت وصفك نازع الربوبية
وكان يقول الفقيه من ارتفع بلبن ثدي الصدر رهونا فقد يدميت السطور وكان
يقول من علامة المراي اجابته على نفسه اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين
من اهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يعرفونه بالاحوال والفقهاء يعرفونه بالا
قوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فلا لانه انما يرضيهم باسخط الله
وانما يحببهم لهواه لا لله وكان يقول العارف يمحو حاله وحال حياته ولا يشتم الابد
مماته وكان يقول كل علا به المقام صغر في اعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما العيب
من العيون وكان يقول لو ان الحلاج كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله
انا هو ومن قوله ادنيتني منك حتى ظننت انك اني وكان يقول ثم من يدخل مقام البقاء

قبل الفناء بحكم الارث للانبياء وكلنه قليل ووقوعه في القوم ولذلك انكروه وكان يقول اذا
اردت ان تفتح كنزا فاياك ان تلهو عن صرف العائق او تغفل عن العزيمة قبل حضور
صاحب الكنز فاذا افتحت الكنز فاياك ان تشتغل بشيء من الامتعة عن الملك بل اجعله
قصدك الملك لا غير حتى يهيبك خادم الاستخدام ان شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم
فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك اعظم من سر الخاتم فان جليس الملك
لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا لو
ظهر لبطل نور الشريعة المراد به الفنا واعطاء سر التكوين وان العبد يفعل ما
يشاء بمعنى لو اعطي العبد ذلك لتعطلت افعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب
واختل النظام وقال رضي الله عنه في معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط
عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال
وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض وكل بلاء ايوب بعض بليتي اي الابلاء
ايوب في الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال في معنى قول بعضهم
مقام النبوة في برزخ دون الرسول وفوق الولي معنى ان النبوة معطى الاخذ عن الله
بواسطة وحي الله ومقام الرسالة معطى بتبليغ ما امر الله به للعباد ومقام الولي
دونهما ومقام الولاية الخاصة اخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقايق
الثلاثة كلها موجود فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن ان احدا من اهل الله يعتقد
تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال رضي الله عنه في معنى قول الشيخ محيي
الدين رضي الله عنه توضا بماء الغيب ان كنت ذا سر ولا تتيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت انت امامه وصل صلاة الفجر في اول العصر فهذه صلاة العارفين
بربهم فان كنت منهم فانضح البر بالبحر المراد بالوضوء طهارة اعضا والصفات القلبية
من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان

فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان في يوم الخطاب ثم صرت انت امامه بعد سدل الحجاب
وصل صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في اول العصر الذي
هو اول زمان النهار فجر كدولا تتاخر لاجر دونك لان الحكم للوقت والتاخير له مقت فهذه
صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهد
الربوبية فان كنت منهم فانفع بعد اغتسل بماء بحر الحقيقة ما تقدس من بر الشريعة و
قال في قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص اي النبي مبين للعوام برسالته
ومبين للخواص بولايته لا ان الولي يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له
تبيين الحقايق الكشفية بطريق الولا الوراثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان
الاولياء رضي الله عنهم تبين ما اجمل في السنة والنبي يبين ما اجمل في القران وقال في
انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انسان لا انكار لان الولي
المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة الخضرية
قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال في انكار بعضهم
على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد اخبرني قلبي عن ربي بطريق الالهام الذي
هو وحي للاولياء وهو دون وحي الانبياء عليهم السلام ولا انكار ايضا على من قال كلمني الله
كما كلم موسى ففرق بين كلم واخبر يا من انكر وتوهم **وكان** يقول اثبات المسئلة بدليلها
تحقيق واثباتها بدليل اخر تدقيق والتعبير عنها بفايق العبارة ترقيق ومراعات
علم المعاني والبيان في تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق **وكان**
يقول اقسم الحي القدوس ان لا يدخل حضرته احد من اهل النفوس **وكان** يقول احذر
ان تخرق سور الشرع على من لا يخرج عن عادة الطبع واحذر ان تقول انا مطلوب من
الحدود لاني دخلت حضرة الشهود فان الذي دعاك هو الذي نهاك **وكان** يقول اهل
الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم متاسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس

فقدم

قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم **وكان** يقول لاصحابه عليكم بالتسليم
للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال **وكان** يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية و
انمحق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على علمه وعمله وعن كل شيء من بقاياكونه وكينونته
التي كان بها مع بقية وجوده تدقيقا وتحقيقا للابطال ومحوه في اثبات وجوده فافهم **وكان**
يقول الاعتماد على العمل اول عائق يعرض لاصحاب السلوك في بدايتهم وذلك من غلبة ظلمة
وهم على وجودهم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجوا عن ذلك الا بنور الكشف بانه
تعالى خالق لاعمالهم **وكان** يقول قد ادعى قوم محوا اثار البشرية فاخطأوا الطريق فانا لا
كابرين الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية ما تركوا قط شيئا من اوا
جبات الدينية على انهم اتقى اختيارات الرب لهم ودعوتهم حين اذن بها ان ياتوا بها
ومن كان بامر سيده كان بغير امر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع في العناء ولا يعقلها
الا العالمون **وكان** يقول علامة الخروج من الشيء تعسره وعلامة الدخول في الشيء تيسره
فمن صدق في خروجه عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا يتيسر له الا ما كان على اسم
غيره **وكان** يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وانت خلقت لربك
فان طلبت ما خلق لك وتركت من انت مطلوب له انعكس بك السير وانا اقبلت على
ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمك كل شيء فافهم وقد قال الحق لسيدي احمد بن
الرفاعي في منامه ما تريد يا احمد فقال اريد ما تريد قال فقال لك المراد ولك مني كل يوم
مائة حاجة مقضية **وكان** يقول اذا فتح على السالك فتح التعرف لا يسال قل العمل او كثر **وكان**
يقول لما علم اهل الله ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا عمل تحت الارض تقلوه الا بحمل جبلوا
نفوسهم اهل ارضا ليعطيهم ما اعطى اصفياءه واولياءه **وكان** يقول وقوع بعضهم في
بعض المحرمات ليستر بها عن اهل الزمان نقاص على من لم يجد ما يسبغ به اللقمة الا الخمر
قال الغزالي قال واذا ساغ ذلك لاجل فوات حياة دنيوية فاولى ما يفوت به حياة اخروية

لا يقال ارتكابهم فيما يوقع الناس في سوء الظن بهم حرام لانا نقول من اخلاقهم الحقد و
الشح وعدم المواخذة بل لهم رحمة بين اظهر العبادة قلت ولو سامح العبد لحق الله تعالى باق
من حيث الله تعالى باق من حيث انه شكى حق وحد الله تعالى فالاشكال باق والله اعلم وكان
يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه في دينه وقد كان السلف يشتغلون اولا بالعلم
الى سن الاربعين ثم يعتزلوا للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان يقول دليلنا
بالقول بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم يخلو في غار حراء حتى فجاءه الوحي وذريعة
لمجئ الحق وظهور نور الله وكان يقول شرط الخلوة الاربعين وله تاثير كبير واختار القوم الاربعين
لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهي مدة البكاء في صدفه
وعدة ايام توبة داود عليه السلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسي والخيال انك
اذا رايت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق فغمض عينيك فان بقي لك الكشف فهو
خيال وان غاب عنك فهو حسي فان الادراك تعلق به في الموضع الذي رايته وكان يقول
اذا ورد عليك وارد الوقت فاقبله ولا تستقه فان تستقه تحجب به عن الترقي
وكان يقول اذا ورد عليك وارد فانك محتاج اليه اذا ربيت فان اكثر الشيوخ اغتاظوا عليهم
في التربية لتفريطهم في حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب
الملكوت والمعارف وفي القلب شهوة كما ان من المحال ان تنفتح باب العلم بالله من
حيث المشاهدة وفي القلب محبة للعالم باسره الملكي والملكوتي وكان يقول اذا ورد الوارد
بخفة ولطافة واعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب في الاعضاء فهو من
الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلقت المراة المحسوسة من جميع الالوان
انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من الطباع والاوهام اشرق فيه
نور الشعاع فاحرق حجب الشهوات وتراآت له المغيبات وابصر ما مضى وما هو آت
وكان يقول ما يبدو لك من الاشواق انما هو نور ذكرك يشرق في مراة قلبك ثم ينسد

مثل

مثل لنفسك بيتا انت ساكنه من المراي واقبت قطب مركزا وقل له يا انا هل كنت قط انا
فلا يجيبك الا انت عنك بكا وكان يقول التطهير من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان
الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا
ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده نسمة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه
فافهم وكان يقول اهل الطبيعة هم الدهرية القائلين بانه لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة
واهل العلة هم الفلاسفة القائلين بعدم العالم وكلامهم في ظلمات بعضها فوق بعض وكان
يقول كلما دلك على الله فهو نور وكلما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتامل وكان يقول في معنى قول
بعضهم في كل شيء اسم من اسمائه تعالى اي ان وجود الاشياء كلها مضافة الى اسمائه تعالى
متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر وعطاء ومنع الى غير ذلك وكان
يقول يصل الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما حققته
وكان يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم واوجدته القدرة وخصصته الارادة و
رتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق
والغير منفي بهذا الاعتبار الله اكبر قد طلع النهار واضاءت الانوار على رغم انف الكفار
اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته تلاشى وجود الغير حقا بلا شك وطاح حجاب الكون في
كل مشهد فنزه وجود الحق منك عن الشرك وكان يقول لما طلب موسى من الحق الرؤية
زيادة على ما اتاه من الكلام لم يجبه قال فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فدلت الاية على
انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة على ما اعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول
الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا وقد تانيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغي
للمريد ان تعهد ان لا يحتاج له نفس الا بجوده ولا يدخل عليه نفس الا بجوده فان تم له ذلك
فهو المريد قلت هذا شيء لا يجيء بالفعل انما هو خلقة يخلقها الله على من يشاء والله اعلم وكان
يقول اما كان الابن في حقه تعالى محالا لان الابن محتاج الى ابن فيتسلسل وما يتسلسل فلا يحصل

ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ ان يكون له حقيقة فافهم فاذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الالفاظ
وقد قال الامام المالكي رضي الله عنه بالعاني تعتبرنا لا بالالفاظ وكان يقول كل سوى الله تعالى لعب
ولهو ولو اعطاك من المشهود ما اعطاك فكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية شخصا
يتلوا قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح
بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت ان ما سواه من الموهبة
والعطاء كالخشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز في
قوعه في الدنيا عقلا لمن شاء الله صرح بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه و
لا يلزم على ذلك محال فاياك ان تقع في ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه
السلام ان يسئل ما كان مستحيلا وان يعطل صفة من صفات ربه اوان يجهلها
وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار لضوء النهار ما عليه من تراكم الانوار فافهم
وكان يقول معنى قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك بلسان الاشارة ادنني اي
بالغيبة عن النظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك ودامح عني الظلال
ولا تحجبني بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الناظر لا بحسب الحضرة لان
الحقايق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان كل واحد في
التجريد في مقامات التوحيد بحسب الراي لا بحسب المرئي في جميع اطوار التجليات مما
يقال ومما لا يقال وكان يقول احذروا زخارف اقوال اهل الزيغ عن النفس خصوصا
الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حطام الدنيا والاخرة ولهم مع تكبرهم على
الناس فانهم قد حرموا خيري الدنيا والاخرة ولهم نعوت مموهة واحوال مزيدة لم
تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا احسن الزي شعارا وتكبروا بذلك
استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى
عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فادم وصاحب بناء فعل اتبه

من اراد قضاء حوايجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل ان يعلم بها الناس هكذا
عادة الله مع من يتعلق به دون سواه فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين
على ذلك التسبب وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه
الحوت راى قارون فارلا فقال ليونس عليه السلام قلق بربك يا يونس في اول امر لتجيبك فلما
لم يونس فانت قال قلقلت يا بن الخالة موسى فوكلني اليه وهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام
وقال وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته وكان يقول احسن الظن بربك من حيث محبته
جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن به لاجل احسانه اليك فربما قطع
ذلك عنك فقص الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائرين
بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح في الله الى التنزه في عجائب قدرته
فافهم فالاولون ينتهي سيرهم والاخرون لا ينتهي لهم سير وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح
الواسطي ما تقول في جماعة من ائمة الزهاد ومن صدور هذه الائمة فلان وفلان فقال
اولئك قوم حرموا انفسهم شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فاين الفناء في الله
والبقاء به ولما سمع الشبلي رحمه الله تعالى قوله عز وجل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة صاح صيحة عظيمة وقال فاين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى كلوا
واشربوا ان كان ظاهرا انعاما فباطنه انتقام وابتلاء واختبار ليتميز تعالى من هو معه ومن
هو مع حظ نفسه فافهم دقايق احكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين
اهل الفهم عنه تعالى وكان يقول اذا لم تجد ايها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب المقال
فان لم يصحبها اوابل فطل واياك وصحبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير
اذا خاف الله تعالى ان يشاطر اخيه في ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم
المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة في الله فامتحنه بهذا الميزان وكان يقول اخوك حقيقة
من وافقك في الذوق ومدد الافهام لا من لا شارك في معنى صورة النطفة في الارحام وكان يقول

ما رقا احد الى مركز عال الا قلت اشغاله المعنوية وجلت نفايس دقايقه على غالب الافهام وهذا
موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان يقول ما ثقل على الاشياخ خدمة احد من الفقراء
لهم الا لعلة في قلب الخادم كتمها عنهم ومن علة لا يسلم منها الا من اتى الله بقلب سليم ولو انه لما
كان اظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها وشفعوا له فيما عند الله من الفرج او سألوا
النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة فيه فيشفع له الا اذا كان قضاء مبرما لا مردّ له فقد رأى السيد
عبد القادر الجيلي لمريد له انه لا بد له ان يزني بامرأة سبعين مرة فقال يا رب اجعلها في
النوم فكان كذلك وكان يقول الادب ان يقول العبد فلان من اصحابي الآن كان دونه بدرجات
فان كان مساويه او فوقه فليقل انا خادمه او مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغي
لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقده ان لا يخدم من دونه الا اذا كان اكمل منه والا جعل صحبته مع الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول ما اخبركم من آداب المصاحبة والمجالسة انك اذا جالست اهل الدنيا
فحاضرها برفع الهمة تعالى عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست اهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب
وآداب السنة وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة اهل العدل وسياسة العقلاء
مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بأيديهم واذا جالست العلماء فحاضرها بالروايات الصحيحة
والاقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم بالقول والفهم
الى الغير اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلو عليهم واذا جالست الصوفية
فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع ادب عندهم الباطن
قبل الظاهر واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فان لكل شيء عندهم وجها من وجوه المعرفة
لكن بشرط لين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فالمعنى الذي به يدخل عليهم
به يخرج منهم يكون مشهودا فيهم ويكسوا ما توجهت به اليهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا
وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد القوم فهو منهم وكان يقول سمعت
شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار انسان قبر الولي فان ذلك الولي يعرفه واذا سلم عليه رد عليه

واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لا سيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه قال
الشيخ ابو المواهب رضي الله عنه وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير فهم ومعلوم ان الاولياء انما
ينقلون من دار الى دار فحرمتهم اموات كحرمتهم احياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال
حياتهم فلا يمرون عنده بغيبة ولا يمشي على قبره برجليه فلا تعاشر الاولياء الا بالادب في حال الحياة
وفي حال الموت قال واذا مات الولي صلى عليه جميع ارواح الانبياء والاولياء قال وعلى هذا الذي
ذكره شيخنا قول صاحب [illegible] حاشا الصوفية ان يموت وكان يقول من الاولياء من
ينفع مريده الصادق بعد موته اكثر مما ينفعه حال حياته من العباد من تولى الله تعالى تربيته بنفسه
فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله
عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان يقول سمعت
شيخنا ابا عثمان يقول بالله سر على رؤوس الاشهاد لعن الله من انكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض هذا الطريق لا يفلح ابدا وسمعت
شيخنا ابا عثمان يقول انما جاءت الم نشرح عقب واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث
بالنعمة فقد شرح الله له صدره كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك
ثم قال رضي الله عنه اعقلوا هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان كثير الرؤيا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبوني في
صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها او كذبك
فيها لا يموت الا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ ابي المواهب رضي الله
عنه وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح جامع الازهر عام خمسة وخمسين
وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام الم تسمع قول الله عز وجل ولا يغتب
بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم
فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين واهدي ثوابها

للعتاب فان الغيبة والثواب يتوارثان ويتعاقبان ويتوافقان ان شاء الله تعالى وكان يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك ابايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لي اخاف
ان يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا تترك العلم والزلة ان و
قعت وتب منها وكان يشير عليه السلام الى ان العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليس عنه وكان
يقول جاءني جماعة يا خذونني عن الطريق فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي الجمعة
عن مؤمنين بك الا واحد بعض الايمان فهو يراك بالعين العورى وسختم الله له بالموت
على الاسلام وكان يقول البسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي قل عند النوم اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خمسا خمسا ثم قل اللهم بحق محمد ارني وجه محمد صلى الله عليه
وسلم حالا ومالا فاذا قلتها عند النوم فاني اتيك من كل بد ولا اتخلف عندك اصلا ثم قال
وما احسنها من رقية ومعنى لمن امن به هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان يقول رايت
النبي عليه الصلاة والسلام فقلت يا رسول الله لا تنساني فقال لا ادعك حتى ترد على الكوثر
وتشرب منه لانك سورة الكوثر وتصلي علي اما ثواب الصلاة فقد وهبته لك واما ثواب الكوثر
فاسعه لك ثم قال وقد ينبغي ان تقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه واسئله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رايت عملك او وقع خلل في كلامك هذا
منقول من لفظه وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي انت تشفع لماية الف
قلت له بما استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة علي وكان يقول
استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لاتمام وردي وكان الفا فقال لي صلى الله عليه
وسلم اما علمت ان العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا
محمد بتمهل وترسل الا اذا ضاق الوقت فما عليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على
جهة الافضل والا فكيف ما صليت فهو صلاة والاحسن الا تبتدي بالصلاة التامة اول

صلاتك

صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في اخرها تختم به قال صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة
هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول
من لفظه وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك ابا سعيد الصفروي
يصلي علي الصلاة التامة ويكثر منها وقل لها ذا ختام الصلاة انا محمد الله عز وجل وكان يقول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة واردت قضاؤها فانذر لنفيسة الطاهرة
ولو كان فلسا فان حاجتك تقضى وكان يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرني ان اطلع الى السلطان جقمق واسئله من الدنيا شيئا فطلعت له
فاعطاني مائة دينار واعتذر لي بان ما عنده غيرها وكان كثير البكاء والحزن قريب الخشية
قل من سمعه يبكي الا وبكي معه وكان يقول رايت امرأة بمصر تدور على الابواب وهي تغني في
مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسئلت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي ولية كبيرة ولكنها
تستتر بذكر محبوبها الا تراها لا تذكر في كلامها الاخيرا وكان يقول وقع بيني وبين شخص
مرة من جامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رضي الله تعالى عنه فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك
فلم يرجع فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر جالسا عند منبر جامع الازهر و
قال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه اتدرون ما حدث القوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان
فلان التعيس يعتقد ان الملائكة افضل مني فقالا باجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض
افضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذي لاص وان عاش ذليلا حوله مختنقا عليه
خامل الذكر في الدنيا والاخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة
لاهل السنة لا يقدح في الاجماع وقال رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى
فقلت يا رسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه عندي منتهى العلم فيك عند

من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي
قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي ما احسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان
يقول رأيت مرة ان حنشا دخل بين ثيابي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته
عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بطل الله فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك
لعل جمعتنا اذيتك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان يقول كفاني سيدي يحيى
ابن ابي الوفاء بابي فرأيت سيدي علي رضي الله عنه وقال لي هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح
لارباب الاثقال وانما كنيتك ابو حامد قال ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال
كنيتك عندنا ابو حامد وكذلك في السماء وقد خلت في دائرة بني الوفاء ومقامك كبير وانت
ولي وكان يقول كنت اطلب من شيخي ابي سعيد الصفروي انا اقبل قدميه فكان يوعدني
بذلك ويقول لي حتى يجيء الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي اطلب من شيخك حاجتك فاخذت قدميه بعد وفاته وقبلتهما
وقلت له يا سيدي هذا انجاز وعدك وحرمتك كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدي
وشيخي سعيد الصفروي رحمه الله تعالى هل اترك اصحابي واعتزل عنهم وخصوصا الذين
يؤذونني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسب ظاهرهم وعاملهم وابعد عما انت عليه ثم رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخي فقال هو صحيح وليس على طريقة شيخك
وكان يقول انقطعت رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت
بقلبي الى شيخي يشفع لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عندي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها انا فنظرت فلم اره فقلت ما رأيته فقال عليه السلام سبحان الله غلب
عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في اد
ماني حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله ان الفقه من

شريعتك

شريعتك فقال لي ولكن يحتاج الى ادب مع الائمة وكان يقول قبل صلى الله عليه وسلم فمي فقلت
يا رسول الله ما فائدة هذا التقبيل قال لا تقبل بعدها على مريض الا ويبرأ وكان يقول استغثت
في الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبي فقال انك
لست باهل لرؤيتنا لانك تطلع الناس على اسرارنا وقد اخبرت شخصا من اخوانك بشيء من
الرؤيا فتبت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقة وما هذه الاعراض ما لك تركت
تلاوة القرآن وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك اصلا بل اتلوه كل يوم ولو
حزبين لا اقل من ذلك كل يوم قال بعض اصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك
اليوم وكان يردد بعض الآيات كثيرا ويبكي وتتحدر دموعه على خديه ولحيته ويتلوه حتى
لا يقدر احد ان يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان كثيرا ما يسجد بعد
السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من اعمالي ان كان ذلك
ما اردته بقولك للسائل الذي قال لك اذا جعل لك صلاتي كلها فقلت له اذن تكفى همك و
يغفر لك ذنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذلك اردت ولكن ابق لنفسك
ثواب الصلاة والكل فاني غني عنه وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبل فمي وقال اقبل
هذا الفم الذي يصلي علي الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال وما احسن انا اعطيناك الكوثر
لو كان وردك بالليل ثم قال لي يكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم اقل عثراتنا اللهم
اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول
لا يأتي النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وكان
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من

صلى عليك واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل لكل مصل على غافلا و يعطيه الله
تعالى امثال الجبال من الملائكة تدعوا له وتستغفر له واما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم
ذلك الا الله وكان يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر لك ولكل من قالها معك وكان رضي الله عنه لم يزل
يتولها في كل مجلس الى ان مات وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني متطفل في علم التصوف فقال لي عليه الصلاة والسلام اقرا كلام القوم فان المتطفل على
هذا العلم هو الولي واما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه وكان يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفي
صحيح ابن حبان اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله فاني قلتهما معا قلت هذا مرة ومرة قلت هذا
وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك
فان الله يكيدهم الوشيع قوله تعالى انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم
رويدا وراى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في دكان فدخل عليه
الشيخ ابو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك لابي المواهب فقال له يا فلان
اكتم ما معك فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود ما قام لاحد الا وقام له الوجود
وكان يقول من اراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته في
السادة الاولياء فباب الرؤية عنه مسدود لانهم سادات الناس يغضب لغضبهم و
كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول بلغنا انه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيمة
فيقول الله تعالى اما استحييت ان عصيتني وانت سمي حبيبي لكن انا استحيي ان اعذبك و
انت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدي المنتهي الذي لم يقف على مراسم
الرسوم منوة غير نافعة لا سيما ان كان المنتهي حضرة المقام الماحي لحكم عالم الملك والشهادة

فهذا

فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية البتة قال المحقق ابو عبد الله القرشي او فتح الحق في
السر ثم قال لي من جملة كلام اصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب انفع
للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلته ما شهد في الملكوت و
ربما يكون ذلك غير مطابق له في الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر ايضا انكر
بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليهما السلام ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان يقول
ان الاولياء يطلعون على امور لا يطلعون عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الادب و
التسليم وكان يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن الا اخذهم بيدك يوم القيمة ويحملوه
عن اصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان وما يتلقون به القادم عليهم
في البرزخ من الفرح والاكرام وكان ينبغي للفقير ان يتعاهد اخيه ان كل من سبق الى حضرة
الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من
حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار بل تقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي
وكان يقول التسليم للقوم اسلم لكن الاعتقاد فيهم اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير واتسع
وسع واستتر شنيع ومات هوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم
ترزقون وتمطرون وترحمون وكان يقول قد غلط اكثر الناس في وصف اهل الصلاح بالنحول
والضعف ودليل الرد قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم
بالعكس من السمن وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا
الحافظ ابن حجر في صفة الاستاذ الاكبر سيدي احمد البدوي رضي الله عنه انه كان غليظ السا تين
عظيم البطن واما دليل الرقة والضعف فكثير في السنة المحمدية وكان يقول احذر
من صحبة القوم ان تفشي سرهم لغيرهم ومن ليس له جرمهم ولا ذوقهم فان الله
ربما مقتك فخسرت الدنيا والاخرة ولا يخفى ان اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها
والنظر اليها والتحدث بها وقد ورد من ستر عورة اخيه ستر الله عورته ومن كشف

عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقراء
من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وانشد الشاعر تغير اخوان هذا الزمان ٭ فكل خليل عليه
للملل ٭ وكانوا قديما على صحة ٭ فقد ادخلتهم حروف العلل ٭ قضيت التعجب من امرهم ٭
فصرت الطالع باب البدل وكان يقول اذا نقل اليك احد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا انا اسن
صحبة اخي ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين بظن وكان ينشد كثيرا ٭ شاور
اخاك اذا نابك نائبة ٭ وان كنت من اهل المشاورات ٭ فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا
ولا ترى نفسها الا بمرآة وكان يقول اياك وعثرات عند بعض الاصدقاء فقد اصيب
من هذا الباب خلق كثير لعصيهم بالحسد قاتم وما علموا انهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت
العداوة فاتاك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث
الغفلة عن الله عز وجل والرضا عن النفس وكان يقول اياك وصحبة الاحداث والنساء
والامراء والسلطان وارباب الدنيا الا خير فيهم وكان يقول اذا كثرت النيات كثر معها العدد
ان كان متحدا لصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها اداء الفرض واحياء سنة
الجماعة والاقتداء به في ذلك واظهار ابهة الاسلام وتكثير سواد المسلمين مع زيادة الزهد
في الثناء عليه وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا
وكان يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت فهي قليلة و
اثامها كثيرة في ذم صاحبها وهي صورة بلا ارواح انما هي اشباح خالية غير خالية ولهذا ترى
كثيرا من ارباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد
ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا امسكته
الزمن زهد الرجل في المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر من
الصلاة لان الصلاة وان كانت اشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف
الذكر فانه مستدام في عموم الحالات وكان يقول لا يجد الانس بالذكر الا من ذاق وحشة

الغفلة

الغفلة وكان يقول اختلفوا ايما افضل الذكر جهرا او سرا والذي اقول به ان الذكر جهرا افضل لمن
غلبت عليه القسوة من اهل الدنيا وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فاذا لم يكن عنده طمع
سلم من ذلك الكلاب وكان يقول الله اكبر ما اخفى لطائف التعريف شرد عبدا عن حضرته
فيرده اليها بالتعسف مع انه في ذلك رب لطيف وكان يقول سالت ربي ليلة ان يلهمني حمدا احمده
به فاسأل على لساني الوارد في الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدايح الجودة
في جميع الحمد والمدح بما يجب الحمد لك حمدا ازليا الاول لبداية من غير حمد حمدك الحمد على جميع
المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه في جميع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته
وبفعله على فعله وكان في ذلك في غرة قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه
ان شئت وكان يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك
بالشكر ولهذا قال تعالى ان اشكر لي فافهم تغنم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق اهل المعرفة
وكان يقول مقام الفقر من كل شيء لله اتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر اهل الحضرة الحمد لله
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وندمت انا عليهم لان كل احد يجب دوام النعمة عليه
ومع قوله تعالى ما شاء الله لا قوة الا بالله وهي كانت هجير الامام مالك رضي الله عنه فكان لا يقوم
ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره جنت الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ
دخلت جنتك قلت ما شاء الله الاية اي لو قالها الرجل لسلمت جنته من الافات وكان
يقول في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي بحقيقة الاستدراج وذلك ان
تفيض عليهم حقايق الحق ويلقى في اوهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مواخذين على
افعالهم نسال الله اللطف في اداء الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه
ان يستعملها في غير ما وضعت له وكان رضي الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد لاجل قوله
لشيخه لم فانه ذنب عند اهل الطريق لا يشعر به كل احد وكان يقول الطريق كلها ادب وتادب
فهم يناقشون مواجهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء

للحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة في الدنيا والعكس بالعكس وكان يقول لانجا لسنا
العارفين الا بالادب فمن تحقق من الاساءة ادبه معهم وحرم من ديوان القرب وكان يقول
لو تشأ ادبه الصوفية الصوفية فليس باديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث
الموردة عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهي كالمطر على ارض فيها انواع من البذر فالمطر [واحد]
النبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فافهم وكان يقول التعبد هو
مفتاح باب الخير فمن فاته الاوراد في بدايته فقد حرم الوردات في نهايته فلا اعمال اوراد
كان للعارف اسرار فعليك ايها السالك بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول
في معنى قول [القوم] فلان عنده استعداد اى ثقل مرات قلب بانواع المجاهدات التي شيئها يكون
الجلاء الموجب لتجلي صور الحقايق في القلب الصافي كما هو معلوم مشاهد في المحبين واما
المحبوبين فقلوبهم بنوره متحولة اختصاصا الاهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما
ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النوات اذا زرعت فكل شيء ورد
عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودوعا بالقوة كذلك انت ايها الانسان لا يرد عليك
شيء خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف قدر
ما انعم الله عليك دونما اشرت اليه رموز ولعمر ضمنتها كنوز سعد من لها يجوز و
بحرها يجوز وكان يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شرعية
مع ان التعبير عن كلما يتحصل الانسان غير ممكن وذلك ان من الشهود ما هو اوسع
ان يدخل في ضيق العبارة والتلطف من ان يكشفه الاشارة وفوق كل علوم يبادع قلة
علم صاحبه لان من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من
عوالم الغيوب ما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يساعده الحفظ وهو في قلوب
العارفين به يكون اولا مجملا ثم يتفصل لهم بحيث الوقايع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون
الا غيبا في غيب ومنه ما يكون غيبا في شهادة ومنه ما لا يوذن في انشائه لاحد البتة

ومنه ما يوذن في انشائه لقوم دون قوم واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال قال
بعض من لاح له ما اشرنا اليه اكون حال الاخذ عن البشرية في حضرة اشاهد فيها ملائكة
يتحفوني بعلوم لدنية انهيها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى البشرية
نسيت ما علمت ولم ادر شيئا مما سمعت وذلك لاني خرجت من وصف الى وصف ومن
عالم الى عالم وكل عالم له عالم يوصف ذلك العالم يدرك حقايقه لعالم ولهذا كانت العلوم
الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن
اراد ان ياخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وانكر على الرجال وحرم تمام الكمال
وكان يقول الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات في الاخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات
في الاخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد في الاخرة قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسال
الله تعالى العافية وكان يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزلة تناسب
الظواهر ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان
علمه بدنيا فله منازل في الاخرة تناسب اعماله العملية وكذلك القول فيمن كان عمله
قلبيا او حاليا او سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق
وكان يقول احذروا من قلوبكم ذهب الاكابر والقادحون من الفضل فانهم ما ذهبوا
حقيقة وانما هم كمن صاحب الجلاد و ورثا الله من جاء في اخر الزمان ما حجبه عن اهل العصر
الاول فان الله تعالى قد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه
فلا دلح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما اجمع عليه الاولياء ويصدقون
بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في ذلك القول الى دليل فيه ضعيف
او الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم مع الخذلان اذا اصابهم او
مصيبة يا لها الا تبعدهم فيحملهم الجهل دون الفقيه الذي صدق قوله وقدمه عليهم وكان

الامر بالعكس فاياك يا اخي ان تخرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من
انكر على اهل زمانه حرم بركتها وانه وكان يقول من وقف مع عادته وعلومه ولم يظن ان فوق علمه
علوم فهو محروم من جميع المواهب حتى من اهل مذهبه ويسمى هذا بالي اهل التركيب فاياك و
البحث مع مثل هذا والجدال ليرجع فانه لا يرجع ويسع الحال بينكما وربما صار يستقبح عليك
ويسهل الاعتراض عليها سريعا حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فان
الجاهل لا ينصف المحقق ابدا لعدم ذوقه لحاله الا ان يتداركه الله تعالى بالتسليم واعلم
ان فوق كل ذي علم عليم وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يستكثر شيئا من الدنيا في مقابلة عمل
قليل اخروي يبقى وقد اعطى الشيخ ابن ابي يزيد القيرواني رضي الله عنه مؤدب ولده مائة
دينار حين اقراه حزبين من القران فقال المؤدب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال
هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رايت نفسك معرضة عن موارده اهل الله تعالى فاعلم انك
مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رايت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا
تحاججه بسمل الطروس ولا تجادله بعنة النفوس وتقول هذا لم نجده في الاسفار عن
احد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من انكر ما لم يجد حرم بركته ما لم يجد
ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير وكان يقول ما ولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من
علامة من اذن له في الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذي الذر وكان
يقول في قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع في القلب يلج
له الصدر وليس في ذلك تحدي العصمة لا سيما ان كان على غير قانون الشرع فالكل واقع للفقير
حق وكان يقول هذا الكون بيت نقطة السر ما قلته فيه رده عليك ومراة يتجلى فيها ما بدا
لك منك اليك وكان يقول العابد في رهم وتقييد والمقرب في فرح وتاييد وكان يقول تنزهت
ابناء الازل عن الوقوف مع العمل وكان يقول لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود ليجيا ٥
الهي اعبدك لا لغرض ولا لمرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين

اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم
المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس
لا يرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عنا وتعب وعلل وكل وارد لا يوافق الشرع فهو
ظلمة وكان يقول احسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم سقى بعد بذره حتى نبت في بطن الارض
واتجه ما نبت فوقها لانه لا ثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هو الذي نكس
الرؤوس ومن اطلعه الله تعالى على دسائس نفسه امن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة
فتح القلوب ان لا يتخللها خلل وعلامة فتح النفوس منه والملل وكان يقول حقيقة الكشف
ان تنظر الظلمة عين النور ويشهد رفع الغطاء في الستور واعلى مراتب الكشف ان يطلعه الله
على المعرو المستودع ودونه من اطلعه الله على البداية دون الغاية وكان يقول من شهد
باطن الاواني نال اسرار المعاني وكان يقول ظهور الاخيار من غير اختيار وكان يقول من
علامة المحقق بقي الازل ان لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن دام مزاحمة اهل العناية وقع في
شرك العناء والتعب ولا يحظى الادب وكان يقول ان اردت الوصول بلا تعب فاستمسك بالاداب
الحسب وكان يقول من له بالتعظيم بين العوالم صورة لم يكن له بالتخصيص عند اهل التحقيق
صورة وذلك لان محب الله تعالى مشهود ومحبور الله مستور وكان يقول اساءة الادب
على اهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شان الخواص لا المريدين يذكر
ليستنير والمراد وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فلا ينبغي للذكر سلطا
الا على سبيل التعليم او حال غيبة الذكر عن المذكور وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة البارحة
كذا وكذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة او انه سمع الملك من غير رؤية لشخصه اي
رؤيته على غير صورته الاصلية او مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم او ما يفهم من حال الشيخ
بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان الخلق ارضا
فهو لربه ارض ومن على الخلق تعالى لا تعال له عالي وكان يقول اذا رايت في منامك شيئا

من البشرية فلا ترضى عن نفسك حتى يرزقك الله غيبها وكان يقول رب امرئ مزاد حمله الراس للاوزار
فتعقدوا نفوسكم عند قدوم الذائر وكان يقول ان حمل الفقرا ما يرد عليه من النكد فكانه يا ل
عليهم اذا ورد وكان يقول كان الاسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد
الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فاراد الحق
بالاسرى ان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما انعم به عليه فكان ظاهرا حسا وباطنه
لعلم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تشتغل بالعالم الفقير ولا تشتغل
اليه بالتحقير فربما تقدم على اهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان لهم وكان يقول شيخ الابر
جبل كبير وشيخ السلطان اخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه
علم الاوايل والاواخر وجمع بالعالم المطلق فحق استاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط
المريد ان لا يخرج عن الحد سد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محي الدين حين يستغرب احد
خوفا تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن اين يدري الناس اين توجهنا وكان يقول كان
سجود الملائكة عليهم السلام لادم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير للكبير واظهار
الكرامة بظهور صورته سمه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان راس ادم عليه السلام ميم
ويداه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم هكذا محمد واتمام تكتب
اليد الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا محمد لان الاول اعظم في المدح لانه صلى الله عليه
وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه فيصير يسار الخلف يمينا لذلك الوجه المختص
به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار
وانما يقال اليمين الاول واليمين الثاني او يمين وجهه ويمين خلفه وهنا دقيقة وهي
خروج عدد المرسلين الثلثمائة والاربعة عشر من اسمه وذلك لان اسمه محمد فالميم الاول
اذا نطقت بها كانت احرف ثلاث والحاء حرفان حاء والف والهمزة ساقطة وايمان المدغم
كذلك ستة احرف والدال كذلك دال الف لام فان عدد حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها

حصل لك من العدد ثلثماية وثلاثة عشر على عدد المرسلين ايضا المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم
التابع للنبوة وبقي واحد من العدد هو المقام للولاية الفرق عليه جميع الاولياء التابعين للانبياء
عليهم السلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد انتقلت جميع ما نقلته عنه من شرحه
للحكم ومن كتاب القانون له رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين

ومنهم الشيخ حسين اللاكي رضي الله عنه احد مشايخ

سيدي احمد الزاهد وكان مقيما بمصر بالحسينية قال سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه
وكان اصله من مراكش بارض المغرب وكان له هناك ارض يزرعها ويرعى فيها غنمه
فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع الغنم يرعاها بمراكش ويعيدها بمصر قال سيدي
احمد وكنت جالسا عنده فجاء يهودي فقدم رجله وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي الجلدة
التي تؤذيني فقال بسم الله واخذ الشفرة وقال الله اكبر فصاح اليهودي اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وقال يا **ومنهم الشيخ سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه** احمد ان عشت افعل كل
ابن سليمان هو الشيخ الامام العالم العلامة العامل الرباني شيخ الطريق وفقيه اهلها
ربي الرجال الواضح طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يستتر بالفقه
لا يكاد يسمع منه كلمة واحدة من دقايق القوم وصنف عدة رسائل في امور الدين وكان يعظ
النساء في المساجد ويخصهم دون الرجال ويعلمهم احكام دينهم وما عليهم من حقوق الزوجية
والجيران وعندي بخطه ستين كراسا في المواعظ التي كان يعظها لهم وكان يقول هؤلاء النساء
لا يحضرون دروس العلماء ولا احد من ازواجهن يعلمهن وكان يقول جئنا ونا ذاهب الى
المكتب وانا صبي على رضيع شخص من اولياء الله عز وجل اشعث اغبر فطلب مني غداي فاعطيته
له وعزمت على الجوع فاخذ مني وقال لي يا احمد تبقى لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعمر ذلك
في عمارته جماعة ويعلمهم الله عز وجل وتصير النساء اليه في مصر ويربي على يديك رجال فكان الا
مر كما قال رضي الله عنه ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم قلت وقد عارضه من العلماء جماعة

منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء
حتى ارسل الى التراب ومنعه ان ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له
برهان لا يحترم له جناب ثم وضع راسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين
فارسل ذلك الوقت وراه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى
فرغ الشيخ من عمارة الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوي لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وانكر
عليه قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في الانكار عليه فبلغ ذلك سيدي
احمد فقال ماذا ينكر علينا فقال انك تاخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال
كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل جامع الازهر بقصد البلقيني ونصب كرسيا في وسط
الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسئلني عن
كل علم نزل من السماء اجبته عنه فبهت الناس كلهم ولم يسئل احد فلما سري عنه
قال ما جاء بي الى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سئل احد
فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا احد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان اذا
دعي الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك احد من
وجوه الناس واسبقني الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا فتلقوني وعظموني حتى يجلسوا
لي مكان الشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل احد الى مسجدي
هذا فصلى ركعتين الا اخذت بيده في عرصات القيامة فان الله شفعني في جميع اهل عصري
وكان رضي الله عنه يستر نفسه ولا يذكر شيئا من الكشف الا على بعضهم واحلى مرة
مريد انكشف للمريد ان الشيخ من اهل النار فتوجه الى الله ان يمحو اسم شقاوته فدق
الشيخ على المريد وقال يا ولدي انا لي منذ ثلاثين سنة ارى ذلك ولا اعترضت وسئلت
التغيير فانت في ساعة واحدة تطلب ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه
في السعداء وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل ان ياخذ العهد سنة او اكثر ولما

سيدي

سيدي محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق وافق التحول بعد العشاء وقد اغلق باب الجامع
فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله
فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له الباب ودخل فقال اين الشيخ
فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق الى الله فقال ما انت اهل لها فقال
ببركة الشيخ اكون اهلا لها ان شاء الله تعالى فتعرف له الشيخ فعرفه فلقنه الذكر
واجعله خادما في الميضاه الى السرابه ثم نقله الى الرقاد فلبث عشر سنين فنام عن الو
قود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم قال اوقد الجامع فقال بيده وحلق على
فاوقدت المصابيح كلها فقال الشيخ له اذهب الى بلبيس انفع الناس ما بقي لك اقامة
هنا فذهب الى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الى محلة ابي الهيثم فلم يصح له فيها قدم
فذهب الى المحلة الكبرى فكان من امره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى
وكان سيدي احمد لا يخرج من بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة وكان يصلي ويدخل
فيمكث الى العصر فدخل يوما فراهم يضحكون وهم مبسوطون وقال ما لكم فقالوا الشيخ
يحيى عبد الرحمن بن بكمر ارسل الينا لحما وملوخيا وعسلا وسمنا وقال اطبخوا وكلوا
فقال الشيخ وجب حقه علينا فارسل واخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد
وقد رايت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضاه جامع سيدي احمد الزاهد
كان لا يضع جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من امره ما كان واما سيدي مدين
فجاء الى سيدي احمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فاخذ عليه العهد واخلاه ففتح
عليه ثالث يوم فكان سيدي احمد يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفا الا مدين
فانه جاء وسراجه موقود فقربناه له وسافر سيدي محمد الغمري الى ناحية دمياط فاشترى
لبيت الشيخ عليه حلاوة فتحرك الريح حمل المراجع فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد الى
القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد اين هديتك قال له يا سيدي رماها الراجع

في البحر فقال الخادم ادخل به الخلوة واعرض عليه الخبز فدخل فوجد العطشه على الرف وهي
بعطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن
له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال انا اقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا
تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد ان خيرك في الطريق لذريتك مالاصحابك
منه شيء سوى الرشاش وقال لسيدي مدين انت خيرك لاصحابك ما لذريتك
منه شيء وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن انت خيرك ما لذريتك
ولا لاصحابك منه شيء وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي
احق بها وكان يقول يا من يرغب لنا ولد نا ونرغب له ولده وكان رضي الله عنه يخرج في السحر
على باب الجامع يتبرك بمن يدخل من المستغفرين ويقول انتم من يرحم نسيم الاسحار
وكان رضي الله عنه اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد
ولا حرمة في هذه الدار وكان رضي الله عنه يهجر الفقراء كثيرا وربما امر الفقير بالاقامة
في الميضاه سنة كاملة فلا ينقله وكان رضي الله عنه اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال
بالعلم يقول يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان ياخذ الفقراء
العاطفين عنده الا في تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان
يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو
ذلك ويقول ابدوا بالاهم فالاهم ولا اهم من معرفة الله تعالى في هذه الدار والفقهاء
قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله هلا وتعطلت الاحكام وجب
عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة قلت وقد سألت سيدي الشيخ محمد
الحريص عن سبب تسميته بالزاهد وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك
فلم يشتهر به في عصر الا هو فقط فقال سمع مرة الكيماء عن خمسة فما طيرد هبا فاخذ بها
ثم نظر اليها وقال اف للدنيا ثم امر بطرحها في سرداب جامعه فاشتهر الله من ذلك

اليوم

اليوم بالزاهد رضي الله عنه مات سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر
يزار ويتبرك الناس به ومنهم سيدي عمر الكردي رضي الله عنه كان مقيما بركة
الرطل خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان او شتاء وكان الامراء والخوندات
والاكابر ياتون اليه بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للمشاشين الذين يتفرجون ويقول
يا اخواني مالي ارى اعينكم حمرا لا يزيدهم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم اطعامهم فقال لو
يوما للنقيب املا لك صحنا من هذه الحلاوة وعظه ودم بنا ناكله في تلك الجزيرة التي في وسط
البركة فمضى هو والنقيب وقال الكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا
خنفس فقال تلوموني على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ امام جامع الغمري امين
الدين رضي الله عنه ولا دفناه في تربة خشقدم وكان من جملة الحاضرين سيدي ابراهيم
المتبول قال وعزة ربي ما رايت اصبر منه نازل في قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير
رضي الله عنه ومنهم سيدي ابراهيم المتبول رضي الله عنه كان من اكابر
الدوائر الكبرى في الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع
الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان
يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام فيخبر بذلك امه فتقول له يا ولدي انما الرجل
من يجتمع به في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على اموره قالت له الان شرعت
في مقام الرجولية وكان مما يشاوره عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال له يا ابراهيم
عمرها هنا وان شاء الله تكون للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي دافعة البلاء الاتي من
الشرق مصر فاذنت عمارة مصر عامرة ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة لم يجد له
بير فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى ارسل
لك علي بن ابي طالب يعلم لك عليها على بير شعيب التي كان يسقي منها غنمه فاصبح فوجد
العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهي البير العظيمة معطلة الى الان واخبر الشيخ كمال الدين

الكردى ان الغلاء وقع ايام السلطان قاساى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو اربع خمسمائة
نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة ارادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس اداما
فقال للخادم اذهب الى الحصن الذى فى النحل وادفع الحصير للخوص وخذ حاجتك فذهب
فرفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فاخذ منها قبضة
فاشترى فى ذلك اليوم بها ادما فقال النقيب يا سيدى اذا كان الامر كذا دستورك
توسع على الناس فقال ما ثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر
فلم يجد شيئا ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم ابنة عمران فنزع عندها خمته
تلك الليلة فرأى بعض الفقراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول له سلم لنا على
ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا واخبرنى جمال الدين قال الشيخ
الى اهلى بحصن كيف من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان
شاء الله تعالى تكون فدخلت الخلوة اقرا وردا العصر فرأيت نفسى داخلا بلدى والناس تسلم
على وسالوا الاعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على ابى وامى ومكثت عندهم اخطب فى
الجامع واقرى اطفالا املة تسع شهور فقوى اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى فاذن
لى فخرجت الى موضع خارج البلد فاذا انا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى
فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال
اكتم يا ولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والدته وقال
يا سيدى لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجى الى سنة فلت وهذه القصة من مسائل
ذى النون المصرى رضى الله عنه وهى تشبه مسئلة الجوهرى الذى غطس فى البحر
فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاب اولاد ثم رفع راسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل
بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين
وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا وكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه

وكان

وكان سيدى ابراهيم رضى الله عنه يقرء القران بالسبع وحلّ بعض القصة فى حال كمال
عقله ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل ارسل الشيخ لبنى وائل فاصلح
بامرهم بالصلح فقالوا ليس للمتبولى فى هذا يدوح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع
حتى نسقى خيلنا من حيطان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل راس
الى يوم القيمة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان رضى الله عنه مبتلا بالانكار عليه
من كونه لم يتزوج وكان يقول ما فى ظهرى اولاد حتى اتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة
حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاءه انسان وشهوته ثائرة عليه
يقول له تطلب منى والا دائما فان قال اريد مدة حتى اقدر على مؤنة التزوج يقول له خذ
هذا الخيط فشد به وسطك فادام معك لا يتحرك لك شهوة واذا قال اريد عدم تحرك
الشهوة دائما طول عمرى يمسح على ظهره فلا يتحرك له شهوة قط الى ان يموت وكان يقول لمن
يبلغه عنه انكار يا اولادى انا اسم ساعة فما للناس وانى وكان يسئل الفقراء القاطنين
عن احوالهم وبواسطتهم فرأى منهم يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس
مكبين على اعتقاده فقال يا ولدى مالى اراك كثير العبادة ناقص التوجه لعل والدك غير راض
عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعل نرضيه قال الشيخ يوسف
الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن راسه ونفسه حين
ناداه الشيخ فقال استوى قائما قال الفقراء جاوا شافعين تطيب على ولدك هذا فقال
اشهد واعلم بانى رضيت عنه فقال ارجع مكانك ودفن بالقرب من جامع شرف الدين
براس الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة اذا امرأة تقول يا سيدى قف فوقف با
بالحارة فقال ما حاجتك فقالت ابنى اخذه الفرنج واريد منك ان تدعوا الله يرجع
فقال بسم الله فدعا ثم قال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا
فقال اشهدوا انا لله فى هذا العصر رجالا يحب سؤالهم فى الحال وكان رضى الله عنه

يقبض على لحيته ويقول يا ما تماسي مصر بعد هذه اللحية اما انا لها وكان يقول وعزة ربي
لتتوزع احوالي على سبعين رجلا بعدي ولا يحملوا وكان رضي الله عنه اذا ذهب الى احد من الا
كابر لا ياخذ معه احد من الفقراء ويقول لهم ارجعوا فاني عازم على اكل السم ولم تطيقوه
وكان يقول اذا كان طعام الامراء سم فكيف بطعام الملوك وظلم ابن البقري رجلا واخذ
بقرته التي يشرب اولاده لبنها فجاء الى سيدي ابراهيم فركب معه الى ابن البقري فوجده
عند شيخه ابن الرفاعي فتكلم سيدي ابراهيم كلاما بعزة بحضرة شيخه فقالوا له شيخك
هذا كان ابوه قرادا في بلاده فقال الشيخ ذلك الاول القرد والدب والكلب والحمار في وسط
دار حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقري وقضى
الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الجامع الازهر في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ رضي
الله عنه مملوكين امردين من اولاد الامراء نياما معه في الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا
امره الى الشرع بالصالحية فارسل القاضي وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال ما لكم فقال
القاضي هولاء يدعون عليك انك تختلي بالشباب وهذا حرام في الشرع فقال ما هو
الا كذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد
ذلك الوقت ثم جاء الخبر انهم اسروا وتنصروا في بلاد الفرنج فتشفعوا فيهم عند الشيخ
فلم يقبل شفاعة احد ثم انقطع خبرهم ورماه اهل بيت من متبول باللواطة وولدهم
فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صاروا اولادهم مخانيث وبناتهم زناة
الى يومنا هذا ورماه واحد ايضا بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار
له خد اسود وكذلك ذريته الى يومنا هذا وكان يقول وعزة ربي ما رايت في الاولياء
اكبر فتوة من سيدي احمد البدوي وكذلك واخى بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو كان هناك من هو اكبر فتوة منه لاخى بيني وبينه ودخل عليه مرة رجل
ومعه ولد صغير فقال للولد هذه صرة النسمة فعدها فوقع منها اثنين وسبعين حبة

فقال

فقال للولد كلها كلها فقال انك تاخذ بعددها نساء فتزوج اثنين وسبعين زوجة وكان
يقول لا تكبروا خبزي على خبز اخي احمد وكان رضي الله عنه سما ناقعا على الولاة فاذا تشوش
من امير او وزير مات او قتله في ليلته • وتعرضوا الجماعة عسطه فاراد الوزير وكان يبيع قائم
التاجرات يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان المتبول شيخا ينفعني فقال يا ولدي ما انا انفع
وانا فوق سمي فلا يده فدخل الوزير الخلاء فانتظروه ليخرج فدخلوا فوجدوا لحيته ووجهه
في حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته في امر من الامور
وكان يقول لاصحابه اذا غير احدكم منكرا فليتوجه في قلبه الى الله في ازالته ويقلب اصحاب
المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله ولقد كنا يوما في حصن سالة فرعون
بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربونها فقال سيدي ابراهيم من يزيل
هذا المنكر فقال فقيرا انا فوضع راسه في طوقه فما كان باسرع من ان وقع الجند في بعضهم
بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر
الله قال الشيخ محمد الناسولي رحمه الله وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا
البيات عند الشيخ علي بن الصعيدي يعني جدي انا لاجل طعامه وقد كان جندي رحمه الله
قد دخل في القرع كما سياتي في ترجمته ان شاء الله وسمعت الشيخ عبد القادر الدشطوطي
رحمه الله يقول ليس لاحد من الاولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد اسكندر ذي القر نين
غير سيدي ابراهيم المتبولي ولا يتخلف احد من الانبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبي
صلى الله عليه وسلم صدر السماط والانبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك
الاولياء والنقباء المقداد بن الاسود وابو هريرة وجماعة هكذا سمعته من سيدي عبد
القادر وقال رحمه الله وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم رعوا برسيمه
في ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ يوما راكبا وهو راجع من
مصر الى البركة ومعه الجماعة من نقرائه اذ ارسلوا عليه عشرة كلاب سوام بالطوف

الحمد لله يعطر والشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا باذنابهم ولاذوا بالشيخ فجاؤا
اصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروه ومضوا مع الشيخ رضي الله عنه وكان اذا حصل بين
المجاورين تشويش يدخل الى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول انت الذي جمعت عندي
هولاء الحماميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بانفسهم من غير ان يخرجهم احد وكان
رضي الله عنه لا يراه احد يصلي الظهر في مصر ابدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر الى الشام
فوجد سيدي ابراهيم في الجامع الابيض برملة لد يصلي فسلم عليه وسال قيم الجامع عنه فقال
سيدي ابراهيم دايما يصلي الظهر ههنا فرجع عن انكاره وكان رضي الله عنه يقول لا تكبر
معهم وكان يقول نظف قلبك من محبة الدنيا يجري ماء الايمان في قلبك جداول ومن لم ينظف
قلبه من ذلك لا يجري في قلبه ماء الايمان وكان رضي الله عنه يقول لا احب الفقير الا اذا كان
له حرفة تكفه عن سؤال الناس ولما وقع من البقاعي وغيره الكلام في شان سيدي عمر
ابن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العارفين يتكلم فيه فقال لهم من سلطان
العارفين فقالوا سيدي عمر ابن الفارض فقال سيدي ابراهيم هذا وامثاله من ملوك
الدنيا عياط وما اعطى احد منهم من سر الله عز وجل ما يعطى سادب ناموسة وكان
يحط على من يسلك بريضات البوق وغيره ويقول وحق ربي ان عباد الاصنام احسن حالا
من هولاء فان الله عز وجل اخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى وهولاء اتخذوا اسماء الله المشرفة المعظمة لحصول اغراض خسيسة من
مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها بعصار
التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يجف دماغه وبعضهم يحصل الماء الحوليا والجنون وكان
رضي الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طاقية حمراء ويقول انا احمدي وكان يعمل
في الغيط ويسرح الماء وينظف القناة من الحشيش وكان اذا راى انسانا يعلم ما في نفسه
وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امراة بولدها ليقرء عنده في بركة الحاج فقال

انا ما اجمع عندي احدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت المراة بسم الله حوال ولدي
فخرجت به الى الخانقاه فسرق فقطعت يده وكان الشيخ اذا جاءه جندي عليه اوجوخة مثمنة يخرق
عليها بحبل ويمزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس للابس الدنيا عندنا قيمة وكان اذا اتاه
انسان من مريديه الى اصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول يا ولدي انما اريد ان
اجعلك رجلا وانت تريد تصير كالبومة العميا لا تسمع احدا واخباره مع الولاة وغيرهم كثيرة
مشهورة وكان يقول كل فقير لا يصير يعد شعر راسه من الظلمة فليس بفقير وكان رضي الله
عنه يعارض السلطان قايتباي في الامور حتى قال له السلطان يوما انا في مصر وانت
فخرج سيدي ابراهيم متوجها نحو القدس فقالوا له الى اين فقال الى موضع تحت حارتي
فوقف باسدود تجاه قبر سيدي سلمان الشهير فانطفى اسمه من ذلك اليوم وصار
الاسم لسيدي ابراهيم والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ من قايتباي وذلك لا يليق
بمقام الشيخ لان اهل الله لا يغضبون لانفسهم وانما ينقلون من مكان الى مكان لترابهم او
نسمة صالحة او غير ذلك والله اعلم وعشق رجل امردا فهرب الامرد منه الى سيدي
ابراهيم فوضعه في خلوة فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته في صفة معلم وجاء الى سيدي
ابراهيم يطلب الطريق فادخله مع ذلك الامرد فانكر بعض الناس على سيدي ابراهيم
فلما كان الغد خرج الفقير وقال للشيخ يا سيدي انا تائب الى الله تعالى فقال لم ذا فقال
يا سيدي اخذتني الحمى الى الصباح حتى لم استطع اجلس وقد تبت الى الله تعالى نفعنا
الله تعالى به ومنهم الشيخ حسين ابو علي رضي الله عنه وكان هذا
الشيخ من كمل العارفين واصحاب التواجد الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه تجده
جنديا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو اربعين
سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهوى وكان يقبض من الارض
ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف احوال الفقراء يقول هذا كيميائي

سماوى ولما شرع الخواجا ابن الفنش رحمه الله البرلسى فى عمارة زاويته قال اعلموا ان
هذا المصروف العظيم انما هو من كيماء الشيخ حسين فربطوا عليه بعض العتاق ان يقتلوه
فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف واخذوه فى بلس ورموه على الكوم واخذوا اعيا قبلة الف
دينار ثم اصبحوا فوجدوا الشيخ حسين جالسا فقال لهم عزكم القمر وكانت النموس
تتبعه حيث مامشى فى شوارع وغيرها فسموه اصحابه بالنموسه وكان بريا من جميع ما
فعله اصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد احد
اصحابه الذى هو مدفون عنده الان متقرب اللسان لكثرة ما ينطق به من الكلمات التى
لا تاويل لها واخبرنى بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع
احد ان يخرجها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضتى بخيط واما انزل اسحبها ففعلوا
ذلك فسحبها ببيضته حتى تخلصت من الوحل الى البحرمات رضى الله عنه سنة نيف
وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة سولاق
نفعنا الله به ومنهم سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه احد اعيان اصحاب
سيدى احمد الزاهد كان من العلماء والفقراء المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة
وكانت جماعته فى المحلة الكبرى يضرب بهم المثل فى الادب والاجتهاد ولما اذن له
سيدى احمد الزاهد ان يذهب الى المحلة وقال له ان مقاسك بها عارضه الشيخ ابو بكر
الطريني فرده الى محلة ابو الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدى احمد لسيدى مدين
اذهب وطن اخاك فى المحلة فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ حوح طاب الوقت بينه
وبين الطرينية وعملوا له مولدا واصرفوا عليه اموالا وكان يقول خدمت سيدى
احمد فى السوانه مدة وفى الوقادة مدة وفى النقابة مدة وكان اقسم الفقراء الى ثلاثة
اقسام كهول وشباب واطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه لا يختلط بالاخر وكانوا
لا يجتمعون الا يوما واحدا فى الجمعة فيتنافسون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان

اخذ

اخذ عليهم العهد ان لا احد يجيب عن نفسه قط بل يعفوا عن الظالم او يشكره
للشيخ يفعل فيه ما يشاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ وهم اوصياء
على اجسامهم فينتصرون لها من حيث انها امانة الى الحق وما كان احد منهم يكلم
قط مما يفعله معه الشيخ من هجر واخراج او ضرب او جوع او نحو ذلك بل كانوا يرون
الفضل للشيخ ولمن عمر عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الادب وكان يقول كان
سيدى احمد لا ياذن قط لفقير ان يجلس على سجاده الا ان ظهرت له كرامة• وكانت
انتهت عن الوقود فاشرت الى القناديل فانسرجت كلها• واخبرنى الاخ الصالح الشيخ
شمس الدين الطنيخى ان الفقراء ارسلوه يوما الى البستان ياتى بشى من الرطب للفقراء
فغلبته نفسه فاكل ثلاث رطبات فاول ما راه النقيب قال له اكل من الرطب ما
ولا اخوانه فاخبرتهم بانى اكلت ثلاث رطبات فامر الشيخ بهجرى عن كل رطبة
يوما واخبرنى رحمه الله ان الفقير كان ياتيه ابوه او اخوه من البلاد فيقع بصره عليه
فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب• ودخل عليه سيدى محمد الخيس يوما الخلوة
فراه جالسا فى الهوى وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى ابو العيون• ووقع
الغلاء فى سنة فاخرج الشيخ جميع ما فى المخزن وباعه للناس وسار يشترى
مثل الناس وقال ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه• ولما اراد عمارة جامعه بمصر
بسويقة امير الجيوش ارسل يستاذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عمارته على
يد شخص يدعى العزى فى مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له غدا ارد لك
الجواب فلما كان الغد قال له عمر اذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يحب المشى الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الله الحديث
ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه• ولما ارسل السلطان جقمق
يجدد خلف ابن عمر امير الصعيد حاوا به فى الحديد مصر جاد باع فجل من فقراء

سيدي محمد في القصعيد فقال يا سيدي محمد يا عمري فقال من هذا فقال شيخ فقال وانا
الآخر اقول يا محمد يا عمري لاحظي فمنعه سيدي محمد وهو في الحلقة قال الحاكي لي الشيخ
شهاب الدين بن النخال فطلب الشيخ ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا
الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به في الحلا
الى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فانك رأيت السلطان قد اغلظ عليه
وامر بالاذن فضع اصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فانه كل من في المركب
تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع وراه غلظ عليه السلطان فصنع ما امر به
الشيخ فصاح السلطان اطلقوه واخلعوا عليه فتلقاه جماعة بالزعفران فنزل ابن
النخال فاخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن احد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا
بمجيء الشيخ وقال المعاملة مع الله تعالى وما مع احدكم دستور يتكلم بذلك حتى اموت
قال ابن النخال فما اخبرت بها احدا قبلك مات سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن
بجامعه بالمحلة الكبرى ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين محمد الحنفي رضي الله عنه
كان من اجل مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة
ذو الاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم الفخيمة صاحب الوقت والكشف الخارق
والتصدر في مواطن القدس والترقي في معارج المعارف والتعالي في مراقي الحقائق وكان
له الباع الطويل في التصريف النافذ واليد البيضاء في احكام الولاية والقدم الراسخ
في درجات النهاية والطور السامي في الثبات والتمكين وهو احد اركان هذه الطريق
وصدورها واوتادها واكابر ائمتها واعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا
ومهابة وهو احد من اظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الاحوال وانطقه
بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان واظهر على يديه العجائب واجرى على لسانه
الفوائد ونصبه قدوة للسالكين حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريق وانتمى اليه خلق من العلماء

و

والاولياء واعترفوا بفضله واقروا بكمالاته وحل مشكلات احوال القوم وكان رضي الله عنه
ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال وكان من ذرية ابي بكر الصديق
رضي الله عنه توفي سنة سبع واربعين وثمانمائة وقد افرد الناس ترجمته بالتاليف
منهم الشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني وهو مجلدان والحق انه لم يحط بمقام الشيخ حتى يتكلم
عليه وانا اذكر بعض امور على طريقة ارباب التواريخ واهل الطبقات بل لو رام الولي نفسه
ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر في كلام اصحاب الدوائر الكبرى والله اعلم
ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره البتنوني لتحيط علما فنقول وبالله التوفيق اعلم انه رضي
الله عنه بقي يتيما من ابيه وامه فربته خالته فكان زوجها يعلمه الصنعة فمضى به الى
العرابل فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القران وكان ابن حجر رفيقه في الكتاب
وقال الشيخ ابو العباس السرسي رحمه الله ولما خرج محمد الحنفي من الكتاب جلس يبيع
الكتب في سوقنا فمر عليه بعض الرجال فقال له يا محمد ما لهذا خلقت فنزل من الدكان
وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع
سنين لم يخرج من الخلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن اربعة عشر سنة وكان يقول
اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على
سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة والجماعة وقد دعى ابو حنيفة يوما فنزلت
عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ ابو العباس وكنت انا احسه وهو في
الخلوة اقف على بابها فان قال ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استيذان
فوقع بصري على اسد عظيم فغشي علي فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول
عليه بلا اذن قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ولم يخرج الشيخ من تلك الخلوة حتى سمع
هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة ان لم تخرج والا هلكته
فقال الشيخ فما بعد هذه الا القطيعة قال الشيخ رضي الله عنه فقمت وخرجت الى الزاوية

ترايت على الفسقية جماعة يتوضؤون فمنهم من على راسه عمامة زرقا ومنهم صفرا ومنهم من
وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فقلت اللهم اطلعني
على عواقب امور هؤلاء الناس فرجعت الى الخلق وتوجهت الى الله فستر عني ما كشف لي من احوال
الناس وصرت كاحاد الناس وكان في خلوة الشيخ قوته مزروعة قال الشيخ رحمه الله
فخطر لي ان اباسطها فقلت يا قوته حدثيني حدوته فقالت بصوت جهوري نعم انتم
لما زرعوني سقوني فلما سقوني استوت فلما استوت فرعت اورقت فلما اورقت اثمرت
فلما اثمرت انتهت قال الشيخ رضي الله عنه فكان في كلامها سلوك الى وقد حصل بحمد الله ما قالت
القوته وكان يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجي الناس حتى يملوا زاويته بقدرة الله
عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة اذا راى سيدي
محمد وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شان عظيم في مصر ويقول اخبرني بذلك الشيخ
ابن اللبان عن ابن عطا الله عن سيدي ياقوت العرشي عن ابي العباس المرسي عن ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون
فاتحا لهذا البيت يشتهر في زمانه ويكون له شان عظيم وفي رواية اخرى عن الشاذلي
رضي الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التايب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن
وعلى خده الايمن خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور وبربي فقيرا يتيما اخذ
الطريق بعد ان اخرج من المكلوة عن الشيخ ناصر الدين الميلق عن جده الشيخ شهاب الدين
ابن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشي عن المرسي عن الشاذلي فلذلك كان سيدي ابو الحسن
يقول الحنفي خامس خليفة من بعدي قال ابو العباس وكان سيدي محمد يامر من يراه
عنده شهامة نفس بالسعاية من الاسواق وغيرها حتى تنكسر نفسه ويقول رحم الله
من ساعد شيخه على نفسه وكان يقول ظفرت في زماني بصاحبين ونصف صاحب
فاما الصاحبان فهما ابو العباس المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي اما الاول

فانه انفق جميع ماله على وانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي واما نصف الصاحب فهو مجرى
ناس قال ابو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما اما ترضى ان تكون بدايتي نهايتك
فقلت نعم وكان سيدي ابن وفا رضي الله عنه يوما في وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة الا بحضور
سيدي محمد الحنفي فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فاجاب فقال من هنا من المشايخ فقال سيدي
علي وجماعته فقال ادخل واستاذنه فان من ادب الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل
عليه حتى يستاذن فان اذن لنا والا رجعنا خوف التسلب فدخل صاحب الوليمة واستاذن
له فاذن له سيدي علي وفا وقام له واجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول
في رجل رماة الكون في يده يديرها كيف يشاء فقال له سيدي محمد فما تقول فيمن يضع يده عليها
فيمنعها ان تدور فقال له سيدي علي والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال سيدي محمد
لجماعة سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال قال وسمع
سيدي محمد هاتفا يقول بالليل يا محمد وليناك ما كان بيد علي ابن وفا زيادة على ما بيدك
فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسل شخصا من الفقراء يسال عن بيت سيدي
علي بحارة عبد الباسط فوجده الصالح الى الله قد مات ودخل فقير الى القاهرة اشتغل حاله على
الناس وكان يلقي يده في الهوى فيقبض على الدنانير والدراهم فبلغ سيدي محمد فاحضره
بين يديه وقال اكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهوى واعطاها لسيدي محمد رضي
الله عنه فوجدها ثمانين دينارا فطلب منه ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال
له ذي فقبض فلم يقع بيده شيء فقال له الشيخ خزائن الله لا تنفد ثم ضرب واخرج وسلب
حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رحمه الله احد اصحاب سيدي محمد يقول رايت
جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع عظيمة والاولياء يجيئون فيسلمون عليه واحدا
بعد واحد وقايل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله عليه وسلم
حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقايل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل الى النبي صلى

الله عليه وسلم اجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر وقال الهما اني
احب هذا الرجل الاعمامته العصا او قال انزعها واشار الى سيدي محمد فقال له ابو بكر اتاذن
لي يا رسول الله ان اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على راس
سيدي محمد وارخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يسار والبسها السيد محمد الشريف فلما قصها
على سيدي محمد رضي الله عنه بكا وبكا الناس وقال للشريف اذا رايت جدك صلى الله عليه
وسلم فاسئله لي في امارة يعلمها من اعمالي فرءاه صلى الله عليه وسلم بعد ايام وسئله
الامارة فقال بامارة الصلاة التي يصليها على الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت
وملأ ما علمت فقال سيدي محمد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
عمامته وارخاها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه اذا ركب يرخي العذبة
وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان مات رضي الله عنه ثم ان الشريف راى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ايضا وقال له اني ارسلت الى محمد الحنفي اما ربع
رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيد بعد مدة واخبر
سيدي محمد بالرؤيا قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله واول شهرة اشتهر بها الشيخ
محمد الحنفي ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه
فارسل وراء الشيخ واغلظ عليه القول وقال المملكة لي او لك فقال رضي الله عنه لا لي
ولا لك المملكة لله عز وجل الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان
عقب ذلك ورم في محاسنه كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه
العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال ارسلوا قبله لا طيب خاطره فنزل الامر
اليه فوجدوه خارج مصر نواحي المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به
فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وارسل له رغيفا مبسوطا بزيت

وقال لهم قولوا له كل هذا تبرى ولا تعد الى قلة الادب تعلى اذا نك فمن ذلك اليوم اشتهر امر الشيخ
للناس وصار الناس اذا الام بعضهم بعضا امر لم يفعله يقول له يبقى سعاضل الحنفي وتشاعت
هذه الكلمة بين الناس الى الان وكان الاستدار لما جاء الى الشيخ يدعوه الى السلطان اغلظ على الشيخ
القول فدعا عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وارسل راسه الى
الشيخ في طبق فحول بوجهه وقال ادفنوها مع جسده وكان سيد الشيخ اسمعيل بخل سيدي
محمد الحنفي يقول ان الشيخ اقام في درجة القطبانية ستة واربعين سنة وثلاثة اشهر
وايام وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من الفقراء
من يسلك على رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الاول وغير ذلك وكان شيخ شيخه
الشيخ شهاب الدين ابن الميلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قدر كراسا كاملا فسمع بذلك الناس
وتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ الحنفي رضي الله عنه بعض مريديه ان
يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان يقول كان الشيخ ياقوت العرشي رضي
الله عنه يقول يا دهشة يا حسيرة يا حرف لا يقرء وكان يقول وجدت مقامي سيدي ابي
الحسن الشاذلي اعلى مقاما من سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب
ذلك ان سيدي عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال اما فيما مضى فكان شيخي حماد الدباس
واما الان فاني اسقي من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه واما سيدي ابو الحسن فقيل له من شيخك فقال اما فيما مضى فكان سيدي
عبد السلام ابن بشيش واما الان فاني اسقي من عشرة ابحر خمسة سماوية وخمسة ارضية
كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا يقول ان الذي يشبك
الصب مع الكلبة قادر ان يشبك الزاني مع الزانية ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس و
يكثر صياحهم وكان يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال
له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني انه عمل يوما ميعادا سكوتيا لاصحابه ومريدينا

ان تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا
حرف سرا فاخذ كلا من الحاضرين مشربه وصار كل واحد يقول الحق في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ
صدقت فحصل الاتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان رضي الله عنه اذا حضر احد من
المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض في الارض ويقول والله ما هذا سدى ثم
يصحبه وجاءه شخص فقال يا سيدي ادع الله لي ان يرزقني شيئا من محبته فقال رضي الله
عنه لا اقول لك مثل ما قال بعض العارفين لما سئله ذلك عبي كعنك ولكن اقول لك احضر
الميعاد فحضر يوما فالقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشي على الرجل
وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية ايام لا يعي شيئا ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه و
قال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة
فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الاولياء وقال يبعد ان تكون الاولياء يلبسون
هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السادي ابيعه
وانفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ من الميعاد نزعه ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفق
ثمنه على عياله فاخذه الرجل وصار يقول شيء لله المدد ثم جاء الميعاد الثاني فوجده
على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له وكان رضي الله
عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه وقد ذكر شيخ الاسلام
العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا راينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما
اطلعنا عليه من اخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان احدا
اعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة عند الملوك والامراء وارباب الدول
والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما اعطي سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي ثم قال و
ابلغ من ذلك لو طلب السلطان ان لا ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه
كان ذلك اليوم احب الايام اليه وفي مناقب سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه الخليفة

نزل

نزل يوما الى زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته وو
قف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر
حتى لا يقوم للخليفة وكان سيدي شمس الدين الحنفي لم يقم لاحد من الملوك ولا من الامراء
ولا من القضاة الاربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول احد منهم وكان هؤلاء اذا دخل
احد منهم لا يستطيع ان يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه شا
خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيء الاعتقاد في طائفة الفقراء
وكان يكره سيدي محمد ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله
كلما اقول اني لا اقبل لهذا الرجل شفاعة لا استطيع بل اقبل شفاعته واتعجب في نفسي
من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطوح البيت فطلع
اليه سيدي ابو العباس واخبره فقال قل له الله ما يجتمع باحد في هذا الوقت فوضع السلطان
يده على راسه ورجع الى القلعة ولم يعثر من الشيخ اجلالا له وارسل اليه الامير سودون بشكارة
ملانة فضة فوجه على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتى افناها كلها بحضرة القاصد
كانه يريد ان الفقراء في غنية عن هذا وانهم لو احبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام ثم ان
الامير بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البير فاملا منها
هذه الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك في صحيفتك فخفف الامير ثيابه وملاء دلوا
فوجده ثقيلا فما جاء حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البير واملا
فوجده كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبير ما لنا حاجة الا بالماء فاستحق الامير ما كان
ارسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للمضاة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهي الان
ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون الى اين يذهب وكان امير كبير رحمه الله المسمى ططر عند
الملك المؤيد فلما يجي يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود
يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك احمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ

كل يومين او ثلاثة لا يستطيع ان يتخلف عنه ابدا فيقول له الشيخ انت صرت سلطانا فالزم
القلعة فيقول لا استطيع وكان يقول للشيخ لا نقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم الف
شفاعة قبلناها • ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر ارسل جاريته بركة الى السلطان ططر
وقال لها قولي له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك
فكتب لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وارسل له خلعة وكان ابن حجر لا ينسى
ذلك للشيخ • وطلع الشيخ مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس ان الشيخ
طلع للسلطان فترادف عليه اصحاب الحوائج فامر السلطان ان لا يرد ذلك اليوم قصة
وسئل الشيخ ان يعلم للناس على قصصهم فعلم على خمسة وثلاثين قصة فلما اراد الشيخ
النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وامر بالقبة والطير يكونوا
مع امير كبير برسباي الدقماق وان يكونا على راس الشيخ وامر الامير ان يركب معه للزاوية
ففعلوا ذلك ثم تولى امير كبير بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الاشرف برسباي وكان
يراعي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى ان توفي رحمه الله • وجاءه مرة قاضي
من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء القاضي يسئل ممتحن فقال
الشيخ ان استطاع ان يسئلني ما عدت اقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضي يسئل
قال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ نعم ما تقول في ووقف فقال الشيخ نعم حتى قال
ذلك مرارا عديدة فقال القاضي كنت اريد ان اسئلكم عن سؤال وقد نسيته ثم كشف
راسه واستغفر فاخذ عليه الشيخ العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم • وتكلم
على الكرسي في جامع الطريني في المحلة الكبرى يوما في معنى قولهم يا فقيه قف فاقة يا صريم
الناقة قلت لو تم صلى قام خرى في الطاقة حتى ابكى الناس وزعق بعضهم وتخبط على
بعضهم وكان من جملة ما قال معنى قف اي على انا جنسك فاقة اي فلو مرة وقولهم
يا صريم الناقة اي نمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير وينجو من الشر

وقولهم قلت لو تم صلى قام خرى في الطاقة فمعناه انه امره بالصلاة فقط فزاد على
ذلك طاقة من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى خرى
في الطاقة اي اسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة
وليس المراد بها الكوة المعمولة في الحائط • وكان سيدي ابو بكر الطريني اول ما يدخل
القاهرة يبدء بزيارة سيدي محمد الحنفي لا يقدم عليه احدا • وقدم سيدي ابو بكر الطريني
رحمه الله طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا ابو بكر هل اذن لك اصحاب
الغيط ان تاخذ من خبيزهم قال لا فقال يا كلها الشيخ فكذلك سيدي ابو بكر الى ان مات
وكان اذا نادى مريد له في اقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال له مع اسافر اليه
اذا فعل كذا فعله • ونادى يوما انا طاحون من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ وجاء
الى القاهرة وكان الشيخ من ارباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانه
بفلس فصار يقول يا ملانه بفلس فقال ما صبرها رخصة الا كونها بفلس ثم رجع • و
كان سبب تسميته ابو طاقية ان سيدي محمد قال له اخلع عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ
فاذا فرغت فالبسها فلا البسها الى الان قال فلم يقل له الشيخ فاقام بقية عمره بطاقية
حتى مات وركب مرة الى الروضة على مكاري فاعطاه انسان عشرين دينارا فقال اعطها للمكاري
فاعطاها له • وكان اذا دخل الحمام وحلق راسه تقاتل الناس على شعره ويتبركون به
ويجعلونه ذخيرة عندهم • وكان يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة
لتنظيفهم الباطن • وكان للشيخ بلان فسافر الى بلاد المغرب فعرفه الناس فصاروا ياخذون
يده ويقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك الى مولاي فارس سلطان
تونس فارسل وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع جسده ثم ارسل وكيله الى مصر
ليأخذ عليه العهد بطريق الوكالة فاخذ عليه العهد وامره ان ياخذ العهد على السلطان
اذا رجع • وكان اهل المغرب يرسلون ياخذون من تراب زاويته ويجعلونه في [illegible]

وكان اهل الروم يكتبون اسمه على ابواب دورهم • وكان رجال الطيران في الهوى تأتي اليه فعلمهم
الادب ثم يطيرون في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا • وكان رضي الله عنه يزور سكان
البحر فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم يبتل ثيابه • ووقع لامام زاويته
انه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية امر الشيخ غيره
ان يصلي فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك الى خمسة اوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه
الله تعالى على تلك النظرة استغفر وتاب فقال له الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة • ودخل مصر
رجل من اولياء الله تعالى من غير استيذان سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء
الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه فقه يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه
فصار يضع يده فلا يجد شيئا • وكان رضي الله عنه يقول ولقد مرت بنا القطبية ونحن شباب
فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل • وكان يقول ان القطب اذا انقطب تحمل بهموم اهل
الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم • وكان رضي الله عنه يتطور في بعض الاوقات
حتى يملأ الخلوة بجميع اركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما علم
الناس بذلك سدوا الطاق التي كانت تشرف على الخلوة • وكان اذا اعطى من شخص يمزق كل
ممزق ولو كان مستندا لاكبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيء من البلاء انا ذنبه كما وقع
النجار فانه اغلظ على الشيخ في شفاعته وكان مستند الشيخ اسمه البسطامي من اكابر الا
ولياء فقال سيدي محمد قد مزقنا ابن النجار كل ممزق ولو كان معه الف بسطامي فارسل
السلطان فهدم دار ابن النجار وهي خراب الى الان • وعزم على الامراء على سيدي محمد ثم وضع
له طعاما في اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يجري احد ياكل معه في انائه فاكل منه الشيخ
شيئا فلما شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الالوان فجاء اولاد الامير
الاثنين لعقوا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شيئا من السم • وكان يتوضأ يوما فورد
عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت في الهوى وليس في الخلوة

طاق تخرج منها وقال للخادم الذي له خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها اختها فبعد زمان
جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عني خيرا ان اللص لما جلس على
صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاءت في صدره فالقلب مغشيا عليه
ونجاني الله ببركتك يا سيدي • وشفع رضي الله عنه عند امير بحق المناطح كان كل من نطحه
كسر راسه وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال للقاصد
قل لشيخك اقعد في زاويتك والا جالك ينطحك يكسر راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد
له جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير راسه وصار ينطح الحيطان الى ان مات وبلغ
الخبر للسلطان فقال قتله الحنفي • وكان له جارية مباركة اسمها بركة اعتقها وكتب لها و
قال لا تجري بذلك احدا فلما طلقها اجزت اهل البيت بذلك فقال لها روحي اقعدي
في المكان الفلاني ولم تعلم بما اراد الشيخ فجلست فيه ثم ارادت ان تقوم فما استطاعت فسألت
الشيخ ان يأذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استاذنوا سيدي في المشي
فقالت الخادم تسأل الاذن في القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى
ان ماتت • وكان رضي الله عنه يفتي الجان على مذهب الامام ابي حنيفة فاشتغل عنهم يوما
فارسل صحبة سيدي عمر فافتاهم في بيت الشيخ ذلك اليوم • وكان سيدي عمر يقول طلبت
مني جنية ان اتزوجها فشاورت سيدي محمد فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك
على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال لا اعتراض على سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك
للوزير صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت به النبي صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي
محمد فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان فصافحني واخبرني ان
بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان مائة سنة ثم قال للحمسة ردوه
الى الموضع الذي جيء به منه • ورآه كاتب السر ابن البارزي يوما وهو راكب ومعه جماعة من
الامراء فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاولياء فقال لم تجد الناس على تعترض فان للاولياء

احوال فقال لا ابقى ان ارسل اقول له ذلك فلما دخل القاصد واخبر سيدي محمد قال له قل
لاستاذك انت معزول انت معزول عزلا مؤبدا فارسل له السلطان المؤيد وقال له الزم
بيتك فما زال معزولا حتى قتله السلطان المؤيد نعوذ بالله من النكران وكانت ام سيدي
محمود زوجة الشيخ اهدت لنا امرءة ترنجة صغيرا فوضعناها عندنا في طبق فانقطع الجان
الذي كانوا يترددون على الشيخ فلما اطلناها جاؤا فقال لهم سيدي محمد ما قطعكم عن المجيء قالوا
لا نقدر على رائحة الاترج ولا نقدر ان ندخل بيتا هو فيه فكان سيدي محمد يامر من
نزل عنده الجان بان يضع في بيته ويعمل من حبه سبحا ويحفظها لمن عرض له عارض
في غيرا وان الاترج ودخلت على الشيخ يوما امرءة امير فوجدت عنده نسا الفقراء تقية
فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري فنظرت فوجدت وجوههن عليها
تلوح والصديد خارج من افواههن ومناخرهن كانهن خرجوا من القبور فقال لها والله
ما انظر الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك
وعلامة في فخذك وعلامة في سرتك فقالت صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات
الا الان واستغفرت وتابت وارسل ابن كتيلة يشفع مرة عند انسان من كبرا المحلة
فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كسلة قطعت مصارينه
في بطنه فتكلم ابن كسلة من ذلك وارسل اعلم سيدي محمد فقال هو الذي سيقطع مصارينه
فارسل له سيدي محمد جماعة من الفقراء وامرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك
الظالم ويرفعوا اصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يسمعها ومصارينه تتقطع قطعا قطعا الى
ان مات وكان رضي الله عنه ياخذ القطعة من البطيخ ويسقي منها حتى تملا كذا كذا طبق كل طبق
له لب خلاف الاخر حتى انه يسقي من البطيخ الاخضر بطيخ اصفر حتى يبهر عقول الحاضرين
وسرقت له مجمرة من النحاس فمكثت ستة اشهر غايبة فقال الشيخ يوما لغلامه اذهب الى
الروضة فدق الباب الفلاني فاذا خرج صاحب الدار فقل له هات المجمرة التي لها ستة اشهر

فاخرجها

فاخرجها له فقال الشيخ هذه بضاعتنا ردت الينا وجاءه من قاض فقال له يا سيدي اهل
بلدك رفعوا في قصة الى استادهم ان فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير ذلك اليوم فرسا
حرونا فجرى به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع
رجل من اصحاب سيدي محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثلاث يوم فكلف ذلك القاضي فكتب له عتاقه هو
وذريته وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله
عليه بشيء فاجتمع عليه ستون الف فشق ذلك على الشيخ فدخل رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ
دين فليحضر فادى عن الشيخ جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين فقال الشيخ
عنه فقال هذا صاحب القدرة ارسله الله تعالى يوفي لنا ديننا وانشد واحد بين يديه شيئا
من كلام ابن الفارض فمال الشيخ العارف سيدي شمس الدين بن كسلة المحلي فلحظه الشيخ
فغاب عن احساسه ورايا في منامه سيدي عمر ابن الفارض واقف على باب الزاوية وفي
حسبة غاب كانه يشرب بها ماء من تحت عتبة الزاوية ثم افاق فقال له الشيخ الذي رايته
صحيح رايت بعينك يا شمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض في زماننا ما و
سعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فاشرفت على الموت وكانت تقول يا سيدي احمد
يا بدوي خاطرك معي فرات سيدي احمد وهو ضارب اللثامين وعليه جبة واسعة الا
كمام عريض الشدد احمر الوجه والعينين وقال لها تناديني وتستغيثي وانت تعلمي انك
في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وفي موضع احد من الرجال قولي
يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فاصبحت كان لم يكن بها مرض وكان
الشيخ طلحة رضي الله عنه المدفون بالقرافة الكبرى يقول قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة
خرج من زاويتي هذه اربعمائة ولي وفي رواية ثلاث وثلاثون بالغيب على قدمي كلهم دعاة الله عز و
جل واصحابنا بالمغرب كثير بالروم والشام اكثر واكثر اصحابنا باليمن وسكان البراري والكهوف
والمغارات قال سيدي طلحة وكان ذلك اخر اجتماعي بالشيخ رضي الله عنه وقال سيدي محمد في

مرض موته من كانت له حاجة فليأت الى قبري ويطلب حاجته اقضيها له فان ما بيني وبينكم غير
ذراع من تراب فكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضي الله عنه يلقن
الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة
لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق واكثرت عليه
امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل في الصحون الرملي فقالت قلة هذا ولا هو
نفرد هبت وعملت طعاما يكفي فيه خراف وارز وحملته الى الزاوية فقال سيدي محمد رضي
الله عنه ليوسف القطوري يقال كل فاكل طعامها كله وحده وشكى من الجوع فاخذته الى
بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام واكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقراء
وفي اوانيهم فاستغفرت وتابت وكنا اذا تذكرنا احد من اصحابه الغائبين عن السماط ياكل
الشيخ عنهم لقمة او لقمتين وتنزل في بطونهم في اي مكان كانوا فيجيئوا ويعترفوا بذلك و
كان اذا سئل احد من المنكرين عن مسئلة اجابه فان سئله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر
هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضي الله عنه لذلك الشخص اما تسئل فلو سئلتني شيئا
لم يكن عندي اجبتك من اللوح المحفوظ وحضر الشيخ جلال الدين البلقيني رحمه الله يوما
في الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضي الله عنه للقران فقال والله قد طالعت اربعين تفسيرا
للقران ما رايت فيها شيئا من هذه الفوائد التي ذكرها سيدي الشيخ وكذلك كان يحضره
شيخ الاسلام البلقيني والشيخ العيني الحنفي وشيخ الاسلام البساطي المالكي وغيرهم و
قبله الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله تعالى بين عينيه وقال له انت تعيش زمانا
طويلا لان الله تعالى يقول واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وكان اذا استغرق في احواله
وخرج عن افهام الناس فيقول وههنا كلام لو ابديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عن
غير اهله وكان له صاحب في مكة فلما بلغه وفاة الشيخ رضي الله عنه سافر الى مصر لزيارة
قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك وجاء رجل فقال يا سيدي انا دو عايله و

فقير

فقير الحال فعلمني الكيميا فقال الشيخ رضي الله عنه اقيم عندنا سنة كاملة بشرط انك كلما احدثت
توضأت وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما بقي من المدة يوما جاء الى الشيخ فقال عجل لي نقضي
حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البير ماء للوضوء فملأ دلوا من البير فاذا هو مملوء ذهبا
فقال يا سيدي ما بقي في الان شعرة واحدة فقال له الشيخ هذه مكانه واذهب الى بلدك
فانك قد صرت كلك كيميا فرجع الى بلاده ودعى الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال
الشيخ شمس الدين ابن كتيله وكان سيدي محمد رضي الله عنه اذا صلى يصلي عن يمينه دائما
اربعة روحانية جسمانية كابراهيم الاسدي او خواص اصحابه ووقعت له ابنة ابن
صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من
الجن من اصحاب الشيخ وقد اخذ علينا العهد ان لا نضر احدا من اولاده الى سابع بطن
فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو داره بالروضة و
الحاضرون ينظرون فقالت ابنة ام الحاسن رضي الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيا
والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت يا سيدي
اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضي الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم في البحر وجاءه مرة
رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامي فقال له الشيخ ما
تسرق ونعمل شغلك فقال يا سيدي تبت الى الله تعالى فاني تشمرت فقال له الشيخ انزل
ما عليك باس فتاب وحسنت توبته واستمر في زاوية الشيخ الى ان مات رحمه الله تعالى
وامر يوما شخصا من اصحابه ينادي في شوارع القاهرة واسواقها باعلى صوته يا معشر
المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه واظبوا على الصلوات الخمس والصلاة
الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلدان الشيخ امر بذلك فاعترض بعض الشهود على مناداة الشيخ
رضي الله عنه وقال هذا ما هو الحنفي هذا لله عز وجل فخرج يوم الثالث ينادي فمر على
دكان الشهود فقال له شاهد منهم شيء لله مات البارحة الرجل الذي قال لك ما قال

فرج الى الشيخ رضي الله عنه فقال لا تعد تقل المحل ما قلت لك • وكان رضي الله عنه يقول كنا نقرا حزب
سيدي ابي الحسن رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطوله فالحزب الذي بين اصحابي الان
واخفيته ولم اظهره حتى جاء الاذن من سيدي ابي الحسن ادبا معه رضي الله عنه ولعن شخص
ابليس في حضرته فقال له لا تعود لسانك الاخيرا وكان جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين
ابن كتيلة رضي الله عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه جلسا يا كلان فجاءت الهدية فخلفت
قطعة لحم فقال الشيخ رضي الله عنه لعنك الله فقالت ابنة الشيخ رحمها الله تعالى تجري اللعنة
على لسانك وانت رجل يقتدى بك وتفتي المسلمين فقال رضي الله عنه لا اعود لمثلها وتاب من
كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعرة وفي وسطه ميزر يذكر الله في زاويته في حانة قناطر السباع
فتبع الناس من الامراء والتجار وغيرهم فارسل الشيخ وراه ليحضر فاصفر لونه وتغير
وقال للقاصد خذ هذه الفضة واعتقني من مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل به حتى
جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ ذاب وقال اخرج فخرج لا يدرى اين يذهب وانقطع اسمه
من ذلك اليوم وقال الشيخ ما هي مائدة يقعد عليها طفيل • وكان رضي الله عنه يقول اول
ما ينزل الرحمة على خلقه الذكر فتنتشر على الجماعة وكان الفقراء يمدون ايديهم لعل ان يصيبهم
شيء من الرحمة وسمع يوما امرءة تقول ما احسن التسبيح في السماء بين الملائكة فقال لها
محبة الله خير من ذلك • وكان رضي الله عنه يامر اصحابه برفع الصوت بالذكر في السوق و
الشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله في هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم
يوم القيمة وتخرقوا ناموس طبع النفس فانكم في حجاب ما لم تخرقوه • وكان اصحابه اذا
سئلوه الذهاب اليهم الى مواضع التنزهات في حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة ودعاه
ابن البارزي كاتب السر على ايام الملك المويد الى وليمة وقال ان الائمة الاربعة قد طلبوكم
وفلان وفلان فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حرر النية في حضور الفقراء
وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم حتى تصير تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان

ويجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضي الله عنه ما وطي حافر فرس باب احد على هذا الوجه الا وخربت
ديارة فرجع القاصد فاخبره بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المويد حتى قتله وسئله شخص يوما
عن الحلاج فقال هذا قولي انا ولكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقيني وغيره • وكان
رضي الله عنه اذا عطش او طلب كوز الشراب يقوم كل من في المجلس من امير او كبير او قاض فلم يزالوا
واقفين حتى يفرغ فيستاذنونه في الجلوس فياذن لهم • وكانت ملوك اقاليم الارض ترسل له الهدايا
فيقبلها فارسل له ملك التكرور دابة تمشي على ثلاث قوايم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة
وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت عنده ستة اشهر وماتت بعد ذلك • واهدى له سلطان
تونس الخضر امشاط الشريح الحبية اذا فرحوها كان كرسيا للمصحف فاهداه الشيخ الى الملك
الاشرف برسباي ففرح به واعجبه • واهدى له ملك الهند ثوب بعلبك في قصبة وشاشا
في جوزة هند • ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال يا سيدي لم تنكم
هذه اخذتموها عن من فان من شان الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودكم
قال تنزع يا سيدي هذه الثياب وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافه فاجابه
الشيخ الى ذلك وخرجا ماشيين فراى بعض الامراء الشيخ فعرفه فنزل من على فرسه وخلع
على الشيخ السانك الذي كان عليه واقسم عليه بالله ان يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ
حتى شيعوه الى الزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رايت يا ولدي ايش كنا نحن والله لولا
انت من اولاد الفقراء لما حصل لك خير فتاب واستغفر وكشف راسه ولم يزل يخدم
الشيخ الى ان مات وكان لا يشترى قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين • وكان اذا ركب
يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول هو شعارنا في الدنيا ويوم القيمة
وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالتوبة وكان الناس اذا سمعوا حسهم
من المساجد او الدور يخرجون ينظرون اليه فيدعوا لهم • وكان اذا كتم احد عنه شيئا من ماله
يذهب ذلك المال الذي كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذي يعترف به ودخل الحمام يوما مع

مع الفقراء فاخذ من ماء الحوض ورشه على اصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من امة
محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذه النار فى سخونتها ففرح الفقراء بذلك • وكان رضى الله عنه
اذا زار القرافة يسلم على اصحاب القبور فيردون عليه السلام بصوت يسمعه من معه • ولما
طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرعل من احمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عم امير الصعيد قال
سيدى محمد الحنفى لا تقضى لهولاء حاجة لانهم جاءوا بغير ادب ولم يستاذنوا صاحب هذا
البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالفرعل على السلطان احمد جقمق قال له انت مستند
هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه كان مجذوبا • وسمع رضى الله عنه بعض الفقراء فى الزا ية
يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية قال له قم انت فاذا لا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ
رضى الله عنه انت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول
واما اكنسها انا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضهم وكنسها
وافتتح بالقران يتلوه من الفاتحة الى اخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس وكان كبير
المقدمين الالوفهم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير • ودخل يوما فراى الامراء يبنون الكوا نين
فقال لا اله الا الله لو امرنا الملوك ان يبنوا الكوانين لفعلوا • وكان شخص من التجار شديد
الانكار على سيدى محمد كان يجى الى باب الزاوية احيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة
فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وكسبه الديون فجاء الى الشيخ فتلقاه بالترحيب
وجمع له من اصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى ان مات ولم يعاتبه الشيخ بكلمة
واحدة • وكان رضى الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع الات اللهو فدخل يوما يزور
سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فراى المادح يمدح على الالات فعتب فامره بالسكوت
حتى يزور فزار الشيخ وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المادح الى حاله ولم يتعرض الشيخ
لكسر الته • وسمع مرة مدرسا من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى فزجره
وقال تقول خلافا للشافعى بقلة ادب لم لا تقول رضى الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس

الى الله تعالى • وكان اذا راى فقيرا اثر السجود ويقول يا ولدى اخاف عليك ان يكون هذا من الرياء •
وذكر عنده يوما سيدى عبد القادر الجيلى فقال لو حضر عبد القادر هنا لكان تادب معنا •
وكان يقول نحن اسرار الوجود • وكان اذا وضع يده على الفرس المحرون لم يعد الى حرونته ابدا •
وكان يكرم مشايخ القرى والمدرسين للبلاد ويقول انا لا اقول باسلامهم • وكان يقول من
اعتقد شيخا ولم ير كسيدى احمد البدوى وغيره لا يصيب بذلك سبيل له انما هو محب انما الشيخ
الانسان هو الذى ياخذ عنه ويقتدى به • وكان يكره للفقير لبس الطيلسة ويقول الفقراء
فى الباطن لا فى الظاهر • وكان اذا راى من الفقراء المجاورين عورة سترها عليهم وسيرها رقيم
بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الامر الذى فيه صلاحهم • وكان يكره للفقير ان يكون
عند شيخه ولا يشاوره فى اموره كلها ويقول والله ما عرف الجيلانى وابن الرفاعى الطريق
الى الله تعالى الا على يد شيخ ولم يلعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل • وكان اذا تشوش
من فقير ظهر عليه المقت • وكان يقول الفقراء ما عندهم يغضبون بها من اساءة الادب فى
حقهم وما عندهم الا تغيير خواطرهم وسئل مرة ما تقول السادة فى عنافقا قال صعلوك لا يرى
ملك الا طالع ولا فاتح الا نازل • وراى مرة شابان امردان يناما فى خلوة فلم يفتش لهما سترا و
صار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى انه دخل يوما حارة
يقضى فيها حاجته فوجد فيها جارية فراوده الشيطان عليها فلما احس الشبلى بذلك رفع صوته
وصاح يا مسلمين يا مسلمين الحقونى واخرجونى عن هذه الحارة فانى اعرف ضعف نفسى عن سلوك
طريق العصيان ثم قال سيدى محمد فاذا كان هذا حال مثل الشبلى فى حارة فكيف بالصورة الحسنة
فلحق بذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كانهما لم يكونا عرفا بعضهما • وكانت الفقة لا
تنقطع عن جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم فقيرا الا وضع يده فى جيبه واعطاه من غير
عدد • وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ اكبر من عطايا السلطان كل يوم • وكان اذا
ركب فى شوارع مصر لا يلقاه امير او كاتب سر او ناظر خاص الا رجع معه الى اى مكان اراد • وتلقاه

رجل اعجمي فانشد وجعل يقول • يا دار نسيم كله ان تبسمت • او ابله مها بسر تحسي فقال
الشيخ هذا الرجل كلما صح الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبي
صلى الله عليه وسلم فسر وبعدي حتى صار كما حل النهار فكان يقول حصل الى الفتح اليوم
وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام وان
دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة • وسئل يوما عن الصالح فقال من صلح لحضرة الله عز و
جل الآن تخلى عن الكونين • وسئل عن الولي فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها
ومن شروطها ان يوالي الله ورسوله بمعنى سوادا الله بشهادته له بالواحدانية و
محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة • وكان يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه عن الكون
من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت او قضيت حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب
صاحب الوقت يعطي الزائر من المدد قدر مقام المزور قال بعضهم المعرفة في الحقيقة هو
الصفات لا الذات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية • وكان الشيخ يخرج الى قبر رجل
اباد فقيل له في ذلك فقيل انه كان يخبر عن رأس ماله في كل ابرة يبيعها • وكان يقول
قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التي نادبها
قلوب اوليائه • وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة امراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم
الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار
والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان
داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بيني وبين الله يفعل بي ما يريد واقام
بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه ما سمعه احد يقول آه الى ان توفي رحمه الله سنة
سبع واربعين وثمانمائة • وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول
وقتها بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي الا مع جماعة و
لما دنت وفاته بايام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة

والخضوع حتى سأل الله قبل موته ان يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق
وحصل له ذلك قبل موته فنزل عليه الفالج صار يمشي على فراشه ودخل له كلب فنام معه
على الفراش ليلتين وسمي ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشارع وانما تمنى ذلك
ليكون له اسوة بالانبياء عليهم السلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه
السلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت • ولما دنت وفاته رضي الله عنه قال
لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن تزوج بك خربت دياره وانا لا احب ان تكوني سببا لخراب
دار احد رضي الله عنه ومنهم سيدي مدين ابن احمد الاشموني ونفعنا به امين
احد اصحاب سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كان من اكابر العارفين وانتهت اليه تربية
المريدين في مصر وقراها وتفرعت منه السلسلة المتعلقة بطريقة ابي القاسم الجنيد رضي
الله عنه قالوا وكان رضاعه على سيدي احمد الزاهد وفطامه على سيدي محمد الحنفي الآتي
ذكره فانه لما توفي سيدي احمد الزاهد جاء الى سيدي محمد وصحبه واقام عنده مدة في زاويته
مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين ثم رجع الى
مصر فاقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر وقصده الناس واخذوا عليه العهود وكثرت
اصحابه في اقاليم مصر وغيرها • ولما بلغ امر سيدي ابي العباس المرسي خليفة سيدي
محمد الحنفي قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدي
في هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل قلت هكذا رأيته في احد مناقب سيدي محمد الحنفي
عند ذكر اصحابه الذين اخذوا والمشهور بين جماعة سيدي مدين والغمري وغيرهم ان
فطام سيدي مدين كان على يد سيدي احمد الزاهد والله اعلم كان وهو من ذرية سيدي
ابي مدين المغربي التلمساني وجده الادنى على المغوثا في طبلبة ناسيو ووالده معروف باشمون
حرمسان وكلهم اولياء صالحون واول من جاء من بلاد المغرب جده في طبلبة فدخلها وهو
صغير فقير لا يملك شيئا فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لي

شيئا من اللبن اشربه فقال انه نور فصار في الحال نورا ولم يزل نورا الى ان مات ووقع له كرامات
كثيرة فلم يمكنوه يخرج من بلادهم طول حياته حتى مات بها واما ولده سيدي مدين رحمه الله فانتقل
الى اشمون فولد له سيدي مدين فاشتغل بالعلم حتى صار ينفع الناس واستسلم من اشمون عدة
بيوت من النصارى منهم اولاد اسحاق ومنهم الصيدلية والمقاسة والسماعنة وهم مشهورون
في بلد اشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق الى الله تعالى وافتقار الى القوم فقالوا له لابد
لك من شيخ فخرج الى مصر فرافق سيدي محمد الغمري حين جاء الى القاهرة يطلب الاخر ما
يطلب سيدي مدين فسئلوا عن احد يأخذوا عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدي
محمد الحنفي فهما بين القصرين واذا بشخص من ارباب الاحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب
الان عند الابواب الكبار ارجع الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا عليه تنكر عليهما زمانا
ثم لقنهما واملاهما ففتح على سيدي مدين رضي الله عنه في ثلاثة ايام واما سيدي محمد فابطا
فتوجه نحو خمسة عشر سنة. ومن كرامات سيدي مدين رضي الله عنه منارة زاويته المجودة
الان لما فرغ منها البنا مالت وخاف اهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فقال
لهم الشيخ على ابقائها فاسندها ظهره والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا
هذا. ومن كراماته المشهورة ان يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار العجم
وكان مستندا للشيخ عبد الكبير الصعيدي فسئل الشيخ في التوجه الى الله تعالى فيه
فتوجه فيه تلك الليلة فراى يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من
مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقالوا شيخ في مصر يعتقده يوسف فقال
ارجع مكانك شيخه لا طاقة لي به وشاوره بعض الفقراء في السفر الى بلاده ليقطع علاقته
ويجي الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض امتعته وجعل ثمنها في
صرة ووضعها في راسه فلما جاء في المركب نقض الراجع عمامته بالصرة في بحر النيل ايام
زيادة فلما جاء الشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدي مدين طرف السجادة واخرج تلك الصرة

تقطر ماء. وكان اذا راى فقيرا لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يعمم عنده فقال الفقير
يوما ما منعك يا ولدي من الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسل ليقوى بغيره
وانا بحمد الله ليس عندي كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد
يدعي دعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها. وخرج فقير يوما من الزاوية فراى جرة خمر
مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما اخرجته لاجل ازالته
المنكر وانما هو لاطلاقه بصره حتى راى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره بين قدميه. ووقع ان
نور السادنه انطلق يوما فاكل من طعام الفقراء فنهاه الشيخ وقال قد صار الماء الذي يملأه
لوضوء الناس فيه شبهة. وجاءته امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لي على الله
الجنة فقال الشيخ فبسطها لها ما يكفي فقالت لا املك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة
فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح
فجاءتهم في المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فاني دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ
وحكي ان الشيخ رضي الله عنه كان يوما يتوضا في البالوعة التي في رباط الزاوية فاخذ
فردة القبقاب ورمى بها نحو بلاد المشرق فجاء صاحب الواقعة من تلك البلاد بعد سنة وفي
القبقاب معه فاخبر ان شخصا من العياق وثب باسمه في البرية فقالت يا شيخ ابي الحقني
لا اقام فعرف ان اسمه مدين ذلك الوقت وهي الى الان عنده في رايته رضي الله عنه. وكان الشيخ
عبادة احد اعيان السادة المالكية ينكر على سيدي مدين ويقول ايش هذه الطريق التي يزعم
هؤلاء نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عبادة الى سيدي مدين و
صحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكارا فارسل سيدي مدين يدعوه الى حضور مولده
الكبير الذي يعمل له كل سنة فحضر فقال الشيخ رضي الله عنه لا احد يتحرك له ولا يقوم ولا
يفسح له فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية يكاد يتميز من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع
سيدي مدين راسه وقال افسحوا الشيخ عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر

فقال الشيخ عباده رحمه الله له اسئل فقال هل يجوز عندكم القيام للتركيين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه الله عليك ما كبرت حين لم يحم لك احد فقال نعم فقال لو قال لك انسان لا ارضى عليك الا ان كنت تفعلين ما تعظم ربك ما ذا تقول له قال اقول له كفرت من هذه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال اشهد والان قد اسلمت على يد سيدى مدين وهذا اول دخولى في دين الاسلام ولم يزل في خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى ان مات ودفن في تربة الفقراء وحكى لى الشيخ العارف بالله سيدى محمد المرصفى المتوسرى رحمه الله احد اصحاب سيدى محمد الغمرى قال لما مات شيخنا رحمه الله لم يصحبنا احد بعده نجتمع عليه فسئلت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافرت اليه فقالوا لى الشيخ موضع في الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيره وجبه عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص اين سيدى مدين فاشار اليه العبد انه هذا فقلت في نفسى لا انا بذاك ولا عتب على الزمن بتحريك التاء المثناه فوق لاعهدى بسيدى محمد رضى الله عنه يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس عنده علم باحوال الرجال فقال اصلح البيت قلت لا انا بذاك ولا عتب على الزمن بسكون التاء الفوقانية فقلت الله اكبر فقال على نفسك الخبيثة تشاهدين البلاء والى هنا توذن على الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم الى الان فقلت تبت الى الله تعالى واخذ على العهد وانا في بركة سيدى مدين الى الان وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى ابن اخت سيدى مدين رضى الله عنه عن سيدى محمد المرصفى هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد المرصفى سنة خمسة عشر وتسعمائة بدمنهور حكاها لى فرجعت الى القاهرة فاخبرت بها سيدى على وانا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند. وضاقت النفقة على السلطان جقمق فارسل ياخذ خاطر سيدى مدين بالمساعدة على نفقة العسكر فارسل للسلطان قاعة مجو

مجر فحملها القانون الى القلعة فوجدها معدنا فباعوها وجعلوها في بيت المال واتسع المال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين. وجاءه شخص قد طعن في السن وقال يا سيدى مقصودى احفظ القران في مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القران كله. وكان رضى الله عنه اذا سئله احد عن مسئلة في الفقه يقول اذهب لعيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا اميا مقيما عنده في الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال لهم اذهبوا لعيسى فقالوا لا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب في الكتاب الفلانى الله عنكم على الورقة في سابع سطر من عاشر ورقه فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا. ووقائع سيدى مدين كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم نفعنا الله تعالى به امين ومن اصحابه سيدى احمد الشويحي المدفون قبالة قبره رضى الله عنه و سيدى احمد الحلفاوى المدفونان في صحن الزاوية. فاما الشويحي فكان من ارباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات الحوامض وكان يجلس بعيدا عن سيدى مدين فكلما مر على خاطره شيء قبيح يبصر العمى ويدخل فيه ضربا فضخا او فطيرا كبيرا او صغيرا اميرا وجليلا لا يراعى في ذلك احدا فكان من يعرف بحاله لا يجرى يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه ابدا. ومرض سيدى مدين مرة اشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات رضى الله عنه في غيبة الشويحي فجاءه وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرا ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله. وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم وجاءه مرة شخص يحمله حملة امرأة يحبها ويريد ان يتزوجها وهى تابى فقال له ادخل الخلوة واشتغل باسمها فدخل فاشتغل باسمها ليلا ونهارا فجاءته المرأة برجليها الى الخلوة وقالت له افتح لى انا فلانه فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالى بالله تعالى اولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه في خامس يوم وكان الشويحي رضى الله عنه يدخل بيت الشيخ يحبس بيده على النساء فكانوا يشكون منه لسيدى

مدين فيقول تحصل لكم الخير لا تتشوشوا فاحتاج الطبخ يومًا وهم في اشمون قلقاسا فاعطوه
حزمًا وحمارًا وقالوا له اشترى لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية القرية فقلع من الحلفاء
قلقاسا حتى ملا الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم • ولما مات سيدي مدين
وطلب ابن اخته سيدي محمد المشيخة في الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع
يا محمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدي ابا السعود بن سيدي مدين
وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن اخت سيدي
مدين ولم يجرى يطلب الزاوية حتى مات الشوني رضي الله عنه • وكان وهو جمال في اشمون
يحمل القمح ايام الحصاد • وكان لا يحمل الجمل الا قتب واحد فذكروا ذلك الشيخ العرب فقال
دقراصي وحمل غيري فوجد واصله اردب فقال الجمل يحمل اكثر من خمس ارادب و
هو الذي زرع الخروبة التي قريب من النسه في طريق الحجاز حين توضى سيدي مدين رضي
الله عنه لما سافر الى الحج ووقايعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين رضي الله
عنه • واما الحلفاوي رضي الله عنه فكان صالحا سليم القلب سليم الباطن وكان يمتنع
بحلفاونه بحضرة الشيخ في الزاوية وكان الشوني يتاسر من ذلك ويقول له انت
قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبل الغروب اخر اليوم الثالث جاء له
الشوني وصالحه وقال له رايت الحق يغضب بغضبك يا اخي ولم يفتح علي شيء من مواهب
الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين فقال انا رايته بحلفانه هذه يمشي
الجنة رضي الله عنه توفي سيدي مدين سنة نيف وخمسين و
ثمانمائة **ومنهم سيدي محمد الفرغل رضي الله عنه** ابن احمد رضي الله عنه
المدفون بابوتيج بالصعيد كان من الرجال المتمكنين اصحاب التصريف ونذكر كراماته
رضي الله عنه امراة اشتهت الجوز الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب مخيمر
ادخل هذه الخلوة فاقطع لنا خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة فدخل

فوجد

فوجد شجرة جوز فقطع منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد الشجرة • ومر عليه شيخ
الاسلام ابن حجر رحمه الله بمصر يومًا حين جاء في شفاعة لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ
الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال قف يا قاضي فوقف فمسكه
وصار يفرك به ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذني وعلمني • ودخل عليه بعض الرهبان
فاشتهى عليه بطيخا اصفر في غير اوانه فاتاه به وقال وعزة ربي لم اجده الا خلف جبل
قاف • وخطف التمساح ابنة مخيمر النقيب فجاءه وهو يبكي فقال اذهب الى الموضع خطفها
فنادى باعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب العظيمة
وهو ماش والخلائق ينظرون اليه وهم يجرون بين يديه يمينا وشمالا الى ان وقف على باب
الدار فامر الشيخ رضي الله عنه الحداد يقلع جميع اسنانه وامره بلفظها من بطنه فلفظ
البنت حية مدهوشة واخذ على التمساح العهد انه لا يعود يخطف احدا من بلده ما دام يعيش
ورجع التمساح ودموعه تنحدر وتسيل حتى نزل في البحر • وكان يقول كثيرا كنت اسر
بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا
عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان اخرس مقعدا • وكان يتكلم على اخبار سائر الاقاليم من
اطراف الارض ويبدلوا له كل يوم والثاني ديوان جديد • وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه
الله يقول لما زرت الفرغل ابن احمد وانا شاب صغير فاخبر جماعته بخروجي من بلاد
الشرقية وقال ها هو محمد بن حسن الاعرج خرج يقصد زيارتنا • وكانت له مضيفة
تعتقد في بلاد الفرنج فنذرت ان عافا الله ولدها ان تصنع للفرغل بساطا فكان يقول
ها هم غزلوا صوف البساط ها هم دوروا الغزل على المداس ها هم شرعوا في نسجه ها هم
ارسلوه ها هم نزلوه المركب ها هم وصلوا الى المحل الفلاني فقال يوما لواحد يخرج يا حمل
البساط فانه قد وصل على الباب وجعلوه حاد من الجرن وهو صغير فاخذ ورقا اخضر او
طلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون حرق الجرن فطلعوا له وضربوه

فقال انا قلت للنار لا تحرق الا مر بكر وحده لبس وانظروا انتم فوجدوها لم تحرق الا الفرملة
فقط • وقال لرجل زوجني ابنتك فقال مهرها حال عليك فقال كم تريد فقال اربعمائة دينار فقال
اذهب الى السامه وقل لها يقول لك الفرغل اعطيني قادوس ذهب وقادوس فضة فلاوت
له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا • وجاءه ابن التزازيري
فقبل رجله فقال له وليتك من الخلعة الى الملبسة فولاه السلطان كشف اربع اقاليم
الصعيد وارسل قاصدا الى امير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال له قل لشيخك انت زكاكي
فرجع القاصد الى الشيخ فاخبره فنقر باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر فجاء الخبر ان السلطان
غضب على ذلك الامير وامر بهدم داره فهي خرابة الى الان ناحية جامع طولون ثم ضرب
عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه قال لا اعرف له سببا ابدا الا ان الله تعالى لذلك • و
جلس عنده فقيه يقرئ القران فغلط الفقيه فقال له غلطت فقال من اعلمك يا سيدى
وانت لا تحفظ القران فقال كنت ارى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم
يتصل بما بعده فعلمت انك غلطت • وكان رضي الله عنه يقول انا من المتصرفين في قبورهم
فمن كانت له حاجة فليات الى قبالة وجهي ويذكرها لي اقضيها له وقواعده لا تحصيها الدفاتر
توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة ومنهم سيدى الشيخ ابو بكر الدقدوسي رضي الله عنه
شيخ سيدى عثمان الحطاب رضي الله عنه كان من اهل التصريف النافذ • وكانت الاعيان
تقلب له حكى لي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله قال اخبرني سيدى
عثمان الحطاب انه حج مع سيدى ابي بكر سنة فكان الشيخ يصرف طول الطريق الالف دينار
فاكثر على يدي فاذا طالبني الناس اجي اليه فاخبره بذلك فيقول عد لك من هذا الحصا بقدر
الدين فكنت اعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين واذهب بها
الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ يصنع كل يوم سماطا صباحا ومساء
لا يمنع احدا دخل واكل قال وهذا امر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدى ابي بكر • وكان له صاحب

يصحن

يصحن الحشيش بباب اللوق وكان الشيخ يرسل اليه اصحاب الحوائج فيقضيها لهم • قال
سيدى عثمان فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدي
ليس هذا من اهل المعاصي انما هو جالس يتوب في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى اليه لا يعود
لها ابدا هكذا اخبرني سيدى نور الدين الطرابلسي عن سيدى رضي الله
تعالى عنه ومنهم سيدى عثمان الحطاب رضي الله عنه اجل من اخذ عن سيدى
ابي بكر الدقدوسي رضي الله عنه كان من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء و
صيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار
ويحملوا عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة
هكذا اخبرني عن نفسه في صباه • وكان رحيما بالايتام ويقول انا قاسيت مرارة اليتم لتوفي
ابواي وانا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط راسه الى السماء الا لحاجة او لمخاطبة
وكان لم يزل في عمل فقراء الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح اما في تنقيته اما في طحنه اما في جمع الات
الطعام اما في خياطة ثياب الفقراء اما في تغسيلها اما في الوقود تحت الدسوت اما في جمع
الحطب من البساتين وبلغ الفقراء والارامل عنده اكثر من مائة نفس وليس له رزقة
ولا رزق الا على ما يفتح الله به كل يوم • وكان كل بائع عنده شيء من الخضر يقول خلوا للشيخ
عثمان • وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان حاساى يطلب منه فيرسل له بالقمح والعدس
والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذا الناس
كلهم اطعمهم لحال وريح نفسك فقال له وانت الاخرى اطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك
فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القران فتبسم السلطان • ولما شرع في بناء الا
يوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا كان الربع
كان مسجدا وهدموه وجعلوا بها فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع ومكن الشيخ من
جعله في الزاوية فارسلوا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا يبقى عليكم اللوم

من الناس ترسموا بهدمه ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندي قول الشيخ فهدمه
فظهر المحراب والعامودان فارسل رضي الله عنه وراء السلطان فنزل فراه بعينه وطلب ان
يعاونه على العمارة قالى الشيخ فقال لا ساعدك في كب التراب فقال لا نحن نعمره فيها وكان هذا
سبب علوه الى الآن وعمله الزاوية هي كانت زاوية شيخه الشيخ ابو بكر الدقدوسي والسيد
الشريف الحطابي شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الحطابي المالكي اخري
رحمهم الله قالا سمعنا سيدي عثمان رضي الله عنه يقول حججت مع سيدي ابي بكر
فسألته ان يجمعني على القطب فقال اجلس ها هنا ومضى فغاب عني حتى لصقت لحيتي بعانتي
فجلسا بجانبي ثان عندي بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت القطب يقول
انستنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال للشيخ توصى به فانه يجي منه فتح تقرأ سورة الفاتحة
وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدي ابو بكر رضي الله عنه فقال ارفع راسك
قلت لا استطيع فصار يمرغني ويرقيني شيئا فشيئا حتى رجعت لما كانت فقال يا عثمان
هذا حالك وانت ما رايته فكيف لو رايته فمن ثم كان سيدي عثمان رضي الله عنه لا يريد الا
نصرافه عن مجلسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش لا بد له من ذلك. قال الشيخ
الطنبي رحمه الله وما رايت سيدي ابا العباس الغمري رضي الله عنه لا يقوم لاحد من
فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضي الله عنهما وكذلك كان
سيدي ابراهيم المتبولي كان يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجي لزيارة الاخر وكان اذا
قال له شخص يا سيدي عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم
خاطره واخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه انه جاور عنده مدة فخرج
يوم شتاء ليلا فوجد رجلا ملفوفا نائما في طريق الميضاة فقلت له قم ما هو موضع نوم فكشف
عن وجهه وقال يا اخي يا عثمان اخرجتني ام الاولاد وحلفت انها ما تخليني انام في البيت
هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرءة صاحبه الشيخ عثمان الديمي و

كانت

كانت عيال كل منهما تخرج على الاخر وكان كل منهما ينادي الاخر يا عثمان فقط من غير
لفظ لقب ولا كنية خرج رضي الله عنه الى بيت المقدس فتوفي هناك سنة نيف وثمانمائة
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ محمد الخضري رضي الله عنه** المدفون
بناحية البهنسا بالغربية وضريحه يلوح بالبعد كذا كذا بلد كان من اصحاب جني رضي الله
عنهما وكان يتكلم بالعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيا فاذا قوي الحال تكلم
بالفاظ لا يطيق احد سماعها في حق الانبياء وغيرهم. وكان يصلي كذا كذا بلد في وقت
واحد. واخبرني الشيخ ابو الفضل السرسي رحمه الله تعالى انه جاءهم يوم فحمد الله واثنى عليه و
مجده ثم قال واشهد ان لا اله الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر
فسل السيف ونزل فهرب اهل الجامع كلهم فجلس عند المنبر الى اذان العصر وما
تجرا احد يدخل الجامع ثم جاء بعض اهل البلاد المجاوره فاخبر اهل كل بلد بانه خطب عندهم
وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا.
واخبرني الشيخ احمد الفلي رحمه الله ان السلطان قايتباي كان اذا راه قاصدا له تحول ودخل
البيت خوفا ان يبطش به بحضرة الناس وكان اذا امسك شخصا يمسكه من لحيته و
يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو له اطلاقه. وكان لا يستطيع اكبر الناس ان يذهب
حتى يفرغ من ضربه. وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام. وكان
يقول الارض بين يدي كالاناء الذي اكل منه واجساد الخلائق كالقوارير ارى ما في بواطنهم
توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة نفعنا الله تعالى
به امين **ومنهم سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه** خفير بحر البرلس
كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية في الطريق. وسمعت سيدي علي المرصفي
رضي الله عنه يقول مكث سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه بوضوء واحد سبعة عشر سنة
فقلت يا سيدي كيف ذلك فقال توضا يوما قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب

لا يمكن احداً يوقظني حتى استيقظ بنفسي فامر الحاد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ
وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوء وكان في
وسطه منطقة فلما قام حلوها فتناثر من وسطها الدود قلت وهذه الحالة من احوال الشهود فيغيب فيه
على صاحبها عمره كله كانه لمحة بارق كما يعرفه من سلك احوال القوم واخبرني الشيخ محمد البرلسي
انه لما ولدت فرس هذه حصانا فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر اراد بيعه
وقال ايش يعمل سيدي عيسى في فبينما هو نائم به ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسى
رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ
فلم يخرج **ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه** احد اصحاب العارف
بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس
الصوف صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يقرى الاطفال
بمسجد العتيق بالقرب من سيدي يحيى ساحل البحر وكنت عند شيخه سيدي مدين رضي
الله عنه الى ان توفي لم يرفع له طعاما فقيل له في ذلك فقال انا لم اكل لشيخي طعاما
خوفا ان اشركه في طلبي للشيخ شيئا اخر وكان يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها
وصار الكلام فيها منكرا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وكان الغالب عليه الخشوع والبكاء فكاد يجتمع الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور
الدين الشوني رضي الله عنه ذكرته مرة وقلت له يا سيدي ادع لي بمقصود الطريق
الى الله تعالى فقال يا اخي والله ما اعد نفسي سلمت من النفاق طرفة عين ولم ياخذ
علي العهد فلما اردت الانصراف قلت يا سيدي ادع لي فخر باكيا بوجهه في الارض
يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتي يا شقية الى زمان صار يطلب منك الدعاء
ويوبخ نفسه ومن اجل اصحابه سيدي ابو السعود الجارحي والشيخ العارف بالله
تعالى سيدي سليمان الخضيري وكان سيدي محمد بن عنان يقول الشيخ سليمان عندنا اجل من الشيخ

ابو

ابو السعود رضي الله عنهم اجمعين **ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد** بن اخت سيدي
مدين اعاد الله علينا من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المديني كانت مجاهداته فوق
الحد واظهر صدقا في تلامذته فخرج من تحت تربيته الشيخ العارف سيدي محمد ابو الحمائل
السروي وسيدي الشيخ نور الدين الحسيني ابن عم الغزال والشيخ العارف بالله تعالى نور
الدين على المرصفي وخلائق لا يحصون من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في مصر
على تلامذته وكان ذا سمت بين نظافة وتراقة اقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم
يصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشتري حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه
الى ان مات ودفن على باب تربة سيدي مدين وكان رضي الله عنه يقول شبعنا كلام وقال
وقيل في هذه الدار وما بقي الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة في علم السلوك يتلوها ولها
اهل طريقته في مصر وغيرها قلت وسبب دفنه على باب التربة دون ان يدخلوه جامع
جماعة سيدي مدين كما اخبرني به شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر ان
سيدي ابا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التي كانت بينهم
وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين دون ولده سيدي ابي السعود وقالوا له
الطريق جاءتك من ابن الولد احق وهذا الامر لم يزل بين اولاد الاشياخ وبين جماعة والدهم
الى عصرنا هذا ولولا ان حماه الله من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدي مدين
انتقل الى مدرسة ام خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية
سيدي مدين ومضوا الى ام خوند صاحبة المدرسة وكانت سارحة فقالوا لها انت
عمرت المدرسة يحصل لك الاجر والا التعب من غير اجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا
الذي يسمي نفسه المديني اخذ الاجر كله له والدعاء وما بقي يحصل لك شيء فركبت بنفسها
وجاءت واخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقري بباب النصر وبها توفي و
اخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة ام خوند قال جاء مغربي الى سيدي

محمد ابن اخت سيدي محمد بن فقال يا سيدي انت ذو اعيال وفقراء كثير وليس لك رزقة ولا معلوم
ومقصودي اعلمك صنعة الكيمياء تنفق منها عليهم فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال يا سيدي
فلوس اخذ بها الحوائج فاعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كل حاجة لك وادخل هذه الخلوة واعملها
ثم اعرضها علينا فجاء بعدئذ فدخل الخلوة فقال الشيخ للفقراء هذا الرجل ما يعرف احوال
الفقراء شيئا ان الكيمياء الفقراء ان يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال
لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد ذلك بلحظة دق الباب وقال افتحوا
لي احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق في الكبريت فقال
الشيخ رضي الله عنه لا حاجة لنا بكيمياء يحترق فيها الوجه واللحى اذهب الى حال سبيلك
قال الشيخ شمس الدين القسطنطيني رحمه الله وانما لم يرده الشيخ اولا من غير تجربة صيانة
لطريقه ليعلمه ان الفقراء في غنية عن ذلك وانه تلزمهم القناعة في هذه الدار
لا غير والله اعلم ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي علي الحلي كان من رجال الله المعدودين
وكان يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والياسمين والورد وكان اذا اتاه فقير
يستعين به على شيء من الدنيا يقول له هات ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه
به يقول ذوبه بالنار فاذا ذاب ياخذ الشيخ باصبعه شيئا يسيرا من التراب ثم يقول
بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته وانكر عليه مرة قاضي في دمياط وقال له ما [illegible]
فقال خس ثم رمى على القاضي فاذا هو ميت وكان يمشي في البلد يقول يا علماء البلد ما يصلح
الملح اذا الملح فسد وكل ما ته كثير مشغولة وارسل مرة سيدي حسين ابو علي رضي
الله عنه السلام له فقال سيدي علي الحلي ثم نعطيك هدية في نظير السلام ثم غرف
له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لي ولا لشيخي حاجة بالجواهر فردها
في البحر مات سنة نيف وتسعمائة ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي علي شهاب
جيش الامدي رضي الله عنه كان من المدققين في الورع ويقول الاصل في الطريق الى الله

فقال طيب وكان اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس ويجعله للكلاب
ثم يطحن ويخلي للناس بعده التدقيق من قمحه ولم ياكل فراخ الحمام التي في ابراج الريف الى ان
مات وكان والدي رحمه الله تعالى يسأله بفتاوى العلماء بحله فيقول يا ولدي كل من في الخلق يفتي
بقدر ما علمه الله تعالى ثم يقول يا ولدي انهم ياكلون الحب امام البيادر ويطيرونهم بالمقلاع
وكذلك يعطون لهم اشياء يحفظونهم في الجرون ولو كانوا الفلاحون يسمحون بما ياكله الحمام
ما فعلوا شيئا مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن اكل العسل النحل وقال اني رايت اهل الفواكه
ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون باكل ازهارهم
فقال له والدي رحمه الله اما قال الله تعالى المالك الحقيقي كلي من كل الثمرات فقال الثمرات
المملوكة ام المباحة فسكت والدي ثم قال ان كل تقييد العموم فنحن على العموم فقال مقدم
على العام وقد حرم الله عليك ان ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب
لبنها فسكت والدي واسلموا استغفر وقال مثل لا يكون معك الا انت يا سيدي وكان
يعطي الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيئا من ناحيتهم ولا من ناحية ابائهم حتى في ايام
الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك للارامل التي في البلد وايتامها وكان عنده سدة معلقة في سقف
الزاوية كل صغير فضل من خبزه شيء يضعه فيها قال عمي الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ
كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العشا بعضه صغار بعد العشا يفرقه
على مساكين البلد واوقات هو بنفسه واذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب
التي تجيء من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والعسل الحار ومما وجده
وكان لا ياكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا احد من اعوان الظلمة مثل
ويحرم على نفسه وقدم اليه مرة رجل قباني في بولاق طعاما فلم ياكله فقال يا سيدي
هذا حلال هذا من عرقي فقال لا اكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها في الغالب
على وجه الخلاص وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول

كان اجد له من اخوانه في جامع الازهر وكان يضرب به المثل في شدة التقلل في الاجتهاد
وصيام النهار وقيام الليل بنصف القران كل ليلة وكان يبالغ في التورع فانه لم ياكل
طعام مصر قط ويقول سمعت اخي ابراهيم المتبول يقول طعام مصر سم قاتل في الابدان و
كذلك كان لا يشرب من ماء محمول على بعيره من البحر ابدا بل كان ياخذ له جرة ويذهب
الى البحر النيل فيملاها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشربها في الليل
ونقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ولا يتكلم
وكان كتابه المنهاج والشاطبية والملحة وحل الالفاظ كتب وصار يقرى بالسبع وعمره
نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني فجاءته والدته بالكعيكات التي كان
يتقوت منها على عادتها فاخذت قميصه فغسلته فوجدت فيه اثر الاحتلام فقالت
اني اخاف عليك من اهل هذه البلد فان كنت في طاعتي فسافر معي ازوجك من بلدي
وتقعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال لا استخير في طاعة والدتي وكان
رحمه الله بارا بوالدته وكانت امراة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على
ظهر الحمار قال وكان جدك يقول قطعتني امي وانا احضر انتهى ما سمعته من شيخنا
شيخ الاسلام رضي الله عنه وكان اذا غرقت مركب فيها شيء يوكل كالرمان والقلقاس
والقصب لا يمكن اهل بلده ان ياكل من ذلك شيئا ويقول لا تشغلوا ذمتكم بشيء انتم
في غنية عنه وعزم على رغم انف صاحبه ودعى الله ان لا يبيع في دور ذريته برج حمام
فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيئا ابدا مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهم
فيها بكثرة وكان يقول مات ابي وانا صغير فاربانى الايام فكنت ارعى للناس
بهائمهم بالكرى والعوض وحفظت القران وانا ارعى البهائم فكنت اكتب لوحي واخذه
واحفظه في الغيط فمر علي بعض الفقراء السائحين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور
امك وسافر الى مصر وتعلم بها العلم فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني زاده

الطائف نحو اربع شهور ثم صارت تتفقدني الى ان رجعت الى واخبرني جماعة ممن قرا عليه
انه لم يضبطوا عليه قط غيبة واحدة الى ان مات وكذلك لم يضبطوا عليه ساعة فراغ فكان
لم يكن في عمل اخروي كان في نفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم بعد رقدة من الليل
فيتوضى ويصلي ما شاء الله ثم يقعد ذيله في وسطه ويحزم عليه ويجعل في وسطه سروالا ثم
ياخذ جرتين كبار ويبتدي في القراءة فلا يزال يملا الى قريب الفجر وربما قرا نصف القران
الى الفراغ فكان يملا سبيل الزاوية وغيره ولما تزوج اولاده الثلاثة والد العبد محمد و
عبد الرحمن اعمامي كان يملا لهم سقاياتهم في فسقاة الكلاب ولا يمكن احدا منهم يملا ولا احد
من عيالهم ثم يرجع الى قبيضة زاويته فيملاها ويملا احيضان اخليتها ثم يصعد الى سطح الزا ويه
فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل يصلي الفجر ويقرا السبع هو وعرفا الاطفال ثم يجلس
يتلو القران الى طلوع الشمس فيجتمع الاولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم
الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع هذا الى اذان العصر
فيملا المصاة او يكلها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الحار والطيب والعسل
والرب والارز والفلفل والمصطكا وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى ان يقضي حوائجهم
للطعام الى المغرب فيؤذن ويصلي بالناس ويجلس يتسبح الى صلاة العشاء فاذا صلى بالناس
العشاء لا يفرغ وتره حتى لا يبقى احد يمشي في الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم
يفعل ما فعله اولا من الصلاة وملا السبيل والمصاة وغيرها هذا عمله على الدوام شتاء
وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تقول له يا سيدي اما تستريح لك ليلة فيقول ما
دخلنا هذه الدار لذلك وكان رحمه الله اذا قويت الشبهة في ثمن شيء يبيعه لا ياخذ من
ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن ان ذلك لمحبته له وانما ذلك
لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام الجد رضي الله عنه قلت وقد حدثت بذلك الشيخ
محمد الناموني رحمه الله احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبول رضي الله عنه فقال هذا صحيح

كان دابه مدة حصى له ثم قال سمعت سيدى ابراهيم المتبول يقول ما فى اصحابنا قط اكثر
نفعا من الشيخ على الشعراوى • ثم قال لى الشيخ محمد ان شككت فى قول سيدى ابراهيم فاعرض
هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الان لا تجد احدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة
واحدة • ثم نظر الى وحولى الفقرا والمتعبدين وقال ان كنت تقول فقيرا فاتبع جدك والا فانت
سكة وصورة وشبح ما فى المقصورة فقلت استغفر الله العظيم • واخبرنى انه كان اذا نزل سيدى
ابراهيم المتبول من البركة للريف يقول للفقراء الميعاد عند الشيخ على الشعراوى هذه الليلة
فتكون ليلة عظيمة قال سيدى محمد فنزلنا ايام التين فاعترضنا اهل الصالحية واهل برشوم
وقالوا يا سيدى انزل هنا شوية نطعم الفقراء التين فقال لا ناكل التين الا عند الشيخ على
الشعراوى فى ذلك البر فقال الفقراء نترك بلاد التين ونطلب التين فى غير بلده قال فاول
ما خرج جدى سلم على الشيخ والفقراء اخرج لهم قفة كبيرة من اطيب التين فقال الفقراء
لسيدى ابراهيم رضى الله عنه نستغفر الله وتابوا من اعتراضهم الباطن • واخبرنى عن الشيخ
عبد الرحمن رحمه الله تعالى انه سبب عمارة والدى بيوت الخلا فى زاويته مع كونها كانت خارجة
عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية الا قليلا فرد عليه الشيخ سراج الدين
التلوانى فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا نتفرج على هذا القانع الذى يجرى فحصل عند والدى
خجل عظيم لاجل ضيفه فضيفه وطلب العرس والمحبين وحفر سرداب الاخلية ذلك اليوم
وكان اذا ذرع مع الناس السول يجعل بينهم وبينه خطا من القمح وهكذا فى سائر الحبوب فاذا
حصد للناس الغطا لمن ذرع فاملا او اخذه ان شاء • وكان اذا سرح للحصاد ياخذ الابريق
معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتغيظ لذلك فيقول كل
طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام • وكان يقول بلغنى ان الارض لا تاكل قط جسما نبت
من حلال فكان بعض فقهاء بلادنا ينكر ذلك ويقول هذا خاص بالانبياء عليهم السلام و
الشهداء فلما مات والدى ادخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه بين دمع والدى

ودفنه

ودفنه احد وعشرون سنة فارسل الملحد لجد والد الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدى
ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان يكره من يقول له يا نور الدين ويقول نادونى
باسمى على كما سمانى بذلك والدى • وبات سيدى على هيانم رحمه الله احد اصحاب ابى العباس
الغمرى رضى الله عنه وهو من ارباب القلوب ليلة فى زاوية جدى فسمع جدى يقرأ القران فى
قبره فابتدأ من مريم الى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر اهل البلد فقالوا
هذا الشيخ على رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهدا وادفنونى
خلف جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا واخبرنى
عمى الشيخ عبد الرحمن قال لما حضرت والدى الوفاة وعمى بكتاب عبد العزيز الديرينى المسمى بطهارة
القلوب فقال لوالدك اقرا لى فى احوال القوم عند خروج ارواحهم فقرا له فتنهد وقال
سبقونا على خيول دهم ونحن فى اثرهم على حمير دبر • وطلع النقاطات فى لسانه حتى ترايع لسانه
فكانت جدتى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان ما طول ما ختم القرآن فى الليل فيقول
سكتوها على لو تعلم ما اعلم من فتنة الحساب ما قالت ذلك • واخبرنى والدى فى السـرمة
سيدى خضر رحمه الله ان جدك كان لا يدخل القاهرة الا وبالى معه بالجراب الخبز والابريق
يملاه من النيل فيشرب وياكل من ذلك الى ان يرجع ولم يقبل لاحد طعاما وقال لى تعرف سبب
معرفتى بجدك قلت قال نزلنا سنة من السنين مع سيدى احمد بن عبد الرحمن نائب
جده وبعض بنى الجيعان نتفرج فى بلدكم ايام الربيع فطاب لسيدى محمد الوقت فشرع فى
ذرعات وبنا حواصل ومصرف واسع فطلب شخصا امينا يكون وكيلا عنه فى ذلك فقالوا
جميع الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ على رضى الله عنه فارسلوا وراه فحضر
فقال انا لا اصلح لذلك فقال له لا بد فاخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ صار كل
بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها الى ان تنتهى الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليها
ويعطيها لمساكين البلد وصار يكتب نعاوة علف البهائم والنورا الفلاحين مرة الليلة

القلافية فلم يأكل عشا تلك الليلة ونقص من غدائه في الوقت الفلاني وهكذا فلما حضر ابن عبد
الرحمن ثاني مرة الى البلد ارسل خلف جدك الخضير فطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم
خرج من الخيمة مكشوف الراس حافيا على اقدام جدك يقبلها ويقول يا شيخ على اجعلني في حل فاني
ما عرفت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عني واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن
رحمه الله قال اهدى له سيدي محمد ابن عبد الرحمن هديه وهي ثلاثة اطباق على رؤس ثلاثة
من العبيد في واحد اثواب صوف وشاشات وثياب بعلبكي وفي الاخر حلوى ومكسرات وفي
الاخر انواع من الطيب فرد القماش وقبل الحلوى والطيب ففرق الطيب على صبايا البلد والحلوى
على ايتام البلد ولم يذق هو ولا اهل بيته من ذلك شيئا واراد عمي عبد الرحمن ان ياخذ له اصبعا
من البايند فمنعه وقال يا ولدي هذا سم في الجسد لانه نائب جده يقبض العشور وقال سيدي
خضر عاشرت جدك وانا مباشر البلد الى ان مات فما رايته وضع يده في طعام الفلاحين ولا اخذ
على شهادته لهم في الخراج والاجابر وعقود الانكحة ولا خطابه لهم ولا امامته بهم درهما
واحدا وكان يفضل للفلاح مما استاده الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح ثاني سنة ويقول
لو امكنت تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من استادك وكان اذا ضاق به الحال
من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويضع الطوالع المضروبة دالة في قلب دالة يعملوه
في كل واحدة دينارا ويقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القران لانه كان اذا خاط
يقرء مع كل غرزة القران فكان يحسب راس ماله في كل طاقته واجرة مؤنته وخياطته
ويتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين وبلغني عنه رضي الله عنه انه كان يقرء
القران وهو ينسخ الكتب كتب العلم لا يشغله احدهما عن الاخر وتخرج كتابته سالمة
من الغلط مع ذلك واخبرني جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان ياكل اللبن والطعام الا
مع المجاذيب والمجذومين ويقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذي يقرؤن عليه
يقولون ما رايناه قط نائما في النهار ابدا في ايام الصيف ولا غيره وكان يقول ان النهار لم يجعل

للنوم وينام وتلقوا الناس وافق طلوعه اذان العصر فصعد سطح الزاوية واذن ونزل وصلى
بالناس ثم نزل منصف بيوت الخلا وملا الميضاة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة
في ملا الاسبلة المتقدم ذكرها على يديه ثم عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج وكان يقول
الوقت صيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم يرضاه
حتى مات وكان اذا لبس القميص او العمامة لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا يسرقونه
بعض الاوقات فيقصرون كالرجل [illegible] شاشه الصغير والنور يخفق منها من نور الاعمال وكانت
عمامته من صوف الابيض وكان اشبه الناس بالشيخ نور الدين الشوني شيخ الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجامع الازهر وغيره وفي وجهه ولحيته وهيئته وجسمه
حتى ان الجماعة الذين قروا على جدي كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون الجامع الازهر
لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدي لا غير ولما دفنا سيدي نور الدين الشوني رضي الله عنه
عند ما رايته ثاني يوم وقال لي جاء جدك الينا هذه الليلة وقال انت مكانك وان كان لك
حاجة فناد من احضر اليك في الحال ورايت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مشتركين
معا في الدعاء لهما في قراءة الاسباع والدرس وغيرهما في الزاوية التي دفن فيها الشيخ نور الدين
الشوني رحمه الله تعالى كل واحد بعواله بعوينه تخصه فان كلا منهما والدي رضي الله تعالى
عنهما وكان رضي الله عنه يقول لا يعجبني كثرة العبادات من العبد وانما يعجبني كثرة خوفه
من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة في سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه
اثار الفقراء فقال لجدي ما عرفتك قال مؤذن في جنزية الفيل فقال هل اقمت مكانك ابدا
فقال الامر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وسافر وتركه وكان رضي الله عنه لا يمكن احدا
من فقراء البرهامية يفعل شيئا في بلده مما يفعلونه في غيرها من اكل النار ودخولها و
جر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم برهامية فاتونا بالبرهان على فعلكم
من الكتاب والسنة او من فعل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه فانقطع

جماعة من البلد للفقراء عاجزى وقال لا بد ان يفعلوا هذه الليلة فلا حتى تتفرج عليهم فاتاهم
تلك الليلة سيدى ابراهيم وقال لهم اطيعوا الشيخ على وانا برئ من كل عمل يخالف هدى الخلفاء
الراشدين والائمة المجتهدين فاصبحوا واستغفروا ورجعوا عن ذلك الفعال فقال لهم انا
رجل برحلة ولو كنت اعلم رضى سيدى ابراهيم بذلك لكنت اقل فاعل له لانه شيخى وقدوتى
وكذلك وقع له مع فقراء الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح عبد الرحمن بن الشيخ وهب
الشطوى الاحمدى تلك الليلة وقال يا شيخ عبد الرحمن تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب
والسنة والا فانت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى باعلى صوته يا فقراء تفرقوا عنى فانى
رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد سيدى من تلك الليلة ثم
جعل له خصا فى الجزيرة التى هى الان متعلقة بالفقراء تجاه بحر قم العفش وصار يتعبد
فيها والبحر محيط به يزوره الناس فى المراكب الى ان مات رحمه الله وكان يقول كل هذا
ببركة الشيخ ابن شهاب على رضى الله عنه فانه انقذنى من الضلال ۰ وظهرت للشيخ
عبد الرحمن كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا
به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منقلبة الى ان ارست
على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب يا سيدى تغرق المركب
كلها فى حزمة من حطب فقال الشيخ هذا سيدى احمد البدوى ما هو شيخ ۰ وكان جدى رضى الله عنه
اذا خرج للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلى هيبة منه ۰ وكان اذا راى
جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم يقول يا اولادى الى متى تضيعون من مثل ذلك وعن ترتيب
تنفعوا ۰ وكان ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان ابى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد
محمد بن الحنفية رضى الله عنهم ۰ وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من اولاد
الاكابر الصحابة ۰ وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

كسلمان

كسلمان وبلال كيف صاروا لما نهم بطاعة الله ورسوله واخبرنى سيدى كمال الدين اولاد
عمنا بنواحى البهنسا ان جدنا الخامس سيدى موسى المكنى بابى العمران رضى الله عنه قال له
سيدى ابو مدين لمن تنتسب قال الى مولاى ابى عبد الله سلطان تلمسان قال فقر وشرف
لا يجتمعان فقال يا سيدى تركت الشرف فقال الان نربيك قلت وتبعه على ذلك اعمامى ووالدى
فما حققت موت نسبنا بالكلية ذكر بقاء فى مؤلفاتى ۰ واخبرنى الشيخ كمال الدين المتقدم رضى الله عنه
ان نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط اولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين اولاد عمنا
وبين الخليفة يعقوب العباسى تنازع عليها من اخذها وغيبها وقال ليس لنا اولاد عم ابدا
خوف انقراض بيتهم او ضعفه فيعطى اولاد عمنا الخلافة ولعمرى الشرف احق بذلك وهم
كثيرون فى مصر الله يكثر منهم ويعرفنا بقدرهم والقيام بحقوقهم امين مات جدى رضى الله
عنه احدى وتسعين وثمانماية ولدى العمر سبع وخمسون سنة والحمد لله وحده وليكن
ذلك اخر ما ذكرناه من اهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من اهل القرانين
استغنينا عن ذلك بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة
لبيان احوال اهل الطريق وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكبر البدع من فقراء اهل
هذا العصر زيادة على ما هم عليه الان فيعتقد العامة ان السلف الذين يزعمون انهم على
اقدامهم كانوا على هذه البدعة فى الطريق فلذلك لم نذكر فى الغالب فى هذا الكتاب من المشايخ
الا من له كلام فى الطريق او افعال تنشط المريدين تاسيا بالمشايخ واما الكرامات ونتائج
الاعمال فليست هذه الدار محلها انما محلها الدار الاخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين
القلب لذلك الولى ليأخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبى ونعم الوكيل ولنشرع
فى ذكر الخاتمة الموعود بذكرها فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق الخاتمة فى ذكر
مشايخ الذين ادركتهم فى القرن العاشر وقد سبقنى الى نحو ذلك سيدى ومولاى الشيخ عبد
العزيز الديرينى رحمه الله فى منظومته قال فى اولها وهى لسان حال ايضا كما اقول واذكر الان

وجالا كانوا كالنجم يزهو بها الزمان • مشايخا صحبتهم زمانا او زرتهم تبركا احيانا • مشايخي
الائمة الابرار • واخوتي الاحبة الاخيار • ارجوا بذكرهم بقاء الذكر • وفوزي بجزيل الاجر •
فانهم عاشوا بانفاس الرب • وذاقوا من شراب الحب • ثم جلوس في نعيم الحضرة • وجوههم
في نضرة من النظرة • وكل شيخ نلت منه على اوداد بافعوا ما حتما • وكل شيخ زرته للبركة •
قرت ووجدت بريح تلك البركة • الا ان قال رضي الله عنه لم يبق في الستين والسبعمائة في
الناس من اسامحنا الا قيد واتي لفضلة اقلام • وقد تفقد منهم اجلاهم وقد عددت
منهم جماعة المشتهروا بالفضل والبراعة وما سكت عن سواهم صدا • ولم الحق حصر
الجميع عدا • وانا ذكرت من مادرجوا • ومن مضيق سجنهم تحرجوا • فلا كان لي بانسهم
سلوان • وما انسيت ذكراهم اذبانوا • وقد بقيت بعدهم فريدا • مخلفا عن رفقتي وحيدا •
اقطع الاوقات بالرجا لحضر الوفاة بالوفا • وفي الزمان منهم بقية قليلة صالحة مرضية •
فقل لهم اذا اقاموا بعدنا يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا اذا علمت ذلك فاقول
وبالله التوفيق فمن مشايخ رضي الله عنهم سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه
كان من الراسخين في العلم اخذ الطريق عن سيدي الشيخ ابي العباس المرسي تلميذ سيدي
محمد الحنفي رضي الله عنه • وكان من اولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربي لكون امه تزوجت
مغربيا • وكان الغالب عليه الاستغراق • وكان بخيلا بالكلام في الطريق عزيز النطق بما يتعلق
بها وذلك من اعظم دليل على صدقه وعلو شانه فان اهل الطريق رضي الله عنهم هكذا كا
نشانهم • وقد بلغني انهم سالوه ان يصنف لهم رسالة في الطريق فقال اصف الطريق
لمن ها نوالي ولغيب صادقا اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان
يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكته ولغمه وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات
لغير الله تعالى والاقبال على اوامر الله • وكان اذا جاء احد من الفقهاء يقول له خذ علينا
العهد فيقول يا اولادي روحوا واستكفوا البلاء هذه طريق كلها بلاء التم في طريق

تاكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت
عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلع الناس السفاهم فيكم ولا يجوز لكم فيها
ان تردوا عن انفسكم وان لبس احدكم ثوبا مصقولا او ظهر من محرمات الكلام خرجوا الناس
عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب اخذ العهد عليكم فيقول
الجميع صدقتم في دعوى الكذب • ولما جاءه سيدي ابراهيم المواهبي يطلب التربية قال
له تربية بيتية والا سوقية قال يا سيدي ما معنى ذلك قال اما التربية السوقية فهي
كلمات هذيانات وكلام المسطين في الفناء والبقاء واحوال القوم وان ذلك بالجلوس
على السجادة فتصير تاخذ كلام وتعطي كلام • واما التربية البيتية فتشاهد جميع اهل
البلاد في سائر اقطار الاقطار في بلادهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور و
تصبر كما صبر من سبقك من اولي العزم من الاولياء ولا كلام ولا سجادة • ولما اجتمع الناس
على سيدي ابراهيم المواهبي في تقريره في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وعقدوا فيه مجلسا
في جامع الازهر جاء سيدي محمد المغربي ودودهم في اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال لهم
تكلموا حتى نتكلم معكم فلم يتجرأ احد ينطق فقال الشيخ نحن احق بتربية الحق منكم
معاشر الفقهاء • ومن طلب ايضاح ذلك فاليحضر الي اتكلم معه فسكتوا فاخذ بيد ابراهيم
وقام فلم يتبعهما احد وكان الذي يتكلم في هذه الماهيه وشرح الفاتحة عليه العلاء
الحنفي فقال هذا يتكلم في الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقهاء لحقوا سيدي محمد ترضوا
خاطره فقال لهم الطريق ما هي كلام كطريقكم انما هي ذوق فمن اراد منكم الذوق فليات احله
واجوعه حتى اقطع قلبه وارمه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطايفة فان لحومهم
سم قاتل وكان يقول السالكون ثلاثة جلالي وجمالي الى الشريعة اميل وجمالي وهو الى
الحقيقة اميل وكمالي جامع لهما على حد سواء وهو منهما اكمل وافضل وكان يقول حسن
الصفات مشتملة على النفي والاثبات على حد كلمتي الشهادتين سواء فان نظرت اليهما

من حيث عدم الذات بدونها وهو ظرف النفي قلت ليست هي هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو ظرف الاثبات قلت ولا غير كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا في الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفي الثاني حذرا من النفي لذات الله تعالى هذا كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبطة بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف بجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انا وجدنا العالم اجساما وجواهر واعراضا فمن ماهو موصوف بما يعلمنا بالفرق ان بيننا وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته دعا جميع الكون بعلمه وصفاته قلت في قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح في حقها استوى كما اجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفته الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش مطلقا ولا رحمة معاندة بغاية كرمه امهال الكفار بالعقوبة في دار الدار والله اعلم وكان يقول في معنى قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان اي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم بحكم بما عقلنا بخلاف ما استاثر الله بعلمه وبادراكه وابدعيته خاصة به فهو اكمل وابدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر من الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الاستدراج لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفعول وكان يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام في هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقهم الانوار واستهلك عقلهم السوى كما استهلك الليل والنهار وكان يقول اطلب طريقا سادتك وان قلوا

وایاك

واياك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الاية فاذا كان ادب الشريعة مبنيا على شهود الخلق في شهود الحق وادب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق في شهود الحق وتباين الامران بعين اظهار الحكم الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة والتعطيل حالا عدم بناء الحكم في الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لعسر على غالب الناس الجمع بينهما واقتضى بناء الحرج والتشديد على شقاق بعيد وكان يقول في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه. والسنة الاكوان ان كنت واعيا. شهود بتوحيدي بحال فصيحة. يريد بقوله شهود بتوحيدي توحيد كل العالم اي التوحيد القهري الحالي المدخل للطائع والكافر والفاجر في حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة اخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا هله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم في الاية المقتبس منها البيت وهي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فشيء نكرة وهو في سياق النفي كل شيء من موحد وجاحد وحيوان وجماد وكان الحق تعالى يقول كل يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلف امر باطنه قال وقوله. وان عبد النار المجوس وما انطفت. كما جاء في الاخبار في كل حجة فما عبدوا غيري وما كان قصدهم سواي وان لم ينو وعقد نية. فهو هو التوحيد الحالي المشار اليه من الاية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فهمتم فانه يحتاج الى الفهم وهو موضع ابتلا الربا. ولولا انه تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجب عليهم العذاب والمحنة لعدم

فهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال في قوله و
ظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود دليل على وجوده فلا يكون بعضه غير دليل حتى
المخالف بدليل وجوده ومخالفة عابد راكع ساجد سالم الى ان القول بان كل جاحد في
الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين
يكذبون بما لم يحيطوا به من اسراره وبيناته ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد
حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان بعضهم ينفعهم هذا
التوحيد الحالي لما دخل احد منهم النار فافهم وكان يقول في قول سيدي عمر بن الفارض
رضي الله عنه ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي
مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع النزول من مقام المقربين لحسنات
الابرار التي هي سيئات المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات شهود
الاغيار المعارض للفناء ويبقى الترك الاصغر وكان يقول في رؤية النبي صلى الله عليه
وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من
بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا احبه كان نومه من كثرة اليقظة
القلبية لكمال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بروحه المتشكلة ومجيئها من البرزخ الى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزهها عن
كلفة المجيء والرواح هذا هو الحق القراح وكان يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد
ذكاة لا يتماده بامر سيده وانتهائه بزجره فهو كالة بيد مولاه ولو كان مع نفسه
وهواه لحرم الاكل مثله والله اعلم هذا ما رايته في الرسالة المنسوبة اليه بين اصحابه
رضي الله عنه وكان يقول اذا اراد الله تعالى ان يسلب ايمان عبد عند الموت سلط عليه
ولي يؤذيه وكان رضي الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير في عمامته ويوفي منه
الديون عن اصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد مات رضي الله عنه سنة نيف

وعشر

وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة ومنهم سيدي محمد عنان رضي الله عنه كان من الزهاد العباد
وما كنت اشبهه هو واصحابه الا بطاوس اليماني وسفيان الثوري وما راينا في عصرنا مثله وكان
مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجور مربيهم وكان على قدم العبادة والصوم
وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة ولما
بلغ الى سيدي الشيخ كمال الدين امام الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط
فلما اجتمع به اعجبه عجبا شديدا فاخذ عليه وسافر به الى سيدي ابي العباس الغمري فاخى
بينه وبينه وكان له كرامات عظيمة منها انه اطعم خمسمائة نفس من ستة اقداح دقيق
حتى شبعوا وذلك اول ما خطا عارضه اجتمعوا فقراء بلاده عنده وكانوا هذا العدد وطلعوا
بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة فقال لها لبته خذي هذه الفوطة وغطي بها
القصعة وقرصي فقطعت منها حتى ملات البيت وجهز به ونصف الدار فقال لها اكشفي
القصعة فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين فقال وعزة ربي لو شئت ملات البلد
كلها خبزا من هذا العجين بعون الله ومنها ان شخصا كان زمنا في جامع اسكندرية وكان
كل من تشوش عليه قال يا قل اذهب الى فلان فتمثل بتايه ذلك الشخص فلا حتى يكاد يهلك
فبلغ سيدي محمدا عنه ذلك وهو في زيادة كوم الافراح فقال اجمعوني عليه فجمعوه عليه
فقال له انت ما عرفت من طريق الله الا الفعل ثم اخذ بيده ورماه في الهوى فغاب
عن اعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف احد اين رماه وحكى لي الشيخ علي الاتميدي
رحمه الله وهو الثقة عنه ان سيدي محمدا ارسل النقيب من برهموس الى سيدي ابا
العباس الغمري في المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن به الا وانت عندي فجاء ابوسل
ورجع فقال له الشيخ عديت من اي المعادي فقال يا سيدي ما دريت بالبحر الا علت
به فقال الشيخ سر الاصحاب طوى البحر بهمته وعزيمته فلم تجد في طريقه ومنها ما اخبرني
سيدي الشيخ العالم العامل الشيخ امين الدين امام الغمري رحمه الله قال كنت في سفر مع

سيدى ابى العباس الغزى وسيدى محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا
بين حجارتين ونشر عليهما بردة من الحر فعطش سيدى ابى العباس فلم يجد ماء فاخذ سيدى
محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدى ابى العباس فلم يشربه
وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الطهور فقال وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركتها ماء
يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيمة وكان ببلاد الشرقية بنواحى سند بسط
هذه حكاية الشيخ امين الدين رضى الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لى الشيخ بدر
الدين المتولى رحمه الله تعالى قال سمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه
يقول ان الشيخ محمد ابن عنان رضى الله عنه يعرف السما طاقة طاقة واخبرنى سيدى
الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله صهر سيدى محمد ابن عنان ان شخصا اكولا
نزل مع الشيخ رضى الله عنه فى المركب وكان مسافرين نحو دمياط فاخبروا سيدى محمد
رضى الله عنه انه اكل تلك الليلة فى المركب قدر سمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدى
محمد رضى الله عنه وقال له اجلس وقسم له رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله
الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك اكلته لم يزد على نصف الرغيف
حتى مات فجاء اهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا • واخبرنى سيدى
امين الدين امام الغمرى ايضا ان شخصا فى مقبرة بدهتوش كان يصيح فى القبر كل ليلة
من الغروب الى الصباح فاخبروا سيدى محمد بن عنان فمشى الى المقبرة وقرء سورة
تبارك ودعى الله ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع احد له صياحا فقال الناس
شفع فيه الشيخ • وكان رضى الله عنه وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا لشئ
من اخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على سنة وكان يتهيا لتوجه الليل من العصر فلا
يستطيع احد ان يخاطبه الى ان يصلى الوتر فاذا قام لتهجد الليل لا يستطيع احد ان
يكلمه حتى يتضحى النهار وكان هذا دابه ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب

فى ليالى الشتاء نحفظ الواحنا ونكتب فى الليل ونقرء ماضيا وهو واقف يصلى على سطح
جامع الغمرى ثم ننام ونقوم فنجده قائم يصلى وهو متلفع باحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكاد
لا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شئ من اعضائهم
وسمعت سيدى محمد السروى رحمه الله شيخ الشناوى يقول ما رات عينى اعبد من
ابن عنان وكان يحب الاقامة فى الاسطحة كل جامع اقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا
وتارة خيمة واخبرنى انه اقام فى بدوا مرة ثلث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص رضى
الله عنه لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة او وقت حضور درس العارف بالله تعالى
سيدى يحيى المناوى فانه كان من اهل علم الفقه والتصوف وكذلك كان يحضر جماعة
من الاولياء كسيدى محمد السروى وسيدى محمد بن اخت الشيخ مدين واضرابهما •
وسمعته يقول سخر الله لى الدنيا مرة مدة اقامتى فى جامع عمرو فكانت تاتينى كل ليلة
باناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ولكن كنت اعرف انها الدنيا •
وسمعته يقول حفظت القران وانا رجل فحفظت اولا النصف الاول على الفقيه تاج
الدين الاخطابى ثم النصف الثانى على اخى الشيخ عبد القادر • وكان رضى الله عنه
اذا نزل فى مكان فكان التمس حلت فى ذلك المكان لا كاد اشهد غير ذلك هذا وانا
صغير لا افصح من مقامات الرجال وانه الله ليقع لى فى الليلة الباردة انى اقوم وانا
كسلان عن الوضوء والصلاة فلا اجد احدا فى ذهنى حاله يبسطنى غيره فانى اعرض
هذا الحال واقول فى نفسى لو قام الشيخ محمد رضى الله عنه فى مثل هذه الليلة هل كان
يرجع الى النوم بغير وضوء ولا صلاة فيزول عنى الكسل بمجرد ذكر حاله رضى الله عنه •
ولقد سمعته مرة يقول من منذ وعيت على نفسى لا اقدر على جلوسى بلا طهارة قط
ولقد كانت تصيبنى الجنابة فى الليالى الباردة فلا اجد ماء للغسل الا بركة كانت
على باب دارنا فى الشتاء فكنت انزل فيها وعلى وجهها التبن فافرقه يمينا وشمالا

ثم اعطس فاجد الماء من الرقة كانه مسخن بالنار والله لقد رايته بعيني يستنجي فالماء
فيبطل عليه الماء للوضوء فيضرب يده بالحائط و يتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة
لحظة واحدة وكان يقول مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام الطهارة. واردت ليلة من الليالي
امد رجلي للنوم فكل ناحية اردت ان امدّ رجلي فيها اجدها في ناحية ولي من اولياء الله عز و
فاردت ان امدها ناحية سيدي محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت
جالسا فقام ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط احمدي
فافقت ونعومة يده في رجلي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتكدر ممن يضع بين يديه
شيئا من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت احدا يفرق ويمسك غيري في البلد
واخبرني الشيخ عبد الدائم ولد اخيه قال بعث مركبا قماش من زرع عمي وجبته من ثمنها
باربعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يصحبك بخير
تقبصنا بالدنيا فرفعتها من بين يديه وانا خجلان. وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في
طعامه شبهة يجيبه ولكن ياخذ في كمه رغيفا ياكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة
من غير ان يلحق احد به هكذا رايته وكان حاضر الشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل
رضي الله عنهما فارادا ان يفعلا مثل فعله فقال كلا انتما لا حرج عليكما. ولما طلب
الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ولي منه الغدر جاء الى سيدي محمد بعد صلاة
العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف اريد اهرب
هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحقني الغوري حتى اتخلص من هذه البلاد فان النوب
تنتظرني في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج و
الوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استعجلا لي الشيخ ففتحنا
باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر
فقال اركب يا شريف لا احد يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد يومين فتخلص الى

بلاد الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقه. وسمعت علي الخواص رضي الله عنه يقول انا ما
عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي كنت وانا عنده اسمع الجرس في
عنطة في بركة الحاج اسمعه يقول وعزة ربي لتتوزعن حلق بعد موتي على سبعين رجلا
ويعجزوا فقال له الشيخ يوسف الكردي من ياخذ خلعة الحجرة النبوية بعدكم فقال
شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية. وكان رضي الله عنه يقول الفقير
ما دام ماله في هذه الدار الا قلبه فليس له ان يدخل على قلبه من امور الدنيا شيئا
يكسره ووالله لقد رايته في جامع المقسم بباب البحر اوائل محنه من بلاد الريف
جاء شخص وقال يا سيدي ان جماعة يقولون هذه الخلاوي التي فيها الفقراء لنا
وكان ذلك يوم الوقت فخرج وامر بنقل الطعام الى الساحة التي بجوار سيدي محمد
الجبرتي رضي الله عنه وكل طبخ الطعام هناك وقال الفقير راس ماله قلبه. و
اخبرني سيدي الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي قال دخلت على سيدي محمد بن عنان
وانا في الم شديد من حيث الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال احملنا
بالمالكية لا يتوسوس في الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله من ذلك شيئا
من الوسواس ببركته. وكان رضي الله عنه لا يعجبه احد يصلح للطريق في زمانه و
يقول هؤلاء يستهزؤن بطريق الله عز وجل ولم يلقن احدا الذكر قط غير الشيخ احمد
البحيري جاء بالمصحف وقال اقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر
فغشي على الشيخ رضي الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي
الطريق ما هي بهذا انما هي باتباع الكتاب والسنة وجاء مرة شخص لابس زي الفقراء
فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال
الشيخ لا اله الا الله ما كنت اظن اني اعيش الى زمان تشبه الطريق الى الله عز وجل
فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد

بل تارة في جامع مصر وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القرا بالقرافة وحضرته صلاة
الجمعة مرة بالقرب من جامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وانا استحي من دخولي فيه
وكان رضي الله عنه يزور الفقراء الصادقين احياءا وامواتا لا يترك زيارتهم الا
من مرض وكنت انظره لم يحل بيده السبحة وهو يقرء القران وكان رضي الله عنه يكره
للفقير ان يغتسل عريانا ولو كان في الخلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله ما بنيت
الا على الادب مع الله عز وجل وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي ابو العباس
الحريثي ورأني مرة اغتسل دون وسط فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن الفقير
كله عورة ثم لا اغتسلت في قميص وكان رضي الله عنه اذا حضر عنده مريض قد اشرف على
الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ مريضا ما شاء الله ولعلها
المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له مع سيدي ابي العباس الغمري ومع سيدي
علي البلبلي المغربي وكنت انا حاضرا قصة سيدي علي رضي الله عنه وقام يمشي في الحال الى صحن
جامع الازهر فتوضأ وجاء ورقد الشيخ فتعجب الناس من ذلك ودعي مرة الى وليمة فجاء
الى باب الدار فقيل ان سيدي علي المرصفي رضي الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض
الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم احوال فبلغ ذلك سيدي محمد فقال ليس
بيني وبينه شيء وانما كانت بينه وبين اخي الشيخ نور الدين الحسيني وحشة فحفظت حرمة
صاحبي بعد موته لكونه متقدما في الصحبة وكان لا يركب قط الا كان في زيارة او غيرها
الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق ان الفقير اذا جاع وليس معه خبزا
استشرفت نفسه للطعام فاذا وجد اكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع
عن ذلك وسمعت سيدي محمد يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجي منه شيء في الطريق
لان من ينام على الطراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده

تلك الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها رديها الى حالها الاول فانه لينها ووطأتها منعني قيام
ليلتي. واخبرني سيدي امين الدين الغمري رضي الله عنه قال كان شخص من ارباب الاحوال
بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا في البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده
داخل هذه الحلقة الحيات والعقارب والقطط والثعالب والذياب والغربان والاوز
والدجاج فزاره الشيخ محمد رضي الله عنه مرة فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره مرة اخرى
فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالسلطان ثم زاره مرة اخرى فقال
مرحبا براعي العقهب فكانت تلك اخر نحية قلت ومناقب الشيخ لا تحصر والله اعلم. و
لما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الا
مام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكانت اخر حركة بيده اخر
حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه انا والشيخ حسن الحديدي وذلك في شهر
ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسع مائة ودفن بجانب جامع المقسم بباب
البحر وصلى عليه الائمة والسلطان باي وصار يكشف وجه الشيخ ويمرغ خده عليه وكان
يوما في مصر مشهودا ومنهم سيدي محمد ابي العباس الغمري الواسطي رضي الله عنه
كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظه
جماعته. منها انه وقع من جماعته صرة فيها فضة ايام عباب النيل والمركب منحدرة بنوتي
سمانور فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدروا كذا كذا بلد فاوقف الشيخ رضي الله عنه المركب
وقال روحوا الى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها. ومنها ما حكاه
ولده سيدي ابو الحسن رضي الله عنه قال كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين وكانت
القنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضي الله عنه الجمل الاخر فمشى على
الهوى. ومنها ان قاطعا اراد ان يعدي الى منية غمر الى رضا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح
وعدى عليه. ومنها ما اخبرني به الشيخ امين الدين الغمري امام جامعه بمصر انهم لما ارادوا

ان يقيموا عمد الجامع بيتوا على الناس يساعدوهم فقام الشيخ وحده واقام صفين من
العمد فاصبحوا فراوها فقين واخبرني الشيخ حسن القرقي رضي الله عنه قال
نزل عندنا ابو العباس يقطع جميزة على نزعة ايام الملوح ومعه مركب فقطعوا الجميز
وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج الى مركب اخرى تخفف
الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث
الشيخ الى الفجر فبينما هو يصلي اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه
سيدي ابو العباس فلما صحي قال من جاء بي الى هنا فاني كنت في ساحل سافه
ابو شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جلك هذا الشيخ يعنون الشيخ فحملوا الخشب
في المركبين وساروا وكان سيدي الشيخ الصالح محمد العجمي رضي الله عنه كاتب
الربعة العظيمة التي بجامعه بمصر يقول والله لو ادرك الجنيد رحمه سيدي
ابا العباس رضي الله عنه لاخذ عنه الطريق وكان لا يمكن صغيرا قط يمزح
مع كبير وراى مرة صبيا نخس رجلا كبيرا فاخرجهما من الجامع وربي حوايجهما و
كان لا يمكن امرد قط يؤذن في جامعه ابدا الى ان يلتحي وكان رضي الله عنه نحو ثلاثين
جامعا بمصر وقراها وجاءه مرة ولد السلطان قايتباي يتمنى لقاه فلم ياذن له ابدا
وجاءه مرة ولد السلطان محمد الناصر على بغلة يزوره فلما دخل قال اخذ تاعي بغلة
واحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها وقد رايته مرة واحدة حين نزل
الى بلدنا ساقية ابي شعرة في حاجة وعمري نحو ثمان سنين مات رضي الله عنه في صفر
سنة خمس وتسعماية ودفن باخر باب الجامع بمصر المحروسة رضي
الله عنه ومنهم سيدي الشيخ نور الدين الحسني المسدي احد اصحاب
سيدي محمد بن اخت سيدي مدين رضي الله عنهم كان من العارفين بالله تعالى
ورايته وانا صغير واخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدي محمد بن

اخت سيدي مدين وكلاهما كان اخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشيوخ
التي يسرح بها الشبا الكبان وهو يقول يا معه الشيوخ بنصف فضة فاخذها
معي وقال قد رخصت الطريق فلم يلبث احد بعدها حتى مات وكان من اعقنا في
حوايج الناس عند الامراء والحكام وكان بينه وبين سيدي محمد بن عنان وداعيتها و
مواخاة رضي الله عنهما امين ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري الخزرجي
رضي الله عنه احد اركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة
فما رايته قط في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني لا ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه
مع كبر سنه يصلي سنن الفرائض قائما ويقول لا اعود نفسي الكسل وكان اذا
جاءه شخص وطول في الكلام يقول بالعجل ضيقت علينا الزمن وكنت اذا اصلحت
كلمة في الكتاب الذي اقرءه عليه اسمعه يقول بخفض صوت الله الله انه لا يفتر
حتى افرغ وكنت اتغدى مرة كل يوم وكان لا ياكل الا من خبز الخانقاه وقف سعيد
السعداء ويقول اوقفها كان من الملوك الصالحين واوقف وقفها باذن النبي
صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة في اقطار الارض ولازمت
الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما قرءت شرحه على رسالة القشيري
في علم التصوف اشار علي بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك وعرضت
عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان المجتهد نصيب فحفظت منه
الى باب القضاء وحصل لي رعاف الدم من الحرارة في الحفظ فاشار علي بالوقوف وقرءت
شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرءت عليه تفسير القرآن للبيضاوي مع حاشيته
على التفسير وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين
التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي الى سورة الانبياء وقرءت شرح ادب
البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تاليفه لشرح البخاري على فتح الباري

للحافظ ابن حجر وشرح البخاري للكرماني وشرحه للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب الدين
القسطلاني على قلبه وكان بقي له في شرحه وخطي مقيد فيه واظنه يقارب النصف و
كنت اذا جلست معه كاني جالست ملوك الارض الصالحين • وكان رضي الله عنه اكبر
المفتين بمصر بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لما يخطر
عندي خاطر الا ويقول قل ما عندك وبطل التاليف حتى افرغ • وكنت اذا حصل عندي
ملل من المطالعة له يقول انوي الشفاء بالعلم فانويه فيذهب الصداع لوقته • و
قال لي مرة من صغري وانا احب طريق القوم وكان اكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم والتطلع
في احوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجي منه شيء في الشرع فلما الفت كتاب
شرح البهجة وفرغت منه استعد لك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه
كتاب الاعمى اكتب البصير سدا على كونه رفيقي في الاشتغال كان ضريرا وكان تأليفي
له الى ان كان فرغه في يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح جامع الازهر وكان
وجعي دائما وظاهري بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا ادعو على احد
الا ويستجاب فيه الدعاء فاشار على بعض الاولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق
فان هذا ما هو زمانها فلم ازل اتظاهر بشيء من احوال القوم الى وقتي هذا وحكى
لي يوما امره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال احكي لك امري من ابتدائه
الى انتهائه الى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كانك عاشرتني طول عمري فقلت
له نعم فقال جئت من البلاد وانا شاب فلم اعكف على احد من الخلق من اول ولم اعلق
قلبي به فكنت اجوع في الجامع كثيرا فاخرج بالليل الى قشر البطيخ الذي يكون بجانب
الميضأة فاغسله فآكله الى ان قيض الله لي شخصا كان يشتغل في الطواحين فصار
يتفقدني ويشتري ما احتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكريا لا تسأل احدا
في شيء فيما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالي

والناس نيام جاءني وقال لي قم فقمت معه فوقفني على سلم الوقاد الطويل وقال لي اصعد
هذا فصعدت الى اخره فقال لي تعيش حتى تموت جميع اقرانك وترتفع على كل من في مصر
من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حين يكف بصرك فقلت له ولابد
من العمى قال لابد ثم انقطع عني فلم اره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال الى ان عزم علي
السلطان بالقضاء فابيت وقال ان اردت نزلت ماشيا بين يديك اقود بغلتك الى
ان اوصلك الى بيتك فتوليت وعاهدت الله على القيام به ولكن احسست من نفسي انها
تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال فقال ما ثم الا تقديم ان شاء الله
تعالى فان العبد اذا راى نفسه متقدما فهو متاخر ومن راى نفسه متاخرا فهو
متقدم فسكن روعي وقال رضي الله عنه ما كان احد يجلني كما يجلني السلطان قايتباي
كنت احط عليه في الخطبة حتى اظن انه ما عاد قط يجلني فاول ما اخرج من الصلاة
يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل المحبة بيننا حتى وقع بيننا الوقعة
وكان من كمال الادب ما كلمني كلمة تسوءني قط ولقد ظلمت له مرة فاغلظت عليه القول
فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت والله يا مولانا انما افعل ذلك معك الشفقة
عليك وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا احب ان يكون جسمك هذا
فحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير وكنت اقول له ايها الملك تنبه لنفسك
فقد كنت اولا عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا
فصرت اميرا وكنت اميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا عتيت ونسيت مبداك
ومنتهاك الى اخره وقال لي كان الشيخ الصالح علي المحلي رحمه الله يجتمع بالخضر
عدة فسأله يوما عن العلماء فقال الخضر ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس
به فقال ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا
فقال لا باس به الا ان عنده نفيسة فلما ارسل الى الشيخ على التعريف بذلك فقلت له

ضاقت على نفسي وما عرفت الذي اشار اليه بالتنبيه فارسلت الى سيدي علي المنسي
الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسئله من فضلك عن ما اشار اليه بالتنبيه فلم
يجتمع به مدة نحو شهور فلما اجتمع به سئله فقال الا ارسل تلميذه او قاصده الى احد
من الامراء يقول له قل للامير كيت وكيت يقول لك الشيخ زكريا فيلقب بالشيخ فلما
ارسل لي بذلك فكانه حط عن ظهري جبل وصرت اقول للقاصد اذا ارسلته الى
احد من الامراء والوزراء قل للامير او الوزير يقول لك زكريا خادم الفقراء كذا
وكذا وقال لي مرة كنت منعكفا في العشر الاخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر
فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي ان بصري قد كف ودلني الناس عليك تدعو الله
ان يرد علي بصري وكان لي علامة في اجابة دعاي فسئلت الله ان يرد عليه بصره
فاجابني لكن بعد عشرة ايام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال
ما هي ايام قعود فقلت له ان اردت ان يرد الله عليك بصرك فسافر وذلك
خوفا ان يرد عليه بصره في مصر فيهتكني بين الناس فسافر مع جمال فرد عليه
بصره في غزة وارسل كتابا بخطه فارسلت اقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك
فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا وقد البسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي
محمد الغمري رضي الله عنه وذكر لي انه سافر الى المحلة الكبرى فاخذ عنه لبس الخرقة
وتلقين الذكر وقرء عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان اصحابه
يفرحون بحضوري له لاجل سؤالي له لمعاني الكلام فانهم كانوا لا يتجرون عليه
بالسؤال من هيبته لانه كان جليل القدر وكان رضي الله عنه كثير الصدقة ما
اظن احدا كان في مصر اكثر صدقة منه كما شاهدته ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم
احد من الجالسين وجاءه مرة رجلا اسمر وكان شريفا من ترية قاسائي فقال
يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضر الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ ابوبكر

الظاهري حال المرسين فاعطاه الشيخ جديد فرماه على وجه الشيخ وخرج غضبانا منه
فاعلمت الشيخ بذلك فقال هو اعمى القلب الذي جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت له في
شرح البخاري فقال لي قف الكرلي ما رايته هذه الليلة وقد كنت رايت اني معه في
مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس اخضر وفيها ارائك ومكاب
من حرير والامام الشافعي رضي الله عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت
يد الامام الشافعي ولم تزل المركب سائرة بنا حتى ارست بنا على جزيرة في كبد البحر
المحلو واذا فيه مدليات في البحر فطلعت من المركب فاجلبستان من الزعفران كل
نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نشا رحمات تحسن منه فلما حكيت له ذلك
قال ان صح منامك يا فلان فانا ادفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه
فلما مات ارسلوا لهناه والده دير في باب النصر فجاء الشيخ جمال الدين والشيخ
ابو بكر الظاهري يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن في ذلك واذا بقاصد
الامير خير بك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الامراء ضعيف لا يستطيع
الركوب الى هنا وان تركبوا الشيخ على التابوت وتحملوه للامير ليصلي عليه في سبيل
المؤمنين مار مسله فحملوه وصلوا عليه فقال لهم ادفنوه بالقرافة ودفنوه عند
الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الامام الشافعي رضي الله عنه في شهر الحجة سنة
ست وعشرين وتسعمائة **ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير** رضي الله عنه
كان من اكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل و
معضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة
سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلدة نبتيت بنواحي الخانكاه
السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تتدلق
عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به وحصل لي منه لحظة عند شيخنا

شيخ الاسلام زكريا الانصاري وفي المدرسة الكاملية ثلاث مرات وحصل لي منه لحظة
وجدت بركته في نفسي الى وقتي هذا واسمعني حديث عايشة رضي الله عنها فمن ارضى
الله بسخط الناس الى اخره وقال احفظ هذا الحديث فانك سوف تبلى بالناس وكان
يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك ادل دليل على ولايته فان الخضر لا يجتمع به الا من
حفت به قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر
بشخص الا ان اجتمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان
على عبادة الملائكة الخصلة الاولى ان يكون العبد على سنة في سائر احواله والثانية
ان لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة ان يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا
غل ولا غش ولا حسد ولا غير ذلك وحكي لي عن الشيخ ابي عبد الله القرشي احد رجال رسالة
القشيري رضي الله عنه انه كان لا يجتمع بالخضر فان الخضر لا يجتمع باحد على وجه التعليم
فانه غني عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني وقد بلغني ان الشيخ عبد الرزاق التراجي
احد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن اراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب
توفي يوم عرفة سنة سبعة عشر وتسعماية ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار
وهذا من نظمه رضي الله عنه قال. وما لي لا انوح على خطاي. وقد بارزت جبار السماء.
قرأت كتابه وعصيت سرا. لعظم بليتي ولشوم رأيي. بلاي لا يقاس به بلاء.
وامالي تدل على شقاء. فما لي اذا ما قال ربي. الى النيران سوقوا ذا المرائي.
فهذا كان يعصيني سرارا. ويزعم انه من اوليائي. تصنع للعباد ولم يردني
وكان يريد بالمعنى سوائي. الى ان قال في اخرها
فيا رب عبد مستجير. يروم العفو من رب السماء. حقير خائف مسكين فقير.
سبب قام على الرجاء. على باسمه في الناس يدعى. وما يدري اسمه حال ابتداء.
فانه اذا امسى وحيدا. رهين الرمس في لحد البلاء. ومنهم الشيخ ابن البنتيتي رضي الله

عنه

عنه اجل اصحاب سيدي ابي العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان كان من الرجال
المعدودة في الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه في قضاء الحاجة وحج هو
وسيدي ابو العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي
ابو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل في سنة واحدة فجلسوا ياكلون تمرا في الحرم
النبوي فقال سيدي ابو بكر الحديدي لا احد ياكل اكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها
فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن اخر نواة واحدة واخبرني الشيخ امين الدين
امام جامع الغمري ان سيدي ابا العباس الغمري رضي الله عنه ودع عنده قفص
دجاج وهو في الريف ليرسله الى القاهرة فتخنق وتشمر وساله على راسه من
بنتيت الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين
وكان مشهورا في مكة بالانصاف في البيع لانه كان يحرم في الثمن زيادة على الناس ويقول
ابيع الا بذلك الثمن بنيته فكل من دفع بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا ياخذ
له ثمنا فكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج فكان يفرق كل سنة السكر
اهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على اهل المدينة فكل من اخبر الناس بسترة
منه ما اعطاه له ويقول يا اخي غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذي
يجي له الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان توفي
سنة نيف وتسعماية ودفن في نبتيت في زاويته ولم اجتمع عليه غير مرة واحدة
فدعا لي بان الله يسترني بين يديه في القيامة واسئل الله ان يقبل ذلك
منه ومنهم سيدي الشيخ عبد القادر بن عنان اخو الشيخ محمد رضي الله
عنهما صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القران اناء الليل و
اطراف النهار ان كان يحصد او يحرث او يمشي لان ورده كان القران فقط و
كان سيدي محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان

رضي الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تحدثت اياه فلم تجده سعلى و
وقايعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثيرا العطب لهم فكان يقول كل
فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة علة شعر راسه فما هو فقير مات سنة عشرين
وتسعماية ودفن ببر حمتوش بيلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى
عنه ونفعنا به ومنهم الشيخ محمد العـــدل رضي الله عنه صحبته
نحو خمس سنين وكان ذا سمت حسن وقول تام بين الخاص والعام وكان اصله
من جماعة سيدي على الدويب وكان اخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة
فارسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة
والا فانت مهجور فخرج من الخلوة واجتمع بسيدي محمد بن داود وسيدي ابو
العباس الغمري وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من ارباب الاحوال
الذين لا يقتدى باحوالهم وكان مقصد الجماعة بسيدي محمد العدل ان يكون من
المقتدى بهم واصل تسميته العدل ان شخصا راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحي يتبع بسنتي وينفع الناس
فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار رضي
الله عنه ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوي رضي الله عنه
اجتمعت به مرات ودعى لي بالبركة في العمر وذلك ان سيدي خضر الذي كفلني
وانا سم اخذني بيدي وجاء بي الى سيدي محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد
العدل والشيخ محمد الحريري والشيخ محمد ابن داود وقال كل منكم يدعو لهذا الولد
دعوة فدعا كل واحد منهم لي بدعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتي هذا وكان سيدي
محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين
وعلم تخصيص نفسه عنهم بشيء من الماكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته

تلطخ له التجابة فلا تطلس عليها حتى تنام الفقراء فياكلها وحده فياخذها ويخرج الى الزاوية
ويثبه الفقراء ويفرقها عليهم واحواله مشهورة في المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين
كان يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وما رايت في عصري هذا اضبط منه
للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثي مات بالسمنة قرية في بلاد المنزلة ودفن بزاويته
وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ محمد السروي المشهور بابي الحمايل رضي الله عنه
احد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالسنن
العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت في الاعراس كما تزغرت
النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكى له اهل بلد من الفار وكثرته في
مقام البطيخ فقال لصاحب المقات روح ونادي في الغيط جهارا باسم محمد بن
ابو الحمايل انكم ترحلوا اجمعين فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم يوجد بعد ذلك منهم
ولا فار واحد فسمعت البلاد بذلك فجاءوا اليه فقال لهم يا اولادي الاصل الاذن
من الله ولم يرد عنهم الفار وكان رضي الله عنه سلم من زوجته يخاف منها
اشد الخوف حتى كان اذا دخل الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ
فلم يقدر يتكلم واخبرتني قبل موتها انه كان كثير يكون جالس عندها فتمر عليه
الفقراء في الهوى فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الى الصباح وكان
لا يقرب احدا قط تكررا امتحان بما يناسبه وجاءه الشيخ علي الحديدي يطلب منه
الطريق فراه ملتمسا الى النظافة في ثيابه فقال له ان كنت تطلب الطريق فاجعل
ثيابك سمحة لا يلبس الفقراء فكان كلما من اكل سمكا او نحوه يمسح في ثوبه يده
مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين او السماكين
وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لعبه الذكر وجاء منه في الطريق واخذ عنه
تلامذة كثيرة وسمعته يحكي قال بينما انا في منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي

اذ مر عليه جماعة طائفة فدعوني الى مكة فطرت معهم فحصل عندي عجب بحالي فسقطت
في بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر كنت غرقت وساروا وتركوني وكان اذا اشتد
عليه الحال في مجلس الذكر نهض قائما واخذ الرجلان في ضرب بعصا الحائط واخبرني
الشيخ يوسف الحريري قال رأيت الشيخ محمد السروي رضي الله عنه وقد حصل له حال
في جامع فارسكور فحمل السيفا الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة
وصار يجري به في الجامع واخبرني الشيخ علي بن ما صوت الله سمعه يقول لقيت
نحو ثلاثين الفا من الرجال ما عرفني منهم احد غير الشيخ محمد الشناوي وقد
اجتمعت به مرارا عديدة وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما
دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكنت اقبل يده فيدعو لي فكنت اجد بركة
دعوته في نفسي وكان يكره للمريدين قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم و
يقول ما رأينا قط احدا وصل الى الله بمجرد قراءته الاحزاب والاوراد وكان
يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال ارباب
الاحزاب مثل شخص من اسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا ان الله
تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ ابو المواهب على وجه
التوبيخ بلسان حالهم اجعل لي واعمل واصطفيني ولا تعلى احدا مولى واحدكم
نائم بطول الليل ونهما وجدوا من الحرام والشبه بلف ما هكذا درج السلف
وقال رضي الله عنه كنت يوما اقرء على الشيخ محي الدين الكافيجي جامع طهربين الداصرفي
خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل في وسطه حبسه محزم عليها
بحبل وهو اسود كبير البطن فقال السلام عليكم فرددنا عليه السلام فقال ايش
تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكشف عن المسائل فقال اما تحفظها فقال له
الشيخ لا فقال انا احفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك

كن رجلا حسنا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد احدا وكان رضي الله عنه يغير
على اصحابه الا يجتمعوا باحد من اهل مصر ويقول الذي ابنه يفقد موه عند غيري ولما حج
اجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم فقال لخادمه نحن جئنا للحج والا نتجرد للقيا
في هذه البلد والا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض لي بهؤلاء الجماعة
الذين ياتوا الينا فقل لهم الشيخ يسلم عليكم وهو محتاج الى الف دينار وقل لكل واحد
بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يات منهم احد من تلك الليلة وانقطعوا من
ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه كثيرة مشهورة بين اصحابه رضي
الله عنه مات بمصر وصلوا عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته تحت بين السورين
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه ونفعنا
به امين. **ومنهم الشيخ علي نور الدين المرصفي** رضي الله عنه
كان من العلماء الراسخين في العلم ومن الائمة الثقات وله المؤلفات النافعة
في الطريق واختصر رسالة القشيري وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها
على الشيخ زكريا فكنت اعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ زكريا لها فيقره وعليه
ويقول كان الشيخ زكريا من العلماء العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر
ثلاث مرات متفرقات اول مرة وانا شاب امرد دخلت عليه بعد العصر فقلت
له يا سيدي لقني الذكر كما حوى فقال بسم الله يا ولدي واطرق ساعة وقال قل
لا اله الا الله فاستمعها الشيخ رحمه الله الا وقد غبت عن احساسي فما استفقت
الا الى المغرب فلم اجد عندي احدا فكنت خمسة عشر يوما مطرودا لا استطيع الاجتماع
به لسوء ادبي معه في قولي له لقني كما حوى الثانية لقني فسمعت منه لا اله الا الله
ثلاث مرات فعشت لذلك فرأيت في تلك الليلة كان الشيخ بيده ثلاث سكاكين
فغسلها في حتى الى اخرها فلما افقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله ظهر اثارها

الثانية لقي حين لقي الشيخ ابو العباس الحريثي لكونه كان اصفى قلبا مني واكبر
سنا واعرف بمقام الرجال ثم لازلت اتردد بصحبته مدة حياة الشيخ وذكر لي سيدي
ابو العباس انه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع
له انه قرأ في يوم وليلة ثلاث مائة وستين الف ختمة كل درجة الف ختمة
وكان رضي الله عنه يقول اذا وقع من المريد شيء مذموم عند شيخه وهو محمود عند
غيره فالواجب عليه عند اهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره
واذا قام المريد كلام شيخه معارضا لكلام العلماء ودليلهم فالرجوع الى كلام شيخه
اولى اذا كان من الراسخين في العلم وكان يقول اذا خرج المريد عن كلام شيخه
وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه في حال بعده لاستدراجه عن طريق شيخه
وهذا الامر قل ان يسلم منه مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه
فيه وتفضيحه عند الناس حتى يرون ان شيخه طرده وتضييق عليه الدنيا فلا
يجد متنفسا الا الحط في شيخه والرد عن نفسه نحو قوله لو رأينا فيه بعض الشيخ خيرا
ما فارقناه فيزكي نفسه ويجرح في شيخه وبذلك يستحق المقت فيه لا سيما ان
اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر له المعايب فانه
يهلك بالكلية ولكن اذا اراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من
يحب شيخه ويعظمه فان المريد ينهم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان يقول
اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من
الشيخ او من جماعته لزلة وقع فيها او فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعي
فللشيخ ان يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لا سيما و
المريد احوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريد
وعدم الغلظة عليه والصبر له الى ان وثق به لقوة العهد التي بينه وبينه

وكان رضي الله عنه يقول ليس للمريد ان يسئل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك
من سوء الادب وكان يقول لا يجوز للمريد ان يسئل شيخه ولا ان يجيب عن نفسه عند
اهل الطريق اذا طرده الشيخ بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد بعد مجاهداته وكمال
سلوكه لان المريد اذا حصل بغير صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له وربما ادعى
الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما
فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعله بصورة الفتح على الاحد ولا ذوقا كما يظهر المنافق
صورة المؤمن في العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضي الله
عنه غالب سطرته في كتابة رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتي وكان
رضي الله عنه في بداية امره اميا واجتمع بسيدي مدين وهو ابن ثمان سنين ولم
ياخذ عنه كلما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدي محمد واخذ عنه الطريق
واجتمعت عليه الفقراء في مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه
وكان رضي الله عنه من شانه اذا كان يتكلم في دقائق الطريق وحضر احد من القضاة
فينقل الكلام الى مسائل الفقه الى ان يقوم من كان حاضرا ويقول ذكر الكلام عند
غير اهله عورة ومن وصيته لي اياك ان تسكن في جامع او زاوية لها وقف و
مستحقين ولا تسكن الا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغي لهم
يعاشروا الا من كان من جنسهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم مات رضي الله عنه
سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة امير حسين بمصر و
قبره ظاهر يزار ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله عنه كان
وجهه يضيء من نور قلبه وكان ذا سمت وتحل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه
تنطق ويقول هذا ولي الله وكان رضي الله عنه يفرش زاويته باللباد الاسود
لئلا يسمع وقع اقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغي

ان يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان اصحابه في غاية الجمال والكمال وكان
له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام وكان رضي الله عنه كثير
الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضي الله عنه يمكث السبعة ايام بوضوء
واحد كما اخبرني بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوي قال وانتهى امره انه
كان في اخر عمره يتوضأ كل احد عشر يوما وضوءا واحدا قال وعزم عليه جماعة في جامع
طولون ليمتحنوه في ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة في الربيع وصاروا يعملون له
الخراف والدجاج واللبن بالارز وغير ذلك وهو ياكل معهم من ذلك كله ثم لا يرى نه
يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة ايام فقيل للشيخ يا سيدي انك في امتحانه مع
هولاء فتشوش عليهم وجاء الى البحر بعدي في المركب والجماعة الممتحنون في مركب
اخرى ففرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال الحمد لله قد تدارك ذلك وقال ما وقعت
مني قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط فمرض الشيخ بسبب هذه الاكلة سبعة
واربعين يوما واخبرني اخي الشيخ الصالح شمس الدين المصحفي رضي الله عنه انه كان
واعظا وسمع بذلك قبل بليلة وليلتين او ثلاثة فقال لي اربعون سنة اصلي الصبح
بوضوء العشاء وقد طويت سجادتي بعدي رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة
لم يضع جنبه الارض وكان يقول ليس القناعة ان ياكل كل واحد من يسير الخبز
والادم انما القناعة ان لا ياكل كلا بعد ثلاث الا القمامات لحس صلبه واكثرها
خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدي من هو الخليفة بعدكم ليعرفه ويلزم
الادب معه فقال قد اذنت لفلان وفلان وعد عشرة من اصحابه ان كل من حضر
منهم يقيم الذكر بالجماعة والطريق تعرف اهلها ولو هربوا منها اتبعتهم وكان من
العشرة سيدي شهاب الدين الوفاي والشيخ ابراهيم وسيدي عبد الباسط
وهم اجل من اخذ فنسأل الله تعالى ان ينفعنا بهم وكان يقول لا تنفع الصحبة لشخص

في شيخه

في شيخه الا ان شرب من مشروبه واتحد به اتحادا تاما بالعروق مات رضي الله عنه سنة
نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت
جنازته مشهودة ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي ابو السعود الجارحي رضي الله
عنه وهو اجل من اخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه وكانت له في
صدر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك
والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بايديهم في عمارة زاويته في حمل الطوب
والطين والجبس وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من مجاهداته
وكان ينزل في سرب تحت الارض من اول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة
ايام وذلك بوضوء واحد من غير اكل واما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر اوقية
وكان يقول اني لا ابلغ الى الان مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضي الله
عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول يا سيدي فسدت المعاملة
وتزوي على الفلوس بانها بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح
يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد يجتمع به فلم ياذن له فقال جئتك من مكان
بعيد فقال له تمن على بمجيئك من مكان بعيد اذهب لا تاتيني لثلاث سنين ثم قال
الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور في طلب مسئلة في الطريق ويرى ذلك السفر
قليلا وكان رضي الله عنه يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم احد الا بعد
امتحانه سنة كاملة وكان رضي الله عنه يطلع حال الدعا الفقير يمرق واخبرني
الشيخ شمس الدين البوصيري رحمه الله اجل اصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحننا الى ان
مات واراني ضرب المقارع على اجنابه من الدعاوي التي كان يدعيها علي عند الحكام
وكنت اعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ ان يرد قوله فاذا قال هذا زنا بجاريتي
اقول نعم او يقول هذا اراد الليلة ان يقتلني اقول له نعم او يقول هذا سرق مالي

اقول له نعم وكان رضي الله عنه ينكر علينا اوقاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن
في الحبس فلم نشعر به الى ان وصل الى مكة فخرجت انا وابو الفضل المالكي في غير اوان الحج
فوصلنا مكة في خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا واشاع انه سافر
الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور ومن مكة فخرج الينا خارج زبيد وقال ان شيخكم
في مكة في هذا اليوم فرجعنا فلما بقي بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال
ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه فخرج الينا فقال ان شيخكم بمكة فرجعنا الى مكة فلم
نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فاقتنا معه وادعى علينا دعاوى وضر
بونا وحبسونا ولم نزل عنده يوما واحدا كله طيبة قط وكان رضي الله عنه يقول لبس الصوف
وقال لي يوما من يوم عملت شيخا في مصر لي سبع وثلاثون سنة ما جاءني قط احد يطلب
الطريق الا الله ولا يسال عن حسرة ولا عن فتنة ولا عن شيء يقربه الى الله تعالى
وانا يقول استاذي ظلي امرأة تتاكد في جاري يوذيني شريكي خانني وكلت نفسي من
ذلك فجئت الى الوحدة وما كان لي خيرة الى مها فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني احد
وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس في وسطه
شيء وجاءه مرة امير بقفص موز ورمان فرده عليه قال هذا لله تعالى فقال الشيخ
ان كان لله فالحمد للفقراء فاخذه الامير ورجع به الى بيته فارسل الشيخ فقيرين
نصير وصبر وقال الحقاه وقولا له يا امير اعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان
فنهضوا مثل ما قال لهما الشيخ فلحقوه وقالا له يا امير اعطنا شيئا لله فنهرهما
ولم يعطهما شيئا فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع لهما فارسل له الشيخ يقول له تقول
هذا لله وتكذب على الفقراء ونهر من يقول لك اعطنا يا امير شيئا لله فلا عدت
تاتينا بعد ذلك اليوم ابدا فحصل له العزل والعاهات في بدنه ومات على اسوء حال
ولما حضرت الشيخ الوفاة ارسل خلف شيخ الاسلام الحنفي وجماعته وقال

اشهدكم

اشهدكم على اني لم اذن لاحد من اصحابي في السلوك فانهم من اهل روائح الطريق
ثم قال اللهم اشهد وكان رضي الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب
فكان عطبه للناس رحمة مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
ودفن بزاويته تحت الجراح بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان يعتكف
وما رايت اسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها وكان يقول
لا تجعل لك تقاسيدا ولا مخلفا ولا زاوية وعرفان هذا زمان الفرار وسمعته
من يقول لفقيه من جامع الازهر من مصر ها الفقها والحمد لله
رب العالمين ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي محمد المنير رضي الله عنه
احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وهو الذي امره بحفر البير و
اسقى منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الان قبل عمارة البلد فاقام مدة يسقي
عليها ويبني لزوجته خصا ثم عمرت الناس حول الخص الى ان صار بلدا وكان يحج كل سنة
ويقدس بعد ان يصل الى مصر ويقيم شهرا واخبرني قبل موته انه حج سبعا و
ستين حجة هذا لفظه لي بجامع الازهر وهو معتكف في اواخر رمضان وكان رضي الله
عنه يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث رضي
الله عنه سنة يقرء في النهار وفي الليل ختمة وكانت عمامته صوف ابيض وكان
يلبس السب المخطط بالاحمر ويقول انا رجل احمدي تبع السيد ابراهيم المتبولي و
ترددت اليه في حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشر
وتسعمائة وكان اكثر اوقاته في الحج على البر ماشيا وعلى كتفه الركوة يسقي الناس منها
وكان يطوي الاكل والشرب في الطريق وفي مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التفريط
في تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة بيضاء لا يحلقها الا في الحاج
في كل سنة وكان يحمل لاهلها ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط

والابل والجمل كل واحد بحسب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد
ابن عراق ينكر عليه ذلك ويقول ان هذه الاشياء يحملها من الامرا وتجار مصر من الحرام
والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوي ضاله الكعبة وقف
غاضا طرفه وقال يا سيدي يحمل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيئا فكرر
عليه القول فلم يرد عليه شيئا فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين
قدم مع الحج المصري قال وعزة ربي صدق فانه ما ذهب قط لفقير على هذه الحالة الا وصله
فجاء الخبر بانه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما قلت ولما بلغني انه حضرته
الوفاة اخبرني اخي ابو العباس الحريثي واخي ابو العباس الغمري فقالوا انسافر اليه نعوده
فتوافقنا ان كل شخص رفيقه بعد الفجر ينتظره على باب النصر فذهب فقال لي البواب
ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكاه فظننت انه الشيخ
ابو العباس الغمري فخرجت خلفه فرافقني فقيرا حسبه اهل اليمن وقال اين قاصد
قلت المنير فقال وانا كذلك وكان تحتي حمار اعرج وكان ذلك في ايام الشتاء وكان
اقصر الايام فلا ارتفعت الشمس الا ونحن داخلين المنير فدخلت فوجدت الشيخ
محتصرا له ثلاثة ايام لم ينطق فقال من اين اقبلت عبد الوهاب فقال يا اخي كلفت
خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لي دعوات منها اسال الله ان يبارك
بسترة الجميل في الدنيا والاخرة ثم ودعته بعد الظهر ووافقت بالخانكاه بعد العصر
ثم دخل سيدي ابو العباس فاعتنقني ما رحت الى الشيخ الى الان فقال اركب فقلت
اني رحت للشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت راسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة
للشيخ فان المسافة من مصر لا يصل المسافر في العادة الا واخر النهار مات سنة
نيف وثلاثين وتسعمائة ومنهم الشيخ ابو بكر الحديدي رضي الله عنه رفيق
المنير في الحج كل سنة وكان من اكرم الناس وكان اذا دعي شخص الى طعامه ولم يرض

يكشف

يكشف راسه ويصبر ويمشي خلفه حتى يجيبه وكان من اصحاب الشيخ احمد بن مصلح المنز لاوى
ابو الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا في طريق
الحاج وغيره وكان يحمل لاهله الدراهم والطعام وما يحتاجون اليه وهو الذي اشار
علي بلبس الجبب الصوف الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد بن داود
والشيخ محمد العدل رضي الله عنهم وكان يعرض عسر البول وكان يصيح كلما يبول و
راى الشيخ محمد العدل يجلس على بطن امرأة اجنبية لمرض كان بها فصاح عليه وادينا
واخرباه الله اكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال انت معصوم
نحن لا نعرف الا ظاهر السنة وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي فخرجت معه الى سوق
امير الجيوش فصار ياخذ من هذا نصف ومن هذا ومن هذا درهم فاخرج من السوق
الا ومعه نحو اربعين نصف فلقي شخصا معه طبق خبز فاعطاه ثمنه وصار يفرق على
الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى بين القصرين نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على
زعم انهم ثم صار يعطي هذا نصفا وهذا درهما الى ان فرغ الكلام وكان معه مقص
يقص به كل شارب راه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول وادينا وا اسلاماه وا
محمداه الى ان يقص غصبا وكان الغالب عليه البسط والانشراح وكان اذا حصل السيد
محمد بن عنان قبض لا يستطيع احد يكلمه الا اذا حضر الشيخ ابو بكر الحديدي فيجرد
ما يراه يتبسم ولما حج هو والشيخ ابو العباس الغمري والشيخ محمد بن عنان والشيخ
محمد المنير والشيخ محمد بن الحال نزلوا بباب المعلى فبينما هم جلوس اذ جاءتهم
امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغي فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة اذهبي الى
هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان فجاءت له فقال لها ما تبغي قالت ما يفعله
الرجل بالمرأة فاخذ العكاز واقام لها فهربت فضحكوا الجماعة فقال من ارسلك
هذه فقالوا الشيخ ابو بكر فقال ما حملك على هذا فقال حتى تنظروا اليها نظرة بحال

تكون سببًا لتوبتها عن مثل ذلك فلم يفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا واخزاك
الله بذلك توفي بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن
بالبقيع ومنهم شيخي وقدوتي الى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدي محمد
الشناوي رضي الله عنه كان من الاولياء الراسخين في الولاية اهل الاتصال و
الادب في اولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد ابن الشناوي وكان رضي الله عنه
يقول ما دخلت على فقير الا وانظر نفسي دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضي
الله عنه يحكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي انه راى مرة في عنق كلب خرقة من
صوف فقام اجلالا للخرقة الصوف وكان رضي الله عنه اقامه الله في قضاء حوائج
الخلق ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها
وهو في حاجة التفتيش وكان اهل الغربية وغيرها الا احد يزوج ولده ولا يطاهره
الا يحضرون وكان رضي الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس
في البلاد ويقول يا فلانة اذكري باهل حارتك ويا فلان اذكر باخوانك فجميع مجالس
الذكر التي في الغربية تربيته وكان رضي الله عنه يقول اشعلنا نار التوحيد في هذه
الاقطار فلا تنطفي الى يوم القيمة ومن مناقبه رضي الله عنه انه ابطل الشعير الذي
كان في بلاد يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجل
عنيف ظالم وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعلق السلطنة وجميع العساكر
من هذا الشعير وكان لا احد يقدر يتحاماه عليه وكان ياخذ الناس غصبا
من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدي محمد الشناوي شفقة على
الفقراء والمساكين وكان يجمع تلامذته واصحابه ويقعد معهم في الشعير ويقول
له اعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته
من البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا ياكلوا

صار

صار ودا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لا بل وان ابطل هذا الشعير ببركة
الله عز وجل لئلا تهلك الناس وكانت محبين الشيخ يعتقدونه بالطعام والشراب
من الماء وهو يقلع في الشعير فكان حاده الذي بمحلة دسد يقلع الطعام عن الشيخ
وهو ملازم للارسال له في كل يوم فدعا له الشيخ بالمال والولد فهو الى الان في بركة
دعاء الشيخ هو واولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب
ذاك فراه السلطان سليمان في داره ليلا وهو راكب حارته السوداء وقال له ابطل
الشعير الذي ببلاد مصر في درك ابن يوسف فقال ذلك للوزراء عند الصباح فكاتبوا
نائب مصر فارسل لهم ان الخبر صحيح وان الذي راه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي
فارسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الان بطال ببركة الشيخ محمد الشناوي
وكان رضي الله عنه بهاعة وجرمه على اسم المحاويج لا يختص الفقراء غير محتاجين
الى هذا وقال وعزة الله عندي جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد
هو منها بشيء وكان رضي الله عنه لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا ارباب الدولة
واهدى له نائب مصر وهو قاسم كجك اصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه
وقال للقاصد لا تعود تاتيني بشيء ابدا وكان رضي الله عنه لم يزل في مقاعده حامل
العطش ملصوقه من كثرة الركوب في حوائج الناس وما رايت في الفقراء اوسع
بالامنه ولا خلقا وكان يقول الطريق كلها اخلاق وكان رضي الله عنه اذا جلس
اليه ابعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد انه اعز اصحابه او اقاربه
من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة فصبرها ولقنها الذكر ولقن
جوارها ووقفت اعضاؤهن في كثرة الاضطراب في الذكر فما نزل قال الحمد لله ما كان
هناك احد من المنكرين على هذه الطائفة وكان رضي الله عنه اكثر تربيته بالنظر
ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ

ورايت منهم جماعة صاروا من اعيان جماعته وكان اذا افتتح المجلس بعد العشاء لا
يختمه في العشاء في الغالب الى الفجر فان احل الفجر افتتحه الى الضحوة النهار واخبرني
الشيخ محمد السنجيدي رحمه الله قال كان اذا اخذنا الشيخ في ابتداء امره في ناحية
الحصة لا نرجع الا صفات من كثرة السهر فانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة و
الاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فانه قراءة القران عنده دائما فاذا
فرغ من القران افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح بالقران وهذا كان دابه دائما
الى ان مات رضي الله عنه وكان عنده جماعة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه بحما
وسمعته مرة يحدثه في العصر وسيدي احمد يحدثه ويجيبه وهو الذي ابطل البدع
التي كان الناس يطلع بها في مولد سيدي احمد من نهب امتعة الناس واكل اموالهم
بغير طيبة نفس ويعلمون انه حرام وكانوا قبله يرون ان جميع ما ياخذونه من
بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدي احمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون
بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل بدله مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحي طنتا فله
ويجتمع معه خلايق لا يحصون يذكرون الى ان يدخلوا مقام سيدي احمد ويحصل
للناس برويته خشوع عظيم وبكاء ورحمة وعطف ومناقبه كثيرة مشهورة بين
الناس واذن بتلقين الذكر لجماعة قبيل وفاته وانشد رضي الله عنه يقول
اهيم بليلى ما حييت وان امت • وكل بليلى من يهيم بها بعدي • فمن الجماعة سيدي
الشيخ شهاب الدين السبكي ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ ابو العباس
الحريثي رضي الله عنهم ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم
وانا اذن فتلقنوا الكلمة لا اله الا الله تثبتها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك في ربيع الاول
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وفيها مات ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر
يزار ومعمورا بالفقراء والمجاذيب بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس رضي الله عنه

ولما ودعته بزاوية سيدي محمد ابو الحمائل قال ليس هذا اخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا
مرة اخرى ولما حضرته الوفاة لم علمت بذلك الامر وارد ورد علي قال اذهب الى محلة
روح فلم استطع ارد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لا بد من الا
جتماع مرة فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينه وقال اسال الله ان يخليك من
نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يمسك بين يديه • ثم توفي من تلك الليلة ودفن
في محله من الناس واقتتلوا الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة
بهم فانه كان سعيا لكشف كربهم في ارشادهم لمفيد ديناهم وخيرا خرتهم
رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه كان من الا
خلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والاوراد النفيسة • وجاءه مرة شخص
يطلب الطريق فقال يا اخي النجاسة لا تطهر غيرها وجاءه مرة شخص بجبة صوف وقال
يا سيدي البس هذه الجبة لاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقال لي على لسان
وانا لا البسها فابى الشيخ وقال نحن نستحي ستة النبي صلى الله عليه وسلم لا اقدر على لبسه
خوف ان يقع مني معصية وانا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على
صاحبها وكان رضي الله عنه يحب من عنده دعوى بالمسابقة فيقرع عليه شيئا من
احوال القوم ثم يصير يرد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن ذلك الفقير
انه هو الشيخ والشيخ هو المريد • وجاءه من اليمن فقال انا مادون لي في تربية الفقراء
فقال سيدي عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء الى
عندنا صلص على اليماني ولم يكن بذلك • وكان الشيخ يعامله في صورة المتعلم الى ان كمله وزاد
عليه ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا محسوبين
عليكم ولقيه رجل من ارباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم
انت مسكين ما كنت اظن مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء

واعطى الشيخ عبد الحليم فانفذ ذلك في الشيخ عبد الحليم للحال ثم قال يا عبد الحليم اشتغل بالله
حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسع شهور يقوم الليل
كله ويصوم النهار كله ثم خرج صفوة من العيب الى ان مات رضي الله عنه واقمت عنده
في زاويته نحو سبع وخمسين يوما فرأيت الفقراء احتاجوا لشيء الا ويخرج لهم من
كيس صغير كعقدة الاصبع الابهام جميع ما يطلبوه ورأيته بعيني قبض منه ثمن خشب
من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيئا الا اعطاه حتى
يخرج بعمامته وجبته ويرجع بالفوطة في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة مساجد
في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورين وفيه سماط على الدوام وماشي
للضعفاء من الغرباء وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه مات سنة نيف
وثلاثين وتسعمائة وكان لا يختص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته
باسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم باكلهم
وكسوتهم من غير وقف انما هم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه
الاوقاف اخبرني ان الحال ضاق على الفقراء وقال لي تعرف سببه قلت لا قال
لركون الفقراء الى المعلوم من طريق حسه وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله
تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون ومن مناقبه انه غضب عليه شخص
واخذ منه اربعمائة دينار ليبني بها بير سا قيه ويجعل عليه سبيل في طريق غزة وقال
لان الناس محتاجون الى ذلك فاخذ الفلوس تزوج بها وفتح له بها دكان فلما اجتاز
الشيخ ارسل خلفه جماعة مسافرين فاخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البير
والناس يدعوا للشيخ كثيرا فلما رجع الشيخ جماعة مسافرين فسالهم عن البير فقالوا
ليس هناك شيء فارسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ
الماء الذي ارسلته لك في الابريق وقلت انه من البير فانه لا حقيقة له وان تزوجت

بالفلوس

بالفلوس فارادوا الفقراء حبسه ففهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي كدر على مسلم
وحل سبيله وكان رضي الله عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا احب احدا في مصر مثلك
ابدا رضي الله عنه **ومنهم الشيخ علي ابو خوده رضي الله عنه** كان من الاحوال و
من الملامتية وكان يتعاطى اسباب الانكار عليه قصدا فاذا انكر عليه احد عطبه
ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يحل هذا الرجل هراره في
رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر
وساح هراره على المصطبة التي كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك خوذة انه ابو خوده
وكان الشيخ عبد القادر مكفوف البصر وكان خوذة سيدي علي من الحديد زنتها قنطار وثلث
لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان قميصا اسمر قصيرا وكان معه عصاة لها شعبتين كل من
زاحمه ضربه وبهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرين يلبسون الخوذ وكل
واحد منهم حمار يركبه كل موضع ركب يركبون معه ولم اره يصلي مع الناس الا وحده وكان
رضي الله عنه اذا رأى امرأة او امرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء
كان ابن امير او وزير او كان بحضرة والده او غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من
احد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد به ويجري به كالحصان واخبرني الشيخ يوسف
الحريثي رضي الله عنه قال كنت في دمياط فاراد السفر في مركب هذا يوسف ولم يبق
فيها مكان لاحد فقال للرايس ان اخذت هذا غرق المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة
فاخرجه الرئيس من المركب قال يا مركب تسمري فلم يقدر احد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع
جميع من فيها ولم تسير واخبرني ايضا انه نزل معه في مركب فرس عليها الريح فضربها
بمكانه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى ان وصلوا الى سرس والناس
ينظرون وكان رضي الله عنه يخرج حلقه على قياس اصبع كبير كان على ايام الغوري
فيضربه بحضرة حنك فاذا المضروب يهرب منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب حلقه

ودخل عليه فلا يستطيع احد يرده حتى يرجع هو باختياره اجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة
احذر ان تنكيك امك فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك من الدنيا ان
يدخل حبها في قلبك فان الدنيا هي امك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته
بالحسينية بقرب من جامع الامير شرف الدين الكردي رضي الله عنهم ونفعنا بهم
امين ومنهم الشيخ الشوني رضي الله عنه هو شيخ طائفة الفقراء
بالشرقية كان من ارباب الاحوال والمكاشفات وكان يتكلم على سائر اقطار الارض كانه
نشأ فيها ورايته مرة وهو لابس جبة من ليف وعمامته من ليف ولما ضعف
ولده احمد واشرف على الموت حضر عزرائيل عليه السلام لقبض روحه فقال له الشيخ ارجع
الى ربك راجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفي ولده احمد من تلك الضعفة وعاش
بعدها ثلاثين عاما وكان يقول للعصاة التي كانت معه كوني انسانا فتكون انسانا ويرسلها
في بعض الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة مشهورة وكان يخرج من بلده شربين
كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى اين يذهب وكان الامير قرقماس
امير كبير وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمل له زاوية عظيمة ولم تكمل
وكان من طريقته انه يامر مريديه بالسهاد على الابواب داخل بلده ويتعممون
بسواسط البرد الحمر والسود فكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم
صلاته ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله الا ما درج عليه الصحابة و
التابعون وكان يقبض من الهوى كل شيء يحتاجون اليه للسماع وغيره ويعطيه
لهم واخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنين وكان يقول اوكم
محلقين اللحا فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذي كانت الجراكسة عليه
فكان احد يظن انقراضهم في مدة يسيرة مات قبل العشرين وتسعمائة ودفن بزاويته
بشربين وقبره بها يزار ومنهم الشيخ علي الذويب بالبحر الصغير كان رضي الله عنه من

الملامتية

الملامتية الاكابر وارسل السلام لي مرات ولم اجتمع به الا في النوم وذلك اني سمعت قائلا
يقول لا اله الا الله علي الذويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ
محمد بن عنان فاخبروني به وقالوا له وجود وهو شيخ سيدي محمد العدل الطناحي وكان
يلبس عمامة الجالس وتعلم وعمر اكثر من مائة سنة وكان مقيما في البرية لا يدخل بلدا
الا ليلا ويخرج منها الفجر وكان يمشي على الماء في البحر وما رآه احد قط نزل في مركب وجاء
الى مصر اقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من
الفجر الى صلاة العشاء وهو ملتف وبيده عصاة شوم ثم تحول الى الريف فظهرت له كرامات
خارقة للعادة وكان يقول فلان مات في الهند او في الشام او في الحجاز فبعد مدة ياتي
الخبر كما قال الشيخ وكرامات واوقف داره نحو المائة الف دينار وما علموا اصل ذلك
وكان متورعا عن الدنيا فاخذها السلطان مات بالعباب بالشرقية ودفن في داره سنة
سبع وثلاثين وتسعمائة ومنهم الشيخ احمد السطيحة رضي الله عنه كان من الرجال الاكابر صحبته
صحبته عشرين سنة واقام عندي ايام وليالي وكان يقول ما احببت احدا في عمري
كله قدرك وكان على قدم الشيخ احمد الفرغل في لبس جبة مركوب جديد ويقطعه مع الله
سيحة لا يتحرك وكان يتكلم على الخواطر ويقضي حوائج الناس عند الامراء وولاة الا
مور ووقفت له على كرامات كثيرة منها ان خادم زوجته تسلطت عليه فاذاته فلما انتصب
سليما من الكساح كاحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت
الى ان ماتت وكان لم يزل في عصمته اربع نساء وكان كفه لين كالعجين فخم الصوت
لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات جدا ولما وردت عليه من بلد سيدي
احمد البدوي رضي الله عنه فقال معك كم فقير فقلت له سبعة قال قل بيت الوالي
ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثير يمشي ويعلق على البهائم
وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحبسه خادمه علي الخرس

كالتكفل وله طرطور جلد طويل له زناق من تحت ذقنه ويلبس الحسا الحمر وكانت اثار
الولاية لايحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه ابدا وجاءه انسان به دمل له
طرطور وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا الى الشيخ احمد
السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تراجع عن الكساح تب الى الله وقبلك
تقليب فتاب واستغفر فاخذ الشيخ زيت ويبصق عليه وقال ادهنوا به رقبته وكانت
وارمة مثل القلة ما صارت تنقص الى ان زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ
الى ان مات وكان من بلد يسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب يسافر وكان الريس
لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر
فاخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للرايس سد خرق مركبك فانتم لم عدنا ننزل
معك ومن مناقبه ان بعض الفلاحين سخر بطرطوره واكل شوك الحلاج فوقفت
شوكة في حلقه فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت انا ضاقت علي الدنيا
حتى اتزوج سطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها احد الى ان ماتت وطلبت بنت بغيا
فقال لها البنات يا امرءة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وازال بكارتها وساح
الدم حتى ملا ثيابها ووضعوا ثوبها على رمح في الدار لينظروها الناس ومن كراماته
انه شفع عند امير من الامراء كان نازلا بنيف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده
رجع وحبس الرجل ثانيا فظلمت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه ومن كراماته
ان امرءة تكسحت وعجزوا الاطباء عن دوائها مدة اربع سنين فدخل الشيخ لها
ويبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بها فدهنوها فقامت في حضرة الشيخ وحضر
مجلس سماع في ناحية دسوق قطعته فخر عجل تحت يده فقال طعنا العجل ثم قال
يا رب خذ لحق فاصبح العجل مسموطا على حائط لا يدري من شقه ابدا ومن كراماته
انه وقف على باب زاوية مرة وهو في شفاعة عند الباشاه فقال يكون خاطرك

معنا

معنا في هذه الشفاعة فاخذته حالة فرايت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال يا هو بعد
عنا وكان رضي الله عنه يعرف سريان القلوب وكان صايم الدهر توفي سنة اثنين و
اربعمائة وتسعمائة ودفن بزاويته بسويقة الله بالغربية وقبره ظاهر يزار ولما يدعو
عليها وعلى اهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهم خراب الى
الان وقال وقتا هذا فقلت له الفقير يحب بلده ولا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي
حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله ان يحفظنا امين ومنهم الشيخ جمال الدين المجذوب
رضي الله عنه المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان من اكابر العارفين وكان
كشفه لا يخطئ وكان اولا خطيبا في جامع الميدان وكان احد شهود القاضي فحضر يوما
عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار جاء الشهود فخرج هايما على وجهه فمكث
ثلاثة ايام في الجبل المقطم لا ياكل ولا يشرب ثم نزل الحال عليه فخرج بالكلية وكان
يحفظ البهجة فكان لا تزال سجعه يراعيها وذلك ان كل حالة اخذ العبد عليها
يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع عليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا
الدوام لكونه جذب عن حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب
لم يزل يقول عندك دسرته فيها خراج ودجاج وفلفل لكونه جذب وقت اشتغاله
بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى ان يموت زمن فرد لا يمر بمرور زمانا عليه
ورايت ابن البحاي رحمه الله لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا
لانه جذب وهو يقرأ في النحو ورايت القاضي بن عبد الكافي رحمه الله لما جذب لم يزل
يقول وهو في بيت الخلاء ولا حقا ولا استحقاقا ولا دعوى ولا طلبا ولا غير ذلك من وقاية
رضي الله عنه انه احضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل فزعق فيهم وقال
لهم كفرتم بكلام الله ثم حدفهم بنعله من الماء كانت بجانبه فصعدت الى اخر السقف
ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما

كانت فبعد خمسة عشر سنة رأى الفقيه فقال اهلا بشاهد الزور الذي يشهد ان القلة
انكسرت وله مكاشفات كثيرة مشهورة بين اكابر مصر من المباشرين وعامة الناس
مات سنة نيف وتسعمائة ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه كان
من اكابر الاولياء صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها
وكان صاحب حياء وهيبة هيبة المجاذيب وكان مكشوف الرأس حافي وما كف
صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة اخرى فاذا اتسخت تعمم بالاخرى واجتمعت به
في اول يوم من رمضان سنة اثنا عشر وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع
مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله
عز وجل يا عبدي لو سقت اليك ذخاير الكونين فملت بقلبك طرفة عين كنت
مشغول عنا لا بنا فحفظتها فضلة بركة وقال لي امورا اخر لم ياذن لي في افشائها
وكان يسمى بين الاولياء صاحب مصر وقالوا انه ما روي قط في معدية انما كانوا يرونه
في مصر وفي الجزيرة واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري انه لما حج وكان
ماشيا حافيا وصل الى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة
الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع في مصر وفي الريف وكان له
القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على اقدامه
ومن مناقبه انهم تزوروا عليه برجل كان يشبهه فاجلسوه في تربة مهجورة في
القرافة فنزل اليه وصار يقبل اقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون
لعشرة الاف دينار فقال السلطان بسم الله ومضى ثم ارسلها له فبلغ السلطان
انهم تزوروا عليه فارسل خلف المزور وضربه الى ان مات وكان من شان التطور
وحكى اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح في ليلة واحدة في مكانين مختلفين
فافتى شيخ الاسلام جلال الدين السيوطي رحمه الله بعدم وقوع الطلاق واخبرني

الامير

الامير يوسف بن ابي اصبع قال لما اراد السلطان قايتباي رحمه الله يسافر لبحر الفرات
استاذن الشيخ عبد القادر الدشطوطي في السفر فاذن له قال الامير يوسف رحمه الله
فلما طول الطريق سطره يمشي امامنا فاذا اراد السلطان ينزل اليه يختفي فلما دخلنا حلب
وجدنا الشيخ رضي الله عنه ضعيف بالبطن في زاويته بحلب مدة خمس شهور فحيرنا
في امره ودخلت عليه وانا شاب فقال لي تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن
عنان فانها صبية حاملة فقلت ما معي شيء من الدنيا فقال بلى قل معي اشرفي قل اثنين
قل ثلاثة قل اربعة قل خمسة وكان لي عند شخص بنواحي المنزلة ذلك القدر فحسبه
الشيخ وكنت انا ناسيه ثم اذن الظهر فغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك
ثم قال الناس معذورين يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما اظن اني تركت
الصلاة منذ جئت ولكن لنا اماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان فقال
صدق له اماكن الله يصلي في الجامع الابيض برملة لد وسمعته يقول كل من قال
الشهادة بيد احد غير الله كذب ولقد كنت في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جاذب الهي
وصرت اغيب اليومين والثلاثة ثم افيق اجد الناس حولي وهم يتعجبون من امري
ثم صرت اغيب العشرة ايام والشهر لا اكل ولا اشرب فقلت اللهم ان كان هذا
واردا منك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم دون اهل
البلد فخرجت سائحا الى وقتي هذا فهل كان ذلك في قدرة العبد قلت له لا وسمعته
يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين
والمنقطعين الركب وكاتب بلد وقفا واليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا
وظيفة فخرب المكان وكان رضي الله عنه عالما باحوال الزمان وما الناس عليه
وكان اكثر ما ساب عند شخص نصراني في باب البحر فيلومونه الناس فيقول
هذا مسلم ومن بركته اسلم النصراني على يديه وحسن اسلامه وقد سمعته

يقول لما سأله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في مصر
فقال يا ولدي هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها
ولما دنت وفاته اكثر من البكاء والتضرع وصار يقول للبناء الذي يبني في القبة عجل
في البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقي منها يوم بعده ودفن في قبره واوصى ان لا يبني
احد عليه واوصى ان يعمل فوقه وجانبه مجادل مجرجحة لا يسع احد يدفن معه مات
سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خاير بك وجميع الامراء واكابر
مصر وكراماته مشهورة في مصر والبلاد التي كان يمر فيها
رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف سيدي حسن العراقي المدفون بالكوم الخارج
باب الشعرية بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشيري ترددت اليه مع سيدي ابي
العباس الحريثي فقال اريد ان احكي لك حكاية من مبتدا امري الى وقتي هذا كانك
رفيقي من الصغر قلت له نعم قال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنت نجتمع
يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى ما لهذا خلقت فتركت
ما هم فيه وهربت منهم فسعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت
يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا اسجد
سجدة الا وسألت الله تعالى ان يجمعني عليه فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي
صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفي وحبس على كتفي وقال قد استجاب الله تعالى
دعاك يا ولدي ما لك انا المهدي فقلت له تذهب معي الى الدار فقال نعم فذهب معي فقال
اخل لي مكانا انفرد فيه فاخليت له مكانا فاقام عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر
وقال اعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل
ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا امرد حسن فكان يقول لا تجلس قط الا ورائي
فكنت افعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة

ايام

ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم على وردك حتى
تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي عليه السلام قال فعمري الآن مائة وسبعة
وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي خرجت سائحا فرحت الى ارض الهند والسند و
رجعت الى بلاد العجم والروم والمغرب ثم جئت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما اردت
الدخول الى مصر منعوني من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
فارسل يقول لي اقم في القرافة فاقمت في قبة مهجورة عشر سنين في راحة تجرد من الدنيا
في صورة عجوز تأتيني كل يوم برغيفين واناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتني قط ثم اذن لي
في الدخول فاذن لي ان اسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في راحة ثم جاءني
الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد يبني له جامعا هناك فصار يقاتلني و
يقول لي اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما ما لك ولي انا ما لي احد يعتقدني من الا
مراء ولا من غيرهم فما لك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا الكوم فمكثت فيه سبع سنين
فبينما انا ذات يوم جالس هنا اذ طلع الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا
انزل فخرجت النفس مني ومنه فرماني بالكساح فكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي
فهو كالصورة الآن هناك وانا زمن في هذا الموضع وانا اوصيك يا عبد الوهاب انك
لا تصادم احدا قط بنفس وان صادمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك
او دارك فاخرج واجرك على الله وكان اذا جاءه شخص بصوف او ثوب صوف يأخذ
السكين ويسرحها سودا سودا ثم نخيطها بخيط دابر ومسله ويقول ان كانت
تميل الى الاشياء الجديدة فاذا قطعتها لم يبق عندها ميل توفي سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره ومنهم سيدي ابراهيم عصيفير رضي
الله عنه كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى جامع الغمري و
كان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان اصله من البحر الصغير فظهرت له كرامات

وهو صغير منها انه كان ينام في العط وفي البلد وهو راكب الدب او الضبع وكان
بوله كاللبن الحليب ابيض وكان يغلب عليه الحال فيجتمع ذباب وجهه وكان
يتشوش من قول المؤذن الله اكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين
حتى يكبروا علينا وما ضبطت عليه كشفا الا وقع وليلة حرقت منارة المدرسة
التي بين الصورين اخذ من انسان نصفين واعطاهما للسقاء وقال له كب هذه
الروايا على هذه الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة فقال الناس للسقا هذا مجذوب
تصب الماء على الارض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ودشق
الجنيبة في حائطها وكانت خشبا وبرد وسها فاحترقت تلك الليلة ووقعت
الثلاثة وانكان انسان نزعها وحملها ووضعها ممدودة في الشارع ولم يصب
احدا من الجيران وكان رضي الله عنه يقول جاءكم ابن عثمان وكان عمر السلطان الغوري
يصغر به وكان كثير الشطح وكان اكثر نومه في الكنيسة ويقول ان النصارى
لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين وكان يقول انا ما عندي يصوم
حقيقة الا من لا ياكل اللحم القاتل ايام الصوم كالنصارى واما المسلمون الذين
ياكلون اللحم والدجاج ايام صومهم فصومهم عندي باطل وكان يقول لخادمه ما رضيك
ان لا تفعل الخير في هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب انت ولما سافر الامير
حام الحمراوي الى الروم شاوره فقال تروح وتجي سالم وراح للشيخ محسن فقال ان
رحت سهولة وان نعست قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ عصيفير فقال تروح
وتجي سالم وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد
ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة ارسل الى عياله
نعم ما وبر صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وابوابه في
سلطنة فصبوه على كفنه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه في الحارة فدعا عليه ببلاء

يخرج من بدنه الى ان يموت فتورمت رجلاه وبعضا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى
الجمعة والجماعة وصار يستنجي فقط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كالاطفال وقال له شخص
مرة ادع لي يا سيدي فقال يبليك بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال في حارتهم وقال له شخص
ونعد بنته حاملها ادعو لبنتي فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين وكان
يفرش تحته في نحو نه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش رمل الحسل وكان اذا مرت
عليه جنازة واهلها يبكون يمشي امامها معهم ويقول سه واحوال غريبة وكان يجتمع
في بركته وتحت نظره الى ان مات سنة اثنين واربعين وتسعماية ودفن بزاويته
بخط بين الصورين تجاه زاوية الشيخ ابي الحمائل رضي الله تعالى عنهم و
نفعنا بهم ومنهم سيدي الشيخ شهاب الدين الطويل الشيلي رضي الله عنه
كان من اولاد سيدي خليل الشيلي احد اصحاب سيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنه
ولايته وهو في اوايل الجذب والحروز معلقة على راسه وكان اهله يعتقدون انه من
الجان فلم ازل اوده ويودني الى ان مات واقل ما لقيته وانا شاب امرد قال لي اهلا بابن
الشعراني وكنت لا اعرف قط الشعراوي فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشعراوي واخبرته
بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق انت ولدي وان شاء الله تعالى يحصل لك على
يدي خير وكان ياتيني وانا في مدرسة ام خوند ساكن فيقول اطلع بينا نرمي حصوات فاضل
ذلك فياكل اولا ثم الخبز وحده فانيا وكان اذا راح يتكلم بكلام حلو محشوا ادبا ومكث مع اوليا
من اصحاب النوبة في مصر سبع سنين ثم عزل وهو في الصلاة كان يحب دخول الحمام لم يزل
يدخلها حتى مات فيها وكان ينادي حامد وهو في الصلاة فاذا لم يجبه مشى اليه ومسك
ومشى به وقال كم اقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة الميشومة فلا يستطيع احد يخلصه
منه وكان يضرب الانسان على وجهه ولقيه مرة انسان طالعا جانب الفوري وهو
جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة في عبده يطلب

منه النهار فاخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل في العبد فاصبح
ذلك الشخص مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيق سنة نيف واربعين
وتسعمائة رضي الله عنه ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب كان رضي الله عنه من
الاولياء الاكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رايت قط احدا من
ارباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع
الذكر قطعه بنفسه اول الجذبة وكان يجالس على الرمل صيفا وشتاء واذا جاع او عطش
يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة اشهر يتكلم وثلاثة يسكت وكان يتكلم بالسرياني
واخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال لما مثلت نفسي اذا دخلت عند الشيخ
عبد الرحمن الا كالقط تجاه السبع وكان يرسل السلام ويخبر خادمه بوقايع في
الليل واحدة واحدة فيخبرني بها فالعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد طعن
علي فيه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن فصلي العشاء فصار
يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فاخبرني الخادم
الا بعد ايام وقال قال لنا في الوقت الفلاني فقلنا هذا مجذوب واستبعدنا ذلك
تلعري رضي الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة اخذه الفقراء وكان يخبر
عن سائر اقطار الارض وعن اقواتهم واحوالهم رضي الله عنه مات رضي الله عنه
سنة اربع واربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من الملك الظاهر بالحسينية وقبره
ظاهر يزار في زاويته ومنهم سيدي محمد الدويجل العريان رضي الله عنه كان
من ارباب الكشف التام رايته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي هل
يحس باحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقي ايش تفتري علي ايش وكان رضي الله
عنه يظل ينام في كانون الطباخ وكان سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي
رضي الله عنه اصل ما حصل له من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الدويجل له

رضي

رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين مقتولا لما قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر واخبر عن قطع
رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الدويجل يقطعون رقبته ووقف على شباك سيدي محمد
ابن عنان رضي الله عنه وصار يقول يا سيدي ايش عمل الدويجل يقطعون رقبته رحمه الله
تعالى عنه ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله عنه كان سيدي علي الخواص يقول حبيب
حبه ربطه حلقا الله اذا وكان اذا راه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه غير
معه الصغار وغيرهم ويطيهم وليس له كرامة الا في اذى الناس فلا يحكى عنه شيئا وكان كلما
نظر الي اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم ازل في ذلك النهار كله في تكدر فلما مات قال
لي سيدي علي الخواص رضي الله عنه الحمد لله الذي عافاك منه بالكرم بالقرب من بركة القرع خارج باب
الشعرية ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله عنه كان له الكرامات الظاهرة
ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت اعطاها للعميان ورد الا
رامل وكثيرا ما يدفنها في جوار حائط ويذهب ويخليها فياخذها الناس واخبرني سيدي
جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري قال خرجت الى الحمام فرانا الشيخ فرج فقال
لي هات نصف فاعطيته فقال هات اخر فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصف فقال هات
اخر فقلت له ما بقي معي نصف واحد للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموال اليهودي دقاقته
فلما رجعت من الحمام جاء لي يهودي بتسعة وثلاثين دينار فقال لي ان والدك اقرضني اربعين
دينارا وما بيني وبينه الا الله فقال ولكن ما قدرت الا على التسعة والثلاثين فقبضتها
له وقايع كثيرة مشهورة وانقطع اخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ بهاء الدين
المجذوب بباب الشعرية ومنهم الشيخ ابراهيم المجذوب رضي الله عنه كان كل فلوس حصلها
يعطيها للطبالين ويقول طبلوا لي زمروا لي ولم يزل يقول يا ابراهيم رح للتوبة قال سيدي
علي الخواص رضي الله عنه انه كان من اصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص اذا حصل له ضيق
يرسل يعلمه بها وكان كل قميص لبسه يخيطه بيده ويخيطه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يختنق

يحصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج فعبته نحو سبع سنين وكلا
كلما راى تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم الدونه رضي الله تعالى عنه ونفعنا
به امين ومنهم الشيخ احمد المجذوب المشهور بحمار رماح كان لا يلبس الا قميصا على بدنه
وكان قصير طول ذراع ونصف وكان يقف على الدكان ويصيح ما مالي ومال السلطان عند صاحب
هذا الدكان فلا يزال كذلك الا ان ياخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت
له كرامات كثيرة مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق
ومنهم سيدي ابراهيم العريان رضي الله عنه كان اذا دخل بلدا يسلم على اهلها
كبارا وصغارا باسمائهم حتى كانه تربى بينهم وكان يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول
السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طيلون والحمد لله رب العالمين فيحصل
للناس بسط عظيم وكان رضي الله عنه اذا صحى يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه
وطلع لنا في الزاوية من العقبة وسلم على باسمي واسم ابي واخي ثم قال للذي بجنبه ايش
اسم هذا وكان يخرج منه الريح بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف
على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه
ونفعنا به ومنهم الشيخ محسن البرلسي رضي الله عنه كان من اصحاب الكشف التام و
كان يربط عنده عنزا او ديكا بحبل والنار موقودة عنده في اغلب اوقاته صيفا وشتاء
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا اشكل عليه نزول بلاء على اهل مصر يقول اذهبوا الى
الشيخ محسن فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة او مطفية وحصل في مصر رخاء
ونعمة وكان الناس في غاية الراحة فاوقد النار فقال الشيخ علي الله لا يبشر بخير فاصبح
الناس في شدة عظيمة وكنت عنده مرة من جاءه انسان ومنع معه وكان في رجله اكله
من اصحاب النوبة لم تزل تتردد عليه الى ان ماتت فقال لذلك الانسان الذي جعلها في هذه الرجل
الاكله قادر ان يجعلها في الانثيين فقال ما يستحق ذلك الا الذي زنا بامرءة جاره فخجل ذلك

الانثى

الانثان فقلت له ما لك فقال هذا وقع لي وانا شاب في نواحي دمياط من نحو خمسين سنة فقلت
الذي يطلع على هذا تمرة معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة احد الا الله عز وجل وكان يخبر
كثيرا ويرسل يخبرني بالوقائع التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة وكان اذا راى صغيرا من الريف
في بولاق يريد ابوه ان يعلمه القران يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فارسل الي كذا وكذا
ولدا وحصل لهم الخير العظيم ووقع معي مرة سوء ادب فارسل اعلمني به وهو يريد الرسالة وذلك للامير
حاجم كان مطلوبا الى اسطنبول فكتبت له كتابا لاصحاب النوبة بنواحي العجم والروم بالوصية
به وطواه ووضعه في راسه وخرج فارسل في الحال لي يقول الناس في عسكر الفرس ما بقي احد
في البلد له ستوار بيت الان فان اصحاب النوبة بلا اذن من اصحاب البلد فاستغفرت
في نفسي فارسل لي يقول اذا سألك احد في شيء يتعلق بالكاينة بمصر شاور بقلبك اصحاب
النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم انتقل بعد ذلك ما رايت لا حرج لانهم لا يحبسون
من يقلل ادبه معهم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه في تربة البارزي سنة
نيف واربعين وتسعمائة ومنهم الشيخ ابو الخير الكليباتي رضي الله عنه كان من الاولياء المعتقدين
وله المكاشفات العظيمة مع اهل مصر وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن وكانوا يقضون
حوائج الناس ويامر صاحب الحاجة ان يشتري للكلب منهم رطل لحم وكان اغلب اوقاته واضعا
وجهه في حلوق القلل في سطح جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة
فقال هؤلاء لا يحكمون بالحلال ولا يشهدون زورا فرمي القاضي بالزور وجرسوه على ثور بكرش
على راسه ولم يزل ممقوتا الى ان مات وكان رجلا قصيرا في يده عصاة فيها حلق وكان يعيج و
دعى مرة الله بنصر الغوري على الملوك وحصل ذلك ببركته رضي الله عنه ومات رضي الله عنه
سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان الذي كان يجلس فيه اوقاتا ومنهم
سيدي عمر الخادمي المغربي رضي الله عنه دخل مصر في ايام السلطان الغوري وكان له القبول التام
عند الاكابر وغيرهم وكان يخبرنا بالوقائع الاتية في مستقبل الزمان للولاية فيقع كما اخبر

وسكن في جامع الملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه اهل القرافة فرجع الى قبة
المارستان تحت بين القصرين فلم يزل بها الى ان مات وكان وجهه كانه قنديل بنور وهو
رجل طويل ليس على راسه عمامة انما يطرح ملاءة على عرقية وكان سيدي محمد بن عنان يحبه محبة
شديدة مات سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب
من قبر القاضي بكار وصلى عليه الملا من الناس وحصل لي منه دعوات مباركة
وجدت اثرها **ومنهم سيدي مسعود المجذوب رضي الله عنه** سكن بمصر العتيقة بالقرب
من مدرسة السلطان حسن وكان من اهل الكشف التام وكان له كلب كالحمار ولم
واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لي السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما ازور
القرافة اطلع له وله وقائع مشهورة في اهل حارته مات سنة احدى واربعين وتسعمائة
ودفن بزاويته وله قبة عملها له الباشا سليمان رضي الله تعالى عنه ونفعنا
به امين **ومنهم سيدي سودان المدفون بالخانقاه** رضي الله عنه اقام بمكتب ابن
الزمن في رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الراس
له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء خوند امرأة السلطان يلبسونها
له ويأخذوا العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان لم يزل يخرج الحسن جبة
من الجص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون
فانه كلامه اشارات مات سنة تسع عشرة وتسعمائة **ومنهم** سيدي بركات الخياط
رضي الله عنه كان من الملامتية وهو شيخ اخي افضل الدين وشيخ سيدي رمضان الصائغ
المقيمين الان بالزاوية وكان يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول الناس
حاشاك يا نصراني وكان يخيط المضربات المثمنات وكان يقول لمن يخيط هات معك
فوطة والا فنح فانشك من ثيابك وكان دكانه مسلاة كل كلب وجده ميتا او
قتيلا او خروفا ياتي به فيضعه داخل الدكان فكان لا احد يستطيع ان يجلس عنده وكان سيدي

نور الدين

نور الدين المرصفي وغيره يرسلون له الحوائج فيسعون له الى ان جاء الى حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها
ويقول الاسم لطويلة والعمل لا شيء نحن نتعب وهؤلاء ياخذون الهدايا منهم واخبرني الشيخ
عبد الواحد عن جماعة سيدي ابو السعود الجارحي رضي الله عنه قال رحت للشيخ جمال الدين
الصائغ مفتي الازهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم على الجماعة فقالوا
له نصلي فقال ما العادة بذلك فانكروا عليه فقال لهم نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى الجامع
المارداني فوجدنا في الطريق سقاة كلاب فتطهر منها الحمرة ووقع في مشخة الحبر فغاروا
وصاروا ينحون الشيخ عبد الواحد الذي جاء بهم الى هذا الرجل وصار سيدي بركات يوبخ
عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الحجارة التي اتيت بهم لا تعود لك بالعادة ابدا والله يا
ولدي سقاة الكلاب انما هي مثل مطرهم ومشربهم وكذلك مشخة الحبر انما هي صورة اعتقادهم
النجس واخبرني اخي سيدي افضل الدين قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب
من بيت الوالي واذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فمسكه الشيخ رضي الله عنه وقال
هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال الشيخ للوالي يا سيدي اضربه مقارع وكسارات وان
مات انا ادري ديته فلما فرغ الوالي يعاقبه نظر الى وجه التاجر وقال للوالي انا غلطت
هذا ما هو الذي اخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ عصا فخرج ورقد على بابه وقال والله
يا ردوبة ما افارق هذه العتبة حتى اعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال
وكان اذا قطعوا اللحم خلفه واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما وله وقائع كثيرة مشهورة
مات رحمه الله سنة دخل ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض
الصادم بالحسينية **ومنهم سيدي احمد الزواوي احد الشهداء في الطريق** الى الله تعالى كان رضي الله
عنه على قدم عظيم وكان ورده في اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة واربعين الف صلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغوري لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت
لارد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقه البطن على الموت فخلوه الى بلده

فانت في الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لي بدعوات وارشدني
الى ورد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ثلاث
وعشرين وتسعماية ومنهم سيدي احمد البهلول رضي الله عنه قالت من قبله في الطريق
على الشيخ شعبان وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه كلما مر عليه يقف يقرا له الفاتحة
وكان يعظمه كثيرا وهو الذي اساعني بالزواج في اول امري فقال زوجتك زينب بنت الشيخ
خليل القصبي واقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا واعطيتك البيت واخذ مثل اخواتها
الثلاثة ففارقته فجاءني والد الصبية وخطبني بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها
ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفولا على اسمها كما قال رضي الله عنه وكان يقول لا تدفنوني
الا خارج باب القرافة في الشارع ولا تجعلوا القبر شاهدا ودعوا البهايم والبغال تمشي
علي واحذروا ان تجعلوا على قبري تابوتا او سترا ابقي كل من يمشي على يرق تاوي عسى ان
استريح في القبر فقالوا قد عملنا لك قبرا في جامع بطيحة فقال ان قدرتم ان تحملوني
فافعلوا فعجزوا ان يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيحة فلما حملوا الى ناحية القرافة
خف عليهم رضي الله عنه مات رضي الله تعالى عنه سنة ثمان وعشرين
وتسعماية ومنهم سيدي علي الحوالشرنوبي رضي الله عنه اجل اصحاب الشيخ شعبان البقري
بن منصور البحيرة كان ظريفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان اكثر اوقاته ماشيا
من مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة ملبس القاضي وكان له الروضة
النفيسة في التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لي انا كيلاني وكان يرى ذلك من باب
التحديث بنعمة الله مات رضي الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربي الشاذلي
سنة نيف وثلاثين وتسعماية واخبرتني زوجته قالت بينما نحن يوما في جوف الليل واذا
بشخص نازل من الهواء فاسر اليه الشيخ بيده فلصق بابا عنه فقال عوقه فقال ارجع
ونادى من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطي نفعنا الله تعالى بهم

اجمعين

اجمعين ومنهم سيدي امين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه كان من الراسخين
في العلم وانتهت اليه الرياسة في علو السند بكتب السنة وغيرها وكان يقرأ بالسبع وصوته
في المحراب لم يسمع السامعون في مصر مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان طلبوا له اماما يخطب
به فاجمع راي اهل مصر كاملا على الشيخ امين الدين رضي الله عنه فصار يومه الى ان سافر
الى الروم وكان ينزل من بيته يتوضأ ويصلي ما شاء الله ان يصلي ثم يصعد الكرسي فيقرأ
في المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا فاذا اذن الصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تخلع القلوب
عن اماكنها فمر نصراني من مباشري القلعة يوما في السحر فرق طبعه فطلع واسلم على
يد الشيخ وهو يقرأ على الكرسي وصار يبكي وحسن اسلامه ورايته يصلي خلفه الى ان مات
وكان الناس ياتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحي جامع الازهر في صلاة
الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى كان يبكي غالب الناس خلفه وكان سيدي
ابو العباس الغمري يقول الجامع جسد والشيخ امين الدين روحه ومصداق ذلك ان الناس كانوا
يخرجون من الجامع في مثل خروج الحج فلا يبقى في الجامع الا هو فكان الجامع لم يخرج منه احد وكان
رضي الله عنه اذا سافر صار الجامع كان ما فيه احد ومما وقع لي معه اني كنت اقابل معه في
شرح البخاري في جزء التنبيل فذكر جزء التنبيل فقلت له ما هو التنبيل فقال هذا الوقت ثم
فزع التنبل من المحراب فوقع على الشيخ فرايته دون الجرو فوق بقيل وله لحية صغيرة فقال ها
هو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى اموت ورايته بعد موته بسنتين فروى
لي حديثا سنده بالسرياني ومتنه بالعربي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ادمن
النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب وفي رواية ابتلاه الله في جنبه بالشوخ
ومكث رضي الله عنه سبع وخمسين اماما لم يدخل وقت داخل عليه وهو على غير وضوء وليلة
مات كان سمينا فرجع الى مصلاه للجامع فوقع بثيابه فيها فطلع والناس يحاذونه
فصلى بالناس المغرب وثيابه تحت ما وبقي معه الغرم الى ان مات وكان يلبس الثياب الزرق

ولبس السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان يسعد الارامل والمساكين والعميان ويتعصب
لهم في حوايجهم ويجمع لهم الزكاة ويفرقها عليهم ولا ياخذ لنفسه شيئا وكان يعطي ذلك السر
وما علم الناس بذلك الا بعد موته مات سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربة من سيدي
ابراهيم الجعبري رضي الله عنهما ومنهم سيدي ابو الحسن الغمري ابن سيدي ابو العباس
رضي الله عنهما كان من الصفا والصلاح على جانب عظيم وكان سيدي محمد بن عنان يقول ما
فاقا اهلها في الكرم والحيا ابو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من اخلاقه انه يخدم في
البيت مع الخادم ويغسل الاواني ويوقد تحت الكوانين ويقرص العجين وكان لا يجالس احدا
الا وقت الصلاة او الذكر وتلاوة القران او ما لا بد منه من المصالح وكان يستحي ان يركب في مصر
حمارا او بغلا وكنت اذا ركبته الى بولاق او مصر يركب في الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا
وايابا ويقول لا استطيع ان اركب فوق رؤوس الناس ابدا وكان رضي الله عنه اذا دعي الى وليمة
وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حيا من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى مسجد غمر والى المحلة
لا ياكل في المركب ولا يشرب حيا من الناس ويقول لا يحتاج الى البول واحد من الناس ينظر الى ولو كان
على بعد وكان لا ينام مع احد في فراش ولا بحضرة احد لا في ليل ولا في نهار ويقول اخاف ان يخرج مني
ريح وانا نايم صحبته نحو ثلاثين سنة الى ان مات ما رايته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت
من جامعه صار يتردد الى فاكاد اذوب من الخجل من سيدي الي فيقول انا اشتاق اليك مات رضي
الله عنه في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة
رضي الله عنهما ومنهم سيدي عبيد الملمسي رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين
وكان من ارباب الكشف اذا اخبر عن شيء ياتي كفلق الصبح وكان السلطان قايتباي ينزل لزيارته
في بلمس فلما انتقل الى مصر القاهرة كان يتردد اليه وكذا السلطان قانصوه الغوري وكان اذا
سمع كلام سيدي عمر بن الفارض او غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع احد ان يقعده حتى يقعد بنفسه
وكان في المقام يلبس لبس ويحمل الكفية وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة او الصوف

النفيس

النفيس يعطيه للسائل ويحصل له جذب اول امره فمكث نحو الخمسة عشر سنة بلباس جلد مكشوف
الراس والبدن لا يلتفت لستر بدنه حتى صار الجلد يبسا فلما تحت قلنسوته من محل ارض
انه ظاهر في ناحية قناه وعمر زمانا ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
ودفن بزاويته التي انشاها بالقرب من جامع الازهر المشهورة بالحلاوية
ومنهم سيدي الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه كان على قدم عظيم في اتباع السنة
وقيام الليل وتلاوة القران وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده واخبرني رضي
الله عنه قال لما تزوجت ام العباس مكث اقرا في حضنها كل ليلة ختمة مدة عشر سنين ما
اطلع الفجر ما شعرت في ليلة واحدة واخبرني ليلة قوة فقال لقد خرجت من الدنيا وما عرفت
الوضوء فقلت له كيف ذلك فقال سالت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية في
الوضوء فما منهم احد عرف كيفية كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان يقول انا
احب في مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهوري المالكي ويوسف الشلاوي وعبد [illegible] لوالد
ابي العباس تلقينه للناس الذكر ويقول يا ولدي ايش بلانا بعدنا الطريق وكان على قدم
النفس ولما مات رضي الله عنه سنة اربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشري نفعنا
الله تعالى به ومنهم سيدي عبد الرزاق الترابي رضي الله عنه كان احد اصحاب سيدي علي
المسيتي البصير رضي الله عنه وكان على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقاده
الناس بعد سيدي علي فقرا انتقل الى ناحية الجيزة واقبل الناس عليه وصنف عدة رسائل في
الطريق وكان عنده النظم الرائق في احوال القوم وطلع لنائب مصر في شفاعة فاغلظ عليه فقال
انه لا ينزل من جامع العلية الا وقد مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات في اليوم الثالث فنزل
الشيخ مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساحة مكة بالجيزة ومنهم
الشيخ مخلص احد اصحاب الشيخ ابو الحسن بن نصر بلاد الغربية وكان من الفقراء
الصادقين وكان سيدي الشيخ محمد الشناوي يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة

وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدي الفقراء الاول من كثرة التشرد في الليل
وتلاوة القران والاعراض عن الدنيا واهلها توفي سنة اربعين وتسعمائة ودفن باسفل الملق
وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ صدر الدين البكري رضي الله عنه احد اصحاب سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ ابي العباس الغمري رضي الله عنه كان ذا سمت حسن قليل
الكلام لا يكاد ينطق بالكلمة الا ان تسب صحبته نحو عشر سنين وحصل لي منه نفحة عظيمة
وجدت بركتها ولما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة ومنهم الشيخ عمر داش المحمدي رضي الله عنه احد
اصحاب سيدي عمر روشني بمدينة توريز العجم كان على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل
اليد والتصدق بالفضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر الحسينية فاقام بها
وروحه في حصن محروس فيه خمس سنين وقال لي ما اكلت منه ولا حبة لا ادري عنه على اسم الفقراء
والمساكين وابن السبيل والسائلين وبت عنده ليالي فكنت اراه لا ينام من الليل
الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلي ثم يتلو القران فربما يختم الختم كاملا قبل الفجر وليس مدركها
احلى من ثمرة غيطه ويقسم ثمره ثلاثة اثلاث ثلث يرده على مصالح الغيط وثلث للذرية
وثلث للفقراء القاطنين بزاويته وينشر عليهم كل يوم خمسة ساويه ولم يجد من ذلك في
صحابة الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه وكان امره كله جد مات سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة ودفن بزاويته ومنهم الشيخ ابراهيم المعروف في الطريق رضي الله عنه كان من
المجاهدات فوق الحد اجتمعت به انا وسيدي ابو العباس الحريثي مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم
الا انه ابتلي الخلق الساكن لا يكاد يفصح عن المقصود واعطي القبول التام في دولة ابن عثمان و
اقبل عليه العسكر اقبالا زائدا واراد ان يفعل له لا يجمع نفسه وعمل له قبة وزاوية خارج
باب زويلة ودفن فيها وجعل في الطاق معه قبور بعض اصحابه على طريقة مشايخ العجم
وكان يقبل على الاقبال زائدا لكن يقول انتم مشايخ الخبز فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير

واحدة مات سنة اربعين وتسعمائة ومنهم الشيخ مرشد رضي الله عنه كان قادري الخرقة فكان
يطوي الايام والليالي واخبرني انه مكث نحو اربعين سنة ما ياكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق
بطنه على ظهره وكان رضي الله عنه يصلي الشدائد وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا
واخبرني بامره من مبتداه الى منتهاه ذلك ونبهني على امور في الباطن كنت مخلا بها واجتمع عليه
اخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا مات سنة نيف و
اربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من
العمر نحو المائة ومنهم الشيخ ناصر الدين ابو المكارم رضي الله عنه اقام بالمحارية وبنا بها زاوية
وبستانا ومات بها وكان عجميا اصله احمدي الخرقة وكان بينه وبين الشيخ نور الدين ود واخا
وكان يتم نحو ثلاث بدون صوم واكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله عز وجل وتلاوة القران صحبته
نحو خمس سنين وحصل لي منه نفحات ودعا لي بدعوات منها قوله اللهم اجعل اخونا هذا من الذين
لا يرضون بسواك مات بالمحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه ومنهم
الشيخ شرف الدين الصعيدي رضي الله عنه كان صاحب كشف واجتهاد في
قيام وصيام وحج وكان يطوي الاربعين واكثر وامتحنه السلطان الغوري وحبسه في بيت اربعين
يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلي صحبته نحو ثلاث سنين اخر عمره ثم مات ودفن
بالقرب من الامام الشافعي في تربة شرف الدين الصغير ومنهم سيدي الشيخ ابو القاسم المغربي
الفاسي القصري قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى ان سافر المغرب فلما وصل
الى فاس ارسل لنا كتابا مشتملا على الاداب والارشادات وكان رضي الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم
لم يزل متبتلا متقشفا وجاء مصر في نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دابه الجهاد طول عمره الى ان
مات رحمه الله تعالى ومنهم سيدي مسلك على البلبل رضي الله عنه وبلبل قبيلة من عرب الغرب كان
ذا سمت حسن لم يزل يسافر الجهاد في القدس الى ان مات في القدس وكان يقيم اذا جاء مصر في الجامع
الازهر وهو الذي قال لي جميع ما يقدم اليك من المآكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن

فقهها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع لا تتركها فهلك وكان سيدي محمد بن عنان عنده
محبة شديدة وكذلك سيدي نور الدين الشونى وغيرهما وكان على قدم من الزهد والورع ودخل
عليه مرة الشيخ محمد بن عنان فراه مريضا قد اشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدي
على البلبل من ساعته في الحال كانه لم يكن به مرض ومكث سيدي محمد بن عنان مريضا نحو جمعتين رضي
الله تعالى عنهم ونفعنا بهم **ومنهم الشيخ ابراهيم المجذوب ابو اسحاق المجذوب** رضي الله عنه كان
من اوسع الناس خلقا لا يكاد قط احد يغضبه ولو فعل فعله معه ما فعل وكان اول امره مقيما في
برج من ابراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة ارسل يقول للغوري
تحول واعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلتفت اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت
دولة الجراكسة ولم يزل في مصر الى ان مات ودفن بقنطرة السد بالقرب من مصر العتيق في الحوش
الذي هناك وكان يقيم عند التفهير واكثر ما كنت اراه لا ينام شيئا من الليل الا قبيل الفجر وكان يقول
طول الليل الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الراس ملتحفا بملاءة حمراء بيده عصاة لم تزل
في حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا وللامير الموسط في ايام السلطان احمد بسبب تخصص
من اكابر الدولة قل انه مصاعد في وقف عند راسي وقال التحف ما عليك باس غدا تقضى
الحاجة اذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان لحل هاديا من القتل اذان الظهر كما قال وكنت
لم ازل اسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق **ومنهم سيدي علي** وحيشي رضي الله عنه
كان مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان يتكلم ثلاثة ايام ويسكت ثلاثة ايام فدخلته ايام ودعا لي
بدعوات منها اللهم اجعلك من رؤس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدي
عبد القادر الدشطوطي من سعاة محمد بن علي ذا حال ومحبة الارض مات سنة اربع عشرة و
تسعمائة ودفن بالشباك الذي كان يقعد فيه في بيته **ومنهم سيدي علي** وحيشي رضي الله عنه
من مجاذيب الصحابة كان رضي الله عنه من اعيان المجاذيب ارباب الاحوال وكان يأتي مصر والمحلة
وغيرهما وله كرامات وخوارق اجتمعت به يوما في خط بين القصرين فقال لي ودينك للدلالة

فوديه

الشيخ محمد بن عنان

فودسه له فيما وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى واخبرني الشيخ محمد الطبلي
قال كان دحيش يقيم عند باب الحلق في خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى تشفع
فيك عند الله قبل ان تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه يخرج
حتى يجاب في شفاعته وقال يوما للنساء الخطا اخرجوا فان الخان راح يطبق عليكن فاسمع منهن
الا واحدة فخرجت ووقع الخان على الباقي فانوا كلهن وكان راى شيخ بلد او غيره ينزل من على الحمارة
ويقول له امسك لي راسها حتى افعل فيها فان ابى شيخ البلد تسمر في الارض لا يستطيع ان يمشي
خطوة واحدة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له احوال غريبة وقد
اخبرت عنه سيدي محمد بن عنان فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة
مات رضي الله عنه بالغارية سنة سبعة عشر وتسعمائة رضي الله تعالى عنه و
نفعنا به **ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله عنه** كان ساكنا تجاه المجانين
بالمارستان المنصوري وكان له كشف وملاقات للناس الذين ينكرون عليه وكان يأكل في
نهار رمضان ويقول انا معتوق اعتقني ربي وكان كل من انكر عليه يعطيه وان يسل له مرة رغيفا
مع انسان وقال قل له يأكل هذا وطوى فيه مرض سبع وخمسين يوما فقال للقاصد ان شاء الله
احطه في مرة اخرى فلم يقبله له فلك وكان سلطان يبيع الحشيش فوجده يوما حلاوة و
كان قد اعطاه الله التمييز بين السعداء والاشقياء في هذه الدار وكان اصله جمال عند بعض الامراء
ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص يرسل له الحملات الثقال فيقوم بها فلما طعن احد
النوبة
الخواص سيدي علي الخواص تجاه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم احد في مصر غير الشريف فكان
لا ينسى ما له ثم انهم طعنوه مرة اخرى فاصابه وذلك ان الشفاعة الكثيرة على سيدي علي الخواص
ايام السلطان بن عثمان وكان احد النوبة بمصر فما فالم يزالوا يعارضوه ويعارضهم فطعنوه
بخنجر في مقعده ولم يزل به الى ان مات بعد ثلثين يوما رضي الله تعالى عنهم ونفعنا
بهم **ومنهم سيدي علي الدهيبي المجذوب رضي الله عنه** كان جالسا ليلا ونهارا على دكة

بباع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الراس ملفوفا في بردة على سطح يدلو على الدبا بحر ايام حياته الى ان مات عن عشرين سنة وكان كلما راى تبسم مات رضي الله عنه سنة حسن وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب القصر السكري وقبره ظاهر يزار

ومنهم شيخي واستاذي سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله عنه كان اميا لا يكتب

ولا يقرا وكان يتكلم على معاني القران العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو وكان اذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفة التي قال وكنت ارسل اليه الناس يشاورونه عن احوالهم فان كان يحوجهم قدم الكلام بل يخبر الشخص بواقعته التي اتى لاجلها قبل ان يتكلم فيقول طلق سلا او شاركه او فارقه او رافقه او اصبر او سافر فيتحير الناس فيقول من اعلم هذا بامري وكان رضي الله عنه له طب غريب يداوي به اهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شخص اشار باستعماله يحصل الشفاء فيه وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول الشيخ علي البرلسي يطلع التصريف في ثلاثة ارباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة اخرى لا يقدر احد من ارباب الاحوال يدخل مصر الا باذن الشيخ علي وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في سائر اقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل منهم ساعة عزله ولم ار هذا المقام لاحد غيره من مشايخ مصر في وقتي هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا وكذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا وكذا دقيقة وفلان فتح عليه بفتوح يهجم عليه الاخر وفلان يهجم فتحه ستة اشهر او جمعة فيكون الامر كما قال ومر عليه رضي الله عنه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه ينحل عن قريب فرجع ذلك الفقير شخص من ارباب الاحوال فادرداه وتنفسه بجهات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له شله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي قلة الادب لا يلبث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى ان مات وكان رضي الله عنه يعظم اصحاب الحرفة النافعة في الدنيا كالسقائين والزيالين والطحانين والطباخين والصيادين ويقدم الولاة ويقدم امير الحاج والعلماء والطواشين على رؤوسهم بالبضائع ويحبو

لهم

لهم ويكرمهم وكان رضي الله عنه يعظم العلماء وارباب الدولة ويقوم لهم ويقبل ايديهم ويقول هذا ادبنا معهم في هذه وسيعلمه الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى دار الاخرة وكان اذا علم من احد من اركان الدولة وغيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل ان ياتي ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى الفقير تنقص من مقامه درجة فقيل له كيف تذهب انت اليهم قال انا اذهب واسال الله تعالى ان لا ينقص درجتهم فان اجري على الله لا عليهم وكان رضي الله عنه اول امره يبيع الطاقيات والجميز والحمص وربما وجدتم في وكان رضي الله عنه ربما يستدين عدة مرات حتى يتلف المرسل اليه ما ثم ولا ياكل شيئا من طعام الظلمة واعوانهم ولا ينفق في شيء من دراهمهم في مصالح نفسه الا في الدا انما يصرفه عنده من الضعفاء والارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن اوكتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما يتم لهم وربما عيناه منه وربما اشتد او هو ينظر الفلوس فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم فقال يا سيدي انفقها واسترح حتى تطيب نفسك فردها وقال والله في هذه الحال ولا تطيب نفسي بكسب نفسي فكيف بكسب غيري وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما على وجوههم ومر عليه شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ وقال اللهم الهمنا التقوى ان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهر جسده كاحاد الناس واذا اراد به سوءا اظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الخلاء وكل النجاسة تارة ويخرج الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان رضي الله عنه يكنس المقياس كل سنة في يوم نزول النقطة وينفق على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عند الدراهم ويعطيها كل من راه من المستحقين ويزن عنهم الكرى للمعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق الشكر والكنافة على اهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف راسه ويتوجه من المقياس ويصير يبكي ويتضرع الى الله تعالى ويرى نفسه كالعصفور في الريح ثم يطلع فيسلم كل من يلمس ويامر كل واحد من اصحابه ان ينزل ثم يكنس السلم بمشط حديد ويخرج الطين الذي فيه بنفسه

لا يمكن احدا فيساعده فيه وكان يقول ان خدمت النيل كانت عليه وامر طلوع النيل ونزوله
وري البلاد وصلاح الزرع كذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان اولياء عصره تعترف
له بذلك ولما دخل ابن عثمان مصر ارسل فقيرا اليه ينظر كم معه من اصحاب النوبة فذهب
ورجع فقال معه سبعة فقال والله ما يعمر ولا بد يرجع الى بلاده سالما وكان سيدي محمد بن
عنان اذا جاءه اهل الحوائج الشديدة لشخص رسم السلطان بشنقه وسجنه الوالي بزعل
او حرام او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة ليشكي على الزواس ويقول نحن معنا تصريف في هذه
البلد فتقضى الحاجة وجاءته مرة امرأة وانا قاعد فقالت يا سيدي نزلوا بولدي يشنقوه
على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسي فذهبت امه اليه فقال روحي
معه وان شاء الله يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق
واذا بالشفاعة جاءت فاطلق لوقته وبلغ الشيخ محمد بن عنان ليلة بلاء عظيم على مصر
فارسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير ولكن نحو في البركة فجاء الامير جان بلاط الى
محتسب مصر فاخذ الشيخ من الدكان وضربه بمقارع وحمله في كتفه والله ودار به
مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد بن عنان الظهر وقال البلاء ارتفع فقال روحوا انظروا
ايش جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على تلك الحال فرد واعلم الشيخ محمد بن عنان فقال الحمد
لله الذي جعل في هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان
رضي الله عنه اذا وقع نوى زهر ايام الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويسأل
الله عز وجل في دفعه وكان رضي الله عنه يعمل صعاوي الكلاب دائما في حارته وغيرها وكان
لا يراه احد قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان
فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه في الجامع الابيض برملة لد واخبر الخادم انه دائما
يصلي الظهر هناك وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكانها كانت ساعة واحدة وله
كلام نفيس نقلناه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كالجواب منه بحضور العلماء حتى

تعجب

تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي وسيدي الشيخ
شمس الدين ابن الشبلي الحنفي وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي وسيدي الشيخ شهاب الدين
الرملي الشافعي وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي لي سبعون سنة اخدم العلم فما اظن
قط انه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر وكان رضي
الله عنه له جبة واحدة وشاش صغير على ربط يغسل العمامة والجبة كل سنة مرة واحدة
بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان رضي الله عنه اذا اشتهت نفسه اللحم
اخذ عجم الاذناب من قاعة العظام وسلقها ثم نظف الدهن وكبها ثم طبخ به القمح
او نحوه هذا كان اكله ويقول ان الاذناب لا تصيبها العيون ولا احد ينظر اليها وكان رضي الله
عنه يقول لا ينبغي عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل او صحف بان يكون حضري
المقام واما غير هذا فانما هو حاكي لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم حتى اداه الى اهل العالم و
الله لا يضيع اجر المحسنين ثم قال من اراد ان يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليورد
كل قول حفظه لقائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده فهو علمه واظن انه لا يبقى معه الا شيء
يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا في اهل الطريق الا ان كان عالما
بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما
منها سقط من درجة الرجال فقلت له ان غالب سالكي هذا الزمان ساقطون عن درجة
فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض امور دينهم واما السلوك فهو ما لو انفرد في جميع الوجوه
لكفت الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه وكان يقول في معنى كلام الامام احمد بن حنبل حين
رأى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يا رب بما يتقرب اليك المتقربون قال يا احمد بتلاوة
كلامي قال يا رب بفهم ام بغير فهم قال يا احمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء
الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء حالهم الدال فهم كلام الله تعالى
الا بالفكر والنظر واما العارفون فطريقهم الا فهم الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج

الى بعضهم دعيل له فانقول فيمن يقرئه من العوام من غير فهم فقال له قد صح له بكل حرف عشر
حسنات فحقق قوله وبغير فهم مسئلتنا والله اعلم وكان يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا
صار كل ذرة من عمره تقام الف سنة من عمر غيره واذا تخلفت عن عبد العناية صار كل الف سنة
من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره وكان يقول لما دخل في سنة احدى واربعين وتسع مائة جميع ابواب
الاولياء قد تزحزحت للغلق وما بقي الان مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يصل الفقير في باب الاتباع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يستشيره في كل عمل مشروع ويستاذنه في جميع اموره من
اكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة وكان
يقول لو شهد المعتزل عن الناس ان الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم
ويتعلم من اخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا في حق من يأتي الامير
يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول من ارباب الادب
ان لا يشغل المزور عن الله بدخوله عليه اما لعدم حال المزور واما ان يكون وقت فراغ قلبه و
يقاس بذلك تعطيله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان يقول ايضا من ارباب الزائر
ان لا يزور احدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يراه في المزور من العيوب والا
فترك الزيارة اولى وكان يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول زيادة العلم في الرجل السوء
كزيادة الماء في اصول شجرة الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان يقول في معنى حديث ان
الله يكره الحبر السمين ان علامة المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع
لم يجد شيئا في عادة يسمن به وكان يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر
الا اولو الالباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر فقال هو عدم وقوفه
مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجري له الخير منها
كحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب

الناس وخطبهم ولم يظهر عليهم ما ظهر على عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة وكان يقول ليس
للفقراء ان يدخروا قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك قوته وحله وليس لاحد فيه نصيب فان لم
يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة فان اطلعه الله تعالى على ان
هذا المدخر رزق قوم اخرين لا يصل اليهم الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه رزق قوم
ولكن لم يطلعه الله ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له امساكه فان اطلعه الله ان ذلك لا يصل اليهم الا على
يديه لكن في زمان معين فهو بالخيار ان شاء امسكه الى ذلك الوقت وان شاء اخرجه عن يديه فانه
ما هو حارس ولا امر للحق بامساكه واذا فات الوقت المعين فان الحق لا يريد ان يجعله على يديه حتى يوصله
لاصحابه قلت وهذا اولى لان تدبير الثمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة للخلق ما
هو خازن للحق وكان يقول لا تبتدئوا احدا بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا وانه لا يتكلف للمكافأة
فان من بدأ من يكافئه فقد اساء في حقه لانه عرضه لكلفة المكافأة له وكان يقول لا تقوموا لاحد من
الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير
حق واساء في حقه من حيث لا يشعر وكان يقول يكفي الفقير في هذه الايام تحية الاسلام ولا ينبغي الزيادة
على ذلك الا ان كان خاليا عن منة الناس عليه لا يخطر في قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه
اذا جاع او عري عن التشيع ونحو ذلك لان الله تعالى ذكر الاستطاعة في الحج بعد فرضه وكان يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم والسلطان الظالم يعمل
بعلمه في نفسه ولكن الخير وصل للناس على طريقها لله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا ارادهم
في الدنيا الحلال عمرها فلا قربت ورقا فيها اما لا الى الدنيا واحبابها وجمع المال من غير حله فهو كاع على
ذلك فيحشر مع الفجار الخارجين عن هدي العلماء العاملين وكان يقول انما كان مشايخ يحببون تلامذتهم
من قبولهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في اشياخهم دون الفقهاء
فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي وخاطبه وكان يقول جميع المنافع التي اوجدها الله تعالى
في هذه الدار اوجدها بالاصالة لعباده وانما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك

فانما هو مكر واستدراج وكان يقول منع القوة الفكر للمبتدي وهو كلام من التحقيق عنه والحق انه يمنع المبتدي لان القلب والنفس او الروح والسر وغيرها من المعاني الباطنة بالسوء صفاتهم البشرية فاذا اعمل التفكر ولد وهمه والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل اخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى التفكر ولولا انه اراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع انه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يحصى ولا ينبغي وكان يقول للفقير ان لا يجلس بنفسه في مواطن التهم بل من شان الفقير ان يخاف على نفسه من مواطن التهم اكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم فانها توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لاسيما واطباء القلوب قليل ومواطن التهم وان كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي بريئة من النور والحر وكان يقول انما اخبر الحق تعالى بانه اقرب الينا بشارة لنا بافاضة فضله ورحمته علينا قبل كل احد من الخلق فنحن اقرب الى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه اولى من دخل بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان يقول عداوتنا لاعداء امرنا الحق بعداوتهم عداوة شرعية وعداوتنا لمن تعدانا عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية وكان يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل ما سأله كذلك لم يطعه في كل امر جزاء وفاقا وكان يقول يجب على الفقير ان يذكر لشيخه امراضه الباطنة وان كان شيخه ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذمومة لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ نور الدين البحيري بالقرب من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه انه كان يصف في حب الله تعالى فتضع الحوامل ما في بطونها من سمعه فحول الله تعالى ذلك الى حب امرأة من البغايا بحارة الصوفية ورماه في الجب وقال لا احب ان اكتب في الطريق انا وادعي الحب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويكبها ويمشي في خدمتها الى ان تحول الوارد المحبة للحق بعد عشرة اشهر بحارة الصوفية وكان

البسوق فان وارده تحول من محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان رضي الله عنه يقول كلما جاءك من الحق تعالى من امور الدنيا والاخرة من غير سؤال او بسؤال عن اذن الهي فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه من الله تعالى بخلاف ما جاءك عن هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو في البهائم لانها تاكل وتسقى من غير وقته او غير ما تشتهي او لا تقتصر في الاكل على الحاجة بلا تزيد ثم تستخدم بعد ذلك فتتعب ابدانها لاسيما في شدة الحر والبرد واما في الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن بشره ويختلط الحر ما ينبغي او غير ما ينبغي من الوان الطعام والشراب فيتولد في ابدانها اخلاطا غليظة متضادة للطباع فيؤثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونها وفي ابدان اطفالهم اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن اراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من اجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن الم الجوع ثم يسكن وينام ويمتنع من الافراط في الكد والشكوى وكان يقول اذا سجد ابن ادم اعتزل الشيطان يبكي اتام لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكي الا بوجه واحد وذلك ان له وجهين وجه يبدأ العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص في كل لحظة ووجه يؤدي منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متحقق بخشية الله عز وجل في اصحاب قبضة الشقاء وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي تقع فيها التقاول فان كان واقعا في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى الحق سبحانه وتعالى تجليا مثاليا كتجليه في الاخرة بالصورة المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها كالكلام النفسي فيكون قول الله تعالى للملائكة على هذا القاء في قلوبهم للمعنى المراد و

هو جعل ادم خليفة في الارض دونهم ويكون قولهم هو علم بمقامهم وانكارهم الناس من
اصحابهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن امر تبة من هو اكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون
كماله فتور قال ومما اعين النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى
عين المتكلم ومعنى قائم به اخذ كالكلام النفسي فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها في عالم
الناسوت الحس وكان رضي الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو في صورهم التي خلقهم الله
عليها فاذا اراد الحق تعالى ان يطلع احدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه
وتعالى الحجاب عن عين الرائي فيراهم وقد يامر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا قدام
راي العين ثم انا رايناهم فتارة يكونون على صورهم في انفسهم وتارة يكونون على صورة البشر
او غيرها فان لهم التشكل في الصورة شأن الملائكة وقد اخفاهم الله تعالى عن ابصارنا عناية فلا نراهم
الا اذا كشف حجابنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كما قال واصواتهم لا تشبه اصواتنا من كل
وجه بل هي مختلفة وذلك لان اجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف لانها تطلب تقلبا
وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو نطقهم بمثل حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم
ما داموا في صورهم الاصلية واما اذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للة التي دخلوها من انسان
او بهيمة او غير ذلك وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما
هم فيه وتامل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان رضي الله عنه
يقول صحة السر ما جهلت معناه ولم يعلم فما عرفك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين
فربما يكون سر هذا نشأ جهرا بالنسبة لانسان اخر وكان رضي الله عنه اذا توجهت الى الله تعالى في حصول
امر دنيوي او اخروي فتوجه اليه وانت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان
كانا بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتا الا يصح للعبد التخلق بهما مع الله تعالى ابدا لان حضرة الحق تعالى
لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا امر من ذاقه لا يمكنه ان يتكبر من نفسه وكان يقول
افة العقل العذر وافة الاسلام العلل وافة العمل الملل وافة العلم النفس وافة الحال الامن

وافة العارف الظهور وافة العقل الجور وافة المحبة الشهوة وافة التواضع الذلة وافة الصبر
الشكوى وافة التسليم التفريط وافة الغنى الطمع وافة العز البطر وافة الكرم السرف الزايد
وافة البطالة الفقر وافة الكشف التكلم وافة الاتباع التاويل وافة الادب التغيير وافة
الشجاعة المنازعة وافة الفهم الجدال وافة المريد التسلط على المقامات وافة الامام التساهل
وافة الفقير الالتفات وافة الفقيه الكشف وافة السالك الوهم وافة الدنيا شغلة القلب في افة
الاخرة الاعراض وافة الكرامات الاستدراج وافة الداعي الى الله الميل الى الرياسة وافة
التكلم الانتشار وافة العدل الانتقام وافة التقييد الوسوسة وافة الاطلاق الخروج عن
الحدود وافة المريد التنقص وكان يقول انما سمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله
وما له ولا يحجب عنه الا ما هو اقوى رتبة واذا اراد الله تعالى ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه
جذبه عما كان واقفا معه من امر الدنيا والاخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه
عنه ثالثا وانما فعل الحق تعالى ذلك بعبده ليتنبه العبد على ان جميع حركاته معلولة وربما زهي العبد
بالقوة الالهية التي اعطاها الحق تعالى له فازدهى قال له الحق ما جذبتك من ميل منك لي ولكن
هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ في نفسك ما جذبتك
لنفسك بحيث لا لي وكان يقول اياك والفرار من اقامك الله فيه فان الخير فيما اختاره الله
اليك وتامل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه والحوه كيف رفعه الله
تعالى فوقع في حال اشد مما فر منه ثم قال واصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن العبد انه
مخلوق لنفسه والحق تعالى انما خلق العبد له فلا يعطي تعالى لعبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى وكان
يقول من علامة العلم الالهي انه تحير العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه
يوم من حضرة الموت الاكبر الذي هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم
وكان يقول من سنن ما خلق الله العالم لم يحل قط في حلاوة الصوف وانما تحلى في جلال جماله وكان
يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث في كل زمان فاذا فارق هيكله المنور

بالانتقال الى الدار الاخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكان لا ينفرد بشخصين قط في زمان
واحد قال وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا الله فهي خاصة قلت ورايت
هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين رضي الله عنه قال واما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما
هي لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير وكان يقول لا يحصل
ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويرى منه الامان في نفس العالم كله
فيامنوه على القطع على انفسهم واموالهم واهليهم من غير سحل ذلك الامان بعهد وكان يقول
اكمل الايمان ما كان عن تجلي الهي لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام
ودونه ما كان عن دليل ولما علم الصحابة رضي الله عنهم ان ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام
لا يكون عن دليل لم يسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة
الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وان الرسل عليهم السلام مع الحق في التوحيد العام فنحن منهم
اذ هم مامورون كما نحن مامورون الا انهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان يقول من
تحقق بمرتبة الايمان علم ان جميع المراتب تصاحب مرتبة الايمان لصاحب الواحد لمراتب الاعداد
الكلية والجزئية اذ هو اصلها الذي يثبت عليها فروعها وثمارها وكان يقول اذا كمل توحيد العبد
لم يصح له ان يري على احد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان يقول حقيقة القول بالكسب في
مسئلة خلق الافعال انه يعني الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجد الاقتدار الالهي عند
هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب لا انتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن
حقق النظر علم انه لا فرق للمخلوق في دخل شيء من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط كما فهم
فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد ايجاد حركة او
معنى من الامور التي لا يصح وجودها الا في موادها لاستحالة ان تقوم بنفسها فلا بد من وجود
محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فالمحل الذي هو العبد حكم في الايجاد لهذا الممكن
وما له اثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق

بالحس

بالحس في شيء وصحته يقول ليس للممكن قدرة اصلا انما له التالية من قبول تعلق القدرة الالهي
لان الصفة الاخص التي انفردت بها الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا
برهان قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها وقلت له مرة كان الامام
الغزالي رحمه الله ان مسئلة الكسب لا ينحل اشكالها ابدا فقال بل ينحل اشكالها من طريق
الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده باجماع اهل السنة وانما للعبد قبول انشاء الفعل اليه
لا غير ثم قال ومن اراد زوال اللبس بالكلية فليدخل في الخلوة الاقل الذي يعلم بتعليمه مادة ابدا
ويتامل هل هناك احد يسند اليه الفعل غير الله تعالى ينحل اشكاله فانه لا يبقى وجود كون
هناك يسند اليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قدرة فعل الله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون
فتامل قلت وذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين في الفتوحات وكان يقول رضي الله عنه من كمال الرجل
ان يحسن الى اعدائه وهم لا يشعرون تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى
من سماهم اعداءه وكان يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر
المعاصي المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست وانما هي لله
وحده ولا محط احد يعول غيره ولا يتزين وكان يقول لا يصحب كمال الانس اعتراض ولا يصحب الاخلاص
في العمل لله ولا يصحب كمال الايمان تاويل ولا يصحب الاحسان سوء ادب ولا يصحب المعرفة جهالة
ولا يصحب الاخلاص في العمل لله ولا يصحب العلم جهل وكان يقول من ملكته نفسه عذب بنار
التدبير ومن ملكها الله عز وجل عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقا لله حلاوة الايمان
وكان يقول من ادرك من نفسه الدرس والتغيير في كل نفس فضل العالم بقوله تعالى كل يوم هو
في شان وكان يقول الطلب لما هو موجود بالعين لا يصح اذ الطلب لا يتعلق الا بمعدوم وكان يقول
من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشيء من امور الدنيا والاخرة وكان يقول خص
بالبلاء من عرفه الناس او عرف الناس لان الاول يبتلى بالله تعالى والثاني يبتلى بنفسه وكان يقول
الايمان محله الدنيا والولاية محلها الدار الاخرة وكان يقول لم تثبت السيادة الا لله ولا تثبت

العبودية الا لك فالسيد لا يذل والعبد لا يذل وكان يقول المكاتب قن ما بقي عليه شيء فان وقع في خدمة
من رق سيده ودخل في رق نفسه وان لم يوف فالله موقوف وفاتمامه مجهوله وكان يقول العبد يحل
اليه من رزقه وهو في رق سيده وان المكاتب يسعى في طلب رزقه وهو في رق ثلاثة سيده ودينه
ونفسه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان لها وليعرف بالله منه وكان رضي الله عنه
يقول لا اسمع من لا يستخيرك ولا يسألك لان لطائف الله تعالى احلى من ابنائه الكشف التام الذي
لا يتخلله محو ولا اثبات واما الا القاوه في الروع لان القصد من استشارة الفقراء انما هو الكشف
عن حقيقة الشيء الثابت لا غير وكان رضي الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه عما يطول حضورك معه
هناك الا انه حضور حساب لا حضور عتاب وكان رضي الله عنه يقول يحتاج العارف في هذا الزمان
الى بحر نفسه واخوانه بالحال وطومرة فان كان ذلك نقصا في الادب فهو كمال في العلم وكان رضي الله
عنه يقول اخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية واخلاق كمل المؤمنين اجتناب المناهي واخلاق
الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه
فليعلم حقيقة على ذات التوب يدل على الابسد وكان رضي الله عنه يقول العلوم الالهية لا تترك
اللذة الادمية الغارفة ثم انشد لبعضهم اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا
فتمكنا وكان يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه وليس الاستعداد الا الروح الا المعرفة
وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار كثر منو فيها وقل امنها وكان رضي الله عنه يقول القفل
على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار في طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار
والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول لكل قفل
مفتاح والتمس اسنانا فانقص من اسنان المفتاح شيء ولا زاد عليه لكنك الا ان قلع لم يفتح
وسمعته يقول اذا وقت غروب الشمس تاهب الناس له منازلهم باز وادهم وقما يستضيئون به
تذكرة لاولي الابصار وسمعته يقول لا يعلم ان الحق تعالى مع كل شيء الا الاشاخاصة وكان يقول انما
في الكثرة في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هنا

كان على الشائع لظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا
عند اخذ الميثاق الاول امن بجميع ما امن به نبيه ومن لم يكن موجودا امن ببعض وكفر ببعض
وكان اخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق
والاجابة بلى فالجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجساد لا الموجودات في الاولية عبارة عن
اشباح تتقل بها ارواح ولكن الروح ظاهر على الشيخ لا ظهور للشيخ معه وسمعته يقول ما ثم
في الفرق الاسلامية اسوء حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد
تنزه في حجرته عن ان يدرك او يعلم باوصاف خلقه عقلا كان او عملا او وهما كان او سرا وذلك
لان الله تعالى ما جعل للحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل
شغل منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضي الله عنه يقول
الافلاك تتعذب بعدان القلوب والقلوب تتعذب بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال
والقلوب فرجع الاخر للاول وكان يقول اياكم والوقوع في معاصي تقولون هذا من ابليس فان
ابليس يخاصمكم في مكان يصدق فيه الكذب وذلك حين يخطب في النار ويقول في خطبته فلا
تلوموني ولوموا انفسكم يعني ما اغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع في المعاصي وما كان لي عليكم من
سلطان يعني قبل ان تميلوا ثم قال ولولا ان اعيان العصاة طلبت وقوعها في المعاصي ما اقتضت عليهم
الحجة فافهم وكان يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر
ما لا يدركه احد غيرهم ومع ذلك فهم لا يؤمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان يقول ملا في القلب
يظهر على الوجد وملا في النفس يظهر في الملبوس وملا في العقل يظهر في العين وملا في السر يظهر في القول
وملا في الروح يظهر في الادب وملا في الصورة كلها يظهر على الحركة وكان يقول اذا لم تقدر على العدل بين
النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان يقول ارباب الاحوال يعرفون
بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة القسم لما يقال لهم وسمعته
يقول مرة اخرى ارباب الاحوال كالسفن مرعى بين ساكنين بالمدى ان سكنت سكنوا وان سارت ساروا

والعارفون كالجبال وسمعته يقول مادامت العلوم في معارضتها فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا
ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارة
وكان رضي الله عنه يقول الكثرة في الوجود تدل على ان اهل جهلا والعالم على اقل وكان يقول لا تنازع احدا في
طبعه فانه مملوك لنفسه او للكون وان كان ولابد فاعرف ما لكم ثم نازعه وكان يقول العلم والمعرفة
والادراك والفهم والتمييز من اوصاف العقل والسمع والبصر واللمس والذوق والشم والشهوة
والغفلة حجب من اوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من اوصاف
الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من اوصاف السر العقل والنفس
والروح والسر المجموع اوصاف المعنى المسمى بالانسان وهي حقيقته وحدة غير متميزة وهذه
الحقيقة واوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح هذا القالب والمجموع من الجميع
روح جميع العالم قلت وهذا كلام ما سمعته قط من عارف ولا رايته يسند ولا في كتاب وهو دليل
على علو مقام شيخنا في المعرفة رضي الله عنه وكان يقول العبادات كالحلوى بالسم فكلما لا تزال النفس
منها بالقليل فتسلم فكذلك لا تصبر على فعل الكثير فتعمى وكان يقول اشد العذاب سلب الروح واكمل
النعيم سلب النفس والذ العلوم معرفة الحق وافضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم
وبداية الايمان الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة المضغة
بحسب اصطلاح الطائفة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان يقول علامة الراسخ في
العلم ان يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بالحب لا مع نفسه بما احب فهو في حال عطائه
عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان يقول من شرط التواضع انه يغيب عن شهود التواضع
وكان يقول الطاعة تورث في القلب الكبر مما تورثه السلب ولكن اذا شهد توجه القلب الى الحق في
كل حركة وسكون من غير علة نياكا فتح موجود وما قام العبد متوجها الى مدد فياض ويوشك ان يصل
صاحبه الى مراتب الكمال وكان يقول يجب على العبد ان يميل بنفسه الى الحمد العاصي وبالنعمة دون
المنعم فان الله قال ما اعطي عبده النعم الا ليرجع اليه بها ابدا ذليلا لا يكون له لبا كميلا فانظر باي شيء

استبلت

استبلت ربك انستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه الميل الى الخلق من دون الله تعالى
منهم الا في حضرة التقدير ما ارادته فقال الاخ افضل الدين يا سيدي ان كل شيء غير الحق مجهول معدوم
الا الحق فانه معروف موجود فمن اين جاء للعبد ان يالف او يركن الى الجهل والعدم ومن المعرفة و
الوجود فقال رضي الله عنه الجهل والعدم اصل لنا ظهورنا والمعرفة والوجود امر الظهور الحق وما حصل
باي عباده من المعرفة والوجود فضل منه ورحمة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم فعدل منه و
نعمه ولا يظلم ربك احدا ثم الى ربهم يحشرون وسئل رضي الله عنه عن الاخوان الا طوعة المرسلة
من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال العبد لا ينبغي له ان يكون له مع الله اختيار مع و
جود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار ولكن ان كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك
وادفع ما بقي بعد ذلك ان شاء الله تعالى ولا تقبل لنفسك حالا محمودا تخرجك عن رتبة التحقيق وسئله
ان يستر الله في الدنيا بالدنيا وفي الاخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور يا سيدي اذا
مت ادفنك في المكان الفلاني واجعل لك تابوتا وسترا فقال رضي الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله تعالى
في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان يقول اياكم والجزع في مواطن الامتحان فيمقتكم
الحق باشد منه فقال له اخ افضل الدين الصبر لا يصح عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد
له كيف يصبر فقال له رضي الله عنه لا تقييد على الحق فان الطريق اليه اوسع من مظاهر شؤونه
واسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان يقول لا يكمل الفقير حتى يكمل كله عن شيخه قال
من رمى اثقاله على شيخه فهو سيء الادب مع الله اذا تعود ذلك الف ذلك نفسه فينقص
استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جلده وشيخه ليس يقيم له وكان يقول اذا لا ترى الاحوال
صاحبها حتى غاب بها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال ودام وجوده كان في حق صاحبه خيرا كثيرا وابين
للحاضر من الغائب واين الموجود من المعدوم وقد حكي ان الشبلي رحمه الله قال والحلاج مصلوب سكرت
انا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاصلاح

كلام الشبلي اصحو عن كلام الحلاج وكان يقول الميزان التي توزن بها الرجال واحكمين انما الحق تعالى وانما
جعلت للتفاوت الموزونات وكان رضي الله عنه يقول ليس للمجاذيب في جنة الاعمال قدم ولا امكان مخصوص
يرجعون اليه ولا قدم في ماكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا المشاهدة فقط فالحق كانهم يشتركون
مع اهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال رضي الله عنه ان السوقة واهل الصنائع
والحرف اعظم درجة عند الله وانفع من المجاذيب لقيامهم في الاسباب وكثرة خوفهم من الله وكل
الفقراء والثكالى من مالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع التي هي
جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان
رضي الله عنه يقول المجاذيب والاطفال في الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب
بسريانهم في الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة اي غواصون فيها وكان رضي الله عنه يقول نشأة اهل
الجنة مخالفة لنشأة الدنيا لهذه النشأة التي نحن عليها الا في صورة ومعنى كما اشار اليه حديث ان
في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ما دام
موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك
كان علم احوال الجنة خاصا بالعارفين ثم قال رضي الله عنه واعلم يا اخي ان الحق تعالى جعل لنا السمع
والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها
في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة عندنا من غير خصوص وانما تنوعت الاثار في
هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم ان هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع اتحادها
في نشأة الاخرة حكما ومحلا فيسمع بما يبصر به ويبصر بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وذلك
لكونه في الضد من غيره تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك ويتكلم كذلك ويشم
كذلك وينطق كذلك ويذوق كذلك ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر اليسير من احوال الجنة لا يصح وجوده
في العقل لان الله تعالى في عقل من يسمع ذلك فكيف يظهر النزر مما هو اعظم من ذلك قال ولم ار احدا تكلم
على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته فراجعها وكان رضي الله عنه يقول في

تفسير

تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية المراد بالذين قالوا ربنا الله كل الانبياء و
المراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين
وبالذين لا يخافون كل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا للثواب وسئل رضي الله عنه عن القطب الغوث هل
هو دائم مقيم بمكة كما قيل فقال رضي الله عنه قلب القطب انما طوافه بالحق الذي وسعه كما يطوف
الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق في كل وجهة من كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه
من كل وجهة اذ مرتبته التلقي عن الله تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله تعالى
من الارض ثم قال رضي الله عنه واعلم ان اهل البلاد اهل البلد الحرام واهل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى
يجبى اليه ثمرات كل شيء واهل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وسئل
رضي الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالم الحس والبرزخ المطلق في حال
انتقال الشاهد بها فقال رضي الله عنه والنفث الساري بالسامع كالمعاني لا ثم قال ايضاحه
من سعة الرضيع ثم خط في الارض بسطه كان يخط بها العماء صورة الافق الاعلى وقال انظروا
الى هذا الخط فانه دال بانقادة على نفسه صورة ومعنى لدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم و
سئل اخي افضل الدين رحمه الله عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضي الله عنه
نون وسين والحس اصدق شاهد فقال سيدي افضل الدين ثم كالجواب وكان يقول رضي الله عنه
في حديث ان الجنة تشتاق الى اربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص هؤلاء الاربعة لانهم اهل الجنة
واسماؤهم اشد مناسبة للجنة لان عمارا من العمارة وعليا من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من
البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيعطون
منها بحسب حظه كل احد وشربه من التوحيد واستعداده وكان يقول كانت الشجرة التي اكل منها
آدم عليه مظهر الافعال الفاعلة لما عليه كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين هم فوقه في
الدرجة وسئل رضي الله عنه عن طائفة السالكين لسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين واصحابها هل

كانوا اقطابا فقال لا وانّما هم كالحجاب مع الملك فلا يدخل عليه احد من النّاس باذنهم وعلمهم فهم
يعلّمون النّاس الآداب الشرعية والحقيقة وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال فانّما هو لصفاء
نفوسهم واطلاعهم وكثرة مراقبتهم ومجاهداتهم وامّا الاقطاب فعلوا الى اعلى مقامها عن غيرهم ان اتصفوا بها
قال وقد بيّنها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقال انّها ستّة عشر عالما الدنيا والاخرة
عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر على ايدي هؤلاء السالكين هل هو لهم اصالة
كالقطب ام لا فقال لا هو لهم اصالة وانّما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التي هي فوقهم الى القطب
وايضاح ذلك انّ الله تعالى اذا اراد انزال بلاء عظيم شديد مثلا اوّل ما يتلقّى ذلك القطب فيتلقّاه
بالقبول والتوقف ثمّ ينظر ما يظهره الله تعالى في لوح المحو والاثبات المخصوص بالاطلاع والشرائع
فان ظهر المحو والتبديل نفذه وامضاه في العالم بواسطة اهل التصريف الذين هم ستة فانّه ينفّذ
ذلك وهم لا يعلمون انّ الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى اقرب عدد دولة
منه وهي الامامان فيتحملون به ثمّ يدفعانه ان لم يرتفع الى الاقرب نسبة منهم كذلك حتى يتنازل
الى اصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرّقه الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتّى يرفعه
الله عز وجل بتحمّلهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك عن العالم لتلاشى في طرفة عين قال تعالى ولولا دفع
الله النّاس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السّموات بغير عمد ترونها اشارة
الى القطب لانّه هو العمد المحدود الماسك للسّموات فيه اشارة الى انّه القائم في العالم وسئل رضي الله عنه
عن بعض العارفين وهو انّه ذكر في كتابه انّه شهد جميع النبيّين والمرسلين مجتمعين في محلّ واحد
وانّه لم يكلّم منهم الّا هود عليه السّلام فانّه رحّب به وفرح به ما الحكمة في خصوصيّة هود عليه السّلام
دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضي الله عنه امّا خصوصيّة الكلام فلا يمكنني ذكرها وامّا
فرحه فلانّ البرزخ قيد للانبياء عليهم السّلام بالنسبة الى اطلاق الاخرة وما فيها من النعيم
لهم وان شهدوا ذلك في البرزخ فلا يشهدونه الّا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فانّ
اجسامهم مقيّدة تحت الارض وكمال النعيم انّما هو بواسطة اجتماع الجسم والرّوح معا فكانّه فرح عليه

السلام

السّلام بهذا العارف الّذي هو من هذه الامّة المحمّدية لاستبشاره بانقضاء مدّة البرزخ لانّ هذه الامّة
اخر من يدخل البرزخ من الامم وقد اخبر هذا العارف عن نفسه بانّه احد الختمين الّذين ختم الله
باحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم ففرح هود عليه السّلام بهذا العارف لما يؤتيه ختميته
فانّه لا بد لاحد الختمين على قرب انشقاق الفجر الاخروي وخلاصه من قيد البرزخ قلت وهذا ما اشار
اليه السائل ببعض العارفين هو الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه وسئل رضي الله عنه عن الآ[illegible]
وسن المخامع شدّة ظهورها فقال الحكم التكاثر فافهم وسئل اخا فضل الدين رحمه الله فقال
هل اكتب ما احوز نفسي من العلوم فقال ان صحّك ذلك عندا نفسام تنزله فاكتب وان عجزت
عن التعبير عنه فلا تتكلّف له عبارة وكان رضي الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الّا وهو
في التربية فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى الواسطة ثمّ قال رضي الله عنه وايضاح ذلك
انّ الدّاعي الى الله عز وجل من نبي او ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى الى الله تعالى الى نفسه
فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرّسول او الولي عن القلب حينئذ
وصار الحقّ اقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقي للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب
الشريع والاتباع ثمّ قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم واذا سألك
عبادي عنّي فانّي قريب اجيب دعوة الدّاع اذا دعان فاضاف عباده اليه تعالى واخبر انّه اقرب
الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع انّه تعالى مدحه حتّى يكاد ان يلحقه
به لما كان عليه من الكمالات ثمّ انّه قال تعالى له ليس لك من الامر شيء فاخرجه من الخلق ونفاه
واثبته معه فافهم وسئل رضي الله عنه هل يصحّ تعلّق الذات بصفاتها فقال لا فانّ الصّفات
معدومة الظهور عندها العدم من يتعلّق بها كان الله ولا شيء معه فما ظهرت الصّفات الّا بوجود
فقيل له فهل يصحّ تعلّق الذات بالعلم فقال رضي الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الّا بالصّفات
اذ هو من جملتها وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما
يظهره الله تعالى فيه من العلوم فانّ روحك اقرب اليك ممّن تنقل عنه وهل لا يعرف الّا بالتدري

وكان يقول من علامة المسلوك على مقام الفناء انه لا يحصل له الخشوع والشهود في حال الذكر ثم اذا فرغ
يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعول يتغير بسرعة وسئل اخي افضل الدين عن العبد الذي
يجمعها في قلبه فقال له اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك فتكون عبدا له صرفا لا عبد خشوعك
وحضورك فقال وانا ان شاء الله عبدا له صرفا مع ذلك دع غيره فقال صحيح الامتحان الا انه كثيرة
والمحبوب عند الله من ارض له ما وعده في اعماله الى الدنيا والاخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كما
من غير خسارة ثم قال اياك وكل شيء القته بنفسك فان السم معه ولا بد من نفوذ السهم من معين
ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله لادم وحوا ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه حال علمه بالاسماء
فلما اراد الله تعالى نفوذ قدرته الغيبية وبين من كان سببا الى الاكلة وليست الا النفس التي حوى
مظهرها فانزل بها البلاء الا منه وبه وكان يقول اذا نظرت الى الوجود ترد ثم فلا تعبر عن شيء
لان التعبير يفصل وشكى اليه اخي افضل الدين رحمه الله مرة ما يقع له من كثرة الذم فقال رضي الله عنه
لا تلتفت الى شيء دون الله تعالى فانك ان وقفت مع الاسباب استرحت من الحق وفي الجملة نعم الصلحة فقال
له ويقع لي ايضا كثرة الشهود والعلم في بعض الاوقات فقال ان كان في ذلك في المصالح وخير كثير وان كان
الشهود مع الغفلة فبلاء ينزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان يقول القرابة شهود له الا الله
مع الشهود الاحدية وسر ... والشمس ... علم له الانتهاء عن الشهود الوحدانية واحاطتها بكثرتها
وكان يقول اياكم والطواف بالليل فقال له اخي افضل الدين ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال لهم متنوعين
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت الله تعالى يقول
المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتامل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله به المؤمنين من الصفات
التي مدحهم عليها ام لا فان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك ام لا فان علمت انك تموت على ذلك
فهل امنت مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك تموت على غير ذلك فهل
ايست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون فكن بين الخوف والرجاء فان ذلك هو الصراط
المستقيم وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود باطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم

فقال له

فقال له مدح ورياء لمن استبصر هكذا حكى الله تعالى في كلامه وكان يقول في صلى الله عليه وسلم يحشر
المرء مع خليله النفس اقرب خليل اليك فانظر كيف تحشر فان من هنا يأتي البلاء والفتن فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول الانسان فقط لعام احلا الا لا كانت وليه في التربية او من اهل الية
ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم الاية فان كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها
واستحقيت لصاحب تلك اللقمة وكان يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها الى صاحبها فاجرها اكثر
لكن الاكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك
العاصي لوقته وساعته فلذلك وعد الله على المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة سعة رحمة ثم كان رفق
ينقل الله تعالى البلاء عن العاصي حتى يرجع عما هو فيه او لتذهب به ... حيث اراد الله تعالى و
سئل اخي افضل الدين رحمه الله عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كما في الانوار فقال انما
كان كثيفا لانه نور اعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وايضا فان الانوار تصير محل
الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة متباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان يقول
من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاع والسراح في البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع بكل من
بمن شاء من اصحابه وغيرهم وانا من بعد من اخلاق رسوله بالافعال الردية فان شاء الله اطلقه
وان شاء قيده فلا يتيح له الاجتماع بمن يريد وكان يقول الافعال والاحوال المحمودة هي المدبرة للفلك ثم انا لا
... تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نفعهم فمن كانت اعماله حسب كاملة كان دورات الفلك
في حقه اسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بحسب
غيره ولم يحصل له شيء من الامداد لانه لم يعلم ومن لا عمل له لا اجرة له ثم قال لكن ينبغي ان الله تعالى لا
نسبة بيننا وبينه في العطاء من عنده لبراءته عن ان ينفصل منه شيء لنا او يتصل به شيء منا وانما
الامداد منا لنا بحسب اعمالنا وهو النفع الحميد ومن هنا كان العتب للخضر على موسى حين اقام الجدار
من غير اجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر عليهما السلام ان يفتح لموسى باب الاكتساب فيجمع له بين
مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى لعبد انا اخضر اعلم منك وسمعته يقول ان الله في ...

الحال مجهولة لان رتبة الكامل التي اقامه الحق فيها هي المحق لا الطلب والعبد لا غرض عنده على استيلائه
في شيء فهو لا يشفع ولا يتشفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن الله من الله تعالى مخصوص والى له بذلك
والرسالة قد انقطعت فان امر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع واعطاء ومنع والا فهو
مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالم المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على
العارف وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي الميل الى الصاحب والميل اما الاثبات او نفي وكلاهما
ممتنع في حق الكامل وكان يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذ ان يرثه ذلك التلميذ لان الرتبة
حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهة مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير
ضد قبلت السمع بالرحمن كما قبلت السمع بالمنتقم ورتبة الالوهة اول باسم السعة شمولا منه
كما ان امره تعالى ليست اولى من بسطة في الصعود انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدي افعل فانك عندي مامور موجود ولا تشهد الفعل لما اريد فعلك
لو فعلك لك لا تخرج عنك وعن فعل فيك ولك ودنك فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان
لم تفعل فانت كافر بامري فيك وافعل كما امرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وانما
الخلاق العليم وسئل رضي الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي
يعتقده المصلي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله ام لا وهل التقييد الذي
يعبر منه المصلي هو مقيد عند الله ام مطلق عند الله فقال رضي الله عنه للسائل لا تستعمل فكرك
في شيء من حيث نظرك الى الاطلاق فان الاطلاق غاية التقييد كما ان التقييد غاية الاطلاق
مع علمنا بان الاحوال الموصوفة بالاطلاق او التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها
بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق تعالى اهلا لها تتميز بها عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق
الذوات لنعرف ما تستحقه الصفات المقتضية لذلك او لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم و
قيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهي كيف يحكم على الصفات التي هي اعراض ببقائها
زمانين في عرض اخر كيف بقيامها في جوهر واحد فاذا كان المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

اللهم

اللهم صل على محمد عدد ما كان او عدد ما يكون او عدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد
والمعدود حصرا ومنعا واستغرق ايضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى
القدرة والعلم وان كان المصلي لا يساوي رتبة هذا العموم والشمول لضيق قدره وحصره وتقييده فكيف
يظهر عنه الاطلاق والاعمال التي لا تكون الا على صورة عاملها كما اشار اليه حديث الولد سر ابيه فمن علم
ما ذكرناه وحققه علم ان الله لا يظهر له عمل في صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده
في ذلك الوقت وبحسبه يتبع في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا او مقيدا فلا
تتعب نفسك بل اخرج في تنوع وصل عليه كما امرك الله تعالى ان تصلي عليه لتكون عبدا محضا امرك
ربك بشيء فامتثلت امره ولكن هذا شانك في جميع عباداتك البدنية والقلبية وكان يقول التفكر
والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة يتطلع الانسان بها على كل شيء والقلب وعاء
الكل واصلاح الكعبة اصل ذلك وبعض فان الاناء اذا كان شفافا كالزجاج والبلور والياقوت ظهر ما
فيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب
والحديد والفخار وغيرها لم يظهر ما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الاواني اذا
طبع فيها الخير او الشر تمكنت ودام ما لم تتغير النفاة من اصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق
لا تتبدل ولان القدرة انما تتعلق بتغيير العتق قبل كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده
لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فانه كذلك لان القلب انما له الحكم على الجسد والروح
وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الكعبة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فتامل كيف انه يعتبر
كل التي تقتضي العموم والشمول تعرف ما ذكرناه ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه
اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى
والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما ان الاصحن وعاء للمعاني كذلك القلب وعاء
للصدق والشرك والنور كما ان اللوح اذا تغير بعض صورته او نقطة فسد المعنى كذلك القلب في تعلق

بعض سورة او صفته فسرها فيه وسئل اخي افضل الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن لوح العلوم
عند ايجاد هيئة القلب قبل ان توجد في النفس هل هي منسية للانسان عن حسه كما هو الامر في النفس فقال
رضي الله عنه اذا كان القلب يسع الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى الغيب اوسع من عالم الشهادة فقال هو واسع عينا واما الشهادة فهي اوسع حكما والحكم لا يفترق
عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله فقال له اخي المذكور فالحكم في الافاضة على
النفس قال الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعداده وقربها من عالمها الاول او بحكم تنبيهها وعدم
استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له اخي المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ رضي الله عنه فرق بلا
فرق كخطاب نفسك وانت اثنين اينك فافهم وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر
هل مستقبلة في نفسها ام لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه
والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له اخي افضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا
هذا اذا كان الفكر بنفسه هو اما اذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك الهام فقال بشرطه
انعم ومعنى قوله بشرطه ان يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله اعلم وسئل رضي الله
عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي
الله عنه بقاء العلوم محفوظة في الصورة التي ظهرت عنها اعمالا كانت او اقوالا او انفاسا والادراك
لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق وسئله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن
قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه اما كون العلم حجابا فلان العلم
صفة وركونك اليه صفة والصفة مع اختها لا توجب نتيجة حكم الاثر واما كون الجهل علما فهو كونك
جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فينتج جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان
من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا
ان احاط وسئل وانا حاضر عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر المقطوع دليله وسئل رضي الله
عنه عن قوله تعالى أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا هل هذا الرزق

على

على من دخل مكة او هو خاص بقوم دون اخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام على من دخل من المسلمين
بحسب استعداده لكن الاتم تنزل هذه الامداد على قلب العبد لتجرده عن حسناته وسيئاته كما اشار
اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فيولد الداخل هناك ولادة نامية
ومن تأمل بعين البصيرة هنا وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له اخي افضل الدين
رضي الله عنه وكان حاضر التجرد عن السيئات قد عرفنا انا نعلمه جبلا عرفت فاين يكون التجرد عن الحسنة
فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا اظنه الا في باب العلا فقال له اخي المذكور ان غالب الحجاج
لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له اخي
المذكور في كون اللباس فقال رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تمام
كرمه واثار نعمه على امته بحضرته حتى يقر بذلك عينه صلى الله عليه وسلم فقال له اخي المذكور كثيرا
ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب الدعاوى الذين يطلبون
بانفسهم الكمال وانهم اتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم نسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم
اذا حج جاءك حول باب دارك المقت الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل عليه الحق تعالى ويرسل له
الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه او بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك وسئل رضي الله
عنه عن القطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الارض ونحوها فقال رضي الله عنه قد يحكم عليه
المرتبة بفعل ذلك واذا حكمت المرتبة على كامل بشيء فلا قوة ثم في كماله رضي الله عنه سواء كان قطبا او
غيره وكان يقول المراقبة الحقيقية لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب ويكون باصلاح الا
طعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب في الكرامة مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة
وذلك يكون مع الله تعالى ابدا ومن العبرة في النهاية التشابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون
عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كثير ما
بينهما وكان يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاسباب
خاص بعالم الشهادة لان الله اراد العلم وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له اخي افضل الدين

فاذا كان الامر كذلك فالفرق بينهما قال فعله كما علمت بالله كل شيء وانا وانت غير محتاجين الى البيان
والقلوب لا تشتغل بغير ذلك لانه غير مالوف وفي الحديث ان في البيان لسحرا والله يحب من عباده الحسرين
فاحفظ يحفظك الله • وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها ان
يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه و
بين الرب وقدرته وتعلم ايضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الابرار الرجال وتوحيد غيرهم وهو
اوضح الفروق واجلاها • وسئله اخي افضل الدين رحمه الله وانا حاضر فقال رأيت كاني ميت وانا اغسل
جسدي كاني فرغت ثم حلت نصفي الاسفل وانت يا سيدي حلت بالنصف الاعلى ثم تسئلك نفسي عن ما
عن الملكين فقال الشيخ رضي الله عنه انت مقصر لم تحمل نفسك على ما فتكون كاملا فنازعتك نفسك
بالمدافعة وشغلك ساعدك ان شاء الله تعالى وتامل في حديث اخي على نفسك بكثرة التمجيد واما
سؤالك نفسك عن ما عن الملكين فهو صحيح لان السؤال حقيقة انما هو له وفي ابدلته للملكين لانك
لانك لم تسود بسؤالها عما كنت عليه وكان يقول لا يخرج احد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة
ما هو عليه ويتساوى مع اهل الكشف انما هو تقديم وتاخير ثم قال رضي الله عنه واما نحن فلا كشف لنا
محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل الملازم لنا في رتبة الايمان العاري
عن الدليل بالمدلول • وسئله اخي افضل الدين رحمه الله وانا حاضر فقال اذا كان العبد على يقين
منه الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضي الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لانه
غاية يقينه لا يدري ما يفعله نفسه ولا يمكنه العلم بيقين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذن لا يعلم الا
حال نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت يذهب بذهابه ولا يعرج على
الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى واقسم بنفسه على ذاته انك سعيد فلا تامنه فانه واسع
علمه كل يوم هو في شان ولولا الادب لقلنا كل نفس له شوون ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل
شيء رقيب • وسئله اخي افضل الدين مرة عن التوحيد فقال الشيخ هو عدم فقال اخي افضل الدين وجود
فقال وجود فقال له فاذن العدم وجود والوجود عدم فقال له نعم فقال له اخي افضل الدين

فانعدم

فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه بوجود كما كان وهو الان على ما عليه كان فقال رضي الله عنه
انا لله وانا اليه راجعون الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق
لا غير وسئله ايضا وانا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان او حرف ومعنى فقال رضي الله عنه
المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه وهو غني عن المعنى كما اشار اليه قوله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف لانه
قال فيه وهو الغني الحميد ثم قال ولا اعلم الان احدا في مصر يعلم هذا العلم غيري انا مثله فالحمد لله على كل
حال وسمعته رضي الله عنه يقول اذا صاحبكم احد من ارباب الاحوال من اصحاب التوبة فلا تشغلوا
عليه الا بالله او برسول الله فانهم يرجعون عنك اجلالا لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم
والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرج قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستاذنوهم فان يجوز
من يراعي الادب معهم وتباعدوا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل لهم التراب في باطنه حتى
يكاد ان تهلك لا يعذرك احد من الاحباء الى دوائه كما جربنا ذلك وسمعته يقول لاخي افضل الدين
رحمه الله اياك ان تقل افقره الله من الدنيا بعد غناه فعطيه اكثر من قوت يومه فان الله
تعالى ما افقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الله سطوة ذلك بما فعلت بنفسك ما اراد الله تعالى
لذلك العبد سعلق فانه لا يثبت مع الحق اذا خلقه مما يحبه ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه
الا الكاملون المتطهرون ثم ان الله تعالى اذا عفا عنك ولم يعاقبك سطوة ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه
استدراج ام لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك
من ذلك وما حذرك الا من وجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون وسئله اخي افضل الدين مرة على
المتبايات هل اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها ام لا فقال له ما مذهبك انت فقال مذهبي ان الاسباب
كالمرايا المجلوة القابلة لظهور الصورة والمراة الواحدة تقطع الصور حقها من الظهور وتقبل كما اظهر
فيها من لطيف وكثيف والاعيان التي هي المتبايات مرءاة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا
متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع اسماء المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من التجلي لا من غيره قال تعالى

وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضي الله عنه هو مذهبي وسئله اخي افضل الدين ايضا و
انا حاضر على باب حانوت له عن تفسير اذا الشمس كورت فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت
عاجز عن البيان باللسان المالوف فقال له اخي المذكور قولوا ما تيسر فقال رضي الله عنه اكتب في ورقة
اذا الشمس كورت بطنت وباسمها الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم هو اصبحت
بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور العدود والقرانات لا هام سرت على ما به اتصلت لما
به انفصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من اعلى عليين
الى اسفل سافلين ثم رجعت الى محو ما نزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
والجبال سكن صدها وسيرها هو فسادها ثم اتصفت وعبرت بما وصفت عما به اتصفت وما
اتصفت الا لما خلقت وانحرفت فشرت وباعمالها انحشرت ولوجودها اعدمت كل شيء لما خلق له
قل كل يعمل على شاكلته ثم اعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت
القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم ياتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت
وبزوجها تعلقت ولبسها انشوقت وبحقيقتها اتصلت وبظاهرها تعددت وبها التفت و
التفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والروح
لم تقتل الا قهرا خفية وان قتلت فيه هل حلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها
ومميتها والموت علم العلم والعلم عند الله لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه جزاؤه عليه ورجوعه
اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت الصحف هي الحاوية للاعمال والاعمال علوم
القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما ان الله روحها ومن الروح لصورته فلا انتشر لصحفه وسيرى
الله عليكم ورسوله يرى فرسوله يرى عليكم لانه هو العلم والله يرى عملكم لانه العامل حقيقة وقد
تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت
لا يطيق التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت نار الضلالات اسعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله
ان يعذبهم ببعض ذنوبهم فاعدمهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود

مستور

مستور والعدم معلوم مشهود واذا الجنة ازلفت الايات لا استطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه
على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد لان الحكم في ذلك لله باسمه الله لا باسمه الرب لان
حكم الله عم وحكم الرب خص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة عن ذاتها ذي قوة عند ذي العرش مكين
المراد به العرش المطلق لان اليوم المطلق تجلي المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو اطلاق المقيدات
كما بدانا اول خلق نعيده مطاع ثم امين الى اخر السورة صفات ونعوت واسماء الموصوف المنعوت باسماء
انه ما قلت في لسانه لا اعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله اعلم وكان يقول الرجل
كالشجرة واصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذي لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن الذي يثمر على حد
سواء في اتصاله بها لا تتشرد الشجرة بعينه عنها و سمعته رضي الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت حدته د
في معرفة الطريق لا يقدر يجعل شجرة الشوك تفاحا ابدا ولو احل المريد مدا الدهر فان الحقائق لا تتبدل
وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت حقيقته ثابتة ما خرج الا له
الانتقال عنه الى الدار الاخرة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان الجنة محل تجلي الذات الغنية عن العالمين
انكم سترون ربكم الحديث وسمعته يقول لاخي افضل الدين رحمه الله خاتم العوالم ثلاثة افراد ادم وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فادم خصيص بالاسماء وعيسى خصيص بالصفات فاتق لرتق الصفات
ومحمد صلى الله عليه وسلم خصيص بالذات فادم فاتق لرتق المسميات والمقيدات وصورة الاسماء وعيسى
فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات
ورتق السر للاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الادمي الاثار الكونية ولذلك ظهرت عجايبه وتنوعت
حقايقه ودقايقه والخصيص بالمظهر العيسوي المشوقات البرزخية والتنوعات الملكية والنفسانية
الروحانية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق في الصفات والوجود لعدم انحصاره بحقيقة
او تلبسه بقيد فانه سر جامع ومظهر لامع ووقع لهؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد في عالم الحس بدنه في
هيكله الذي هو عليه الان ولم يكن ذلك لغيرهم فادم تحقق ببرزخيته اولا قبل نزوله الى هذا العالم
وعيسى كذلك والى الان في المحل الذي فيه وادم عليهما السلام مع ما اختص به عليه من الصفات وحاشيتها

مع عالم الاسماء ولذلك طال مكثه صلعم ما مكث ادم في جنته واما محمد صلى الله عليه وسلم فعقد ولي العوالم
الثلاث اذ هو مظهر الجمع والوجود حيث اسري به من عالم الاسماء الذي اوله مركز الارض واخره السماء الدنيا
ثم ولي البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السابعة ثم ولي ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن
التعبير عن نهايته ولذلك اخر صلى الله عليه وسلم دعوته ومعجزته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذي
لا يسعه غيره ثم اطال الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبناء على الكشف الصحيح
التام الخاص بالكمل وفي هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شانه رضي الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا
يوجد عند احد من اصحابه غير اخي الكامل الراسخ الشيخ افضل الدين رضي الله عنه فانه كان كاتم سر هذا
الامر الذي ذكرته وقد وقع لي مع عدة مشايخ في مجرد ما اصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يفصح الي
باسرار لا توجد عند احد من اصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها ويقول هذا شيء ما
سمعناه قط من شيخنا وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين ومنهم الشيخ
بالله سيدي علي البحيري رضي الله عنه احد الاولياء المكاشفين كان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف
والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان احد من جمع بين الشريعة والحقيقة في عصره وكنت اذا رايته
تذكر باحواله احوال سيدي الشيخ العارف بالله سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه المنقول عنه و
كان رضي الله عنه مقيما في الريف يدرس الناس بالعلم ويعلمهم ويعلمهم الاداب والاخلاق وكنت اذا
رايته لا يهون عليك تفارقه ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر احوال
الاخرة حتى كان راي غيره واخذ بالعلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين بن
الاصبع البرلسي ثم بعد عن الشيخ العارف بالله سيدي علي النبتيتي الضرير وهو اكبر مشايخه تخلقا
وتحقيقا ولم يفارقه الى ان مات واخبرني بعض الفقهاء الصادقين انه سمع بعض الناس يقول ان
سيدي علي البحيري احد الاربعين فانكر ذلك تحت دكة المؤذنين بجامع الازهر فراى في منامه جماعة بعد
جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضي الله عنه كثير البكاء فاعتبره في ذلك بعقول وهل الان
الا مثل كانت ضاويه سافر الى مصر فيتعجب لها من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف الخصم

حتى يرجع الى الحق وكان رضي الله عنه يقول قد عمنا الان زمان صار الطفل فيه في عمره ونشوا يوما شيب الا
طفال وشيب فيه الجبال وكان اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسالهم الدعاء وكان يقول ادركنا جماعة
طول لياليهم يتضرعون في حق هذه الخلق ويقولون لا تاخذ بذنب البلاد فهو بسبب افعالنا ولو
خرجنا عنهم لم نخرج عنهم البلاء مات في شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحي سيدي
محمد المنير رضي الله عنهما ومنهم اخي العارف سيدي ابو العباس الحريثي رضي الله عنه صحبته نحو
ثلاثين سنة فما رايته قط انتصر لنفسه ساعة واحدة ونشا رضي الله عنه على العبادة والاشتغال
بالعلم وقراءة القران بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان وتزوج ابنته وقرا به اشتغل من جميع
اصحابه ثم اخذ بعده الطريق عن سيدي علي المرصفي واذن له ان يتصدر بعده للطريق الله عز وجل
وان يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ الاذن لغيره لعزة مقامه ومعرفته بشروط اهل
الطريق وبرع رضي الله عنه في الطريق وانتفع الناس على يديه في طريق الله عز وجل ووقع له كرامات
كثيرة لا تحتمل بحضرتي فمنها ما اعلم انه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته بعد
موته وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال على ابتدئ ان
شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر فنظرت فلم ار لها اثرا واعطي القبول التام عند الخاص
والعامة حتى ان بعضهم شرب غسالة يديه من دفن السمك وعمر عدة مساجد في دمياط والمحلة
وغيرهما وكان كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطيء الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الجوع
في الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد
صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد وكنت اقرب الليل على سبع درج وكان كثير التحمل للهم
للخلق حتى صار كانه نس بالي جلد على عظم وما سمعته قط يعظم نفسه من اهل الطريق وكثيرا ما كان
يقول اذا سمع شيئا من اهل الطريق استحليت العوايا من شربي القصابوه وكان فقيه الكبير بعد
وفاة شيخه رضي الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تامره بذلك فخرج ودعا
الناس الى طريق الله تعالى ولقن نحو العشرة الالاف وتم على طريقته الحسنة حتى مات لم يتغير وكان

يحط كثيرا على الفقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف وليس في طريقهم تو
لعلم الشيخ الذي يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين
اخذوا عنه الطريق ولم يعلو همهم سباره وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك
الانسان لا حظا للنفس فافهم وسبق سيدي ابي العباس الى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي
مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله
اعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدي احمد بن ناصح الدين الغمري وللحاضرين خرجنا من الدنيا و
لم يبق معنا صاحب واحد في الطريق قلت وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي فقيل له ان من
اصحابك فلان وفلان فقال هؤلاء معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك توفي رضي الله عنه
بثغر دمياط في سنة خمس واربعين وتسعمائة وقبره ظاهر يزار ولقد قصدته مرة في
حاجة وانا فوق سطوح مدرسة ام خوند فرايته خرج من قبره من دمياط وانا انظر الى
ما بيني وبينه خمسة اذرع فقال عليك بالصبر ثم احتجب عني رضي الله تعالى عنه و
نفعنا به امين ومنهم شيخي ووالدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وهو اطول
اشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا وشونى اسم بلدة
بنواحي طندتا بلد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ربي بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدي
احمد البدوي رضي الله عنه وانشأ فيها مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب
امرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة
الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج مع جماعة سافروا الى مصر في بحر الفيض
فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر احد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله
فجاء الى مصر فقام اولا في تربة السلطان برقوق بالصحراء وانشأ في جامع الازهر مجلس الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضي الله عنه ينزل
من التربة كل ليلة جمعة الى الجامع الازهر ويرجع فلما بنى السلطان طومان باي العادل

تربته نقله اليها واعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقي الناس طول النهار فاقام بها سنين عديدة
ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر ثلاثون سنة ولم يتزوج قط ثم انتقل الى المدرسة السيوفية التي
وقف لسيدي عمر بن الفارض مع شيخه العالم ما دخ فاقام بها الى ان مات في سنة اربع واربعين
وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر
يزار واخبرني رضي الله عنه قال انا حين كنت صغيرا ارعى البهائم في شونى وانا احب الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكنت ادفع غدائي الى الصغار واقول لهم كلوه وصلوا انا واياكم على النبي صلى الله عليه وسلم
فكنا نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولما دخلت مصر لخلي الشيخ
شهاب الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه فقال لي انت ابن الشوني ايش حال ابوك وكنت لا اعرف قط
من هو الشوني فلما كان الا نحو سنتين فاخبرني شخص ان رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوني من الصالحين
في تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي اكثر من اصحابي وقال لي ايش قال الشيخ شهاب
الدين فاخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله يحصل لك من جهتنا نصيب من الخير فكنت
احضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال مقصودي نجمع لك جماعة في الجامع الذي
انت فيه مقيم وتحيي بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس
فشرعت فيه في السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لي ليلة من الليالي
انا اعطيناك الكوثر نحو العشرين مرة فقراناها فرأى جماعة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرت الشيخ بذلك ففعلها في مجلسه بجامع الازهر ثم اني كررت ليلة قوله تعالى واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها في مجلسه
وتوارث عنه جماعته ورأيت مرة في واقعة اني امشي خلفه في ارض بلور ابيض وعليها سور شاهق
يقرب من السماء وحصل لي انس عظيم في تلك الارض كدت ان اسكر منه فبينما نحن نمشي اذ نزل من السماء
سلسلة فضة وفيها قبة بيضاء وفيها ماء ابيض من اللبن واحلى من العسل فنزلت الى ان صار الاناء
يصل اليها بفيه فشرب الشيخ منها واعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ

فنزلت لي سلسلة ذهب وفيها اثني عشر مرتع نحو الشبر في شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها تستمد
هذه العين من الله وعلى الوسطى تستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى تستمد هذه العين
من الكرسي فالهمني الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ فاخبرته بما شربته وبما تقدم من العين
التي تستمد من العرش فقال لي يا فلان تتخلق ان شاء الله بالرحمة على جميع العالم وسُرّ بذلك سروراً عظيماً ثم
قال صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم • وكان رضي الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس
حسن السمت كثير التبسم سليم القلب ممسوحا كباطن الطفل سوا وهذه الصفة من صفات الخلة •
وكان اذا نزل بالمسلمين هم او غم لا يتهوله قرارة حتى يرتفع • وكان لا سعوه قط برؤية رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ان مرتبته كانت تقتضي كثرة الرؤيا له صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول رأى بعض
الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا • ورايته مرة يسال النبي صلى الله عليه وسلم
في وقايع لا احصيها فكنت اذكر له ذلك فيقول تشبهت بي ولا يعترف بذلك • ورايت مرة قايلا يقول
في شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشوني فمن اراد الاجتماع به
فليذهب الى مدرسة السيوفية فمشيت اليها فوجدت السيد ابا هريرة رضي الله عنه على بابها الاول
فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الاسود رضي الله عنه على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت
شخصا لا اعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب الخلوة سلم الشيخ ووجدت الشيخ ولم اجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبهت في وجه الشيخ وامعنت النظر فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ابيضا شيئا فابحري من جبهته الى اقدامه فغاب جسم الشيخ فظهر جسم النبي صلى الله عليه
وسلم فسلمت عليه ورحب بي واوصاني باموري وردت في سنته فاكدها علي فيها ثم استيقظت فلما اخبرت
الشيخ رضي الله عنه بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار يبكي حتى بل لحيته
ورئي في عرفات في الموقف مع انه لم يحج حتى حلف شخص من اصحابه بالطلاق انه راه صلى الله عليه
وسلم عيد فيه وهو لم يبرح ويقول انا ما رحت من مصر موضعا وتفرعت عنه ساير مجالس الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الآن على وجه الارض الان في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية

وبلاد

وبلاد الغرب وبلاد التكرور ولانه ذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم اوراد في الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرادى في انفسهم واما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من احد
من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضي الله عنه ولما توفي رضي الله عنه رايته في قبره
وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر ساحبه فرد عوان ثم اني رايته بعد سنتين ونصف
ويقول لي غطني بالملاة فاني عريان فلم اعرف ما المراد بذلك فمات ولده محمد تلك الليلة فنزلنا به فكشفته
بجانبه في اللحد فرايته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه خيط واحد ووجدته طريا كغر ظهر ومثل
مثل ما دفناه لم يتغير من جسمه شيئا بعد سنتين ونصف فغطيته بالملاة وقلت لعله اذا قلت ولسوك
ارسل لي ملاءة وهذا من ادل دليل على انه من شهداء المحبة فان الارض لم تاكل من جسمه شيئا بعد
سنتين ونصف ولا انتفخ ولا سال له لحم وانما وجدنا الدم يخرج من ظهره لحينا لانه لما مرض ولم يستطع
احد ان يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فقمطناه بالقطن ودون الوسط من ساوه فقط
ورايته مرة اخرى فقلت يا سيدي اي شيء حالكم فقال الجماعة بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض
علي وما رايت اضوأ ولا انور من عمل اصحابنا يعني من قراءة قل هو الله احد والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله ورايت مرة الامام الشافعي رضي الله عنه
قال لا اعاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسي ونور الدين الشوني وكنت تلك الليلة نائما في الروضة
عند باب الوفا فقلت للامام نزوركم بكرة النهار ان شاء الله تعالى فقال لا هذا الوقت فاخذ بيده
ومشى بي من الروضة الى ان طلع بي فوق قبته وفرش لي حصيرة بقرب الهلال بحيث اني صرت
امسك المركب النحاس بيدي ومعي فاح ببطيخ واحمر واصفر وحمر يغ فقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا
بحسرة الاكل في هذا الموضع فوجدت فقصيت على الشيخ نور الدين الطرابلسي فذهب في الحال للزيارة ثم
دخلت للشيخ نور الدين الشوني فقلت له وكان عنده عرعر صاحب التشريف بركات سلطان مكة
فقال هذا ما طيل مثل الامام الشافعي رضي الله عنه حسب على شكلكم في الزيارة فنام التشريف
عرعر تلك الليلة فرأى الامام الشافعي رضي الله عنه وقال قول عبد الوهاب صحيح وانا عاتب

على الثلاث فجاء الى الشيخ نور الدين واخبره الخبر ثم قال وقال لي لولا الشفقة في مصر العتيقة باهلها ما جرى
ومناقبه رضي الله عنه كثيرة وان شاء الله نفردها بالتاليف ان كان في الاجل فسحة رضي الله
تعالى عنه ونفعنا به ومنهم الاخ وصاحبي سيدي الشيخ ابو الفضل الاحمدي رضي الله عنه
صاحب المعارف الربانية والاشارات السماوية والمواهب اللدنية من سمعت الهواتف تقول
في الاسحار ما صحبت مثل الشيخ ابي الفضل كان رضي الله عنه من اكابر الاولياء وما رايت اعرف منه
بطريق الله تعالى ولا باحوال الدنيا والاخرة له نفوذ البصيرة كان شيخ الوقت بحكمه في افراد الوجود لما
الله فانه صحبته رضي الله عنه خمسة عشر سنة ووقع بيني وبينه اخاء لم يقع لي قط مع غيره وهو انه
يرد على الكلام من الكشف في الليل فاكتبه فاذا جاء عرضته فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول وانا الاخر
وقع لي ذلك فنقابل الكلام على الاخر فلا نزيد احدنا على الآخر حرفا فربما يقول بعض الناس انا احدنا كتب ذلك
من ذلك الاخر وكان رضي الله عنه يترك بطول الاعمال الليلية ونهارية ويرى معاريجا وهذا امر
ما رايته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات وسالني الامير محي الدين بن
ابي اصبع اسبغ الله عليه نعم الدارين ان ادعو له بالخلاص من سجن السلطان فسالت الله تعالى له في
الاسحار فجاء سيدي ابو الفضل وقال لي ضحكت الليلة عليك في دعائك لابن ابي اصبع بالخلاص من
السجن وقد بقي له من المدة خمس شهور وسبعة ايام فلو كنت شافعا معه لم تقدر على اخراجه حتى
تنقضي هذه المدة بكمالها قال ورايت دعاءك وهو يصعد الى السماء نحو قامة ويرجع لك وبعد ما
يا ابني فخبرته بجميع ما وقع لي في الليل وكان من شانه التقشف في الماكل والملبس وخدمة جميع اخوانه
وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة او غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة في حزام العنقة ومن
ابى يقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بي فقال والله اني
لي منذ عشر سنين وانا احس انني في صحن نحاس على النار من غيرها يطشطش فيه فقط مرضك
بجنب هذا نجعله ولاش وكان رضي الله عنه لا ينام بالليل الا نحو عشر درج صيفا وشتاء وكان رضي
الله عنه من اكثر الناس تعظيما للمساجد لا يتجرا قط ان يدخل مسجدا الا تبعا لغيره فكان يمكث

واتفقا

واقفا على باب المسجد حتى اذا دخل احد دخل في اثره ويقول مثلنا لا ينبغي له ان يدخل المساجد الا تبعا لاقدام
المؤمنين لعجزنا عن القيام بادابها ورايت مرة في ثوبه اثر فقلت دعني اغسله لك فقال انت ما تورث
حلا والله لا استحي من لبس الثوب النظيف على ذا في هذه القذرة وكان يقول رضي الله عنه اعطاني الله
تعالى اني لا انظر قط الى شيء من المحبوب بنظرة واحدة فيسوس او يتلف ابدا وجربنا ذلك في خبز
القمح الذي كان يسوس عندنا وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في سائر الاقطار ويعرف
من تولى في ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه اصفر نحيفا لا اكاد تجد عليه اوقية لحم رحمه
الله عنه مرات على التجريد فلما كان اخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال التراب
فان الميتين موعوها في تربة الشهداء سيد فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيوم توفي ودفن
ببدر كما قال وذلك في سنة اثنين واربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع واربعين مضيت
الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فناداني فقال
انا هنا تعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه وسرحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعني
عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يا هو
بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يزهل فقال سيدي ابو الفضل وعزة ربي
لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال هذا ياكل معها دجلا يتورع فهذا الذي
تركه يتخبط كما قال تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير
تنزل لنا في العبادة والمقام ثم رأى عنده رجلا شيخوخة مختليا وصوته ضعيف في ذكره فقال
له اخرج هذا الفقير واطعمه واللحمات وادخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة
فقال سيدي ابو الفضل وما ذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله تعالى فلا
يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون
الا نقاما بالعلاج فاخذ سيدي ابو الفضل دقيقا فقال سيدي ابو الفضل اسمع مني

ما وعدك به الله يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرجه فقال الله يبليك بالموت فمات بعد يوم وليلة
وكان رضي الله عنه بواطن هذه الخلايق كالبلور الصافي ارى ما في بواطنهم كما ارى ما في ظواهرهم • وكان اذا
اخرج من انسان يتذبب ذلك الانسان ولا يفلح في شيء من امر الدنيا والامر امر الاخرة وكان رضي الله
عنه يعرف من انف الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختياري وسئلت الله تعالى في حجاب
فلم يجبني والله تعالى في ذلك حكم واسرار وكان رضي الله عنه له كلام عال في الطريق والمقامات واحوال الكمل
ويقول انا من وارث ابراهيم الخليل عليه السلام • ومن كلامه رضي الله عنه اعلم يا اخي ان المراد من ايجاد
الربوبية داوصافها والعبودية واخلاقها • فاما اوصاف الربوبية الالهية الانسلاخ والتكوين من
النسع الباطل الا من هذه الربوبية فيكفيك يا اخي ما وصلك منها على لسان الهاما وتقليدا بواسطة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل • واما اخلاق العبودية فهي مقابلة الكون
الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الالوهية طلبتها العبودية حقها في مقابلة ذلك الوصف
وفي هذا المقام كان اسمه صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعن ما وصف به وكان يقول
من نظر الى ثوابه على الدين بان له عاجلا او اجلا فقد خرج عن اوصاف العبودية التي لا ثواب لها الا وجه
الحق وكان يقول عليك بحسن الظن في شان ولاة المسلمين وان جاروا فان الله تعالى لا يسأل احدا قط
في الاخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب احدا من خلق الله تعالى على اليقين بسبب معصية
وان علمت فانك لا تدري بم يختم لك وله ولا تسب من احد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينه وعينك
واحد فلا تسب الا الفعل المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة تكره ريحها فلم
يقل اكرهها وانما قال اكره ريحها الذي هو بعض اوصافها وكان يقول لا يخلوا المنتصر للعراض للناس
ثلاثة احوال اما ان يرى نفسه افضل منهم فهو حينئذ اسوا حالا منهم كما وقع لابليس مع ادم عليه
السلام واما ان يرى نفسه مثلهم فانكر الاعلى حال نفسه حقيقة واما ان يرى نفسه دونهم فلا
يليق به تنقيص من هو خير منه • وسمعته يقول من هؤلاء المنتقصون لاعراضنا فلا احوال لنا
يزنون الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون لنا جميع اعمالهم الصالحة ويرد ذنوبنا يكفرها

اذا علم الناس في عرش الانسان وكان يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله بواسطة
المعتقد فيه ولو كان غير اهل لذلك فانكم ربطوا قلبكم الا مع الله تعالى الا مع الواسطة والله يستحي من
طلب عبده له ان يعقد عنده ما طلبه وكان يقول كونوا عبيدا لله لا عبيدا انفسكم ولا عبيد دينارك ودرهمكم
فان كل ما تعلق به خاطركم من محبوب او مذموم اخذ من عبوديتكم بعد عبوديتكم له وانتم لم تخلقوا
لكونوا لا لانفسكم بل خلقكم له فلا تقربوا منه فانه حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على ربكم
وكان يقول كفوا غضبكم عن من سوء اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان رضي الله عنه يقول
افعلوا كل امركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والامر به لا من حيث علة اخرى
واتركوا العلل كلها في جميع احوالكم واحوالكم واقطعوا الكل بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضي
الله عنه يقول لا تقطعوا ما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه وكان يقول لا تركن الى
شيء ولا تامن نفسك في شيء ولا تامن مكر الله لشيء ولا لغير شيء فلا تختر لنفسك حالة تكون عليها
فانك لا تدري افضل الى ما اخترته ام لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم الك فيه خير ام لا وان لم تصل
اليه فاشكره الذي منعكه فانه لم يمنعك عن بخل وكان يقول اذا خيرك الحق تعالى في شيء فاختر
عدم الاختيار ولا تقنع بشيء ولا ترى لنفسك شيئا ولا تحزن على شيء خرج عنك فان لو كان لك ما
خرج منك ولا تفرح قطعا بما حصل لك من امور الدنيا والاخرة دون الله تعالى فان ما سوى الله عدم
وكان يقول اذا نقل اليكم احد كلاما فعرضكم عن احد فازجروه ولو كان من اعز اخوانكم في العادة وقولوا له
ان كنت تعتقد هذا الامر فينا فانت ومن نقلت عنه سواء بل انت اسوء حالا لانه لم يسمعنا
ذلك وانت اسمعته لنا وان كنت تعتقد ان ذلك الامر باطل في حقنا وبعيد منا ان نقع في مثله فلما
نقلته لنا • وسمعته يقول لا تنتقل انقطاع من فرغ في التوحيد فانه مغلوب ولكونه لمشيئة الله تعالى ولا
تشتغلوا بالانكار ومطالعة كتب التوحيد فانها تعوقكم عن ما انتم مخلوقون له فكل يتكلم بحسب حاله
وكان يقول عليكم بحفظ لسانكم مع اهل الشرع فانهم بوابون حضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ
قلوبكم من الانكار على احد من الاولياء فانهم بوابون حضرات الذات واياكم والانتقاد على عقائد

الاولياء بما علقوه من اقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة مجردة في كل ان على حسب الشؤن
الالهية وكان يقول لا تقربوا من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم
مفقودة وعقولهم غير معقولة فيقبلون على اقل من القليل وينفعل لله تعالى مرادهم فيكم وكان
يقول اذا صحبتم كاملا فلا تقولوا له ذلك الا بعد غيبوبة الظاهر فان الكل لا يعرف لهم كلاما ولا حالا الا
اذا لدرس من يبقى فقدر النفس وحظها وكان يقول اسالوا الله العفو والعافية والحرام عليه و
لو كان احدكم صبورا وكان يقول الغيبة والتربية كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة حصل منك
ميل اليها كنت لها وكان يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك
لا يرضى ان يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود طهر لي بيتا اسكنه
وكان يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم او حال او غيرهما ولا تتركوا
النصح لاخوانكم نوموكم لاجل ذلك وكان يقول عليكم باصلاح اللقمة ما استطعتم فانها اساس الذي
يتم لكم به بناء دينكم وجميع اعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما ارسله
الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ احدكم مبلغ
الرجال عرف كل لقمة من اين جاءت وعرف من يستحق اكلها كالبنا يعرف مكان كل طوبة
يضعها وكان يقول اذا غضب شيخك على احد ان تجتنبه فان علمت ان غضب شيخك لغير الله
فاسئله عن الاجتناب كاحوال المشايخ القاصرين الان وكان يقول اذا جاءك في حال الذكر شيء من
حال او غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك يجمع باطنك ويفعلك فان ذلك سوء ادب
وكان يقول لا بد من التعلم ممن خصه الله بفضيلة كائنا من كان لا سيما اهل الحرف الناقصة فان
عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص الناس وكان يقول ان تظهروا لكم حالا او وصفا دون
ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم وكان يقول احذروا ان قربه لكم ان يفتنكم من القرب
فهو بعيد عن القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا يشهد حالك في القرب
الا بعدا ولا في العلم الا جهلا ولا في التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن

اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان يقول احذروا من الاغترار بمحبته لكم ان يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم
بكم عنه واذا كشف لكم عن حقايقكم حسبتم انكم هو وهو من هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان شهدتموه
به تعالى لا بكم وسئل عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الاية هل يدخل في ذلك الركون
الى النفس فقال رضي الله عنه نعم ثم قال واوضح من ذلك ان هذه الاية ايضا متضمنة لعدم احتياج العباد مع
ربهم لمعرفة اقرب الطرق الى الحق وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة قال في الحزب على الامر
بالتخلق بالعالم الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات النفس
والكلام ايضا من صفاتها وهي موصوفة بالكلام والاركان في نفسها لاعتقادها على نفسها ودعواها بانها
افضل واعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالكلام ما ظهر عنها قط فعل
ولا امر قبيح وهذا اقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستدل بها جميع افعالها واقوالها
ودركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الكلام لربها انما هو معذب في هذه الدار بنار الحسد
وشهواته الا بالنار المحسوسة التي تنفع له في الاخرة وانظر يا اخي الى ابراهيم عليه السلام لما توقد
فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد التي في باطنه عليه السلام
من حر التدبير المنهي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم ان الكلام
لربه معذب بنار البعد عنه ومقرب الى هواه الذي جعله معبوده ووجهته قال تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم واما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها الا وهو عنده بعيد
منه والاله من شانه القرب ومعلوم ان اقرب الى الانسان من نفسه لان هواه المعبود عالم بما يليه
في سره ونجواه بخلاف الاله المجهول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها البعدة وعدم علمه
ومن هنا قالوا الطف الاوثان الهوى واكثفها الحجارة وايضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة
لها فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهي في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكرارا والنفس والرب
قبلا التكرار فاعلم ما تحته فحسب التحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله على معلم الخير ومظهر التوحيد

وكان يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال راسخ عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين
والباسهم الخرقة وارخاؤهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه عندي ان يعطيه الله تعالى من القوة
وكمال الحال ما ينبغي للمريد منه قوله لا اله الا الله جميع علوم الشرائع المنزلة اذ هي كلها احكام لا اله الا الله
فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعليم شيء من الشرائع كما وقع لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى كان يقول
عندي من العلم الذي اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فقال له
ابن عباس رضي الله عنهما كيف فقال ان جبريل تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الا
سري وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تلك هذا
هو التلقين للشيخ ولا يلقن الا من لقنه شيخه حتى صار كانه هو واما الباس الخرقة فشرطه عندي ايضا
ان يعطي الله تعالى ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك وقلنسوتك
مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل من استعمال شيء منها الى ان يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد
مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج
ذلك بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء
بطريق العارفين ومع هذا الشرط الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه من الخضر عليه السلام عند
الحجر الاسود واخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ واما ارخاء العذبة فشرطه عندي ايضا
ان يعلم الله تعالى ذلك الشيخ على ان يخلع على المريد حال ارخائها له سر العلو والزيادة على بني جنسه خلقا
المريد او تطاليه فتكون تلك الزيادة المرخاة من العامة علامة واشارة الى التحقيق لتلك الرتبة
من باب التحدث بالنعم ولما ارخاها معروف الكرخي رضي الله عنه لسري السقطي رضي الله عنه سقف
بيتا له فقصرت خشبة عن الوصول الى الجدار الاخر فطولها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان
ليس ما قلته في هذه الثلاثة امور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقال انا اسالك وكذب
بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول في قوله تعالى ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده الاجل الاول هو اجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو اجل الروح

التي

التي خلقت قبل الاجسام بالفي عام فانها مستمرة الحياة الى الصعقة الاخرى حتى تصعق الارواح فتموت
ذلك غير جودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا في
البرزخ الا ماتت بمعنى خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة اجل مسمى كذلك
تحسبهم فقال ذهب قوم انهم لا يصعقون ابدا الا ان الله تعالى استثناهم على استغراقهم لا يقبل الموت
والذي نذهب اليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم
حينئذ النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بامر الله تعالى تحقيقا للوعد وتمييزا
لصفة القدم عن الحدوث قال ويدل عليه قوله تعالى لمن الملك اليوم لله فلا يجيبه احد ومع ما ذهب
اليه غيرنا يختص عدم الاجابة بمن صعق بالنفخ فلا يجيب احد ممن صعق ويكون الاستثناء
منقطعا وما ذهبنا اليه اولى فقلت له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة
البرزخية تنتقل اليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها وهو المسمى ايضا بالناقور واتم الصف
عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت اسماؤه كثيرة وجميع ارواح الاجسام الطبيعية والعنصرية
قبضها الله عز وجل مودعة في صور جسدية في مجموع الصور الذي عنه بالقرب وجميع ما يدركه الانسان
بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها القرن وكان يقول كل رؤيا
فهي صادقة واذا اخطات الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي راى في منامه كانه ضربت عنقه ان الشيطان لعب
بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان يقول من صفاء جوهره
علم ان الحياة انما هي لعين الجوهر وعلم ان الموت انما هو لتبدل الصورة وحينئذ يشهد موته كموت
فالشهيد المقتول في سبيل الله يقبله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو منقول لا ميت ومن هنا قال
العارفون لا يموتون وانما ينتقلون من دار الى دار لانهم اماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق وكان
يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته في النشاة

حياته في الباطن والمتوفي لقبض روحه الحياة الابدية التي مظهرها يحيى عليه السلام لما ورد ان الموت
يمثل في صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التي لا موت بعدها وكان
يقول موازين الاخرة تدرك بحاسة البصر كموازين اهل الدنيا لكنها امثلة غير محسوسة في الدنيا
فهي كتمثل الاعمال صورا فان الاعمال في الدنيا اعراض وفي الاخرة تكون اشخاصا الا ترى الى قوله صلى الله عليه
وسلم يوتى بالموت في صورة كبش ولم يقل يوتى به كبشا لان الحقايق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين
لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلايق الحاوية لجميع اعمالهم لكن اعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان
الاعمال الباطنة وتناله الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس
ومعنى لمعنى يقابل كلا بمثله واخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد ان الحمد لله تملا الميزان
واما لم تكن لا اله الا الله تملا الميزان كالحمد لله على كل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير في
موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في الميزان لواحد بخلاف العمل
غير الشرك اذ العاصي من الاسلام بمعصية وايضاح ما قلنا ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله لم يخرج
معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله
الميزان لعدم ما يعادلها في الكفة الاخرى واما ان دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة
والتسعين من السيئات لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه لم يعمل
بها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات فرجحت كفة
لا اله الا الله بالجميع وطاشت السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء وكان يقول لا نور للصراط لنفسه
لانه مضروب على ظهر جهنم وهي مظلمة وانما النور الذي يكون على الصراط من نور المارين عليه
قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فقلت له لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضي الله عنه
لان المومن في الاخرة لا شمال له كما ان اهل النار لا يمين لهم وكان يقول ثم من تشتاق اليه الجنة
كما تشتاق اليها وهم المطيعون ومنهم من لا تشتاق اليه وهم عصاة المومنين ومنهم من تشتاق
اليه الجنة ولا تشتاق هو اليها وهم ارباب الاحوال ومنهم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو

اليها

اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة وكان يقول يقع المتمتع في الجنة باهلها
فيتمتعون بتلك الاشياء النعيم وذلك لانه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمني فلا سوهم احد من اهل الجنة فيما
فوق نعيمه او يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا
وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا
ولا شتاء او انها لا تقطع حين تقطف فقال رضي الله عنه جميع فواكه الجنة لا تؤكل من غير قطع فهي لا مقطوعة
انها لا تقطع حال العطف بل يعطف الانسان ويأكل من غير قطع فالاكل موجود والعين باقية في غصن
الشجرة هذا ما اعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده في غصن الشجرة والله اعلم وكان
يقول اتفق اهل الحق المحققون ان اجسام اهل الجنة تطوى في ارواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام
بعكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار الاخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في اي صورة
شاؤوا كما هو اليوم عند الملائكة وعالم الارواح وكان يقول يتناسل اهل الجنة فيها اذا شاؤوا فيجامع الرجل
زوجته الانسية او الحورية فيوجد الله تعالى من كل دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانساني
غير متناهي الاشخاص فيوقت واحد لشرفه عنده وكان يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا لرجل
ولا لامرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر في دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك انما يخرج الاكل
والشرب رشحا من ابدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة يحتاج اليهما في جماع الجنة ما كان وجد في الجنة
لعدم البول هناك وكان يقول ان جماع اهل الجنة يكون من خروج الريح لا من المني اذ لا مني هناك
فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فيلتقيان في الرحم فيتكون من حينه فيها ولد ويكمل
نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولدا مستورا مع النفس الخارج مع الزوجين واهل الابوان كل حال يرمى
ذلك النكاح في كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما ابدا كالملائكة المتولدين من انفاس بني ادم
في دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هولاء الاولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس
ولا المعنوي الا نعيمهم بنفي كنعيم صاحب الدنيا وكان يقول تتوالد الارواح مع الارواح في الجنة فينكح
الولي من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما الولد روحا يكون باجسام وصور محسوسات

وكان يقول لشجرة طوبى في منزل الإمام علي رضي الله عنه وهي حجاب منظرين بنور فاطمة الزهراء رضي الله عنها
فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان إلا وفيه فرع من شجرة طوبى ولذلك تكون ستر نعيم كل درجة و
نصيب كل فيها من نورانية فاطمة رضي الله عنها في حجاب ذلك الفرع وكان يقول في قوله أكلها دائم
معناه أن الأكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لأنهم يأكلون دائما فالدوام في الأكل هو عين النعيم بما به
يكون الغذاء للجسم فإذا أكل الإنسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا يأكل على الحقيقة وإنما هو كالمالي
الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه من الألوان الأطعمة والأشربة فإذا اختزن في معدته
ورفع يده فحينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وتنقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويعطي بدنه
في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل مستغذ ثم أن ذلك
للخزانة من الأكل حركة الطبع الجاذب إلى تحصيل ما يعلو ما به وهكذا على الدوام هذا معنى قوله أكلها
دائم. وسمعته يقول الناس في رؤية ربهم سبحانه وتعالى على أقسام منهم من يراه بباصر العين
فقط ومنهم من يراه بقلبه ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه وفي هذا كفاية ومنهم
الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله عنه صحبته خمسة عشر سنة كان من رجال الله المستورين
وكان على قدم النبي لا يرى لنفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم إلى المدبغ يأتي بكروش البهائم
ويحملها إلى القرافة في قفة عظيمة على رأسه يطعمها الكلاب العاجزين والقطط والحدادي والغربان داره
ما دام في غالب الأوقات ورأيت خلفه عجوز مقعدة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت
معه طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة.
وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد وأخبرني بموت أخي أفضل
الدين يوم مات وقال مات أخوك أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحاج أخبرونا
أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكن
ما مكننا ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضي الله

تعالى

تعالى عنه ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي علي الذويب أحد أصحاب سيدي يحيى بن ميمون
شيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله عنهم كان كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رضي الله عنه أنه
ربما يمكث الخمس شهور وأكثر لا يضع جنبه الأرض لا ليلا ولا نهارا وصحبته مدة إقامته في الحج بمكة
المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك في مجيء سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة
مدة الموسم وانتفعت بكلامه وإشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل
نافعة في الطريق اطلعني على بعضها. وكان ذو تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى أن أهل
مكة غالبهم ينكر عليه ويقولوا هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره إلي وقال لي هذه بلد
الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل الناس عليه وشغلوه عن ربه عز وجل
فلما دخلت مكة على حال ما كنت عليه في الشام اعتقدوني وأقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالهم
من الصدقات فنفروا عني فاسترحت. ومن كلامه رضي الله عنه الإرشاد على ثلاثة أقسام
إرشاد العوام إلى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام من فروض العين والكفاية.
وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الدواء فيما يرد على النفس على الصابر من الخواطر. و
إرشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه
وذاته وأفعاله وكان يقول رضي الله عنه الطريق إلى الله تعالى كمال الشهود ولزوم الحدود وكان
يقول من ثبت له الاستقامة فقد أذن له في الكلام وكان يقول الوقوف مع الظاهر حجاب كما هو
والتعمق في الظاهر كشف ظاهر وكان يقول من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك الأدب ومن
صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وكان يقول من كان مجاهدا فحقيق أن يكون مشاهدا
وكان يقول من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم
غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه وكان يقول فرض العارف في نهايته أن يتورع
ويمنع نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن
أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك إليه وذكر منه إليك وذكر منه إليه لا منك ولا إليك

وكان يقول من ادعى كمال الطريق بغير آداب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة
بغير كمال آداب الطريق فلا برهان له وكان يقول من زهد في فضول الثياب كان من الاحباب وكان
يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر ولا اكوان وجد الاثر وكان يقول
من ترقى عن خواطر الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب
العنصر الترابي ومن اتقى الطاعة واخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر
المائي ومن عرف الله في كل شيء وبكل شيء وعند كل شيء ولم يقف مع شيء قطع حجب العنصر الهوائي
ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة وجه القائم بصورته الجسمانية وكان يقول
من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد
تحقق وكان يقول كلما اخفي عن الظاهر ظهر اثره في الباطن وكان يقول اذا نجا اهل العارف قوي
في الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه
غلبه كل احد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفي والجمع المجرد جحود جلي والشهود الجمع في الفرق كمال
على وكان يقول البعيد في عين القرب والقريب في عين البعد واجرى القياس والله يعصمك من الناس وكان
يقول في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد وفي باطن التكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي
باطن الفقر غنى وفي باطن الغنى فقر وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وفي باطن الايمان
بالله كفر بغيره وفي باطن الكفر بغير الله ايمان به واجر القياس والله يعصمك من الناس فكن كما
فكن مؤمن ولا مؤمن ولا كافر وكن باطن وكن ظاهر ولا باطن ولا ظاهر وكن اول وكن اخر ولا
اول ولا اخر وكن حامد وكن شاكر ولا حامد ولا شاكر قلت معناه الفناء عن شهود الكمالات
على سبيل الافتخار والله اعلم ه المقصد رمز في كلينا ه والرسم ستر على الاسائر ه
فلا نصف مع كل حرف ه مع حرف رسم كل المظاهر لنا سائر وكان يقول كل مقام او كلام يتعسر على
السالك فانما هو لبقية وجوده ومن الالباس ان يسأل الله عن ذلك المقام او يكد فيه النظر الفكري
فاذا اراده يفتح له المعنى من غير طلب فليجتهد في ازالة تلك البقية وكان يقول الصواب اذا مر على الجنة

على

على راحتها واذا مر على المسك حول انفه وذلك انما يكتسب شيئا بواسطة مقت او محنة فانهم وكان
يقول انما خلق الانسان اولا في احسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد الى
اسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق واسرار افلاك ومن نظر بعين الفرق
كانت له الظاهر اشراك ومن عرف الواحد عند كل موجود في كل زمان فقد هدى الى صراط مستقيم وكان
يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل داوته بنفس واحد جحود خفي واجرى القياس على سائر
الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفي والاعراض عن الشيء من كل وجه
جحود خفي فانف ولا تنف واثبت ولا تثبت اه اه اه وكان يقول الحال في شهود الجمع لعطاء كل ذي
حق حقه في مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمرقي جبريل الشأن الشهير كلامه رضي
الله تعالى عنه ونفعنا به امين **ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ** الامين على الاسرار العارف بالله
تعالى والداعي اليه الوارث الرباني النوراني الفرقاني ذو الصفات الحميدة والالفاظ الشريفة والمعاني
الدقيقة من شاع علمه في اقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسانه
واصفه في بيان اوصافه الزكية سيدي الشيخ محمد الجادلي رضي الله عنه صحبته مدة فما رأيت عليه
شيئا يشينه في دينه بل هو في حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدي علي بن
وفا رضي الله عنه فاعرفنا ولا الغنا سوى الموافقات والوصالات مات رضي الله عنه بمكة سنة نيف و
ثلاثين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه **ومنهم شيخنا وقدوتنا الى** الله تعالى الامام العالم العلامة الشيخ
الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي الواعظ كان في جامع الازهر امام السلطان
الغوري كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما
آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر فرأيته مجلسا
يفيض فيه العيون وكان رضي الله عنه اذا تكلم انستوا باجمعهم وكان بحضرة اكابر الدولة وامراء
الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا وكان رضي الله عنه اذا مر في شوارع
مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه حتى يمد يده من بعيد لكماله ثم يأخذ رداءه

نمسح به على وجهه وكان رضي الله عنه يختفي في بيته اذا اسا الصغير وذكروا للشيخ انها كانت تصنع له
ما يأكل وما يشرب فيأكل وهي لا تراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا سمعت ما خرج عليه مرة قطاع
الطريق في جهة دمياط فخاف اهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم اشار اليها فتسمرت في الماء فلم
يقدروا يحركوها واستغفروا وتابوا وقالوا للرئيس من هذا من الاولياء فقال الشيخ شمس الدين
الدمياطي فقالوا اخبروه انا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البر وانتم تخلصون فمالوا
فخلصوا وحط مرة على السلطان الغوري في تركه الجهاد فارسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه
قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد السلطان عليه فقال له ان لم ترد السلام
فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال على ما تحط علينا بين الناس
في ترك الجهاد وليس لنا مركب نجاهد فيها عن المال الذي نقوى به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ
للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان اما تذكر حين كنت نصرانيا ثم اسروك
وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى ان صرت سلطانا
وعن قريب يأتيك المرض الذي لا يصح فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر لك قبر مظلم ثم
يدسوا انفك هذا في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي
لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق او مظلمة على الغوري فليحضر فيحضر
خلائق لا يعلم عددها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة
السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفا على السلطان ان يختل عقله فلما ولى الشيخ ولحق السلطان
قال ايتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة الاف دينار يستعين بها في بناء البرج الذي في دمياط فردها عليه
وقال انا رجل ذو مال لا احتاج الى مساعدة احد ولكن ان كنت انت محتاجا اقرضتك وصبرت عليك
فما روي اعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا اذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد
اصرف على عمارة البرج بدمياط نحو اربعين الف دينار ولم يساعده فيها احد وكان يعقد الاشربة
وسامرية الخيار شنبر ونحوه ولم يأخذ قط معلوما لوظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفق

طلبته

طلبته من الا اوعان الناس ويتولى سقاتهم ويخبر انها تسود وجه قلوبهم وله من المصنفات شرح منهاج
النووي في الفقه وشرح الشاطبية مشكلة وكتاب القاموس في الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقري
وكان رضي الله عنه متواضعا حتى قرئ عليهم القران وهو صغير ولم يسع ما وصل اليه من العلوم و
المعارف والشهرة ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد اخ سوداوي ابنته فقلت له من هذا فقال هذا
اقرأني وانا صغير حزبين من القران فما اقدر قط امر عليه وانا راكب واخبر زوجته ان ولدها حمزة صار
شهيدا وانه دفن راسه مدفن صاحبه راسه معه فكان كما قال واخبر ان ولده سيدي محمد يعيش صالحا ويموت على ذلك
ولما حضرته الوفاة واخبر والدته انه يموت في تلك الرقدة فقالت له من اين لك علم ذلك فقال اخبرني
بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال وكانت والدته تخبر انها لما حملت به رأت النبي صلى الله عليه وسلم
واعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ واخبرني ولده سيدي محمد رضي الله في اجله ان والدته رأت الشيخ
بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح واجبناهم بجواب فصيح توفي رضي
الله عنه في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسع مائة وله من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته
بدمياط عند الاخ العارف بالله ابو العباس الحريثي ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السنه فادي المحلي
رحمه الله تعالى كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها احب
ما يجلس في المساجد المهجورة والخراب اجتمع رحمه الله بالشيخ العارف بالله سيدي علي الدوس بالبحر
الثغر نواحي دمياط وحصل له نفحات وكساه جبة وقال له يا محمد ما فرح بي قط احد غيرك
وكانت له والدة برها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هي لله تعالى والمعاد بيتنا
في الاخرة ليقطع طمعها عنه ومكث رضي الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل
احدا شيئا ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة في امور الدنيا والحنفية في امور الدين وكان كثير
التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد
احد يغيظه ولو فعل معه ما فعل اخذ عنه جماعة من اهل الطريق وانتفعت بمواعظه وادابه وصحبته
نحو خمسة عشر سنة ما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه مات سنة ثلاث وثلاثين وتسع مائه

ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى ومنهم الشيخ الكامل المحقق الشيخ احمد الرومي المقيم بمصر
القديمة تجاه المقياس بمصر المحروسة صحبته نحو عشر سنين وكان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني
انه له سبعة عشر سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا الاولاد
كثيرة وحصل المقصود وكان حسن السمت عالي الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ في اسباب الخفاء
ويقول ما بقي للظهور الان فائدة لان الفقير لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة من اخذهم الطريق عنه
او قبول شفاعته فيهم عند الملوك والامراء وما بقي عند الامراء اعتقاد في احد ولا عند احد
من الفقراء همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها كذا كذا
دينار فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الاسم على اركان الدولة صيانة للخرقة
عن الامتهان وكان محققا في علوم النظر غواصا في بحار التوحيد صحبنا لينا متقشفا غالب ايامه
صائما وربما طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة او زبيبة رضي الله تعالى عنه و
نفعنا به امين ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي احد اصحاب سيدي الشيخ
العارف بالله عمر روشني بناحية توريز العجم رضي الله عنه كان من جند السلطان قايتباي مقربا
عنده فسأله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح الى بلاد العجم واخذ من شيخه المذكور
ثم رجع الى مصر وسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم ينزل منه الا نزرا مدة
نحو ثلاثين سنة وكانت الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان يتردد الامراء
والوزراء الى زيارته ولم يكن ذلك في مصر لاحد في زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام حتى يجلس معه
اليوم كاملا فلا تكاد تسمعه يتكلم كلمة وكان كثير السهر ملازما للمنبر الى ان توفي الى رحمة الله تعالى
نفعنا الله به امين ومنهم الشيخ الصالح [illegible] عبد القادر السبكي احد رجال الله تعالى من اصحاب
التصريف بقرى مصر كان كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته الا اكابر الفقراء وكان
كثير التشعيب لمن عرضه الله يعتقده كثير الكشف لا تحجبه الجدران والمسافات البعيدة عن
اطلاعه على ما يفعله الانسان في بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه

الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يشتري سمن اهل الحارة في قضاء حوائجهم وكان له في خرجه و
عاءه جميع ما يطلبه الناس من المبيعات فكان يضع فيه السمن والعسل والزيت الحار وغير ذلك
ثم يرجع فيصب من الاناء لكل احد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يحمل لها ولاولادها ارع
على وجوهها ويقول انما افعل ذلك خوفا من العصر اذا لم يجد مركبا يعدي فيه يركبها ويسوقها على
الماء الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفا وخطب مرة عروسة فاراها فاجبته
فتعرى لها بحضرة ابوها وقال انظري انت الاخرى حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن او فيه برص
او غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظري هل يكفيك هذا والا تقولي ذكره كبير لا احمله او يكون صغيرا
لا يكفيك فتعلق منه وتطلبي زوجا اكبر الذكر وكان له بنتا يحملها على ظهره اي موضع ذهب حتى كبرت
وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من اولاد الزنا وربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيجلسها
في الارض ويردم التراب عليها حتى تنشف ثوبها وركب اخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامراء
ووضع الريش في عمامته كالساداويش فكان كل من رآه يعتقد انه ساداويش وكان الباشا اذا رآه
لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين
عليه دعاوى باطلة في ظاهر الشرع وتحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم واخذ
دور كثيرة من المنكرين عليه لكونه كان كثيرا القطب رحمه الله
تعالى ومنهم الصالح العابد الشيخ احمد الكعكي رضي الله عنه كان عابدا زاهدا كثير العوم
في علم التوحيد لكن لسانه مغلقا لا يكاد يفهم وكان اقل ما يلي من ثوبه موضع تكتيفه من كثرة
السجود والجلوس وكان ورده في اليوم والليلة نحو اربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واثني عشر تسبيحة واحزاب وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فلا يقوم منه الى ضحوة النهار
وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدي محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل احد وكان الغالب عليه
محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوق والمحترفين وينهى عن سكنى

الزوايا والربط ويقول ما بقي اهل القرن العاشر يقدروا على القيام بحق الظهور وصحبته اكثر
من عشرين سنة فكان يخبرني بما يقع لي في بيتي وما يخطر لي وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة
تغفيله قولا الا افلاس الحالة مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنين وخمسين
وتسعماية ودفن ببولاق في مقام العارف بالله سيدي حسين البوطي رحمه الله
عليهما ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي المهدي من اهل مكة المشرفة رضي الله عنه
اجتمعت به في مكة سنة سبع واربعين وتسعماية وترددت اليه وتردد الي وكان عالما و
رعا زاهدا خفيف البدن لا تكاد تجد عليه اوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير
العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي في اطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة
وادخلني داره فرايت عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له
حس متوجه فيه الى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع في العلم ما يجيبه
في مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترغيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي ومنها مختصر النهاية في
اللغة واطلعني على مصحف بخطه كل سطور حزب في ورقة واحدة واعطاني نصف فضة وقال لك
المعرفة في هذا البلد فوسع الله علي في الحج ببركته حتى انفقت ما لا اعطيتها من حيث لا احتسب
ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضي الله عنه كان من اهل التصريف بمصر
المحروسة واقام اخر عمره في زاويته بسويقة اللبن الى ان مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل
واخبرني سيدي علي الخواص انه يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها فكان
اذا راى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوب على العباد وكان اذا اطلع على الموت في البهايم يلبس صبيحة
تلك الليلة جلد البقر او الغنم او سمى اهل الجهة السلطنة ويلبس لسلعة الليف فيقع كما
كما قال وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا اشكل عليه امر يبعث يسال عنه وكان رضي
الله عنه يرسل يخبرني مع النقيب عن احوال الواقعة في الليل وجاءته امرأة من الريف
يريد ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عنده من غير علم فقال

نجيد

تقيه ابن النجي يقول لك الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فعلت ان زوجها يرجع فاخبرت
المرأة فرجعت عن ذلك وجا الامر كما قال وهذا والمرأة تخاطبني بكلام انما كانت مضمرة في نفسها
انها تخبرني بذلك بكرة النهار وكان رضي الله عنه يقرأ سورا غير السور التي في القرآن فلا ينكرها احد
عليه وكان العامي يظن انها من القرآن لشبهها بالايات في الفواصل وسمعته يقول على باب دار
على طريقة الفقهاء الذين يقرؤون في البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته يقول وما انتم ببلد
هود دفين ولقد ارسل الله لنا قوما بالمؤتفكات فضربونا واخذوا اموالنا وما لنا من
ناصرين ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من كلام العزيز في صحائف فلان وفلانة الى اخر
ما قال وكان رضي الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد او بساط او حصير او لباد يغطي قبله
ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام في الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا
زائدا لم اسمع قط احدا ينكر عليه شيئا من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحصينا من الله
تعالى رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع الاسلم سيدي
ابراهيم كان رضي الله عنه بالجامع المذكور نحو اربعين سنة صابرا على الوحدة حين خرب جانب
الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة
او الثوب لا يخلعها حتى تذهب عليه مكث نحو ثلاثين سنة رضي الله تعالى عنه و
نفعنا به ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد العوفي من اهل مدينة الروم كان رضي الله
عنه من اكابر العارفين ياكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من احد شيئا وكان يحل
مشكلات الشيخ محي الدين بن العربي بافصح عبارة ومن كلامه رضي الله عنه اعلم ان السير
في الطريق سيران سير الى الله وسير في الله فما دام السالك في المسالك الفاسدة التي هي
بطريق العدم فهو في السير الى الله تعالى فاذا قطع اكره الوجود وصل الى المعبود ولم تكن هذه
المرتبة الا من طريق الاسماء كما اشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله
على سمت الاسماء تجري امورهم وان لم تكن افعالهم بالسديدة في البداية انت انت والاسم

الاسم وفي النهاية انت والاسم فان التخلق به يظهر فعله على ما سواه لقوته فلا يرى منك الا فعل
الاسم فالمرائي انت لا الاسم لقصور نظر الرائي واما الناقد البصير فهو يعرف قوة الاكسير يرجع
صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد ساعاته ولا قربها قال وثم مقام يخلو فيه العبد الى
حضرة الرب من غير واسطة اسمائه واطال في ذلك بكلام يدق على العقول وكان يقول حق المعاني يجالي
اهل العالم الاكبر وحق المحسوسات يجالي اهل العالم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت كلها
راجعة لعين واحدة فبعضها يتوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها تمام الباطن
من حيث الظاهر والباطن تمام لها من حيث ان الفيض لها لا يكون الا منه وانظر كم شخص يقول
لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح اهلها وكان يخبر انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقظة اي وقت اراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجرت شريعته
وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمسة وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه
واشاراته رضي الله عنه ومنهم الشيخ محمد العادل المجذوب رضي الله عنه كان لا يلبس القميص
الا ما كان ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الراس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة
وسكون كانه جذع نخلة وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده علة وكان
يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان مسواكه مربوطا في اذنه وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه
الى ان توفي وكان يحمل ابريقا غليظا فيه ماء ويمر على الناس في شوارع مصر ويسقيهم ولما دنت
وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يطلعونه في اي بلد فقلت الله اعلم فقال في قليوب فكان الامر
كما قال بعد ثلاثة ايام ودفن قريبا من القنطرة التي في وسط قليوب وبنوا عليه قبة سنة
وثلاثين وتسعمائة ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضي الله عنه اصله من قرية يقال لها
المنيتين قريبا من المليج وسنبس وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة اربعين وتسعمائة
فانتقل الى شيبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما في البقعة التي عملنا الجامع فيها و
اخبرنا اهل البساتين انه له مدة سنة وهو يحفر حفرا في تلك البقعة ويقول الجامع فكان الامر

لا يعرفون من كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع ولما وصلت في المركب الى ساحل البحر خرج من شيبين
وتلقانا وهو يضحك ولم يزل حولنا حتى عمرنا وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة وكان
له طوق ساقية لم يزل حاطه في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف بلده طول النهار
ويعدو وتارة يمشي وتارة يبحث ورأيته مرة من بعيد وهو ماسك كوم بلده فقلت في سري
هل هو احمدي او برهاني فصاح ما دام ما دام ما دام يشير الى انه برهاني رحمه الله
ونفعنا به ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله عنه اصله من قرية يقال لها الصحو
ثم انتقل الى ناحية سرس وسبك وكان من شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان نهاره وليله واقف
على كوم عال وعنده طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وكان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع احد ان
يضعها على راسه وعمرها من شراميط الكيمان وقد اخبرني الشيخ احمد السطيحة انه لما سافر الى
الصعيد [illegible] فقراء الصعيد من اهل الباطن وانه استنجد بسائر الاولياء فما اجابه
وخلصه سوى الشيخ عامر هذا لا ياكل الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه احد
نصبر ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله عنه كان مقيما بسويقة امير الجيوش بمصر
وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لي معه اني لما سافر السلطان قانصوه الغوري الى
مرج دابق قتل في معركة ابن عثمان اني قلت له يا شيخ عمر هل يدخل ابن عثمان مصر فقال نعم و
يمر من هذا المكان وهذا موضع حافر حصانه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل ابن عثمان
ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من
الولاة ومن يعزل او يموت وكان اذا نام لا يضع راسه على الارض بل يرفعها الى الصباح وكان ليله
كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على راسه عرقية بعمامة فقط من غير
قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الخانوني
مكث نحو سبع وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما اخبرني بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان اكثر
اقامته في المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة دلقا وتارة كثياب

القضاة والتجار ولونه تارة احمر كالشمر بري وتارة اصفر كالمجولاد وتارة اسمر مايكون وتارة اهزل
مايكون وكان يخبر انه بقي في الليل واحدة واحدة كانه جالس معي وكان يحب الخمول وعدم الشهرة
وكل مكان عرف فيه انتقل عنه وكان تارة في بركة الحبش وتارة في الرملة وتارة في الجيزة وكان
لا يغتسل صيفا ولا شتاء هو حوالي نهاره في جسده بالطوب من غير طين فكان كل ساعة يهدمه ويبنيه ثانيا
وثالثا وهكذا وكان لا يمكن احدا يبنيه ومنهم الشيخ الصالح السيد المجمع شهاب الدين بن داود
المنزلاوي كان ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رات عيني بعد الشيخ محمد بن عنان اضبط للسنة منه
وكان يقول من اراد حفظ السنة فليعمل بها فانها سمعها عقله ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرئ
كتب التصوف في زاويته على بحر [illegible] وكان موردا للصوفية الواردين من دمياط وكان ربما
لم يجد شيئا غير الارز المعلق الدسم فيضع عليه الماء ويغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما اطيب
لبن هذا الارز فيقول الشيخ سبحان الستار وصحبته نحو من اربعين سنة ما رايته قط زاغ عن السنة
في شيء من احواله مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة وعاش نيفا وثمانين
سنة ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ سهل العناسي كان من اجل اصحاب سيدي
ابي العباس الغمري ومكث نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان اشتغاله
ليلا ونهارا من قران الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصاة فقال له يوما اني لا اخاف
من العصاة وانما اخاف من نور في القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصاة وضرب بها انسانا في المجلس فقال لم ضربتني قال انما ضربت الشيطان
الذي رايته راكبا على عنقك وجعلا لسانا على صدرك وكان اولياء الاموات يزورونه كثيرا
لا سيما الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل ان الله كان عنده يقظة وكان من لا يعرف
حاله يقول هذا خرف ورايته مرة افتتح القران من صلاة العشاء الى طلوع الفجر فقرا خمسة
احزاب فقط بترتيل وتكرار [illegible] ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي فننام ثم نقوم
فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام وما رايت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك

الا انه كف بصره واخذ عمره فلم ينقص من اوراده شيئا وكان ذلك يعد من خصوصيته واسماء الاولياء
موصوفة بصفة وصلى الامام الشافعي هذا الوقت وصلى فلان ويصلي بذلك الوضوء
وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يروا من خصوصيته ويقول هذا خف عقله رضي
الله عنه وليكن ذلك اخر الطبقات ولنختم لك ابدا انها بنبذة من احوال العلماء
العاملين من اهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشرا لعبير مسكهم رضي الله عنهم فاقول
بالله التوفيق كان ابو بكر بن اسحق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف
ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم وكان ابن الصباغ حافظ المذهب صائم الدهر وكان
الحول لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله وكان ابو العباس الديبلي يصوم دائما ويتلو
القران ويخيط بالنهار فاذا امسى صلى المغرب واشتغل بالفقه وكان ابو سالم [illegible] متقشفا
تاهدا وكان اصحابه يقولون خالطنا الى ان مات ونظن ان الملائكة كتبت عليه خطيئة
وكان الامام ابن الحداد له كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم يوم الجمعة ختمة
اخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم وكان الامام ابو جعفر الترمذي
نفقته اربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسال احدا قط وربما كان يتقوت بحبة زبيب كل
يوم وكان مع شيخا [illegible] وكان الامام ابن خزيمة يضرب به المثل في الادب لا سيما مع شيخه المزني
حتى انه سئل عن مسالة وهو في جنازته فقال لا افتي حتى اوارى استاذي التراب وكان
الشيخ ابو العباس النيسابوري يقول ختمت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني
عشر الف ختمة وضحيت عنه اثني عشر الف اضحية وكان الامام محمد بن [illegible] البخاري يختم
القران كل نهار ويقرا في الليل عند السحر ثلثا من القران فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان
يقول ارجوا ان القى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت احدا وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى اعددت لذلك
جوابا بين يدي الله عز وجل وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر

فانه اتاه مسعب احياه والآ فهو في صلاة وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم احد تلامذة الشيخ ابي
اسحق السراجي يقرا كل يوم ستة الآف مرة قل هو الله احد من اجل اوراده وكان الامام الحسن
الاصبهاني يتفرد عن تلامذته كل اسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان
قبلكم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل وكان الشيخ زين الدمشقي فيجزئ الليل ثلاثة
اجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يقال له السجاد
وكان نهاره كذلك وكان الامام الحسن بن سمعون اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قل
ما يخرج من داره الا في ايام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته وكان الشيخ علي بن
حمدان اماما زاهدا اماما فاكرهه السلطان على ان يوليه القضاء فابى فاوكل على بابه حراسا
ثم ختم عليه باب داره بضعة عشر يوما ثم اعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بني حتى
تحدث ان عشت بعدي انا انسانا فعل به مثل هذا البلاء للقضاء فامتنع وكان يقول هذا الامر
لم يكن في اصحابنا انما كان في اصحاب ابي حنيفة وكان ابو عبد الله الحاكم يقول صحبت الشيخ
حسين النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رايته قط يترك قيام الليل يقرأ
في كل ركعة سبعا وكان الامام البغوي رحمه الله تعالى زاهدا ورعا حتى كان ياكل
الخبز وحده فعلوم في ذلك فصار ياكله بالزيت الى ان مات وكان القفال المروزي
يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما اغفلنا عما يراد بنا وكان
ابو بكر النيسابوري يقوم الليل دائما حتى مكث سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان الشيخ
عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان يصلي بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة
حتى يطلع الفجر فاذا اصبح جلس يدرس اصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا
نهارا وكان ابن ابي حاتم زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل
وهو في الدرس فقال انا سور طرطوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى الف
دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وانا اضمن له على الله قصرا في الجنة فقال رجل

ابحج

ابحج وجاء بالف دينار وقال اكتب لي ورقة بضمان القصر له فكتب له الشيخ ثم ان العجمي
مات ودفنت معه الورقة فحملتها الريح حتى القاها في حجر الشيخ فاذا مكتوب في ظهرها قد
وفينا ما ضمنته ولا تعد وكان الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي لا يوقد في بيته سراج
لعدم صفا ثمن ما يشتري به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق
وعمامة من غليظ القطن يصلي فيها الجمعة لا يفرق الناس بينه وبين السماسرة في
رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته الا الى الجمعة وكان الشيخ عبد الرحمن الداوودي
البوسنجي عالما ورعا زاهدا لم ياكل اللحم منذ اربعين سنة من حين نهبت التركمان
البهائم وكان ياكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند الاعلا شاطئ النهر الذي
يصاد له منه ونفض سفرته في النهر فاكله السمك فلم ياكل بعد ذلك منه سمكا وكانت
له ارض ورثها من ابائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبيرماء فطرت يوما فا
طلقت البقرة الى ارض جاره ثم رجعت وفي حافريها طين فاختلط في ارضه فتركها كلها
نفعا للناس وخرج منها ولم يزرع فيها بعد ذلك شيئا الى ان مات وكان له
فرن يخبز فيه في داره فجاءه فقراء يترددونه وكانوا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه
جانب فجبلوا طينا واصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبناه حلالا للعوام من لبس على
قميصه في الورع ثناه رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الله الرازي اخو الشيخ ابي اسحق الشيرازي
مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فقدم وقال اللهم
انك تعلم ان هذا بلدا لم يعصيك فقط فيه ثم استسقى فنزل المطر كافواه القرب وكان
الشيخ ابو الحسن المقري من العلماء العاملين طول ليلة في صلاة ونهاره في صيام
وكان ورعا زاهدا حتى انه كان بينه وبين اخيه عمامة وقميص فكان اذا اخذ احدهما
لبسهما وجلس الآخر في البيت وتحدث عليه زائرا يوما فوجدته عريانا فقال نحن اذا غسلنا
ثيابنا نكون كما قال القاضي ابو الطيب الطبري قوما اذا غسلوا جال ثيابهم لبسوا البيوت

الى فراغ العاسل وكما قال غيره فوما اذا غسلوا الثياب رايتهم لبسوا البيوت وزروا
الابوا وكان الشيخ ابوحسن الكُفْبازى مجتهدًا فى العبادة وكان يكتب عامة
النهار وهو يقرا القران ظاهرا لا يمنع احد الامرين عن الاخر وكان اذا
دخل عليه احد فاكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من اعز الناس وكان له التدريس
والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة وكان
الشيخ على بن المذبان اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما اعلم لاحد قط على
مظلمة فى مال او عوض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن
بالمسلمين وكان ابوالحسن الاشعرى اماما فى السنة مقدما على اقرانه
من المتكلمين ومكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العتمة وكانت
نفقته سنة سبعة عشر درهما وكان الحافظ ابن عساكر اماما زاهدا
ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة فى المسجد كثيرا للتلاوة للقران كثير النوافل
والاذكار اناء الليل واطراف النهار وكان يختم القران كل اسبوع فى التهجد
وكان الشيخ ابوالحسن بن القزوينى يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان
ملازما للوقت لا يخرج من بيته الا الى الصلاة وكان يدرس العلم فى بيته
ويقرئ الحديث ويمليه فى بيته فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة
والزهد والورع فذكرناهم والحمد لله على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم والا
قتداء بهم واما من اشتهر بالزهد والعبادة كالشيخ ابى اسحق الشيرازى والامام
الغزالى والامام الرافعى والامام النووى فاكتفينا بشهرتهم بذلك رضى الله عنهم اجمعين

قال مؤلفها الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب
الشعرانى فرغت من كتابتها خامس عشر
رجب الفرد سنة اثنين وخمسين
وتسعمائة ولله الحمد والمنة
والصلاة والسلام على
من لا نبى بعده
امين



بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى كان رضي الله عنه
يقول قد شاع الناس عني اني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة وذلك باطل عني انما مرادي بذلك
الاجتهاد المنتسب فان الاجتهاد على نوعين احدهما المجتهد المطلق المستقل وهذا النوع قد فقد من
القرن الرابع ولا يتصور وجوده الان ولم يدعيه احد بعد الامام الشافعي الا ابن جرير خاصة النوع
الثاني المجتهد المطلق المنتسب وهذا هو المستمر الى ان تقوم الساعة وفي اصحاب الامام الشافعي من
هذا النوع كثير كالمزني وابن سريج والقفال وابن خزيمة وابن الصباغ وامام الحرمين وابن عبد السلام
وتلميذه ابن دقيق العيد والشيخ تقي الدين وولده عبد الوهاب فانه كتب مرة لنائب الشام انا مجتهد
الدنيا على الاطلاق لا يقدر احد يرد هذه الكلمة فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون وكذلك القول في اصحاب
الامام مالك كابن وهب واضرابه وبلغوا الاجتهاد المطلق في مذهب الامام الاعظم مالك وكذلك
ابو يوسف ومحمد بلغا الاجتهاد المطلق في مذهب ابي حنيفة قال الشيخ جلال ومع ذلك فلم يخرج
هؤلاء عن تبعيتهم لامامهم فمن انكر الاجتهاد مطلقا فهو جاهل اثم فقوله هذا يا اخي على ما نقله بعضهم
عنه في شان الاجتهاد وقد كان جلال الدين رحمه الله على قدم السلف الصالح من العلماء العاملين و
كمال العارفين وكان رضي الله عنه له مكاشفات غريبة وخوارق وعلوم جمة ومصنفات جيدة كثيرة
الفوائد اوصل الي دركه مع والدي باجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته ثم لما جئت الى مصر قبل موته
اجتمعت به مرة واحدة فقرات عليه بعض احاديث من الكتب الستة وشيئا من المنهاج في الفقه
تبركا ثم بعد شهر سمعت ناعية تنعي موته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ احمد الاباريقي بالروضة
عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين عند الجامع الجديد بمصر العتيق رضي الله عنه وقد جمع الشيخ عبد
القادر الشاذلي بعض مناقبه في جزء ها انا الخص لك عيونه فاقول وبالله التوفيق وكان رضي الله عنه
اي الشيخ جلال الدين السيوطي مجبولا على الخصال الحميدة من صفاء الباطن وسلامة السريرة وحسن
الاعتقاد زاهدا ورعا مجتهدا في العلم والعمل لا يتردد الى احد من الامراء والملوك ولا الى غيرهم مدة حياته

وكان

وكان رضي الله عنه يظهر بحق التعمق انه يحتاج اليه من العلوم والاخلاق ولا يكتم منها الا ما امر بكتمه عملا بقوله
تعالى واما بنعمة ربك فحدث وكان من لا يعرف مقصده يقول بطلان عزوه دعوى عظيمة وسياتي ما يشهد له
اواخر خاتمة هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكان رضي الله عنه يفتي بتحريم الاشتغال بعلم المنطق وكتبه
وقام عليه جماعة قال وهذه الواقعة من اول وقائعه التي قام الناس عليه فيها وكان رضي الله عنه يقول
ينبغي للمدرس ان يقرء سورة تبارك الذي بيده الملك وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة كلما يريد ان
يدرس وينقل ذلك عن شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني وكان رضي الله عنه يقول اخذت العلم
عن ستمائة نفس وقد نظمتهم في ارجوزة قال وهم اربع طبقات الاولى من يروي عن اصحاب الفخر بن
البخاري والشرف الدمياطي ووزيره والحجار وسليمان بن حمزة ابي نصر الشيرازي وغيرهم الثانية من يروي
عن السراج البلقيني والحافظ ابي الفضل العراقي ونحوهما وهم دون التي قبلها في العلو الثالثة من يروي
عن الشرف بن الكويك والجلال المحلي ونحوهما وهم دون الثانية الرابعة من يروي عن ابي زرعة
العراقي وابن الجوزي ونحوهما وهذه لتكثير العدة وتكثير الجنة وصنف رضي الله عنه لما حج كراسة
على نمط عنوان الشرف في يوم واحد تحتوي على نحو ومعان وبديع وعروض وتاريخ وكان رضي الله عنه
انقطع املاء الحديث بالديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر عشرين سنة فجدده وشرع في املاء الحديث في مستهل
سنة اثنين وسبعين وثمانمائة في جامع ابن طولون قال واول من املى الحديث فيه الربيع بن
سليمان صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه قال وانما اخترت الاملاء يوم الجمعة بعد الصلاة تبعا
للحفاظ المتقدمين كالخطيب البغدادي وابن السمعاني وابن عساكر خلافا لما كان عليه العراقي
وولده وابن حجر فانهم كانوا يملونه يوم الثلاثاء قال وكان بداية افتائي سنة احدى وسبعين
وثمانمائة وخالفني اهل عصري في خمسين مسالة فالفت في كل مسالة مؤلفا بينت فيه وجه الحق
قال ولما بلغت مرتبة الترجيح لم اخرج في الافتاء عن ترجيح النووي وان كان الراجح عندي خلافه قال ولما بلغت
المرتبة الاجتهاد المطلق لم اخرج في الافتاء عن مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه كما كان القفال
يفتي بعد بلوغه درجة الاجتهاد المطلق بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لا باختياره ويقول الشا

انّ تشاغلي عن مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لانّ ما عندي الآن من العلم مع اني اخترت شيئا عن المذهب
الا شيئا يسيرا وبقية ما اخترته هو المذهب او قول آخر للشافعي قديم او جديد او وجه في المذهب لبعض
اصحابه وكل ذلك راجع الى المذهب وليس بخارج عنه ولله الحمد بلغت مؤلفاته رضي الله عنه من المؤلفات اربع مائة وستين مؤلفا ما بين كرّاسة
في كتاب فيه اكثر من عشر مجلدات الا ما درس منها واشتهرت مؤلفاته في البلاد الحجازية والشامية والحلبية والبصرة
والتكم وبلاد التكرور والغرب والهند واليمن وغيرها وكان رضي الله عنه يقول مما انعم الله علي به انّ هو الجماعة
انتصبوا للعداوة والاذى وذلك ليكون لي اسوة بالانبياء والمرسلين وقد كان ابو الحسن الشاذلي يقول لما
علم الله تعالى ما سبق لي في انبيائه واصفيائه من التكذيب والبهتان قيّض على قوم بالشقاء فنسبوا الله
تعالى الى الزوجة والولد ونسبوا الانبياء الى السحر والجنون حتى اذا جاءه نزغ الولي من كلام قيل فيه قال له
هو انفع ما انزل ان تكون لك اسوة بانبيائي فيما انتسب اليك واليهم من البهتان فهذا الذي سكن قلب
الولي فالحمد لله رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول قد رزقني الله تعالى التبحر في سبعة علوم التفسير
والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة المتأخرين
من العجم واهل الفلسفة ودون هذه السبعة في معرفة اصول الفقه والجدل والتصريف والانشاء
والترسل والفرائض والطب والحساب وكان رضي الله عنه يقول قد بلغت مقام الكمالية في جمع الآلات
الاجتهاد المطلق المنتسب وميّزت بذلك متحدثا بالنعمة لا فخرا بالدنيا وقد قرب الرحيل وبدا الشيب
وذهب العمر ولو اردت ان اكتب في كل مسألة مصنفا يحتوي على ادلتها وتفاصيلها وفروعها لفعلت
كل ذلك بفضل الله تعالى لا بحولي ولا بقوتي وكان رضي الله عنه يقول قد استنكر جماعة بلوغي مرتبة الا
جتهاد المطلق في الحديث والفقه والعربية لكنهم انفرادي بذلك بعد الائمة المجتهدين وغاب عنهم
انها كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي وقبله جماعة اتصفوا بالاجتهاد المطلق لكن في الفقه فقط و
اما الجامعون لهذه الثلاثة علوم فقليل في واحد بعد السبكي غيري قال ولا تظن ان من لازم المجتهد
المطلق ان يلحق مجتهدا في الحديث مجتهدا في العربية لانهم قد نصبوا على الثلاث شرط في الاجتهاد المطلق
التبحر في العربية بل يكفي فيها بالتوسط ونصبوا في الحديث على ما يؤدي الى ذلك والاجتهاد هو الرتبة

التي

التي اذا بلغها الانسان سمي في عرف المحدثين بالحافظ وقد وصف بالاجتهاد المطلق من لم يصف بالحافظ
كالشيخ ابي اسحق الشيرازي وابي نصر بن الصباغ وامام الحرمين والغزالي وقد وقع في مؤلفاتهم احاديث احتجوا
بها وهي منكرة وقد نبّه عليها ابن الصلاح وغيره كالنووي فعلم ان خفاء بعض الاحاديث لا يقدح في مقام المجتهد
اذ ليس من شرط المجتهد ان يحيط علما بكل حديث وقد علّق الامام الشافعي رضي الله عنه الاخذ بعدة احاديث
خفيت عليه على صحتها بعد ان صحت عند غيره ولا يقدح ذلك في الاكابر الصحابة كعمر بن الخطاب فكان يقضي باشياء فيأتيه
الاحاديث حتى يصحّ خلافها فيرجع عن قضيته قال وقد بلغ الشيخ ابو محمد الجويني رتبة الاجتهاد المطلق و
الف كتابه المحيط والتزم فيه الوقوف مع الحديث وعدم التقيد بالمذهب فوقع للامام البيهقي منه ثلاثة
اجزاء في حياة المصنف فيها اوهام حديثية وارسل بذلك الى الجويني من جملتها الشيخ اهلا ان يجتهد و
يتخيّر ولكن يحتاج الى ثبوت الحديث الذي احتج به فانه غير ثابت فانظر كيف سلم له رتبة الاجتهاد مع
خفاء امر تلك الاحاديث عليه قال وقد كان الشيخ سراج الدين البلقيني مطلقا فكان من حفاظ الحديث
ووصفه تلميذه الحافظ ابن حجر بالحفظ وذكره في طبقات الحفاظ ولكنه لم يكن في الرتبة العليا من الحفظ
والتعديل بل كان معاصره الحافظ ابو الفضل العراقي احفظ منه واخل في فن الحديث وكانت عربية البلقيني
وسطا واما بقية من جاء من المجتهدين بعد السبكي الى اليوم فلم يكن فيهم من يبلغ رتبة البلقيني في الحفظ
واما قبل السبكي فاجتمع الاجتهاد في الاحكام والحديث لخلق منهم ابن تيمية وابن دقيق العيد والنووي وقبله
ابو شامة وقبله ابن الصلاح واما قبله من المتقدمين فكثير جدا واما الاجتهاد في الرتبة فلم يكن
بعد ابن هشام من يصلح ان يوصف به غيري الا ما بلغني عن القاري وقبل ابن هشام خلائق كابن
حيان والابدي وابن الصائغ وابن مالك قال وغالب الناس لا يعرفون الاجتهاد في الحديث والعربية
وانما يعرفون الاجتهاد في الشريعة فقط وقد قال الامام الرازي في المحصول ما نصه المعتبر في الاجماع
وكل من كان من اهل الاجتهاد في غيره انتهى والف الشيخ كتابا في بيان شروط الاجتهاد المطلق منها
ارشاد المهتدين الى نصرة المجتهدين ومنها تيسير الاجتهاد وما الذي الاستنباط ومنها الرد على
من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض واطال في ذلك ثم قال فالعبرة في مسائل الفقه

بالنقل والاجتهاد فلا عبرة باهل الكلام اذا تكلموا في الفقه ولا باهل الفقه اذا تكلموا في اهل الكلام بل من تمكن في الة
جتهاد في الفرائض دون المناسك قال ابو الحسين البصري لا يجوز التقليد في اصول الفقه كما لا يجوز في اصول الدين
ولا يكون كل مجتهد فيه مصيبا بل المصيب فيه واحد بخلاف الفقه في الامرين قال والخطأ في اصول الفقه
معدود غير معلوم فهذه ثلاثة قواعد خالف فيها الفقه كاصول ملحق باصول الدين ومطالبه قطعية انتهى
فانظر الى كلام الامام ابي الحسين البصري كيف اطلق الاجتهاد والمجتهد في اصول الفقه وساير الفنون
قال ويشكل على هذه الاجتهادات الثلاثة فاما الاجتهاد في العربية فهو ان يحيط بنصوص ائمة الفن من
سيبويه الى زمانه وان يحفظ غالب شعر العرب الذين يحتج باشعارهم في العربية ولا يضر خفاء بعض ذلك عليه
وليس المراد حفظها عن ظهر قلب وانما المراد ان يكون له اطلاع على دواوينهم بحيث يعرف محل الاستدلال
بذلك من الكتب ويكون مع ذلك محيطا بقواعد النحاة التي بنوا تصرفاتهم عليها فيخرج القواعد وهذا لا يعرف
الان الا متبحر في الفن قال وحقق بالفن في هذه القواعد كما يجمع قواعد اصول النحو على مصطلح قواعد الفقه و
اما الاجتهاد في الحديث فقال الحافظ المزي اقل مراتب الحافظ ان يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم
واحوالهم وبلدانهم اكثر من الذين لا يعرفهم ليكون الحكم للغالب وانما يحكي عن المتقدمين من قولهم كنا لا نعد
صاحب الحديث من لم يكتب عشرين الف حديث فهو بحسب زمانهم وكان الحافظ ابن حجر
يقول الشروط التي اجتمعت في الان اسم الحافظ وهي الشهرة بالطلب والاخذ من افواه الرجال والمعرفة بالجرح والتعديل
والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك اكثر مما لا يستحضره
مع استحضار الكثير من المتون فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ قال وكان الحافظ ابن حجر يحفظ ما يزيد
على مائتي الف حديث وكان الشيخ عثمان الديمي يحفظ عشرين الف حديث قال وانا احفظ مائتي الف حديث
ولو وجدت اكثر لحفظته ولعله لا يوجد على وجه الارض الان اكثر من ذلك واما الاجتهاد في الفقه فقد اعلناهم
كثيرا والله اعلم وكان رضي الله عنه سبع سؤالات اوردها على علماء العصر ولم يجب عليها احد وهي ما تقول
علماء العصر المبرزون بالعلم والفقه في هذه الاسئلة الغريبة تاتا الى اخرها وهل اجناس او اسماء او اعلام
فان كان الاول فهل الاجناس هي او الاعلام الثاني هل هي شخصية او جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة

ام مرتجلة وان كان الاول فمن نقلت من حروف ام افعال ام اسماء ام اعيان ام مصادر ام صفات وان
كانت جنسية فهي من اعلام الاعيان او المعاني السؤال الثاني من وضع هذه الحروف وفي اي زمان وضعت
وما مستند واضعها هل هو العقل او النقل السؤال الثالث هل هذه الحروف مختصة بلغة العربية ام انها عامة
في جميع اللغات السؤال الرابع هل الالف والهمزة مترادفان او لكل الثاني وعلى الثاني فما الفرق و
ايهما الاصل السؤال الخامس لم اجمع علماء اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على المفردات على الابتداء
بحرف الهمزة وهل هو امر اتفاقي ام لحكمة السؤال السادس كلمات ا ب ج د ه و ز الى اخرها هل مهملة
ام مستعملة وما معنى لها وما اصلها وكيف نقلت الى الدلالة وما ضبط الفاظها السؤال السابع ما حكمها
في الابتداء والوقف والمنع والصرف والتذكير والتانيث والاعراب والتلفظ والرسم وعند التسمية بها
وما حكمها شرعا عند نقشها على ثوب وبساط وحايط او سقف وهل لها من التربية ما للحروف المجتمعة
اولا فمن اجاب عن هذه الاسئلة فهو من الرجال والا فلا رتبة له على الاطفال ومن عجز عن الفهم ابانا
فلا فلا ينبغي له ان يتعرض اليها قال المنشي ما نقلت من خط رحمه الله الشيخ شمس الدين الداوودي يقول
عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تاليفا وتحريرا وكان مع ذلك على الحديث يجيب
عن المتعارض منه باجوبة حسنة من غير تكلف وكان رضي الله عنه يقول ما اجبت عن مسئلة جوابا
الا وعددت جوابها بين يدي الله تعالى اذ سئلت عنها وكان رضي الله عنه اذا عارضه احد في اجوبته
فيها باجوبة غير صحيحة سبر العقول ونسل قبل موته مقامه مختصر كتيبا لا يعلمها اهل عصره لها نظير وسرق بعض
المعاصرين له كتابا ونسبه لنفسه ولم يكن عند الشيخ غيره فالف كتابا وسماه الفارق في قطع يد
السارق ثم قال وليعلم ان المؤلف انما يطلب اجره من الله تعالى على تاليفه فكيف يطلب اجره على ما
لم يعمل وكان رضي الله عنه اعلم اهل زمانه بعلوم الحديث وفنونه حافظا متقنا يعرف غريبا لفظه
واستنباط الاحكام وقد بيض ابن حجر عدة احاديث لا يعرف من خرجها ولا مرتبتها فخرجها
الشيخ وبين مرتبتها من حسن وضعيف وغير ذلك واخبرني الشيخ سليمان الخضيري الصوفي
وقال ارسل شيخ الاوجاق مع عدة احاديث بيض لها الحافظ ولم يعرفوا مرتبتها الا من الشيخ

جلال الدين سلب روايتها فرجع الشيخ الى ما لم رواية عنه وبقي مرتبتها فذهب شيخ الاسلام اليه وقبل يديه و
قال والله ما كنت اظن انك تترك شيئا من هذه فاعطني ذلك فقال ما تقربت وتشبثت بالجميل • واخبرني الشيخ
سليمان ايضا قال بينا انا جالس في الخشبية على باب الامام الشافعي اذ رأيت جماعة عليهم بياض وعلى رؤوسهم عمائم
من نور يتحدرون من ناحية الجبل فلما قربوا مني فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
فقبلت يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم امض معنا الى الروضة فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
بيت الشيخ جلال الدين فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه وسلم على اصحابه ثم اخذ الدار وجلس
بين يديه فصار الشيخ جلال الدين يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الاحاديث وهو صلى الله عليه وسلم يقول له هات
يا شيخ السنة انتهى وكان الشيخ عبد القادر الشاذلي رحمه الله عن الشيخ انه رأى حضرة النبي بعينه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم هات يا شيخ الحديث كما سيأتي وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجيب السائل اذا اعيى المدرسة
ثم يقول الشخص تراه افتح الكتاب الفلاني وعد من الصفحة الفلانية كذا وكذا سطرا تجد المسألة ان شاء الله
تعالى كما قلت لك فيفتح الكتاب فيجدها كذلك وكان رضي الله عنه يقول رأيت حياة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم
وانهما في الجنة ودون القصص في ذلك جماعة من الحفاظ وكان رضي الله عنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة
واخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي [illegible] خادم الشيخ جلال الدين ورقة كتبها لبعض اصحابه حين سأله ان
يشفع له حاجة عند السلطان الغوري [illegible] الى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة [illegible] ان اجالس الغوري
عن عقوبة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا سيدي ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بضعا وسبعين مرة • قال وقد الف الشيخ كتابا سماه تنوير الحلك في امكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والملك
وذكر فيه ما كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملك يقظة لا في المنام من الاولياء والصحابة والعلماء
ولم يذكر فيه شيئا مما ذكر في هذه الورقة التي ذكرناها وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة
فقال لي يا شيخ الحديث فقلت له يا رسول الله امن اهل الجنة انا فقال نعم فقلت له من غير عذاب يسبق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لك ذلك وكان الشيخ عبد القادر الشاذلي يقول قال لي الشيخ جلال الدين لما سألته يشفع
لي حاجة عند السلطان [illegible] اني اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وانا [illegible] فيحتجب عن النبي

صلى الله عليه وسلم ثم قال لي الشيخ [illegible] ذلك [illegible] بعد موتي وكان الشيخ قاسم الامام بمقام الامام الشافعي يقول
ومنه من قال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة [illegible] فجاب القلب [illegible] رؤية احد من اصحابه الا
والله اعلم بذلك واخبرني خادمه [illegible] خادم الشيخ جلال الدين [illegible] قال لما دخلت [illegible] الشيخ
برهان الدين البقاعي في انكاره على سيدي عمر بن الفارض قال لي الشيخ جلال الدين قم بنا الى زيارة سيدي عمر وكان وقت
القيلولة فقربنا [illegible] ومعنا الشيخ عبد الله الجيوشي فوق الجبل فلما [illegible] تحت حائط الزاوية [illegible] فجلسنا
ساعة فقال لي ان [illegible] صلاة العصر بشرط ان تكتم عني [illegible] امرت فقلت نعم فاخذ بيدي فقال غمض
عينيك فغمضتها فرجلني نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال افتح عينيك فاذا نحن بباب المعلى فزرنا امنة
وخديجة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم ودخلنا الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم
قال يا فلان ليس العجب من طي الارض لنا وانما العجب من كون [illegible] احد من اهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال لي
شئت ان تمضي معي وان شئت تقيم حتى ياتي الحاج فقلت بل اذهب معك يا سيدي فمشينا الى باب
المعلى وقال لي غمض عينيك فغمضتهما فاذا نحن بالقرب من الجيوشي فنزلنا الى سيدي عمر فركب الشيخ حماره و
ذهبنا الى بيته في جامع طولون قلت ورأيت الشيخ مرة ومعه مفاتيح كثيرة فاعطاها لي وقال هذه مفاتيح [illegible]
[illegible] واخبرني شيخنا الشيخ امين الدين الامام بجامع [illegible] الغمري رحمه الله قال سمعت الشيخ جلال الدين
يقول في سنة عشر وتسعمائة اسمع [illegible] هذا الكلام ولا [illegible] احدا امرت [illegible] سليم بن عثمان مصر
افتتاح عام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة [illegible] مصر وتنقرض دولة الجراكسة سنة ثلاث [illegible]
فلا يبقى احد يشار اليه منهم وتخرب خرابا وسطا سنة سبع وخمسين ويقف خراج غالبها زمانا وتخرب
خرابا شديدا سنة سبع وستين انتهى قلت وسمعت هذا الكلام من الشيخ امين الدين سنة خروج السلطان
الغوري لقتال السلطان سليم فاخبرت بذلك بعض الملوك الذين يترددون على الشيخ جلال الدين فقالوا هذا امر
لا يجوز تصديقه فلما قتل الغوري ودخل عسكر السلطان سليم افتتاح عام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
وصاروا يحرقون ابواب بيوت الجراكسة ويقتلونهم ويسبون حريمهم فقال الشيخ امين الدين اذهب الى
ذلك المنكر فقل له انظر الى صدق ما اخبر به الشيخ لم يحصل [illegible] فقال [illegible] هذا موافقة [illegible]

فورد جوابه على الشيخ امين الدين فتبسم وقال والمشقات اثر للنبي صلى الله عليه وسلم بقيا الله تعالى
ولهذا المعجزة منها اجابة الله تعالى سؤاله واسعافه وله وكذلك القول في كرامات الاولياء ثم قال يا سبحان
الله للمسلمين الى هذا الحالة قلت وقد صنف الشيخ في العلامة الثانية والثالثة ايضا ووقف خلع
غالب دولة معه في سنة سبع وخمسين وبقي العلامة الرابعة واخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي
قال لما بلغ الشيخ جلال الدين اربعين سنة اخذ في التجرد للعبادة والانقطاع الى الله عز وجل والاشتغال به
صرفا والاعراض عن الدنيا واهلها حتى كانه لم يعرف احدا منهم وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الافتا
والتدريس والف كتابا سماه التنفيس في الاعتذار عن ترك الافتاء والتدريس واقام في روضة
المقياس فلم يتحول منها الى ان مات وبلغنا انه لم يفتح طاقات بيته التي على بحر النيل مدة سكناه وكانت
الامراء والاغنياء يأتون الى زيارته ويعرضون عليه الاموال النفيسة فيردها وارسل له السلطان
الغوري خصيا والف دينار فرد الالف واخذ الخصي فاعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصد
السلطان لا تعد تأتينا قط بهدية فان الله تعالى اغنانا عن مثل ذلك وقال له مرة بعض الاولياء كان يتردد كثيرا
الملوك والامراء في حوائج الناس فقال اتباع السلف الصالح في عدم ترددهم اسلم لدين المسلم وكذلك
في اداء اموالهم عليهم واخبرني الشيخ امين الدين رحمه الله ان الشيخ جلال الدين طلع مرة للسلطان
قايتباي في حادثة وعلى راسه الطيلسان فقال له السلطان انت مالكي تلبس الطيلسان فظن انه
خاص بالمالكية فقط فقال له الشيخ هذه عادة حدثت قريبا وكان في الزمن الماضي الطيلسان عاما بالشافعية
الى زمن الشيخ تقي الدين السبكي فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان الطيلسان سنة في كل مذهب
لا يختص بالمالكية فقال هذا تكبر وتجبر ومبالغة في التكبير فقال له الشيخ معاذ الله بل هو سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاد واخذ السلطان على ذلك في نفسه كان محنوقا على من بعض القضاة ثم ان الله قارب
معه في المجلس وانصرف فلما كان بعد ايام بلغ الشيخ ان اماما ابن الكركي قال له ليس الطيلسان سنة ولو
كنت حاضرا عند قوله لقلت له يعني سنة اليهود فقال الشيخ بل هو كيف وقد ثبتت سنة ثابتة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ان الشيخ جلال الدين صنف كتابا حافلا سماه الاحاديث الحسان في فضل الطيلسان

فو

ثم ان السلطان صرف نظره عن ذلك حتى اشرف على الموت وطلع له العلماء وغيرهم يهنونه بالسلامة فلم يطلع الشيخ له فا
رسل له قاصده يطلبه فابى فاقام ابن الكركي عليه النار وقال هذا ما حل حقه ورسوله في علمه اجابه ولي الا
من قال الشيخ ثم ان السلطان ارسل الى قاصده يخوفه باموره وقعها في ذلك فقال لقاصده قل له ان لك
سلطانا ثانيا وعشرين سنة ما رأينا منك سوءا فانك لم ترجع عني وان لم توجهت فيك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحكم بيني وبينك حتى طلع مشايخ الاسلام يهنونه بالشفاء فاستفتاهم في عدم
الطلوع له بسلوك طريق السلف في ذلك فاشهد احد بنصر الحق ولا قال بالمزاحمة من ان عدم طلوع
العلماء للملوك سنة ولا قال هو سنة السلف الحاصل فعزلت نفسه عن سائر الوظائف التي له عليها
ولاية والف في ذلك سماه ما رواه الاساطين في عدم المجيء الى السلاطين فلما بلغ ذلك السلطان شق عليه
ارسل الى سعد الدين خضر وهو امير كبير والامام الذي يصلي بالسلطان يعلم لحيته يطلبونه منه الطلوع
فلم يجبهم لذلك وارسل الى السلطان رسالة سماها الرسالة السلطانية ضمنها جملة الاحاديث الواردة
في منع العلماء من التردد للسلاطين فلما قرأها عليه امير كبير قال السلطان والله ان الشيخ لو اخذ عمي
وضربني بها لا ذعنت له بعد هذا ولم اقابله فيما ذكر ابن الكركي واخذ يعرف السلطان على فرجع
السلطان الى قوله الاول وصار يتوعده بالقتل فقال لي شيخ الاسلام الشافعي لا ما سألته تنافي
خاطر السلطان بارسال كلام طيب على لسان امير كبير فانا نخاف عليك من السلطان فقلت له انا
متمسك بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله لا يضرهم
من خذلهم ثم اني توجهنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج بعد يومين واشتد به المرض
الى ان مات بعد ايام انتهى ولما عمر السلطان الغوري مدرسته ومدفنه بالقبة الزرقاء بعث للشيخ
بمشيختها فلم يقبل فقال ترتب للجوالي كل شهر فلم يقبل وكان يعتقده اعتقادا عظيما ولما اقام عليه
صوفية الخانقاه البيبرسية وكان قد قال لهم لستم بصوفية وانما الصوفي من تخلق باخلاق الا
ولياء كما يشهد بذلك كتاب الحلية لابي نعيم ورسالة القشيري وغيرهما من الكتب ومن يأول العلو
بغيره تخلق باخلاقهم فلما استقر العمر وسعوا في قتله عند السلطان قال الشيخ انا رسول الله صلى

الله عليه وسلم اخبرني ان الله تعالى منصور عليهم ولم يتغير منه شعرة واحدة ثم ان جميع من قام عليه حصل
له مقت بين العباد وكان شيخا اسود حال وقد رايت انا بعيني من صار ينصب لما من يبيع الدجاج والماكل
ويحملها بيته فلا يعود يخرج حتى يكعب صاحبها فيما سمعت من شيخنا واوصاهم ما سمعنا ومنهم ابتلاه الله
بمقارع العلماء والاولياء حتى خرجت عليه ما رايت السماعة عند الموت من فقد الشهادتين وورم
العينين وسواد وجهه نسأل الله تعالى العافية وقيل له اجتمع انا عند السلطان العادل وقال والد الدالة
يحط عليك كثيرا فقال لئن رايته لا قطعنه قطعا قطعا فقال الشيخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني ان راسه لتقطع في يوم كذا فكان الامر كما قال لم يختلف يوما واحدا وصدق الشيخ قال الشيخ عبد القادر
وسمعت الشيخ المحن الكثيرة وما سمعته يوما واحدا يدعو على من اذاه من الحسد ولا يقابله بسوء
وانما يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وصنف في ذلك كتابا وسماه تاخير الظلامة الى يوم القيمة واخبرني الشيخ
بدر الدين ابن الكماخ نفعنا الله به قال لما قام سوقية السمرسية على الشيخ جلال الدين وصنف كتابا
فيهم سماه الكاوي لاعاديه بكتاب فسرحت تلك الليلة فيه واذا بورقة نزلت في حجري في الليل مكتوب
فيها عبدي يا بومن لا تؤذوا احدا من علم بعبدي فرجعت عن التأليف وعلمت ان الشيخ جلال الدين على
الحق وكان الشيخ تقي الدين الاوجاقي يحط على الشيخ جلال الدين فاعترف بذنبه واستغفر وقال الامور
بخلاف ذلك فلا يعطي العلماء الذين يشاهدوا تجاربه عليهم لم يزد يعترف بفضله الا من ما ذا انتهى ومناقب الشيخ كثيرة
مشهورة ولو لم يكن له من الكرامات الا اقبال الناس عليه في سائر الاقطار وكتابة مؤلفاته وملازمتها
لكان في ذلك كفاية لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف مما انفرد به من المؤلفات ولم يسبقه اليه احد
كتاب لمعة الدقيقة في ادراك الحقيقة وانموذج اللبيب في خصائص الحبيب وكتاب تزيين الارائك
في ارسال نبينا الى الملائك وكتاب نشر العلمين في احياء الابوين وكتب كثيرة تعلم من كتابه الفهرسة مات
رضي الله عنه في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشر وتسعمائة وكان رضي الله عنه
له مشهد عظيم ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة وقبره ظاهر يزار ومنهم شيخنا وقدوتنا
الى الله سبحانه وتعالى شيخ مشايخ الاسلام زكريا الانصاري شارح البهجة والروض وغير ذلك انتهت

اليه

اليه الرياسة في مصر حتى انه لم يبق في مصر الا من هو شيخه او شيخ شيخه وقرأ على الشيخ شرح البهجة
سبعة وخمسين سنة حتى حررتها ثم حرر بروح عالم يموت عقب مؤلفاته من غير تحرير وكان رضي الله عنه
مهيبا لا ينظر معه الا المؤلف الاشبال انسانا وذلك من علامة ولايته قال الشيخ وما اجتمع مع الانس في
شخص واحد وكان رضي الله عنه يتبحر في علم الفقه والتصوف وطالعت له الكتب نحو عشرين سنين كل من
طينها كانت سنة الكون ما كنت احد منه غيره ما كنت اجمعه بل اقول ملوم لعين نظر تاسعة واحدة وكان
رضي الله عنه مقبلا على ربه على الدوام لا تكاد تجده غافلا عن عبادة ربه لحظة واحدة وكنت اذا اسقطت شيئا في الكتاب الذي
اقرأه عليه يصير يقول بخفض صوت الله الله ولا يبكت على غافلا عن الذكر لحظة واحدة وكان رضي الله عنه
يشرح كلام اهل الطريق على اتم حال ويجيب عنه بالاجوبة الحسنة اذا استشكل الناس شيئا من كلامهم وكان رضي
الله عنه يقول ان الفقيه اذا لم يكن له معرفة باصطلاح القوم فهو كالخبز الحاف من غير ادم وقد وقعت فتنة
برهان الدين البقاعي في شان سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه ووصل السلطان الى العلماء فكتبوا بحسب ما ظهر
وامتنع الشيخ زكريا رضي الله عنه ثم اجتمع بالشيخ محمد الاصطنبولي فقال له الكتب وانصر القوم وبين في الجواب
انه لا يجوز لمن لم يعرف مصطلح القوم ان يتكلم في حقهم بشيء ابدا وكان رضي الله عنه من اهل الهمم العالية ولما انه
بلغ عمره الذي من مائة سنة يصلي النوافل حال المرض قائما فيميل يمينا وشمالا فقيل له ان يقعد
من غير ميل فقلت له شيخنا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال يا ولدي النفس من شانها الكسل واخاف ان
تغلبني فاختم عمري بذلك وكان رضي الله عنه اذا طول عليه احد في الكلام يقول عجل فقد ضيعت علينا الزمان
الفقير معه عشرين سنة فما كان يرضى على ثلث رغيف من خبز فيقال اشعيدا اسعد وكان يقول انا خصصتها بالاكل
خبز فلوحا جوعها اربعين سلطانا وذكر ان الله عمرها باشارة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا حضر عنده الامير
يخفوه في مرور حتى كانهم اطفال بين يديه وكانت هيبته فوق هيبة السلطان وقد رايت السلطان الغوري
والسلطان طومان باي فكانت هيبة الشيخ ترجح على هيبتهما وكان رضي الله عنه كثير الكشف لا يكاد يخطر في قلبي شيء
الا قال لي كلاما في قلبك وكنت اذا حصل عندي صداع في راسي وتادهت وانا طالع يقول لي انزل اشتغل بالعلم في
كذا فنزلت فلا شفيت ببركته اشارته لا ببركة اخلاق وهذا دليل على اخلاص الشيخ في العلم فان الانسان

ويفوح الشفاء بعد الانسلاخ فيه بدليل الثلاثة الذين دعوا الله بصالح اعمالهم لما انحدرت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار • واخبرني رضي الله عنه انه سافر من مصر الى سيدي محمد الغمري بالمحلة الكبرى وتلقن عليه واقام عنده اربعين يوما وقرأ عليه كتاب قواعد الصوفية له وما لاقي جمع البحر • واخبرني رضي الله عنه انه دخل مرة على سيدي محمد الغمري الخلوة على غفلة فرأى له سبع عيون قال فما بهت فيه قال لي يا زكريا الرجل اذا كمل صار له سبعة عيون بعدد اقاليم الدنيا قال ثم دخلت عليه مرة اخرى فرأيته في الهوى قريبا من سقف الخلوة • قال ولما اشتغلت بالعلم ورغب فيه محمد الله تعالى شرحت البهجة فلما اتممت شرحها لمام بعض الاقران فكتبها بعض الشيخ كتابا بلا علم والبصير بقرينا بان لا اقرء شرح البهجة وحدي وانا ساعدني فيه رفيقي كنت اطالع انا واياه فاصبت بالله ولم التفت الى مثل ذلك قط باما في الشافعي رضي الله عنه قوله احببت يقولون العلوم ولا ينسب الي شيء منها • قال وكان تاليفي لشرح البهجة في يوم الاثنين والخميس لكونهما ترفع فيهما الاعمال كما ورد في الحديث • وكان تاليفي له فوق سطح الجامع الازهر • قال وكان والدي من الكدورات النفسانية لقلة علايقي في الدنيا فكان ظاهري بحمد الله محفوظا من الاعمال الردية وكنت قليل اللهو واللعب قليل الذهاب الى مواضع التنزهات وما كنت قط على بحر النيل والخليج ولكن كان الطلبة اذا ارادوا البحر اذهب بهم الى ناحية مسجد الآثار ببركة الحبش ويقرؤن دروسهم هناك وكنت اعوم الاسلمة حوفا ان يشتد اصلاح العوم • قال الرجل والمرأة قال وكنت مجاب الدعوة لما كانوا يعلمون من خلقي الا ويقصد الله تعالى ولا مرضيا الاشفاء الله فلما اشتهر ذلك شاورت بعض الفقراء ايش اقول • رضي الله عنه كثيرا ما يحكي لي شيئا من احواله ثم يقول بالله عليك اكتم ذلك ما دمت حيا قال وكان لما انقطع بذلك الاثنين فحصل لي بذلك غاية السرور حيث جعل محل الوضع اسراره ولم ينبه عليها احد غيري قلت الاشغال الا بتاع الاذكار بداية امري التخليط بذلك على انقلت ثم قال جئت من البلد الى الجامع الازهر وانا شاب فلم اعلم الاشتغال بشيء من امور الدنيا وكنت اذا جعت في الجامع واشتد علي الجوع اخرج في الليل الى الميضاة فاغسل قشرات البطيخ التي حول الميضاة واقنع بها عن الخبز فاستمر ذلك الحال سنين ثم ان قيض شيخا من اولياء الله تعالى كان يعمل في الطواحين في طرفة النهار فكان يتفقدني ويشتري ما احتاج اليه من الاكل والشرب والكسوة والكتب ويقول يا زكريا لا تخف على شيئا فلم يزل معي كذلك عدة سنين فلما كان ليلة من الليالي اخذ بيدي وانا في السلم الوقادة التي في صحن الجامع الازهر فقال الا اصعد على هذا الكرسي وصعدت فلا زال يقول اصعد

الى الخروج ثم قال انزل فنزلت ثم قال لي يا زكريا انك تعيش حتى تموت جميع اقرانك وترتفع شانك وتتولى شيخ الاسلام مدة طويلة ثم تقلع عن قلم الى الوجه الذي هذا انتهى • وكان اول شهرة الشيخ ايام السلطان خشقدم وذلك انه كان في باب القصر جلاس يدور بالصلاح فعزله السلطان خشقدم فوقف عليه يزيده فقال السلطان ما كان الاحاجة تسل الشيخ زكريا فخرج السلطان الى فزاره فاشتهرت الناس عليه في ذلك اليوم اشتهر بالصلاح • وقال لي مرة انما تشغلت فقلت له ما هي قال تولية القضاة صيرني وراء الناس بعد ان كنت مستورا من ايام السلطان قايتباي فعلت بما عليه بشيالة اني سمعت بعض الاولياء يقول كان تولية الشيخ للقضاء ستر لحاله وطما شاع عن الناس من زهده وورعه وعما شغله • فقال الحمد لله خففت عني ولو • وقال لي مرة لما سالني السلطان ما في القضاء بيت محمد النقيب واخذني الخلعة وضعها على ظهري مفاجاة وطلب بغلة ركبها فقلت اعبر حماري فركبت الحمارة وانا لابس الخلعة فجاءه بالبغلة في اثناء الطريق وغلبوه على ركوبها فركبتها الى البيت • وقال لي السلطان مرة لعلك شاورت نفسي ان اخذ لجامه بغلتك وامشي معك الى بيتك ولا استرنف بذلك • قال ولم يكن احد يعلم نصيحي بالكلام الحاد الخالص من الرياء مثل السلطان قايتباي ولو ولت لاحد من العلماء بهذا الكلام لما دام على ايمه • قال وكنت اذا اقعد على مشافهته بالنصح اعرض في الخطبة التي اعرض بها الحاضرين فيتلوى هو وبكاء فاذا سلمت من صلاة الجمعة قام الي وسلم علي وقال جزاك الله خيرا يا شيخنا في هذا النصح ثم لم تزل الحسنة يوحي بها السلطان او ينظر وبالله المحبة والتاثير حتى عظم عنده ما كان يرسل ويعني من النصح من عدم الخطبة حتى قال لهم ماذا افعل اقول الشيخ يعرف عيوبي لا تقل تنفعني قال ثم اني اغلظت عليه يوما في النصيحة بحضرة بعض الامراء الاكابر فتعلو ومع مصوبته اليه ثم سلم يده ثم قلت يا مولانا السلطان ان اعطيت امور امرتها ما يقطع عليك واعظ عن حسمك بنا ان يسيغها سعط حمتم فصار السلطان يستغفر ويبكي وقلت له مرة في الخطبة تنبيه لنفسك يا من ولاه الله امور العباد وتفكر يا قايتباي كيف كنت فيه وما ال اليوم وقد كنت عدما فصرت موجودا وكنت كافرا فصرت مسلما وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت امرا وكنت اميرا فصرت سلطانا فلا تقابل هذه النعمة بالتجبر والتكبر وتنسى مبتداك ومنتهاك والنقلة في التراب حتى تموت ثم يأكلك الدود وتصير ترابا فبكى السلطان ثم قال لمن حوله من الامراء اذا بعثت هكذا فمن يقول لي هذا الوعظ • واخبرني يوما انه اجتمع عليه السلام كان يجتمع بسيدي يحيى الصنافيري الصمي فسأله يوما

عن احوال علماء العصر فصار يقول ولم فسألته عن ذلك فقال ولم منهما الا عندي نفسه فقلت له يقرب منها ولم يبق له
الحضور فلك فتفكرت في افعالي وصار عندي تطلع جميع افعالي فارسلت اقول لسيدي علي اذا رايته مرة اخرى فاسأله
يعين لي النقيصة لا اتوب منها فرآه فاخبره فقال الى الله اذا كان الامر لغير حاجة يقول لقاصده قل له هذا الكتاب
من الشيخ زكريا فيتبع نفسه شيخنا قال ففي ذلك اليوم ما غفلت بهذه الكلمة وقال لي من انك كنت لي اعتكافا في خلوة
فوق سطح الجامع الازهر فدق علي رجل الباب ففتحت له فقلت له ما حاجتك فقال قد كفت بصري وطلوفي الناس
مع فضلك تتوسل بالشفاء فيرده الله على بصري قال وكان لي علامة في اجابة الدعاء الحجاب دون الحجاب فتوجهت
الى الله تعالى فرايت علامة الاجابة وغمت من الشربة فقلت خذ هذه الدراهم وامض بها الى العجمي الذي تحت الربع
فقل له يقول لك زكريا ابعث لي بهذه الدراهم توتيا ما فمضى الرجل واخذ التوتيا ورجع الي فقلت له كحلك
الله عليك بصرك في مصر وانا يرده عليك في قطعة فسافر واذا رجع فلا ترجع الى مصر في هذه السنة قال
الشيخ فوصل الرجل الى القدس بصيرا ومكث يكتب مصاحف وكتب علم وارسل كذا وكذا كتابا بخطه ولم يزل
بصيرا الى ان مات وكان رضي الله عنه كثير الصدقة سرا وجهرا ولكن كانت صدقته سرا اكثر وما رايت في العلماء
الصالحين اكثر صدقة كان له جماعة يتصدق عليهم كفايتهم من يوم او جمعة او شهر وكان كثيرا ما يعطي … عليه
يوم تهنية الشهر ويعطي واحد مقام عشرة في العادة من القضاة والعلماء وطلبة العلم والمساكين فمنهم من له كل شهر
عشرة انصاف ومنهم من له خمسة انصاف الى نصف الا عشرا وكان غالب الناس يعتقد في الشيخ قلة الصدقة
لكثرة اخفائه لها وكان اذا جاءه فقير يطلب شيئا يقول له الله … ما قطعت له ثم قال له يا … الا فقير بهذا الوقت
وكم فقير من الفقراء له عليه مرتب كل شهر فيعقله لم … سيدي عبد … البارحة زرت سيدي … في
الامنطور الشيخ سألت فقلت له يا شيخنا القلم يجري الا هذه الامكان فقال الشيخ يحمل انه يكون صادقا فان الامر عكس
فان الدنيا خطوة برجل مؤمن. ورايت له مرة رؤيا حسنة لم اذكرها له فلما جلست بين يديه للمطالعة في
شرح قال لي من ذات نفسه … ما رايت الليلة فقلت رايت اني … وانت جالس على يسار
الامام الشافعي فقلت لي سلم على الامام فسلمت عليه وقناديل المكتب معلقة في … مثل عناب النيل ورايت
المكتب كلها مفروشة بالسندس الاخضر وكذلك القلم وحمالاتها حبرا اخضر و… فلا ازلنا

مقلعين

مقلعين حتى انتسب الى حسنه عظيمة اصولها في ساحل البحر وقادها سلالة من شعر رديف الى انها فطلعت اناس
المكتب الى البستان فرايت من احسنها ما تحمين من الزعفران في … على رؤوس … الزعفران … دها
في الجيوم فقال … فلما استيقظت فقال لي ان صدقت منامك سوف تدفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله
عنه فكان المركب يجمع انا واياه وكان الاحاضر عنده الشيخ جمال الدين الصافي والشيخ ابو بكر الطاهر فلما توفي الشيخ فحمو
له … في باب النصر فقال الشيخ جمال الدين ابن … فقلت لها رأت الشيخ قال ان صحت رؤياك …
كرامة ولو كان … وما بقي الا الجمل … جعل … الامر فقال ان هذا الامر صعب ولا يستطيع احد ياتي
الى باب النصر ومقصوده من فضلكم ان تحملوه للمصلى الى سبيل المؤمنين ليصلي عليه فلو … فلا اصح
علي ملك الامر قال ادفنوه عند الامام الشافعي تجاه قبر الشيخ نجم الدين الخبوشاني … السالك …
الامام الشافعي فكان الامر كذلك وكانت جنازته مشهورة ما رايت اكثر منها. وقد لبس الخرقة الصوفية
ودخل في الطريقة ولقن الذكر فيما بينه وبين سيدي احمد الزاهد رجلان الشيخ اخذ عن سيدي محمد الغمري عن
سيدي احمد الزاهد ولا اعلم الا ان في مصر اعلى منه في السند فان غالب الناس بينه وبين سيدي احمد الزاهد اربع
رجال او ثلاثة وقد ابلغوا توفي رضي الله عنه … مصر فكان … دفن … سنة …
رضي الله عنه في ذي الحجة عام ستة وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه ونفعنا به كما تقدم بيت
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله سبحانه وتعالى الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف الشافعي
رضي الله عنه كان شيخا عالما صالحا ورعا زاهدا متمكنا في علوم الظاهر والباطن صحبته نحو خمس سنين
وكان من المقبلين على الله عز وجل ليلا ونهارا لا تكاد تسمع منه كلمة يكتبها عليه كاتب الشمال وكان لا
يترك قيام الليل ابدا وكان الانسان اذا عرض عليه بعض محفوظاته يتلجلج من شدة هيبته فيبقى
الصغير حتى يسكن روعه وكان له صيانة في النفس … فيها الصالحون … منها وكان رضي الله
عنه … معالم شيخ الاسلام وكان رضي الله عنه قوالا بالحق امارا بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم
ودعا … على السلطان الغوري في واقعة فاخذه بعد ايام وسلب ملكه فكان الناس يحيلون جميع ما وقع
للغوري من بركة الشيخ برهان الدين توفي رضي الله عنه سنة ست وعشرين وتسعمائة رضي

الله عنه ومنهم الشيخ كمال الدين الطويل رضي الله عنه كان رضي الله عنه يتخلق على وجه الأنوار وكان
رضي الله عنه إماماً في العلوم والمعارف متواضعاً عفيفاً ظريفاً لا يكاد جليسه يمل من مجالسته انتهت إليه
الرياسة في العلم ورحل الناس بفتاويه وكانت كتب الإمام الشافعي كأنها نصب عينيه لا سيما كتب الأذرعي
والزركشي وكان رضي الله عنه من أولاد الترك وبلغنا أنه كان في صباه يلعب بالحمام في الريدانية فمر عليه
سيدي إبراهيم المتبولي وهو ذاهب إلى بركة الحاج فقال له مرحباً بالشيخ كمال الدين الطويل شيخ الإسلام فقال
الفقراء للشيخ يمزح معه فلم يكن عليه أمارة الفقه أصلاً فمن ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقرآن و
العلم وكانت جماعة سيدي إبراهيم الذين حضروا قول الشيخ يمزح معه حتى لقبه شيخ الإسلام حتى رأوه تولى
مشيخة الإسلام فظهر لهم صدق كلام الشيخ وكانت دنت وفاة الشيخ كمال الدين رأيت سيدي إبراهيم في
المنام فقال لي قل للشيخ كمال الدين يتهيأ للموت ويكثر من الاستغفار فقد دنا أجله فأعلمته بذلك فقال
سمعاً وطاعة فعاش بعد ذلك شهراً ونصف فانظر إلى ملاحظة سيدي إبراهيم له أولاً وآخراً ومناقبه
رضي الله عنه كثيرة توفي رحمه الله بعد دخول ابن عثمان مصر ودفن بتربته خارج باب النصر
قريباً من المدرسة الحاجبية ومنهم شيخنا شيخ الإسلام برهان الدين القلقشندي رضي الله عنه
كان عالماً سالكاً زاهداً قليل اللهو والمزح مقبلاً على أعمال الآخرة حتى أنه ربما يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل
انتهت إليه الرياسة في علو السند في الكتب الستة والمسانيد والأجزاء وسمعت عليه بقراءة الشيخ
شمس الدين المظفري الغيلانيات ومسند عبد بن حميد وأجازني بمروياته كلها وغيرها وكان رضي الله عنه يرى
الأمور الشرعية ولا يلتفت إلى أحد من الأكابر وكان رضي الله عنه إذا ركب بغلته وتطيلس
يصير الناس كلهم ينظرون إليه من شدة الهيبة التي عليه مات رضي الله عنه قبل دخول السلطان
سليم مصر وكانت الشمس في مصر غربت وكانت جنازته حافلة بالعلماء والأمراء ومنهم
شيخنا وقدوتنا إلى الله سبحانه وتعالى الشيخ شهاب الدين الشيشي الحنبلي رضي الله عنه
كان عالماً فقيهاً محدثاً زاهداً عفيفاً متواضعاً طال ما رأيته يدرس العلم على حلقة يسيرة وكان رضي الله
عنه إماماً في التفسير والمذهب وكان إذا دخل جامعاً وقت صلاة العصر مثلاً يصعد الكرسي بعد الصلاة

ويتكلم

ويتكلم على تفسير آية أو آيتين بكلام مشحون بالزواجر حتى يبكي الناس ثم يعود ويقول وكان رحمه الله لا يأكل من
معاليم مشيخة الإسلام شيئاً ودخلت عليه مرة في بيته فرأيته يلف مواسير الغزل للمحتاجين في حارته وسوقها
سنها وكذلك كان والد الشيخ عز الدين يفعل لما تولى بعد والده مشيخة الإسلام تلك ذرية طاهرة
طيبة مات سنة تسع عشرة وتسعمائة ومنهم شيخنا الشيخ الصالح الزاهد نور الدين الأشموني الشا فعي
رضي الله عنه كان متقشفاً في مأكله وملبسه وصحبته رضي الله عنه نحو ثلاث سنين ما رأيت
سنة من حسن سمته وحلاوة لفظه وقلة كلامه ولم يزل على ذلك حتى مات نظم المنهاج في الفقه وشرحه
وشرح ألفية ابن مالك شرحاً عظيماً ومنهم الشيخ شيخ الإسلام محيي الدين ابن النقيب عبد القادر قرأ
العلم على جماعة من الأعلام منهم الشيخ كمال الدين ابن أبي شريف والشيخ زكريا وأضرابهما وتولى قاضي القضاة
مرات وكان رضي الله عنه لا يصلي الصبح صيفاً ولا شتاء إلا في الجامع الأزهر يمشي كل يوم من المدرسة
الناصرية إليه وكان رضي الله عنه متواضعاً كثير البكاء من خشية الله تعالى
نفعنا الله تعالى به ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله سبحانه وتعالى الشيخ سعد الدين الذهبي
الشافعي وكان رضي الله عنه ورده كل يوم ختماً صيفاً وشتاء وكان رضي الله عنه خلقه واسعاً إذا
تحامل عنده الطلبة يشتغل هو بتلاوة القرآن حتى يفرغ جدالهم وكان رضي الله عنه يقضي جميع حوائجه من
السوق ويحملها ولا يمكن أحداً يحملها معه ولم تزل العصا بيده إذا مشى وهو يتلو القرآن وكان رضي الله عنه
لا يقبل من أحد صدقة خلاف ما عليه الفقهاء وكان رضي الله عنه كثير الصدقة ودوام البر للفقراء والمساكين
مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن خارج باب النصر ومنهم الشيخ الإمام العالم الصالح الشيخ عبد
الحق السنباطي الشافعي رضي الله عنه كان عالماً عاملاً متواضعاً طارحاً للتكلف انتهت إليه الرياسة في الفقه
والأصول وغيرهما من العلوم وكنت إذا رأيته شهدت له بالصلاح [illegible] مات رضي الله عنه بمكة المشرفة
ودفن بباب المعلاة ومنهم الشيخ الإمام العالم الورع الزاهد جامع شتات الفضائل الشيخ جلال الدين
البكري ولد الشيخ أبي الحسن البكري رضي الله عنه من العلماء العاملين وله القدم الراسخ في علوم التصوف
والفقه والأصول وغيرها أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ كمال الدين الكبير البكري رضي الله عنه وشيخ

الاسلام كمال الدين ابن ابي شريف وشيخ الاسلام يحيى المناوي ونظرائهم واجازه بالفتوى وتدريس العلم واشتغل بالطريق
لا يحصون ثم دخل مصر بعد الدوادار باشارة الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه فاستخلفه على الجوامع
التي عمرها بمصر وغيرها فعمرها كلها من فيض الله تعالى من حيث لا يحتسب اشترى اوقافا واقام الشعائر
ولم يشاركه احد في ذلك الامر كان من طلبته وتحت تربيته كل الاماكن المنسوبة لسيدي عبد القادر عمارة
الشيخ جلال الدين لا تقاس بسببه واجتهاده وكان الشيخ عبد القادر غارقا فيما هو فيه من الجذب لا يبقى الا قليلا
فالاسم له والفعل للشيخ جلال الدين وسمعته رضي الله عنه مرة يقول الشيخ جلال الدين اياك ان تخلي المقام احدا
من ابناء الدنيا وجعل جميع وظايفه وخبزه وطعامه للفقراء والمساكين ومسمين الركب الواردين فامتثل الشيخ
جلال الدين ذلك وسار في المقام سيرة عظيمة وكان رضي الله عنه يكرم كل واحد قدم عليه من امير او غني
او فقير ويقدم لكل احد ما يناسبه وكان رضي الله عنه كثير الادب والحيا كريم النفس جميل المعاشرة حلو الكلام كان
الله تعالى عجن طينته من ساير المحاسن وكان رضي الله عنه يتفقد كل من اقام في المقام ويسال عن القيام واحد
والارامل بنفقات عنده جماعة واشترى اعشاما فمكنه لذلك غاية التمكين وكان على طريقة السلف الكرم والمروءة والهمة
وكان كثير الشفاعات عند الامراء وغيرهم فيجابون له وكان حسن المنظر عليه جلالة العلماء العاملين والاولياء الكمل
كثير الحيا والقيام زاهدا ورعا غنيا متقشفا في ملبسه وماكله لا يدخر شيئا من الدنيا ولا يبيت على دينار ولا
درهم يكسو الفقراء والمساكين ويتفقد الايتام والارامل وكثيرا ما يفرق القاضي من الطعام ويصعد الى باب الزاوية بعد
المغرب فكل من رآه من الفقراء ذاهبا الى السوق ليشتري عشاء يقول له تعال فيفرق له ما يكفيه على الله يقول له فرج
بالكثير ان كل ما تشتري عشاءك بدراهم فالحسد بحرص ثم اليه فاسال الله تعالى ان ينفعنا ببركاته ودفن اسانه
الظاهرين مات رضي الله عنه ودفن في القبة الكبيرة التي في الجامع الابيض وكانت جنازته مشهودة وزاويته بعد موته
بشهوده وهو في نفسه فاصرف الحوائج جاوز مقام سيدي عبد القادر فدخل من شباك القبة فقلت له يا سيدي
مالك انتقلت فقال ان الفسقية التي انا فيها يدخلها الماء من بركة الفرع فقلت ذلك لولده الشيخ ابي الحسن فقال
لعل ما لك صحيحا ثم فتح الفسقية فوجد الشيخ عائما بكفنه فوق الشيخ دكة خشب معلقة وسقط عليها
ومنهم الشيخ الامام الفقيه الصوفي شهاب الدين الحسامي الحنفي رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين

فما رايت ... عليه وعمره نحو ... وكان رضي الله عنه دايم الطهارة كثير الصمت والحيا والادب يكثر صيام يومين و
يفطر لا يتكلم الا فيما يعنيه وكان زاهدا ورعا كثير الصيام طويل القيام يقوم الليل ويحيي النصف الثاني من الليل وكان
ملازما لطاعة اما في علم او قراءة قران او صلاة او ذكر وكان اولاده يقولون ان عاشوه ما ضبطنا عليه ساعة قط يكون فيها غافلا
عن مصالح دنياه او اخرته وكان لا يقبل هدية من احد من الولاة والقضاة والمباشرين والتجار الذين
لا يتورعون في كسبهم اخذ طريق التصوف عن جماعة منهم الشيخ علي المرصفي وكان يذهب الى المجلس كل جمعة
وكان رضي الله عنه رجلا مهيب المنظر يتعمم بالقطن من غير قماش وثيابه قصيرة على السنة المحمدية وكان
يخدم نفسه ويشتري حوايجه من السوق ولا يمكن احدا يحملها معه وكان العلماء يرجعون اليه في المعقولات
ويقولون انه ابن هشام وابن مالك في زمانه مات سنة نيف وعشرين وتسعماية ومنهم الشيخ العالم شمس الدين محمد ...
المقيم بجامع ... سعيد السعدا رضي الله عنه كان عالما عاملا من خشية الله تعالى زاهدا ورعا عابدا
لا يكاد ينام من الليل الا قليلا اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ زكريا الانصاري والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف
والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ عبد الحق السنباطي واخذ التصوف عن سيدي محمد الاسطنبولي والشيخ
نور الدين الحسيني وكان سمته سمت الصالحين واعماله اعمال المتقين وكان يعيب على الفقرا الذين
يتوسوسون في الطهارة ولا يتوسوسون في اللقمة ويقول لهم لو عكستم الامر لكان اولى صحبته رضي الله
عنه نحو خمس سنين ثم مات رضي الله عنه وكانت جنازته مشهودة ما اظنها تقع قط وكان يطبخ لنفسه و
يغرف على جيرانه ويطعم هبته ويقول ما احوجني الله تعالى الى الناس وكان بيته ... سنة ثم وهبت ...
وكان يحب الذكر بقوله تعالى لا يكاد يفتر عن قول الله الله في حالة درسه وفي حال الشغل ولا مرض ...
ليزول الامر الا بعد موته رضي الله تعالى عنه نفعنا ببركاته ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ
عبد الحق البيقائي رضي الله عنه صحبته نحو خمس عشرة سنة وكان عالما بمذهب الامام ابي حنيفة وله الباع الطويل
في علم المعقولات وعلم الحديث وعلم التصوف وكان وقته كله معمورا بذكر الله عز وجل وغيره من الطاعات وكان
رضي الله عنه كريم النفس لا ينقطع عنه وارد وضيف ليلة من الليالي وكان للفقراء عنده من الجمعة ليلة يتذاكرون
عنده في احوال الطريق الى الصباح ... وكان دايم الصمت لا يتكلم الا لضرورة

يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لم يأخذه في الله لومة لائم وكان على طريقة السلف الصالحين لا يحب أحدا
من فقهاء الزمان ويعلى بالأذان صدقة وكان يكره لبس الثياب ويقول ليست الطريق مترفة لا والله ما الشيخ
يلبس الصوف والمرقعات لتقلل المثال المناسب لمقامهم ثم يقول وما ذا يغني لبس الصوف والجبة و
صاحبها ينام الليل ويفطر النهار وهو أنه عكس الأمر كان ... مات رحمه الله ودفن قريبا من
الله ومنهم الشيخ الصالح الإمام العالم الزاهد شمس الدين ... الشافعي المصري رضي الله عنه
كان على قدم عظيم في حفظ اللسان والجوارح لا تكاد تسمع له عيبة شيئا يكتبه عليه وكان رضي الله عنه
وقته معمورا بالعلم والعمل والأوراد وما سمعته قط يذكر أحدا بسوء ولا يأكل لأحد من غير المتورعين
في شيء طعاما وكان يحسب ماله ويخرج زكاته على الحق وكان كثير الصدقة سرا ويتفقد جيرانه
بالطعام كل ليلة وكان حلو المنطق كثير الحياء والأدب والحلم والعلم وبالجملة فقد كانت أوصافه الجميلة
كثيرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته ومنهم الشيخ الإمام العالم حافظ العصر الشيخ نور الدين
ابن ناصر الشافعي رضي الله عنه كان يحفظ نصوص الإمام الشافعي وأقوال مقلديه عن ظهر قلب لا يحتاج
إلى مطالعة كراس وكان رضي الله عنه حسن المعاشرة والشيم لا يكاد يجد الإنسان بينهما وكان النور يخفق
على وجهه يدركه أكثر المؤمنين وكان محفوظ اللسان كثير الصمت وكان في تدريسه كالبحر الزاخر في العلم
مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ عبد الحق السنباطي
والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ نور الدين المحلي وكتب على بعض مؤلفاتي أحسن كتابة رضي
الله عنه ونفعنا ببركاته آمين ومنهم الشيخ الصالح الزاهد المتمسك بالسنة المحمدية الشيخ محمد
الشناوي نزيل التربة البرقوقية رضي الله عنه كان عالما صالحا متفننا في العلوم وألف السيرة النبوية
المشهورة التي جمعها من أفق الكتاب وأقبل الناس على كتابتها وشرع فيها على أسلوب لم يسبق إليه
وكان رضي الله عنه عزبا لم يتزوج قط وكان إذا قدم عليه الضيف يعلق العقد ويطبخ له وكان حلو
المنطق مهيب المنظر كثير الصيام والقيام بت عنده ليالي فما كنت أراه ينام من الليل إلا قليلا وكان
لما مات احتاج طلبة العلم وخلف أولادا صغارا ولم يكن يفرق بين القادم ويتفقد فيها بأسرها

ويعطي علومه لله لا يحتاج حتى يستعملي المباشرة وكان لا يقبل من مال الولاة ولا من هداياهم شيئا وكان لا يأكل من طعام الظلمة
ودخل في خصوص من الذنب يحضرون مقالة سيئة فخبأ عن الوقاة أسا للأخوان اختصار السيرة وترد ضبط الأسماء
وإن يكمل السيرة لا رجعها كما فعل في سيرة الناس قرأ المؤمنين القصص والحق شرع في اختصارها من مدة
يسيرة وقرأتها معه وذلك هو الوثيقة التي سأل فيه نقل الرجل وكانت علته نحو سبعة أشهر على عرضه ولم يقل إخوانه
سوى كلمات أنا الشافي وانتقل المشتهى مشهورا بين أصحابه ومنهم الشيخ الإمام الفقيه العالم المتوكل الشيخ عبد الرحيم
الشافعي المدرس بجامع [illegible] سعيد السعداء رضي الله عنه كان يتحرى بالسنة في نقله كشف [illegible] تحقيق في العلوم الشرعية
والعقلية وأقبلت عليه الأكابر واعتقدوه اعتقادا تاما وكان [illegible] كبيرا في قطعة أرض وهو بالشيخ على [illegible] القرب
والشيخ ماله يجلبه وهو يقول مرحبا بقبره كان من صحبه رضي الله عنه نحو سبع سنين حتى مات ودفن قريبا من تربة
السلطان إينال وكانت الوحوش تنزل من الجبل فتقف على باب القبر بالليل فيخرج يطعمها وترجع ومنهم
الشيخ الإمام العالم العلامة فخر الدين السنباطي الشافعي رضي الله عنه كان عالما صالحا زاهدا
ورعا وكان متعففا [illegible] القانون على القضاة على نفسه من القضاء وكان يقنع في بلاده قياما بفرض الكفاية ولا يأخذ على ذلك
عوضا [illegible] له بستين عليه فرجع وطلب الولاية وكان يفصل بين الخصمين ويفديهما [illegible] ويصلح على ذلك
وبت عنده ليالي فرأيته ينام من الليل إلا قليلا ثم يتهجد ويتلو القرآن ويبكي حتى كاد يغشى عليه وكان رضي الله
عنه قليل الكلام حسن السمت أخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ كمال الدين الطويل والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف
والشيخ زكريا صحب شيخنا الشيخ محمد الشناوي ومنهم الشيخ العالم العلامة شمس الدين الترجمان الشافعي رضي الله
عنه كان رفيقا للشيخ محي الدين السنباطي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي في بلاده ودرس وانتفع به خلائق
وكان رضي الله عنه آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حتى أزال المنكرات من بلاده كلها وكان الأجلاء يزورونه ويقتبسون
منه صحبته نحو عشرين سنة إلى أن مات ومنهم الشيخ الإمام العالم الورع الزاهد الأديب المحدث الناصح
المقرئ الشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق السنباطي الواعظ بالجامع الأزهر رضي الله عنه لم يحدث أحد من الوعاظ
أقبل عليه الخلائق مثله وكان رضي الله عنه إذا نزل من على الكرسي يحمل الناس عليه ومن لا يصل إليه يرمي شاشه عليه
حتى يمس ثيابه ثم يأخذه فيمسح به وجهه وكان متقنا في العلوم الشرعية وله الباع الطويل في الخلاف وأقوال العلماء ومعرفة

مذاهب المجتهدين وكان من رؤس اهل السنة ومن نسبه الى تشدد فقد افترى انما فعل ذلك وطالع كتاب العهود
من اوله الى اخره واعجب به ونقل منه على الكرسي عدة عهود وانا اسمع. وقال لي بعض من لا يختشي الله ببعض
بيان ان تشهد لي فوق الكرسي ثلاث مجالس حتى رجع عن ذلك الفتوى حتى وما مات الا ظلت مصر لونه كلها الخصم
وكان عظيم من الدين وكان الشيخ قد اشتهر في اقطار الارض كالشام والحجاز والروم واليمن وصاروا يضربون
به المثل واذعن له علماء الجامع الازهر وحمل السيف لله على ابواب مصر وبلاد الله وهدم كذا كذا كنيسة و
بيعة وما رايت في مصر اكثر خلقا من جنازته الا جنازة الشيخ شهاب الدين الرملي ومنهم الشيخ الامام الفقيه
الصوفي المحدث نادرة الزمان الشيخ ابو الحسن البكري رضي الله عنه اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام
والتصوف عن الشيخ ناصر الدين الفروي وتبحر في علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك كان رضي الله عنه
اذا تكلم في علم منها كانه بحر زخار لا يكاد السامع يحصل من كلامه على شيء ينقله لو سمعه الا ان كتبه. وجمع
بلفظه ونحن في المطاف انه بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق وقال لنا اكتم ذلك عن الاقران خوفا من الفتنة وسبب فتك
كما وقع للجلال السيوطي في هذا اللفظ. وكانت مدة اشتغاله على الاشياخ ستين ثم جاءه الفتح من الله تعالى و
اشتغل بالتاليف فلم يزل على ذلك الى ان مات وهو اول من حج من علماء مصر في محفة ثم تبعه الناس وقد عاشرته
من حين كان بالمحلة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل تربى في نزاهة وعفة وطاعة وعزة نفس على اهل
الدنيا لم يتهم قط في تحصيل امر معاشه كثيرا بل كانت ماسه وهو داخله وقد مات كان زاهدا فيها وتجه
معنى قد رايت اوسع خلقا منه ولا اكثر صدقة في السر والعلانية فكان لا يعطي احدا شيئا ليلا ونهارا
الا ادرار او اكثر صدقته ليلا. وكان له الاقبال العظيم من الخاص والعام في مصر والحجاز وشاع ذكره في اقطار الارض
كالشام والروم واليمن وبلاد التكرور والغرب مع صغر سنه وكانت له كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات
فالله اوسع لا يحصى وتجد بعضهم بالقطبية العظمى ويدل على ذلك ما اخبرني به الشيخ خليل الكنكاوي قال
رايت الشيخ ابا الحسن البكري وقد تطور فصار الكعبة وكان الكعبة ليس ستها كما يلبس الناس القميص وكان
له التكلم الشائع في علوم التوحيد الا طلعهم عن وجه ... او ابلاء خلفه في طريق القوم ثم انه
نصلها وقال ان اهل زماننا لا يتحملون سماعها لقلة صدقهم في طلب الكرامة واوصافه الحسنة تضيق عنها الدفاتر

مات

مات سنة نيف وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار الامام الشافعي وكانت جنازته مشهورة وكان رضي الله عنه يحجج
كثيرا واخبرني مرة انه يحول في سجوده ولما شاع بعض الحسدة عنه انه يكره حضور اهل الحرمة بنطقه بها
بالطلاق الثلاث عند منزله وولده سيدي محمد وهو عنده عن ... الان ومنهم الشيخ الصالح نور الدين الحسنة والاخلاص
من نفسه بقية السلف الصالح الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه كان من العلماء العاملين وكلامه
السلطان الغوري للقضاء فابى فاكرها عليه بعد ان قال للسلطان مرات انا لا اصلح للقضاء وتولية مثلي للتقاضي فتمسك
عنه الله عز وجل واقبل على العبادة اخر عمره وصار كانه لم يشتغل بعلم قط مع انه انتهت اليه الرياسة في علو
تحقيق مذهبه وفي علوم الحديث والسنة وفي علم الطب والمعقولات وجاءه مرة شخص يريد ان يقرا عليه شيئا
فقال ولدي قد رماه الفقه تغلب على قلبي فما لا لي بعض المطالعة والاشتغال لله فقال له يا مولاي
ان العلم عبادة فقال صحيح ولكن ما رجينا به رقة قلب بعد ان ذلك الذكر والاستغفار مع ان فضل الذكر على غيره
بحصول الاخلاص فيه وما اظن ان معنى اخلاصا وكان الشيخ اول عمره منكرا على طريق القوم ويقول وهل لله طريق
اخرى تقرب اليه غير العلم الذي بايدينا فلما اجتمع على سيدي علي الخواص اعتقد اهل الطريق بالفضل وقال والله
قد قطعوا مقاما ونحن دونه الى الان وما استغنى عن اجتماعه بالقوم ولما رسلت اليك كتاب الجواهر والدرر الذي
انتخبته من مجالسة سيدي علي الخواص كتب عليه احسن كتابة وقال لم يجرح لفظه والله اني طول عمري اطالع
في كتب الشريعة ولم يخطر ببالي سؤال منه ولا جواب ثم انه اخبرني بانه اشكل الشيخ على مسالة المحتسب كان كاتبا
فشفى به المحتسب وعين ثم صار يذكره ويقول بقي يشكل الاولياء الله تعالى ولم يزل يتردد على سيدي علي الخواص
الى ان مات وقال المرة لما طالعت الشيخ على كتاب الجواهر كل علم استفاده صاحبه من كلام غيره فليس في ذلك
من علمه بيوانا هو حامل له فقط ومن اجل انه يعلم في العلم الذي يبعث عليه يوم القيامة فليرد كل احد
علمه الى قائله ويتعلم بعد ذلك فما بقي معه فهو علمه الذي يبعث عليه انتهى قال الشيخ شهاب الدين ففعلت كما قال
الشيخ فرايت نفسي قد صرت جاهلا وسمي بشيخ الاسلام نورا انتهى ثم لم يزل رضي الله عنه من حين
اجتمع على سيدي علي الخواص يتردد الى ويقول لا يعلم ذلك الا الله تعالى فاني كنت تائها عن طريق اولياء
الله تعالى وصار له كشف عظيم قبيل موته وما شغلني بها في سري مرات فعرفت من حينئذ قول الامام

الشافعي رضي الله عنه اذ لم يكن اعطاء العاملين اوليائه المتفطنين بعقوبي مات رضي الله عنه نيف واربعين و
تسعمائة وهو احد مشايخ الاسلام من اولاد العرب نفعنا الله به فاسأل الله تعالى ان يجمعنا عليه يوم القيامة
ليأخذ بيدنا امين ومنهم الشيخ الامام العلامة سراج الدين زين العباد المقيم بالبرقوقية التي بالقرب منه
رضي الله عنه اربعين سنة فرايته لم اقدم عليهم في العبادة والزهد والورع والعلم والخشية وضبط اللسان
وساير الجوارح عن المخالفات حتى لا يتكلم الا نادرا لضرورة شرعية وكان رضي الله عنه مذهب الشافعي نصب
عينيه ورتب قواعد الزركشي شرحا عظيما في مجلدين واتقنه بتحقيقات ونكت وفوائد اخذ العلم عن الشيخ سراج
الدين العبادي الكبير وعن الشيخ شمس الدين الجوهري وعن شيخ الاسلام يحيى المناوي وغيرهم واجازوه بالا فتا
والتدريس وكان رضي الله عنه صاحب توجه كامل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مجاب الدعوة في حق
من يؤذيه ويؤذي احدا من المسلمين وفاتحه وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتمس من الخدام ان يفتحوا له باب
مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا فلما كان من الليل توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رب الناس نيام فخففت الاقفال ودخل وزار ثم خرج وعادت الاقفال كما كانت عليه توفي رضي الله عنه
سنة نيف واربعين وتسعمائة ومنهم الامام العالم الصالح الشيخ شهاب الدين ابن الصائغ الحنفي رضي الله عنه
كان حسن الاخلاق والشيم مهيب المنظر قليل الكلام كثير العبادة في الليل والنهار رخو اللسان كثير التواضع
قليل التردد لابناء الدنيا وكان رضي الله عنه عالما بالعلوم الشرعية والطبية فجمع طب الاديان وطب
الابدان ولم ار في عصره من جمع بينهما سوى الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي واخذ العلوم عن الشيخ
امين الدين الاقصرائي وعن الشيخ تقي الدين الشمني وعن الكافيجي وعن شيخ الاسلام الاشاطي واجازوه
بالفتوى والتدريس وحضرت درسه في تفسير البيضاوي فابدى من غرائب العجائب وكان رضي الله عنه
صبورا على جفا السائلين ويوجد له السؤال وكان يحب الخمول ويقول احب شيء الي ان ينساني الناس فلا ادعى
ولا تطلب نفسي الاجتماع بهم وما زاحم قط على شيء من وظايف العلماء وعرض عليه عدة وظايف فلم يقبلها الى ان
مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على
جلالته الشيخ شمس الدين اللقاني رضي الله عنه كانت له مكاشفات عربية وكان كريما سخيا خائفا

لتقوى

لتقوى المذهب كان الفقه انصب عينيه وكان يواجه الاكابر والامراء بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر غير
في الله لومة لائم وكان لا يبيت على دينار ولا درهم واخبرني من اثق به من طلبته انه تحصل العطاء سبعة
عشر دينارا وهو في التدريس فقال للعريف امض ففرقها على الطلبة فاصاب كل واحد دينارا وافضل دينار فارسل الى
السوق فاشترى به موزا وشويا وحلوى وجمع عليه فاكلوا وانبسطوا وقال ما بسط الظلم السلطان لم ينفق على
عسكره حتى يخرجوا عن طاعته وعصوا امره ولو ان اهل العلم فعلوا ونفعوا الناس وشيخهم وانفسهم وكان رضي الله
الله عنه حزين القلب كثير البكاء والخشية من الله تعالى وكان اذا سمع احدا يحكي شيئا من اهوال القيامة يبكي اياما
لا ينتفع به احد من امر الدنيا وقرا عليه مرة شخص شيئا من تذكرة القرطبي واحوال الموقف فمكث حزينا
يوما وكان كثيرا ما يغلب عليه التعظيم لله عز وجل فيذهل عن نفسه وربما خرج من الجامع الازهر فلا يهتدي الى
بيته فياخذ الاطفال بيده فيوصلونه الى بيته ورايت كثيرا من طلبته وغيرهم صحبته رضي الله عنه نحو
ثلاثين سنة وانتفعت بلحظه فاسأل الله ان يحشرني في زمرته ومنهم الامام الورع الزاهد المجمع على جلالته
الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه انتهت اليه الرياسة بعد اخيه الشيخ شمس الدين في العلم والعمل والتحقيق
والتدقيق وغير ذلك وجاءته الاسئلة من بلاد المغرب والتكرور واليمن والحجاز والشام وتخرج به جماعة من
الموجودين الان فلا يوجد مالكي الان الا وهو طالبه او طلبة طلبته وكان رضي الله عنه من اعظم الناس تثبتا في النقل
وما دخل عليه وهو جالس على فرشه الا قام واجلسه عليها وجلس على الارض وافتى نحو ثلاثين سنة لا يعقل ذلك
مع شغل الان ولما درس بعض المسائل في كتاب العروة وفيه مسائل خارجة عن ظاهر الشريعة اجاب عنها بتقرير
مختصرا باحسن جواب ثم اجتمعت به واخبرته بان تلك المسائل مدسوسة والمعتمد على النسخ التي عليها
خطه ففرح بذلك اشد الفرح وكان يقول لي ما نصحتكم الا من نيتي وانما نصحتكم لتأخذوا بيدنا يوم القيامة كما
رأى الشيخ محمد التونسي في واقعة حادثة رأيت تلك الليلة ما فوق العرش وهو يقول للشيخ التونسي مالك و
لشيخ المذهب ترد عليه بغير علم وزجره اشد الزجر فشهد له بانه شيخ المذهب وذلك وكانت مسألة فوقفت على الباب
وانا ساكت لم ادق الباب فما مسه حتى خرج وهو مستعد فقال قد سمعت قعقعة في سقف القاعة ودخلنا
حتى خفت انها تنطبق علي فتبقى مدة ذلك لجماعته وانا فلان لم اتوجه الا الى الله تعالى فيما وقع وانا ذلك

امرنا الله ابتداء مات رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين وتسعمائة رضي الله عنه ونفعنا
به كما تقدم امين ومنهم الشيخ الامام العلامة مفتي المسلمين شهاب الدين القيسي المالكي رحمه الله
عنه صحبته نحو سنة بعد ان عرضت محفوظاتي واجازني ودعا لي بدعوات وجدت بركتها كان مذهب
الامام مالك ... وكثيرا يامرني ... كان يتهجد كل ليلة بثلث القرآن واوصاني بوصية
فانتعشت في قلبي الى الان فانتفعت بها وقال يا ولدي لا تحرص على حفظ العلم من غير عمل بما علمت اليوم
دينك وكان رضي الله عنه مجلسه مجلس هيبة ووقار وادب وكان دائم الطهارة لا يحدث الا ويتوضأ
هكذا قال لي اصحابه رضي الله عنه ونفعنا به امين ومنهم اخي المحب الصادق الشيخ العالم العامل
الزاهد مفتي المسلمين عبد الرحمن الاجهوري المالكي رضي الله عنه اخذ العلوم عن الشيخ شمس الدين اللقاني
وغيره وعن اخيه الشيخ ناصر الدين اللقاني وغيرهما واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس العلم وافتى
في حياة اشياخه وكان الشيخ ناصر الدين اذا جاءه السؤال يرسله له من شدة اتقانه وحفظه
للنقول وما رأيت احدا من العلماء قدره ... وكان لا يتخلف عن زيارتي في كل يوم الاربعاء كان الشيخ
يوسف الحريثي والشيخ ابو العباس يقول احب من في الدنيا ثلاثة الشيخ عبد الرحمن الاجهوري والشيخ يوسف
الشلاوي والشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان الشيخ عبد الرحمن كريم النفس قليل الكلام والتلفت حافظا
لجوارحه عن المخالفات كثير التهجد في الليل كثير التلاوة للقرآن زاهدا ورعا كثير الادب مع اخوانه
تنعقد عليه خناصر الاخوان وكتب مختصر الشيخ خليل والمختصرة كتب نافعة ووصلت الى بلاد الغرب
والتكرور وصحبته نحو اربعين سنة ما سمعته قط يذكر احدا بغيبة ولا يحسد احدا من اقرانه على ما اتاه
الله تعالى من علم او جاه او مال او اقبال من الناس بل يقول لولا ان الله يستحق ما اعطاه ... لما مرض
دخلت عليه فوجدته لا يقدر يطلع ... من غصة الموت فدخل عليه شخص بسؤال فقال اجلسوني فاجلسوه
واسندوه فكتب فلم يغب له ذهن مع شدة المرض رضي الله عنه وقال المعلم لنا اخر سؤال كتب في
عليه تلك الليلة وحضرت انا والشيخ ابو العباس الحريثي قراءة المواهب اللدنية مع مؤلفها الشيخ شهاب
الدين القسطلاني شارح البخاري وجمع عليه الاربعة عشر قراءة مات رضي الله عنه سنة نيف

وستين وتسعمائة ودفن تجاه اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام بجوار جامع المحمود بالقرافة
وقبره ظاهر يزار وكان كلما اتى على موضع قبره يقول انا احب هذه البقعة ومنهم الشيخ العلامة المحقق
الورع الزاهد شمس الدين العبادي الشافعي صحبته رضي الله عنه نحو عشر سنين فما رأيت اكثر
صمتا منه ثم درس وافتى وكان حافظا ... لسانه ... ودرس بالازهر وانتفع به خلائق ولم يزل في زيادة
حتى مات رضي الله عنه ومنهم الشيخ شهاب الدين البلقيني اخذ العلوم عن عدة من العلماء العاملين ومن
اجلهم الشيخ شهاب الدين الرملي لازمه ملازمة شديدة حتى اجازه بالافتاء والتدريس فافتى في حياته
وانتفع به خلائق حتى كانت حلقته اوسع من حلقة شيخه واخذ طريق القوم عن سيدي علي المرصفي
ثم عن تلميذه الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في جامع الازهر واحبه محبة
المحبة التامة واستخلفه في مجلسه في حياته وبعد مماته وقد مدحه جميع اصحابه وقال ما قدمته الا باشارة
النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام واشتهر في مصر وقراها والشام والحجاز
والروم صحبته رضي الله عنه نحو اربعين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه وما دخلت ... من السنة ...
تلك الليلة وعليه ثياب بياض ... والبياض فعرفت بذلك ... وصدق الشيخ شهاب الدين
... وما رأيته قط ... والورع والزهد في الدنيا ...
راحة واحدة ووقع لي مرة معارضة من اصحاب النوبة من العجم فما كنت الا هلكت فاتاني هو والشيخ نور
الدين الشوني والشيخ ابو العباس الحريثي والشيخ شهاب الدين ... وجماعة فلما ارادوا الانصراف قال لهم
الشيخ شهاب الدين ... كيف يذهبون وانتم مشايخ مصر والرجل يموت ... ما حملتم عنه شيئا فصار
كل واحد يقول ... حملت عنه ... فقال الشيخ شهاب الدين ... وانا احمل عنه ثم ...
في طوقه مقدار درجة ... الى خارج الدار وكان له التسعة ايام ... ولا نام ورأيت
مرة في المنام ان الشيخ نور الدين الشوني جالس في مجلس بالجامع الازهر والمقصورة كلها مفروشة بالحرير
الاخضر والعمد كلها مستورة كذلك بالحرير ورأيت خلف ظهر الشيخ نور الدين سحابة خضراء الى السقف
فبينما انا كذلك اذ نزل الى الارض فابتلعته فجاء الشيخ شهاب الدين البلقيني فجلس مكانه مدة ثم ابتلعته

الاخرى ثم جاوز فاجلسوني ثم استيقظت وقصصت ذلك على الشيخين فقالا ان صدقت رؤياك عشنا او
وعشت بعدنا فكان الامر كما قالا رضي الله عنهما والشيخ شهاب الدين وقايع عديدة مع الجان وكان في بيته
ونوصوه(?) وكان اذا اراد احد ان يسئله عما يشق المراكب يخرج عنده فيخرج المراكب تحت الحال من غير عدد عليه
وكذلك كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا نهارا تدلى ويجتمع عليه في حالة بين النايم واليقظان كما هو
معروف تأويل كلام القوم مات رضي الله عنه في ثاني صفر سنة ستين وتسعمائة ودفن بالقرب من قبة
الجامع الازهر رضي الله عنه ومنهم الشيخ العلامة شمس الدين الدمشوي(?) الشافعي رضي الله عنه كان
شيخا حسنا معتزلا عن الناس على الدوام وكان جالسا في مقصورة الجامع الازهر لا يستند الى
جدار قط وكانت اوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل طول نهاره يقرؤ الناس عليه
لا تقوم طائفة الا وتجيء طائفة ومنهم الشيخ العلامة المحقق المدرس الشيخ زكريا ولد الشيخ شيخ الاسلام
سلام(?) زكريا الانصاري اخذ العلم عن جده المذكور وعن الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف وعن الشيخ عبد الحق
السنباطي وعن الشيخ كمال الطويل وكان جده يحبه محبة عظيمة واخذ طريق التصوف ولبس الخرقة من
جده المذكور وعن سيدي علي المرصفي وغيره وكان ذكيا حلو اللسان جميل المعاشرة كريم النفس كثير التهجد
في الليل سافرت معه الى مكة المشرفة وهو قافلة(?) الحمل فكان رضي الله عنه يقنع بالنهار ولا يعلو من الطواف
بالليل كثير الصدقة والاحسان الفقراء الركب وكان رضي الله عنه كثير البكاء عند سماع شيء من اهوال يوم
القيامة مات رضي الله عنه في شوال سنة تسع وخمسين وتسعمائة ودفن خارج باب النصر تجاه
السيدة زينب

الباب الثالث

جماعة من علماء العصر الاحياء الى الآن ولنذكرهم على ترتيب
سبع الائمة بالترتيب فنبدأ باصحاب الامام ابي حنيفة ثم اصحاب الامام مالك ثم اصحاب الامام الشافعي محمد
ابن ادريس ثم اصحاب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم غير ملتزمين تقديم الافضل فالافضل من
على كل مذهب لجهلنا بحقيقة مقامهم الذي يموتون عليه فان التحويل والتبديل ربما وقع لاحدهم فيقع و
صفنا له على خلاف الواقع فيكذبنا الكشف ولذلك كان الاولى بكثير تأخير صفة الاحياء في حياتهم وانما يذكرونها
بعد مماتهم ولكن لما اقوى رجائي في الله عز وجل وان الله لا يسلب احدا ممن ذكرتهم ما وهبه الله من العلم والخير(?)

والاخلاق الحسنة اجرا في ذلك على ما ذكرنا في من صحبته من الاخيار لم اذكر منهم الآن الا من وقد ثبت من صحب
بانه استاذه لانه ذلك غاية ما يصل اليه طالب العلم وكذلك لا اذكر منهم الآن من علمت بقرائن الاحوال
انه لا يحب الشهرة ويحتقر نفسه ان يذكره احد في طبقات العلماء العاملين لعلمي ان من احب الشهرة
فهو مراء وعيوبه مكشوفة للناس في الناس فيما اصفه به وقد كان الامام مالك رضي الله عنه يقول لو احب
العلماء ان يعرفوا ما عرفوا انتهى وقد كنت ذكرت بعض جماعة في هذه الطبقات فقال لي بعض الحسدة ان
ذكر اقرانهم ولم يذكر كيف(?) في وعتبوا على الكون لم اذكرهم بناء على صفة فذلك انما سلمت قعدتهم من
الكتاب لعلمي ان من احب الشهرة لا ينبغي ان ينطق باسمه ولو ابلغ طول فلا ينبغي ذكره له وقد جمع الله
على ان من علامة العالم العامل ان يرى نفسه احقر عباد الله تعالى على الاطلاق كما كان عليه سيدي
عبد العزيز الديريني والشيخ عبد الله المنوفي فكان احدهما اذا جاءه الاولياء ولم يقم اليها احد لم يفسح له
يزداد سرورا واذا قاموا له ولاصحاب الفضول التي اظهرها الناس لهم فيها يزداد حزنه سرورا(?)
ويقولون اهلنا فضلاء هؤلاء الناس الملاح وحصل لنا بركتهم وارجو من الله ان يكون جميع من
ذكرتهم على هذا القدم وجل قصدي بذكر من صحبتهم من هؤلاء العلماء فتح باب الاعتقاد فيهم
من اهل عصرهم ليأخذوا عنهم العلم والادب وينتفعوا بهم فانهم كانوا المعاصرين حجاب بعضهم ان
يقتدوا(?) لاحد من اهل عصره وزنا على فتواه ثم اقامات(?) ذلك المفتي وتخلف المعاصرون بعده يصير بعده
من العلماء ويبقى ما ماله في مؤلفه منقولا ويحتج به وعن قريب تكرر الدنيا من هؤلاء العلماء بمصر وتنقل
انوار علومهم فالعاقل من تأدب مع علماء زمانه ذوي اقرانه واخذ عنهم ما معهم من العلم والسلام اذا
علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق فمن صحبته من علماء السادة الحنفية الشيخ الامام العالم العلامة
المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا المعتزل في بيته عن الناس عملا بالسنة المحمدية الشيخ شمس الدين
محمد الدير سموسي رضي الله عنه في اجلاء المشايخ صحبته الى الآن نحو ثلاثة عشر سنة فما اظن ان كاتب
الشمال كتب عليه شيئا وان وقع الاعراض لاحد عاجلا وجد التعبير(?) فذلك من باب التعليم للامة لا الحظ
نفسه وكان الامام رحمه الله يخرج الزكاة كثيرا ويقول انحرمون فضل الله تعالى الله لا يطالبني(?)

يوم الجمعة بغيبة احد منهم وذلك انه مقتدى بالصحيح نصرة الدين لا التشيع بذلك التقشف وبالجملة فالشيخ شمس الدين بهذا فريد عصره وناهيك بما ذكر في العلم والعمل والاخلاص وعدم الوقوع في ايذاء نفسه لاهل الدنيا حتى انه بعض الولاة ولاه وظيفة تدريس جليلة عند الناس فتوقف على ان يذهب الى الامير ويشكر فضله فلم يفعل وتركها وقد وقع لي انه كشف لي في ليلة فرايت عمال علماء الجامع الازهر جماعة الى السقف فرايت وكان العالم اسود ولا انور من عمله فعلمت بذلك علو مقامه في الاخلاص فكيف لا يكون عمل من عزل عن الناس وانور ذات المعتزل عن تنظفت من ساير الادناس والانجاس تبعا للقلب فانه انما استنار افعالات الاعمال وقد شاهدت مرة على قناطر السباع انه مرت معه الجمالة فتعرفت الى سبع منها قريبا مما الناس عليه القاما والبصاقة من اسود وشهدت ذلك فقال الشيخ قد طهر في السن انظر يا ولدي واشهد وتامل في ذلك السبع الذي عرف العابد لا يصل اليه احد كيف هو ابيض طاهر في التقشف ليهما عند الناس فاخذت لنفسي عبرة من ذلك فقال الشيخ شمس الدين هذا ولد الشك الاول من السبع فاسال الله ان يزيدنا من فضله امين واخذ العلوم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ العلامة المحقق الجمع على جلال الدين محمد خوخي المزجاجي قدم مصر من الروم فقرا عليه اجلاء مصر وانتفعوا به ولم يقرا على الاشياخ حتى تبحر في علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول ومعان وبيان وغير ذلك واجازوه اشياخه بالافتاء والتدريس فدرس العلم مدة ثم امتنع من الافتاء تورعا وانتفع به خلايق لا يحصون من اهل مصر والحجاز والعجم والروم واقبل عليه الطلبة اقبالا عظيما ونقلوا عنه انه في اوقاته المنظور عليه من العلم والعمل والزهد والورع وقلة التردد الى الاكابر مثل غيره وعدم مد يده على شيء من وظايف العلماء اقتداء في كل ذلك بالسلف الصالح فاسال الله من فضله ان يمنحنا العلوم به ويرزقنا الادب معه الى الممات وان يحشرنا في زمرته في الاخرة وقت قرائته ومات سنة اثنين وسبعين وتسعماية ودفن في مقبرة المجاورين ومنهم الامام العالم العلامة المدقق المحقق الجمع على جلال الدين وعلمه ورعه وزهده وحفظ جوارحه الشيخ سراج الدين الحانوتي رضي الله عنه ما رايت في اقرانه اكثر اعتقادا في كلام الفقراء منه ولا يكاد يغفل عن زيارتهم احياء واموانا وقد صحبته من كثرة زياراتي له ماشيا مع الشيخ شهاب الدين ابن الحلبي صحبته نحو عشرين سنة الى وقتنا هذا فما اظن ان كاتب الشمال وجد شيئا يكتبه عليه من مشقة

تقواه

تقواه وضبط جوارحه وما سمعته يتكلم في احد من المسلمين ولا غيرهم بغيبة حتى انه دخل عليه طبيبان من اليهود في مرضه فقال الولد اخشى الله ان تكون غيبة لعلك انما احدهما اعرف من الطب من الاخر وما رايته قط جالسا مع اهل الدنيا ولا يتردد الى احد من الولاة الا لضرورة شرعية من شفاعة في مظلوم ونحو ذلك ومجلسه محفوظ على الادب والاخلاص والخشية والخوف من الله عز وجل قد جمعه التحلي بالاخلاق المحمدية والشيم المرضية والاحوال السنية وله اعمال كثيرة في الليل لا يكاد يطلع عليها احد الا الله عز وجل من تهجد وقراءة اوراد ومراقبة ولم يزل من حين صحبته على هذا القدم في التواضع وهضم النفس وتقلل حتى انه يحضر مجلس من الاولياء وقال النظر من هذا الرجل نظرت الى الاحوال فعرفت مقامه من نفس قطرة يدعوا شيئا من الشهرة خفاؤها عن الناس ولولا انه رفعه علم حقيقة الشهرة لما وسعت الكلام ببعض محاسنه فاسال الله تعالى ان يزيدنا من فضله وينفعنا ببركاته ويجعلنا في ذريته وطلبة العلم وان يحشرنا في زمرته امين مات رضي الله عنه في سابع شهر شوال سنة سبعين وتسعماية وكان مولده سنة تسع وتسعين وثمانماية رضي الله تعالى عنه امين ومنهم الشيخ الصالح الشيخ بشر رضي الله عنه اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي وشيخ الاسلام الشيخ عبد البر ابن الشحنة وغيرهم من علماء المذهب واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس وافتى في الجامع الازهر وغيره وانتفع به خلايق وقد غلب عليه الانجماع والخفاء والخمول والجلوس وترك التردد للناس حتى صار كانه لم يعرف احدا فقيل له في ذلك فقال قد قضيت عمري في الاشتغال بامور تنكرها الناس ودعا الطالع صحبته نحو خمسين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه وما رايته قط نيفا به مجالس اقرانه ولا غيرهم وهو من اجل اصحاب شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي جلس مدة يقضي بين الناس نيابة عن شيخ الاسلام ثم ترك القضاء واقبل على عبادة الله من صوم وقيام ليل ومراقبة وصمت وما اتاني قط الا وجدته صايما فاخبرني من يخالطه انه اكثر ايامه يفطر على كسرة يابسة ويكتفي بها ومنهم الشيخ الورع الزاهد الشيخ بدر الدين الشاوي رضي الله عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته زاغ عن الشريعة في شيء من افعاله ولا اقواله ولا عقايده اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ نور الدين الطرابلسي شيخ الاسلام والشيخ شهاب الدين ابن الحلبي ولم يزل يقري

عليه حتى تبحر في العلوم الشرعية والآلة فاجتمعنا به صحبا شديدا وزوجه ابنته وأجازه بالإفتاء والتدريس فدرّس
وأفتى في حياة أشياخه بإذنهم وأخذ طريق التصوف عن سيدي أبي السعود الجارحي فكمل بذلك حاله لأن الفقيه
إذا لم يكن له علم بطريق القوم فهو ناقص في المقام إذ يقع في طريق القوم يعرف العبد قائمة الرياء والتصنع في أحواله
فيستغفر الله منها ويتوب ومن لا يعرف طريق القوم ربما يموت على عدة من الكبائر الباطنة من حسد
وغل وحقد وعجب وكبر ورياء ونفاق ومحبة للدنيا ولا يهتدي إلى التوبة منها فاعلم ذلك ومن صفاته
رضي الله عنه كثرة ذكر الله بلسانه وقلبه وما جالسته قط ورأيته غافلا عن الله عز وجل في شيء
الله يراه وهذا من أكبر ما لا يحصل للفقراء إلا بعد طول مجاهداتهم. ومن صفاته التواضع لإخوانه وعدم
المداهنة مع ما هو عليه من كثرة الصيام وقيام الليل والصدقات الخفية فلله القدم العظيم في
كتم أحواله وإخفائها عن الناس حتى عن عياله وولده صبر عظيم على العزلة والجلوس في بيته فلا يخرج إلا لأمر
شرعية من صلاة جماعة وتدريس ونحو ذلك وأوصافه الحسنة تجل عن تصنيف فأسأل الله أن يزيده
من فضله آمين ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة الورع الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة الشيخ أمين
الدين ابن الشيخ عبد العال رضي الله عنه صحبته نحو سبع وأربعين سنة فما رأيته زاغ عن الشريعة المحمدية
ولا عنده تنعم من الملابس فلا ترى [illegible] في ركوبه [illegible] على بساط وأكثر خروجه السوق بلا رداء بل بثيابه
في بيته هي التي يخرج بها إلى درسه [illegible] جملة جميع أحواله لا يكاد أحد يميزه عن العامة وقد دخلت
عليه مرة ونحوها [illegible] أيام الشتاء وهو في [illegible] فسطح لي منه أنس عظيم
حتى امتلأت [illegible] منه أنسا ورأيته [illegible] مسموحا في الأعراض النفسانية كما [illegible] الطفل وما وقع
لي ذلك مع أحد وكان الشيخ عبد العال رجلا صالحا كريما عفيفا لا يكاد يجيء أحد إلا لا يفارقه حتى يعطيه له
شيئا يأكله ودخلت عليه مرة فلم يجد عنده طعاما فقدم إلى [illegible] وقال اشرب ولو يسيرا [illegible] وجد
اللقمة اليابسة فيجعلها بين يدي الأمير وغيره. نشأ ولده الشيخ أمين الدين على تقوى وأدب وعلم وأخذ
العلم عن جماعة منهم الشيخ برهان الدين الطرابلسي وأجازه أشياخه بإذنهم له في ذلك ووقف
الناس عند قوله وأجمعوا على كثرة ورعه وزهده وحفظ جوارحه عن المخالفات والكفاف وقالت لي سيـ

وعده

وملازمته للعزلة اقتداء بالسلف الصالح وما رأيته قط إلا أوقات قليلة مشغولا بالله عز وجل و
بأهوال يوم القيامة ولا [illegible] الآن [illegible] كلام القوم ولا سيما كلام الشيخ محيي الدين بن العربي وأكثر أعماله
قلبية وسمعته رضي الله عنه يقول [illegible] وعرضوا عليه عدة وظائف من
تدريس وغيره فأبى وبالجملة فأوصافه الحسنة كثيرة تجل عن تصنيف فأسأل الله أن يزيده من فضله
وينفعنا به [illegible] أنه مات يوم الأحد رابع عشر شهر رجب سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ودفن بباب
النصر تجاه المدرسة الجنبلاطية ومنهم الشيخ الإمام المجمع على جلالته وعلمه وزهده وورعه الشيخ
شرف الدين البلقيني شيخ تربة خاير بك ملك الأمراء رضي الله عنه صحبته نحو أربعين سنة فما رأيته
حاد عن طريق الشريعة ورؤية وجهه تشهد له بذلك لما عليه من الأنوار والهيبة والخشوع أخذ
العلم عن جماعة منهم شيخ الإسلام الطرابلسي والشيخ برهان الدين وغيرهما وأجازوه بالفتيا والتدريس ودرس
فدرّس وأفتى وانتفع به خلائق وأخذ طريق القوم عن جماعة منهم سيدي محمد الشناوي وله أحوال عظيمة
وتهجد طول الليل ويحب إخفاء الأعمال فلا يكاد يطلع على عمله إلا الله وما رأيته قط إلا وجلا في الخوف
والنسك وزيادة حياء وهذه أكبر علامات الصالحين وما رأيت في أقرانه [illegible] ولا أكثر تواضعا ولا
هضما للنفس ولا تغير على أحد في حق نفسه وذلك لما هو عليه من الضبط والمناقشة لطلبته ومن
فرح من طلبته [illegible] كل مناقشته [illegible] ولولا علم منه محبة الخمول وعدم الشهرة
لذكرت من محاسنه ما [illegible] فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله علما وعملا ويجمعه قلب
على الله تعالى حتى يلقاه آمين ومنهم الشيخ المحقق المدقق العابد الزاهد الشيخ زين العابدين ابن نجيم
رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين إلى الآن فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه وحججت معه في سنة ثلاث
وخمسين وتسعمائة فرأيته على خلق عظيم مع جيرانه وغلمانه [illegible] السفر يسفر عن أخلاق
الرجال [illegible] الأخلاق عن الخلق رضي الله عنه العلوم عن جماعة منهم الشيخ شرف الدين البلقيني
والشيخ شهاب الدين الحلبي والشيخ أمين الدين ابن عبد العال وأبي الفيض السلمي وغيرهم وأجازوه
أشياخه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرّس في حياة أشياخه بإذنهم وانتفع به خلائق لا يحصون [illegible]

حتى فيها القول بمذهبه لا يستغني عنها مفت ولا مدرس واجمع الفضلاء بحمد الله وجلاله وما تعلمه عن الاذهان له
الاملاء عنه حسدا وجهلا بمقامه وما رايت في اقرانه اكثر فوائد له ولا احسن سمتا منه ولا الاعتقاد العظيم في طائفة
القوم وقد نشا ومضى في ترك الافتاء والتدريس والاقبال على طريق الفقراء فقلت له لا تدخل في طريق الفقراء
الا بعد تضلعك بعلوم الشريعة وتبحر مطلع على مذهب الحنفي القاهرة في مجلس لمناظرة فاجاب بذلك وقد بلغ
بحمد الله ذلك واخذ الطريق عن الشيخ العارف بالله تعالى سليمان الخضيري وصار له ذوق عظيم في الطريق وحل
به مشكلات كلام القوم ويوقف على احسن وجه فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله فضلا وعلما وعملا صالحا

ومنهم الشيخ الاخ الصالح العالم العامل الورع الزاهد الشيخ شمس الدين القلقشندي المولد المصري
الاصل المقيم بالمدرسة الاشرفية بخط الوراقين صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه
في دينه بل شائع خير وعلم وعمل وحججت معه في سنة ثلاث وخمسين وتسعماية فرايت من اقرانه اكثر ورعا
وعبادة منه والشيخ شمس الدين الشربيني الخطيب فلا رايتهما يشتغلان عن حالهما غالب المراحل وهما مشغولان
بتلاوة القران وافادة الناس العلم وتعليمهم المناسك ورايته كثيرا يعطي نعله للفقراء الحفاة ويمشي حافيا
ورايته يطوي عن الطعام والشراب في غالب ايامه ويعطي عشاه وغداه للفقراء فظهر اصفرار في تلك السنة
على وجهه وكثرة اخفاه الله اعماله التي لا يقدر على المداومة عليها احد اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام
الطرابلسي والشيخ شهاب الدين الحلبي واجازه مشايخه بالافتاء والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه واشتغل
بالطلابة ولا اعلم احدا يحفظ نقول المذهب مثله واقبل على العلم والعمل والعبادة وتولى القضاء ثم عزل نفسه
رضي الله عنه ونفعنا به امين **ومنهم الشيخ الامام العلامة المفتي الشيخ صدر الدين** الامام بجامع القلعة
رضي الله عنه صحبته عدة سنين فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه ولم يزل مقبلا على العلم والعمل و
العبادة وله تهجد عظيم بالليل وحفظ جوارح ومجلسه مجلس علم وادب وحياء وما رايت في اقرانه احسن
خلقا منه ولا اكرم نفسا فاسال الله ان يزيده من فضله وان يزيده علما وعملا وورعا وزهدا
وان لا يحوجه الى احد من خلقه **ومنهم الشيخ العلامة الزاهد الورع الصالح** الذي لا يخاف في الله لومة لائم
الشيخ محب الدين البكري رضي الله عنه وهو من بيت علم وصلاح وتولى ولده الشيخ رضي الله عنه قاضي الديوان

الشريف

الشريف صحبته رضي الله عنه نحو اربعين سنة فما رايته حاد عن طريق الحق ولا هاب احدا من الولاة والاكابر بل
نصيحتهم بالحق ولا يرى له احد منهم وكان الامير نصير به لا يقدر على مصر ولم يشاركه فيه احد مع ما هو عليه من الورع
والزهد وعدم قبول هدية من احد يتورع في كسبه وما مادت فتنة الا وكان هو قاطع يديه ولم يزل مصلحا بين العلماء
والاكابر اذا وقع بينهم تنافر وتدابر وكلامه مقبول عند ساير الناس وذلك ادل دليل على صدقه واخلاصه
ولما وقعت الفتنة في مسئلة استبدال الاوقاف ايام قاضي العسكر محمد بن الياس عارضه الشيخ نور الدين
الدين الطرابلسي كما تواطيه السلطان كان سلاسل سوما اشنق الشيخ نور الدين رايت انا بين النايم واليقظان
لوحا نورا من السما معلق بسلسلة من فضة تجاه بيت الشيخ محب الدين مكتوبا بخط اخضر عمود بجميع
في تعليقه فاولت اعان الشيخ نور الدين بذلك فما جاء المرسوم كانت معاندة على يد الشيخ محب الدين وزجروا
من عمله وبالجملة فما رايت في مصر الشيخ محب الدين اكثر اهتماما باحوال المسلمين منه ولا اكثر خوفا من الله عز
وجل ولا اكثر رحمة بهم لعظم الامر كما يعرفه الناس ونفعنا الله لما صحب الشيخ الكامل سيدي محمد العراقي
الشاذلي الشيخ جلال الدين السيوطي في التصوف قال له يا محب الدين قم وامر بالمعروف وانه عن المنكر ولا تخف من احد
فلله الحمد لم يكد في عصرنا احد من العلماء يواجه الباشاة والامراء والدفتردارية بالكلام الحق الا هو
وكذلك صحب سيدي علي المرصفي والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ ابا السعود الجارحي وغيرهم وكانوا كلهم يجلونه
ويعظمونه ويصفونه بالعلم والصلاح والورع والدين وله تهجد في الليل واوراد عظيمة وصيام كثير وعلى
وجهه الجمال والخير والوقار واحيا فيه السنة جماعة وتصنيف فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله وايحسنا
في مرتبة **ومنهم** بقي جماعة من الحنفية ذكرتهم في كتاب بلاغ الخواص المفاخرة ببيان علماء القرن العاشر كالشيخ عبد البر
الحسيني وسيدي سري الدين بن الصايغ وسيدي محمد الحلبي وسيدي محي الدين الوفائي فمن اراد الاطلاع على تراجمهم
فلينظر في الكتاب المذكور **ومنهم** من علماء مذهب الامام مالك رضي الله عنه **ومنهم** الشيخ الامام العالم الزاهد الورع
المجمع على جلالته الشيخ عبد الرحمن الاجهوري المغربي المقيم بالمدرسة البرقوقية رضي الله عنه صحبته نحو ثلاث
نحو عشرين سنة الى الان فما رايته زاغ عن طريقة الشريعة في شيء من احواله وهذه اعظم كرامة تكون للاولياء
اخذ رضي الله عنه العلوم الشرعية عن الشيخ ناصر الدين اللقاني وعن اخيه الشيخ شمس الدين وغيرهما

واجازوه بالفتوى والتدريس مدة سنين ولم يفت نوبة على اولاد العظيم مع الله تعالى في سر وصيام وقيام ليل والقاه
حوايجه من السوق يحملها بنفسه ولم يكن احد يجاريه في الطريق السلف الصالح وله ضبط عظيم لجوارحه حتى لا
يكاد كاتب الشمال يجد شيئا يكتبه عليه وله شعرة تفرقت بلحيته اذ نية اتباع السنة المحمدية وكان و
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرعه بمطالعة كلام الامام مالك للجلة وذلك ان شخصا ورد عليه زايرا
فقال اقرؤا لنا الفاتحة لما اراد الانصراف فقال له الشيخ عبد الرحمن هذا لم يرد فيه شيء عن النبي صلى الله
عليه وسلم كل العلي الشيخ بقوله قلت الامر سهل فذلك لو انه قرئت الفاتحة لا يواخذه الله تعالى ثم
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له عليك بالاطلاع على اقوال الامام مالك رضي والوقف عندها
فانه شهد ما دلت لنا عهدت ان توقف الشيخ عبد الرحمن عن القراءه لعدم ورود شيء فيها افضل من الابتداع ولو
استحسنه العلماء وطالعت الامام مالك رضي الله عنه من اشد الناس اتباعا للسنة المحمدية فلذلك طالعت
المدونة الكبرى والموطأ وحررت منها المسايل التي اختص بها الامام مالك من الائمة لا عمل عندها علابا
شاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الروية كرامة للشيخ عبد الرحمن لانه راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصر مع قال فاسأل الله تعالى من فضله ان ينفعنا ببركاته في الدين والدنيا والاخرة ومنهم الورع
الصالح الزاهد عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه صحبته سنين عديدة فما رايت اليه يشينه في دينه و
دايمه على قدم عظيم في الزهد والورع وهضم النفس حتى كانه تراب مع ما هو عليه من حسن الخلق والكرم وحفظ
الجوارح وحلاوة المنطق اخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن عدة مشايخ منهم الشيخ العلامة المجمع على جلالته وعلمه
وزهده وعلمه الشيخ ناصر الدين اللقاني فاشتغل عليه حتى تبحر في العلوم واجازه بالافتاء والتدريس فدرس
افتى في حياة مشايخه وكان الشيخ ناصر الدين اللقاني يرسل له الاسئلة فيجيب عنها باحسن جواب وهو
على قدم عظيم في احتمال الاذى ممن اذاه ولا يقابل احدا من اعدائه بسوء بل يحسن ويدعو له بالمغفرة وما رايته
قط زاحم على شيء من وظايف العلماء ولا تردد الى احد من ابناء الدنيا واذا جالسه احد لا يكاد يفارقه من حسن
خلقه وهضم نفسه وجليسه في راحة منه لا يكاد يسمع كلمة واحدة في حق احد من المسلمين وقل مجلس الا ان
يسلم من ذلك وله قيام عظيم بالليل وصيام كثير بالنهار ولم يزل يكب على الاشتغال بالعلم والعمل وتعليمه

منذ

منذ دخل الجامع الازهر لم يلتفت الى شيء من شهوات الدنيا من ماكل او ملبس او منكح او مسكن قد رضي من الدنيا
باقل القليل يحب الخمول ويكره الشهرة يقنع بالكسرة اليابسة ويشكر الله عليها ولا يرى نفسه يستحق المرتبة
بعمله مما اقرأه في من شدة الحسد لبعضهم بعضا لغلبة رضا الله على القلوب وجعل الناس يقفون عند قوله
واوصافه الحسنة الحسنى الجميلة تجل عن تصنيفي فاسأل الله تعالى ان يزيده من فضله ومنهم الشيخ
الصالح العالم الزاهد المجمع على جلالة الله وعلمه ودينه وضبط جوارحه وخوفه من الله وخشيته
الشيخ زين العابدين المصري رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين الى الان فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه
بل نشأ في ادب وعبادة وعلم وخير واخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ العلامة المحقق ناصر الدين اللقاني فاشتغل
عليه حتى تبحر في العلوم الشرعية واجازوه بالافتاء والتدريس وكان يرسل اليه الاسئلة المشكلة فيجيب عنها
في حياة شيخه فيفرح شيخه بجوابه وما سمعته قط يذكر احدا من اقرانه الذين يحسدونه بسوء بل يحلم ويكره ۲۳
في غيبتهم وحضورهم ولا يواخذ احدا منهم على ما وقع منه في حقه بل هو اكثر الاحتمال للاذى يحسبه نفسه فما رايته
قط زاحم على شيء فيه رياسة ولا تردد الى احد من الاكابر بعرضوا عليه عدة وظايف فابا ان يقبلها وقنع من
الدنيا بالكسرة اليابسة والثياب الدون مع كثرة تواضعه وحسن خلقه وبشاشته وحلاوة منطقه يعول
جليسه ما رايت احسن خلقا منه ولا اكثر تواضعا وكان اذا قد تحقق من نفسه كل خلق ردي وابدله
به خلقا حسنا ولولا اني اعرف منه محبة الخمول وكراهة الشهرة لابديت لاهل عصري من اخلاقه ما
بهر العقول ولكنها سوف تظهر لهم في الاخرة فاسأل الله ان يفسح في اجله للمسلمين وان ينفعنا ببركته
وبركات علومه ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ فتح الدين الدروري
رضي الله عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة فما رايته زاغ عن الشريعة في شيء من احواله بل هو خايف من
الله عز وجل كثير الحياء منه كثير المراقبة له ما اجتمعت به قط الا وحصل لي منه مدد بمجرد رؤية وجهه الكريم
وتولى القضاء سنة ثم عزل نفسه بحيلة ثم طلبوه ان يتولى فابى واقبل على العلم والعمل واتاه اهب للدار الاخرة
وله قيام عظيم في الليل وبكاء وتضرع وابتهال ومراقبة لله تعالى اخذ العلم الشرعي وتوابعه عن جماعة
واجازوه بالافتاء والتدريس في الجامع الازهر وغيره كشيخ الاسلام الشيخ شمس الدين اللقاني واخيه

العامل المحقق الشيخ ناصر الدين والشيخ نور الدين البحيري والشيخ شمس الدين النبتاوي وشارح المختصر وشيخ
الاسلام يحيى الدميري والشيخ ابي الفضل المحلي والمفتي في مغلوطهم اجمعين باجازته رضي الله عنه
وصحبت جماعة من الصوفية واخذ عنهم الطريق كالشيخ محمد الشناوي شيخنا والشيخ عبد الحليم ابن
مصلح والشيخ ابو السعود الجارحي رضي الله عنهم واقبلوا عليه اقبالا عظيما واحبوه وحصل له منهم
مدد كثير فاسئل الله ان يزيده من فضله ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الخاشع الناسك الشيخ
محمد البنوفري رضي الله عنه صحبته نحو سنين عديدة فرايته على قدم عظيم في هضم النفس وكثرة
التواضع والتورع في اللقمة لا ياكل لاحد طعاما الا ان علم منه كثرة الورع في كسبه وله تهجد عظيم
في الليل وحال مع الله عز وجل وكان الاخ العالم الصالح عبد الرحمن الاجهوري يحبه ويبالغ في محبته
وفي الثناء عليه ويصفه بالزهد والورع والخوف من الله عز وجل اخذ العلم عن جماعة من العلماء كالشيخ
ناصر الدين اللقاني والشيخ عبد الرحمن الاجهوري والشيخ فتح الدين الدميري والشيخ نور الدين الطهطاي
وجماعة فاحبوه واثنوا عليه واجازوه بالافتاء والتدريس ولم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم
والعمل غير ملتفت الى شيء من امور الدنيا تاركا التكلف محبا للخمول كارها للشهرة يلبس ما وجد
وياكل ما وجد بالنظر الى اللقمة والتروا لا يكاد يوجد فيها احد الآن من العلماء وسمعته رضي الله عنه
يقول مرات والله ما ارتجع ما نقلته من العلم الا لاجل يوم القيمة لعدم العمل به والاخلاص فيه
وما سمعته قط يذكر احدا بغيبة لا تعريضا ولا تصريحا فاسئل الله ان يزيده من فضله وان ينفعنا
بيركاته امين ومنهم الشيخ الصالح الزاهد الشيخ نور الدين الطهطاوي صحبته رضي الله عنه عدة
سنين الى الآن فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه ونشأ في علم وادب ونسك وعبادة اخذ العلم عن
جماعة منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ فتح الدين الدميري واجازوه بالافتاء والتدريس فافتى
ودرس وانتفع به خلايق ولولا اني اعلم منه كراهة الشهرة لاظهرت من محاسنه عجبا فاسئل الله
ان يزيده من فضله امين ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ عيسى شيخ جامع السلطان
الغوري رضي الله عنه صحبته سنين فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه ونشأ في علم وعبادة

وغير

وغير كف جوارح عن المخالفات وما سمعته قط يحسد احدا من المسلمين على شيء من الدنيا ولا يغتابه وله تهجد عظيم
في الليل بحيث لا يراه احد الا صاحب دقة فاسئل الله تعالى ان يزيده علما وعملا وحالا وزهدا وصلاحا و
منهم الشيخ الصالح العالم العامل بعلمه الخايف من الله عز وجل ناصر الدين الصعيدي
رضي الله عنه صحبته صحبة بروحية تكلية فرايته على قدم عظيم في الايمان والخشية والخوف من اهوال يوم
القيمة وله تهجد عظيم بالليل لا يكاد يعد عن شيء من المراتب الالهية من حين يصبح لا ان يطلع الفجر اخذ
العلم عن جماعة منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ عبد الرحمن الاجهوري واجازوه اشياخه بالافتاء
والتدريس فافتى ودرس في حياة شيخه وانتفع به خلايق وما رايته قط يزاحم على شيء من امور الدنيا
ولم يتقدم الى بيوت احد من الظلمة واعوانهم بل لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل محبا للخمول كارها للشهرة
فاسئل الله ان يزيده من فضله وان يفسح في اجله وقد ذكرنا مناقب المالكية في كتاب المفاخر
والماثر فراجعه واما اصحابنا من علماء مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فمنهم
الشيخ الامام العالم الصالح المجمع على علمه وجلالته بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين
الطبلاوي رضي الله عنه صحبته نحو خمسين سنة فما رايت في اقرانه اكثر عبادة لله تعالى منه لا يكاد
تراه الا في عبادة اما يقرا القران واما يصلي واما يعلم الناس العلم فانتهت اليه الرياسة في ساير
العلوم بعد موت اقرانه ولما دخلت مصر في سنة احدى عشر وتسعماية كان رضي الله عنه مشهورا في مصر
كثرة رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عليه الخلايق اقبالا كثيرا بسبب ذلك فاشار
بعض الاولياء باخفاء ذلك فاخفاه وليس في مصر الآن احد يقرئ في ساير العلوم الشرعية والالتها الا هو فقط
واما غيره فيدرس في بعضها دون بعض وقد عقدت ذلك عن جماعة كرامانه فانه من المتبحرين في علم التفسير
والقراات والفقه والحديث والاصول والمعاني والبيان والحساب والمنطق وعلم الكلام وعلم التصوف و
له الباع الطويل في كل هذه العلوم وما رايت في مصر احفظ المنقولات هذه العلوم منه فكانها نصب
عينيه وشرح البهجة الوردية شرحين ما وضع عليها مثلهما جمع فيهما ما في شرح البهجة لشيخ الاسلام و
زاد عليها ما في الروض وغيره وولي تدريس الحساسية وهي من اجل التداريس بمصر يجتمع في درسه غالب الطلبة

العلم بمصر وشهد له الكل بانه اعلم من جميع اقرانه واكثرهم تواضعا واحسنهم خلقا واكرمهم نفسا لا يكاد
احد ان يغضبه لما هو عليه من الحلم ولا حضر وليمة يجلس بجانب النعال فيكون هو صدر الحلقة وله مصنفات
كثيرة في الحديث والتفسير لا يكاد احد يطلع عليها لكثرة اخفائه لها ولا يبيت عنده دينار ولا درهم مع كثرة دخله [illegible]
لشيخه الشيخ زكريا وقعدنا شريكه مدة عشرين سنة الطالع انا وايام على شيخ الاسلام المذكور فكنت اطالع
من طلوع الشمس الى الظهر ويطالع هو من الظهر الى غروب الشمس فكنت اظن ان احدا في مصر اكثر
منه جلوسا فكنت ان نظرت الى وجه شيخ الاسلام سررت وان نظرت الى وجه الشيخ ناصر الدين حزنت
وكان النهار الطويل يمضي كانه لحظة من حسن ادبه وادب يستلذون من حلاوة منطقهما وكثرة فوائد هما
لا سيما في علم التأليف والوضع وضم الشتيت الى شكله وتوطئة الالفاظ وبالجملة فاوصافه الجميلة تجل
عن تأليف وتصنيف كما يعرف ذلك من كشف الله تعالى على بصيرته في هضم نفسه حتى كان الله تعالى
لم يجعل في باطنه شيئا من الامراض الباطنة ولا من الظاهرة شيئا من الافعال الرديئة فانه ما سمعته
قط يحسد احدا من اقرانه ولا يستغيب احدا منهم ولا رايته قط يتكبر على احد من المسلمين بل يرى نفسه
دون خلق الله عز وجل ويقبل يد الكبير ويد الصغير ويطلب الدعاء منهم وما زارني قط وزرته الا قال لي
يمر على قلبي لعل الله ان يطهرني من ادناس الناس كلهم صالحون لا يكاد يشهد في احد سوءا ابدا ولما افترى
علي بعض الحسدة في الجامع الازهر اني ادعيت مقام الاجتهاد المطلق وثارت فتنة عظيمة قال رضي الله عنه
ان ثبت ذلك عن عبد الوهاب فانا اول من يقلده ويعمل بمذهبه وهذا تواضع عظيم ما سمعته من
احد من اهل عصري فان الاشياخ اجمعوا على انه على مقام في تواضع طالب العلم ان يرى نفسه ان يقرا
على نفس من طلبة اقرانه فكيف بمن سمحت نفسه ان يقرا على شخص من طلبته قرانه [illegible] فاسال الله
ان يفسح في اجله وينفعنا والمسلمين ببركاته وبركات علومه امين ومنهم الشيخ الامام العالم العامل
الراسخ في العلوم الشرعية والمعقولات الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ عبد الحميد السمهودي
رضي الله عنه صحبته نيفا واربعين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل نشأ في العلم والادب
والعبادة والفتوة والكرم وحسن الخلق وما رايت في اقرانه اعف منه ولا اعز نفسا لا تراه يذل لاحد

من

من الولاة ولا يزاحم على شيء من الدنيا ومكث مدة طويلة يتجرد ويأكل من كسبه ويلبس [illegible]
والمترددين وتاجر في طريق السكر مدة ثم ترك ذلك وانقطع الى العلم والعبادة والقناعة وملازمة بيته
الى وقتنا هذا فلا يكاد يخرج من بيته الا لضرورة شرعية اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام
كسيدي الشيخ نور الدين المحلي والشيخ برهان الدين ابن شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ
شيخ ملا على العجمي والشيخ كمال الدين الطويل وتبحر في العلوم واجازه اشياخه بالافتاء والتـ دريس
من نحو خمسين سنة وما رايته قط يسيء الظن باحد من المسلمين ولا يحسد احدا منهم على ما اتاه
اقبال من الخلق بل هو حافظ للسانه عن ذكر احد بسوء يفرح جدا جميل المعاشرة محبب للنفس يطعم
الطعام لكل وارد عليه ولا يتخير عن ضيفه شيئا من لطائف الطعام كثير العفو والصفح عمن جنى عليه
لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولم يزل نور العلم ظاهرا على ذلك الوجه المنير والشيبة النيرة
البيضاء ولو [illegible] اخذت اذكر اوصافه الجميلة لضاقت عنها الكراريس فاسال الله تعالى ان يزيده
من فضله وان يحشرني في زمرته ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة ذو الاخلاق والاوصاف الجميلة
والاخلاق المحمدية والشيم المرضية الشيخ نجم الدين الغيطي رضي الله عنه صحبته نيفا واربعين سنة
الى الان فما رايت وقع بصري على شيء يشينه في دينه بل نشأ في عفة ودين وادب وعلم وحياء وكرم وحسن
اخلاق اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف
والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ شهاب الدين الرملي واجازوه بالافتاء
والتدريس فدرس وافتى في حياة اشياخه واذعنوا له والقى الله تعالى محبته في قلوب الخلائق فلا يكرهه
الا متهم في دينه او منافق وانتهت اليه الرياسة في علم التفسير والحديث والتصوف ولم يزل امرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر يواجه بذلك الامراء والاكابر لا يخاف في الله لومة لائم ولما وقعت فتنة اخذ
لما يعطي الناس بفرحة من بعض المفتيين انتدب لها وواجه الباشاه والامراء بكلام لا يقدر
احد من اقرانه ان يتكلم به وكان محمود العاقبة على يديه ووصل خبره الى الروم والحجاز والشام
وشكر المسلمون على ذلك وتولى مشيخة الصالحية بجوار الامام الشافعي ومشيخة الخانقاه [illegible] سية

ودعا من اجل وظايف مشايخ الاسلام من غير سؤال منه واجمع اهل مصر على جلالته وما رايته قط ترك فتيا
احدا من اقرانه ولا غيرهم واذاه بعض الناس اشد الاذى فلم يقابله بكلمة واحدة فازداد بذلك هيبة
في قلوب الناس وزاد عدوه مقتا وطردا وكراهة وكتب رضي الله عنه على بعض مولفاتي كتابة حسنة
لم يسبق اليها احد لاسيما هذا المولف حيث فيه ثلاثة الاف علم اذا سمعه العالم انكره ولا يكاد يعرف
بتلك العلوم الا الله وما رايت في اقرانه اكثر تواضعا منه وما رايت احدا من اولياء محرزة
وهو يعتقده ويجله لاسيما الشيخ نور الدين لانه كان من اصحابه وله تهجد عظيم في الليل وبكاء وتضرع و
خشية من الله عز وجل حتى انه يصبح في بعض الليل ووجهه يضيء كالكوكب الدري يرى ذلك
كان في قلبه نور ولا يجهل الا اعمى او حاسد ولما افترى بعض الحسدة اني ادعيت الاجتهاد المطلق
وان اتباعي كثرت في مصر وكتبوا بذلك قصة الى باب السلطان وقالوا ان لم تخرجوا عبد الوهاب من
مصر والا خيف على المملكة منه انتفض رضي الله عنه ورد على الاعداء اشد الرد وقال اما دعوى الاجتهاد
فمن يدعيه في كل عصر فهو فتح ولا ينكره الا جاهل فان من شرط القاضي ان يكون مجتهدا وما شرط العلماء ذلك
الا لامكانه في كل عصر واما كثرت اتباعه فلم تزل الفقراء لهم خلايق يعتقدونهم واما خشية النازعة
للمملكة فالحس يكذب هولاء الحسدة لان الرجل لا يشتري في السوق الا رحمه وهو زاهد في الدنيا تعرض
عليه فيردها فكيف يتشوف منه مزاحمة عليها واجاب عني بنحو خمسين جوابا ثم ان الله حمل القصة
الى باب السلطان حصل له الاستهزاء ثم خالج فات به وخزي كيد الحسدة وانما هذا ببركة الشيخ
نجم الدين رضي الله عنه فجزاه الله تعالى عني خيرا وعن المسلمين وزاده علما وعملا وزهدا وورعا ووصلا
ولا زال في زيادة حتى بلغ نيته وهو راض عنه ومنهم الشيخ الاخ الصالح الزاهد العامل الراسخ المحقق
الشيخ نور الدين الطندتاوي رضي الله عنه صحبته نحو سبعة واربعين سنة فلم ار عليه شيئا يشينه
في دينه وهو اول من صحبته بالجامع الازهر من اهله لم يزل من حين صحبته بحضرة الشيخ الشناوي
مع تقوى وورع واشتغال العلم والعمل يامر اخوانه بالمعروف وينهاهم عن المنكر لا يداهن احدا منهم
واخذ الطريق عن سيدي علي المرصفي وعن الشيخ محمد الشناوي وغيرهما واخذ العلم عن جماعة من

مشايخ

مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي حتى تبحر في العلوم الشرعية واجازوه
بالافتاء والتدريس فدرس وافتى في الجامع الازهر في حياة اشياخه ويرسلون اليه الاسئلة فيجيب عنها
بأحسن جواب • وكان الشيخ شهاب الدين الرملي يحيل تحقيق المسائل الواقعة في الدرس للشيخ نور الدين الطندتائي
وجمع اسئلة المسائل للشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني • ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياة
الشيخ نور الدين الشوني وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواضع وذلك انني رايت مقصورة الجامع
الازهر قد فرشت كلها بالحرير الاخضر حتى الحيطان ورايت الشيخ نور الدين الشوني جالسا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والشيخ نور الدين الطندتائي جالسا بجانب الشيخ نور الدين الشوني ورايت الشيخ
شهاب الدين البلقيني وجماعة مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسين بعيدا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شخص يا رسول الله ما سبب قرب هذا منك ولم يكن اكثرهم صلاة
عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ذلك كثرة تواضعه وهضم نفسه انتهى • وكان
شيخنا الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله يحب الشيخ الطندتائي ويجله ويكرمه اكثر من اصحابه و
حتى كانه البار بوالديه • وكان الشيخ محمد الشناوي شيخنا يحبه ويصفه بصفاء السريرة وعدم محبة
الدنيا ويقول ان الشيخ نور الدين الطندتائي من اجل اصحابنا واخواننا واكثرهم تواضعا ويصفه بعدم الحسد
والغل والحقد والكبر والرياء والنفاق ويقول كان الله لم يخلق عنده شيئا من امراض الطريق • ولما افترى علي
بعض الحسدة اني ادعيت الاجتهاد المطلق وكان غالب اصحابي تخلوا في هم عني الا هو وبعض المتورعين من طلبة
العلم وكذلك لما دس بعض الحسدة في مؤلفاتي كلمات تخالف ظاهر الكتاب والسنة بادر غالب الناس الى
الكلام في عرضي الا هو والشيخ شمس الدين الخطيب وبعض جماعة فجزاهم الله عني وعن المسلمين خيرا فلم يزل
يحمل الناس على احسن المحامل ويقول اذا بلغوا عن احد كلاما ربما هذا كذب على فلان وحاشى فلان ان ينطق بذلك
واعطاه محتوى البغاري مالا جزيلا بحضرتي فلم يقبله فقلت له فرقه على الايتام فقال ... فعل
وما سمعته منه قط يذكر احدا من المسلمين بسوء ولا تحاسد احدا من اقرانه على وظيفة حصلت له فاسأل
الله تعالى ان يبارك من فضله علما وعملا وزهدا وورعا ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المقبل على عبادة ربه

ليلا ونهارا الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني رضي الله عنه صحبته نحو اربعين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه
في دينه ولم ارَ اقرأ منه في حفظ جوارحه وغفلته عن اقرانه من ما هم فيه من التسعير على الدنيا ووظائفها
ومشاحنة اهلها ولم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل به وتعليمه للناس التجريد الا في صلاة الجماعة او
صلاة او قراءة او ساعات يتفكر في احوال يوم القيمة وله تهجد في الليل وصيام كثير في النهار ولم اسمعه قط يجني
لدينا كل احد من اقرانه بسوء ولا يحسد احدا على ما اتاه الله من علم او مال او اقبال من الاكابر ولا يخفى ذلك من رعونات
النفوس وما رأيت في اقرانه اكثر اعتكافا منه في رمضان وغيره ومن عادته انه يعتكف بالجامع الازهر من اول الخيط
الصيام فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد واخبرني ولده سيدي عبد الرحمن انه لا يتعشى دائما الا بعد صلاة
التراويح فيأكل لقمات كثيرة ويشرب ما يسره وتحته منه لحقين فما رأيت احدا من اقرانه اكثر منه سيأ عن
حالة منه فلا يركب الا بعد تعب شديد وعرم عليه الحال فيلزم ان يركب دابته بالجملة ورأيت شخصا سمينا
من طلبة العلم اشتكى حاله لامير الحاج الذي قال امشي عن الجمال شيئا في الارض الرعية فيأتي الصدقة بين الرجلين
ما ان هذا الشيخ لا يعد الشيخ شمس الدين انه يصلح ان يكون من طلبته ولم يزل حين يخرج من بركة الحاج يعلم
الناس المناسك واداب السفر وكيفية القصر والجمع ويحثهم على الصلاة وربما يعطي السائل العشاء ويطوي
تلك الليلة وغالب سفر الحج ومدة اقامته بمكة ماشيا لا يفطر في غالب لياليه يكتفي بشرب ماء زمزم ويعطي
عشاء للرفاع وما رأيت اكثر تلاوة للقرآن منه ولا اكثر طوافا مدة اقامته بمكة وطلبت وطلبت يوما ان اسابقه
فلم اقدر على ذلك واما خشوعه وتدبره في القرآن فغريب في اهل مصر وكذلك حبه الخمول وعدم الشهرة مدة
اقامته بمكة فلا يكاد احد يعرفه لانه محرم منفرد او يجلس بين الفقراء الذين لا يعبأ بهم فلا يكاد احد يعرفه الا
محمد وغالب من يحج من طلبة العلم ربما انكره بالصلاح فذلك فيود اهل مكة يعرفونه ويرى كلهم العلوم الشرعية
ويجد في نفسه حلاوة من ذلك وبعضهم يخرج مسرعا من مكة لما به ونعمائه في مصر اعانه الله تعالى الحاصة
وقد رأيت من يتعاطى الصلاح يصرح في مكة بانه اعلم من في مصر والشام والروم وبلغه ان الشريف ابو نمي
عزم على زيارته فلم يزل يتوسل اليه حتى تزلزل لنيارته خوفا ان يميل عنه الى غيره فضحي وحصل فضحكت من ذلك
فان من قواعد طريقنا ان لا نمكن احدا من الاكابر ياتي الينا وان علمت عزمه على زيارتي ذهبت اليه انا اولى قبله

ربه

رب العالمين اخذ الشيخ شمس الدين العلم عن جماعة من علماء مصر كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ جمال
الدين الصاني والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ شهاب الدين الرملي وتبحر في العلوم على ايديهم
واجازوه بالافتاء والتدريس فافتى ودرس في حياة اشياخه وانتفع به خلائق لا يحصون واجمع اهل مصر على
دينه وصلاحه ووصفوه بالعلم والعمل والزهد وكثرة النسك والعبادة وشرح منهاج كتاب الفقه وكتاب
كتاب التنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات اشياخه بعد الشيخ زكريا واقبل الخلائق على كتابتهما وقراءتهما في حياته
وما رأيته قط يسعى على شيء من امور الدنيا ولا على شيء فيه رياسة ولا يزاحم احدا على صحبة احد من الولاة
والقضاة بل ربما لا يعرف احد منهم ويحصل على بز ارزاقه ما لا احصي له عددا وعجزت عن مكافأته دعاء
ان الله تعالى اراد ان يكون له الفضل على الباب قط بل يقف على الباب ساعة فان لم يفتح له احد
رجع وقرئ الفاتحة ستر جاء عليه متأتي من ذلك وقلّ ان يقع ذلك من طلبة العلم بل يرمى بعضهم على الباب
فان لم يجبه احد سب ولا خلق ولا اوح وحلق على اسود الحامل واشترها وربما دخل عليها ويرى له
الفضل عليها يخرج من عندي حواصيرها كان شربت رطلا من التمر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انتهى • وقد بسطت الشيخ شمس الدين الخطيب فقلت له كيف يجي مثلي فلا يفتح لك الباب ولا تتكلم
فقال قد قال الله تعالى وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ واظهر تسبيف التغير من حصولها
فقلت جزاك الله تعالى عن اخوانك خيرا بالجملة فاوصافه الحسنة تجل عن تصنيفي فاسأل الله تعالى ان
ينفعني من فضله ويحشرنا في زمرته ومنهم الشيخ الصالح العالم الورع الزاهد ابو البقاء بن صبيلات القاطن
بجامع الصالح رضي الله عنه صحبته نحو خمسين سنة فما رأيته زاغ عن الشريعة المحمدية بل نشأ في عفة
وعبادة وورع وزهد وتلاوة وقرآن وعلم اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ زكريا وبرهان
الدين ابن ابي شريف والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ سعد الدين الذهبي والشيخ عبد الحق السنباطي
واجازوه بالافتاء والتدريس ثم ولي القضاء باشارة بعض الاولياء فما اعزل نفسه تقييد الولاة الى
القضاء ويسلم الامر الى الله تعالى واجمع الناس على اقدميته في مصر الان شيله ولا مثل محب الدين المالكي
في الدين والورع وقدموه على جميع اقرانه وقالوا ان القضاء تعين عليه على ذلك لما علموه من متانة دينه

وعدم قبول الرشوة من احد مطلقا لا سرا ولا جهرا هذا مع ضبط جوارحه عن المخالفات وكثرة تلاوة القران
والمصحف فقلما او ليلا في التهجد وما ضبطوا عليه قط انه حسد احدا ولا تكبر بسوء ولا زاحم على شي من متاع
الدنيا واخبرني بعض اهله بالليل انه لم ينم من الليل الا قليلا ثم يقوم للتهجد في دهليز داره واخبرني المقدم
احمد الحاجوري قال ما مررت قط مع الوالي في الليل الا وجدنا الشيخ ابا البقا يتلو القران خلف باب داره
وقال بوابيه ذلك التي لم ازل ارى الشيخ ابا البقا ساكنا في قبة عظيمة في وسط تربة واسعة يفعل ذلك بحياته
وموت جيرانه لقيامه بالليل وكثرة نومهم واخبرني الشيخ شهاب الدين بن مخلطة سبهرة انهم ما ضبطوا
عليه قط انه نام عند عياله بالليل سوى لحظة واحدة ۞ ولما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعماية قال
لي اخي سيدي محمد المنوفي الشاذلي مرادنا ان نجتمع باحد من الاولياء بمكة فقلت ان هذه حضرة الله
الكبرى فلا احد يظهر فيها ولكن نسال الله تعالى ان يطلعنا في هذه الليلة على احد ممن اصطفاه لحضرته
في هذا الزمان ولا يعلم بنفسه وكنا في الحجر تحت الميزاب في ليلة مرو فتواطات رؤيته ورؤيا بين النايم و
اليقظان اذ دخل اثنا عشر رجلا من فتحة الحجر الغربية وامامهم شخص طويل القامة ينادي باعلا صوته
هولاء الاثنا عشر رجلا ممن اصطفاهم الله تعالى لحضرته ولا يعلمون بانفسهم فكان اول داخل منهم
الشيخ ابو البقا ثم الشيخ حسن الحديدي بجامع الازهر ثم الشيخ عبد القادر ثم الشيخ عبد الملك بسوق باب
القوم ثم بقية الجماعة فعلمنا بهذه الرؤيا مقامه في الولاية وعزل نفسه مرة من القضاء فاخبرت بذلك
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فقال لي قل له يطلب القضاء بمحكمة جامع الصالح ليقرب ما بين بيت الوالي
يلاطف ارباب التزامه والجرايم فان بيت قطعة من نار جهنم وانت جعلك الله تعالى رحمة فسمع من الشيخ
فلم يزل فيها الى وقتنا هذا وعزله بعض قضاة العسكر لما قالوا له انه مشغول بالعبادة وبفرط في
المحصول فوقف اهل مصر للباشا محمد وسالوه في رده للقضاء ففعل وقالوا له يا مولانا ليس في بلد
علما مثله فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله علما وعملا وزهدا وورعا ومنهم الشيخ الامام
العالم العلامة المحقق صاحب العلوم المحررة والاخلاق الحسنة والاعمال المرضية سيدي
محمد ولد شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي رضي الله عنه صحبته من حين كنت احمله على كتفي الى

وقتنا

وقتنا هذا فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه ولا كان يلعب في صغره مع الاطفال بل نشا على الدين والتقوى
والصيانة وحفظ الجوارح ونعما العرض رباه والده فاحسن تربيته مع بشارة الترخيص من الله عز وجل ولما
كنت احمله على كتفي وانا اقرا على والده العلم في المدرسة الناصرية كنت ارى عليه لوايح الصلاح والتقوى و
التوفيق وحقق الله تعالى رجا ابيه والداعين المحبين فانه الان مرجع اهل مصر في تحرير الفتاوى واجمعوا
على دينه وصلاحيته وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه ولم يزل بحمد الله تعالى في زيادة ذلك واخذ العلم
رضي الله عنه وعن والده فافنا من كثرة التردد والتطفل على عليه وبث فيه ما كان عنده من الفقه
والحديث والتفسير والاصول والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك وكانت بدايته كما قيل نهاية والده
وقد اجمع القوم على ان المريد اذا صح اعتقاده في شيخه وقبل كلامه بالايمان والتسليم فقد ساواه في العلم و
ما بقي نقله عليه الا مقام الافاضة عليه من علومه لا غير فظهرت كرامات سيدي والده بث فيه جميع ما كان
عنده من تحريرات العلوم لما مات والده وجلس يدرس في الجامع الازهر بعده فانه ابدا العطا الجامع الا
قرض من علوم والده العجايب والغرايب ومن تخلف عن درسه الا من حصل عنده او عنده الحسد والمقت
وقد بلغني ان بعض اصحاب الانفس صار يرسل بعض طلبته يكتب مسايل سيدي محمد ما يتكلم به من
المسايل المتناقضة ويكتب ما يعترض عليه في الترجيح ثم يصير يلقي ذلك في درسه ويفتخر به ولو ان هذا
كان حضر سيدي محمد حصل له خيرا كثيرا اعلم ذلك فانه لا ينال العلم مستحي ولا متكبر كما قال الامام الشافعي
رضي الله عنه لا ينال هذا العلم بالغنا وعز النفس وانما ينال بالفقر وذل النفس انتهى وسمعت من بعض
طلبة والده انه سمع والده يقول سيدي محمد بحمد الله لا يحتاج الى احد من علماء مصر الا فيما ندر ولم يزل رضي
الله عنه له الاعتقاد التام في طايفة الصوفية تبعا لوالده ويجيب عنهم باحسن جواب وطالع كتابي المسمى
بالجوهر من اوله الى اخره وكذلك اسرار علوم القران وهو ثلاثة الاف علم فتقدم اليه بعض الحسدة
سؤالا من مضمونه انه ادعيت الاجتهاد المطلق فبادر بعض الناس وانكر بلوغ احد في هذا الزمان
الى مثل ذلك فتوقف وقال لا يتوقف بالكلام [illegible] عادلة فاعجزهم فاسال الله تعالى ان يزيده من
فضله توفي يوم الاحد ثاني عشر جمادى الاول سنة اربعة بعد الالف ومنهم الشيخ الامام الراسخ في العلوم

اللدنية والمنح المحمدية الكامل سيدي محمد البكري رضي الله عنه وشهرته تغني عن تعريفه وماذا يقول القائل في حق من
افرغ الله عليه العلوم والمعارف افراغا لم يبلغ لاحد من اهل عصره فيما نعلم ان الناس اجمعوا على انه ليس على وجه
الارض الآن مثله او من يدانيه ولا احسن منه فلا يمكن مثله الآن عند الفتور والمقت وقد اعطاه الله التكلم على
احوال السموات والارض نقلا وكشفا ويقينا لا ظنا وهو جدير بقول بعضهم ليس على الله بمستنكر ان يجمع
العالم في واحد واجتمعت به مرات فما رأيت اوسع منه خلقا ولا اكرم نفسا ولا اجمل معاشرة ولا احلى منطقا
الحق في علم الظاهر والباطن واجمع اهل مصر على جلالته ونشأ رضي الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع
والزهد وعزة النفس ومع اسعاد الدنيا له وهو رحمة واعرف من مناقبه ما لا يعرفه الاقران على ما عندي ولكن سيأتي
ذلك في الدار الآخرة فالله يحقق بيتين وابو بكر لا يفارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا يفارق الظل
الشاخص ومن كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة لا تحصى مناقبه ومما يدل على صحة نسبه
الى الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك انه بعض الحسدة ذكر سيدي محمد بغيبة
فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام ابو بكر رضي الله عنه وهو يقول لي جزاك الله تعالى عن ولدي
خيرا فعلت الحقه نسبه بذلك وكذلك وقع ان شخصا ذكره بسوء بحضرة الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
وهو ساكت فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام ابو بكر وهو يقول لي انا استغفر الله تعالى عن ولدي رضي
الله عنه ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد الخاشع الخائف من الله عز وجل الشيخ بدر
الدين ابن الطباخ الشافعي رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين فما رأيت احدا اكثر اطلاعا على مذهب الصحابة
والتابعين منه ومن بعدهم منه وله في ذلك من الحوادث والمسائل مؤلفات جيدة ينقل في كل مؤلف
من النقول ما تقر به العيون فرأيت فهرستها كراسة كاملة وله الباع الطويل في علم الاصول لاسيما علم
الكلام فانه اشعري زمانه فيما اخذ العلوم عن شيخ الاسلام زكريا وعن شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف
وعن شيخ الاسلام كمال الدين الطويل وعن الشيخ شرف الدين ابن رزين وغيرهم واخذ طريق القوم عن جماعة منهم
الشيخ نور الدين المرصفي والشيخ ابو السعود الجارحي وغيرهما وله في الطريق وقائع عظيمة تؤذن بجهاده فيها وبلوغ
مبلغ الرجال واخبرني انه كوشف بمقامه وله حرص عظيم على افادة العلوم لمن لم يجده ابدا لها فان لم يجد

من

من اهل لذلك كتبه عنه واخبرني عن الشيخ شهاب الدين الارزقي من الابدال الفقيه انه كان كذلك وبقاء امر
من يجلس لمناظرة مغلوبا وهو حرب المسألة التي يقطع بها الخصم اذا لم يجب الخصم اهلا لها ومن خلقه قبول الفائدة
ممن لا يصلح تلميذا له ثم تصير ينشرها عنه ويقول افادني فلان كيت وكيت حتى ان الله ربما كنت اذكر له فائدة من
كلام القوم فيقول لي اكتبها لي فاملها ثم يقرؤها ويقول كلام فلان يكتب بماء الذهب على العيون فقيمة الجملة ويكتب
ذلك بماء ومن خلقه محبة الخمول وعدم التظاهر بالاعمال الصالحة حتى ربما يظن غالب الناس وطلبة العلم انه
جاهل وكان الشيخ ابو المواهب الشاذلي يقول اذا بلغ العارف الكمالة في العرفان صار عند الناس في الاكوان لا يعرفه الا
من اشرف على مقامه وقليل ما هم ثم قال وما عرفه الا وطا في سعة النوى والتقرب والتقدم في عدم التعلق فاسأل الله تعالى من
فضله ان ينفعني ببركاته في الدنيا والآخرة والدين امين ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد الخاشع
المهيب الشيخ شمس الدين العلقمي الشافعي رضي الله عنه اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين
الرملي والشيخ ناصر الدين اللقاني وغيرهما واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس وافتى بالجامع الازهر وغيره
وانتفع به جماعة كثيرة في تحقيق العلوم الشرعية والعقلية وله الاعتقاد العظيم في اهل الطريق ويجيب
عنهم باحسن جواب لمن لا يفهم كلامهم وله عدة مؤلفات في الشريعة منها كتاب ملتقى البحرين جمع فيه بين
كلام الشيخين رضي الله عنهما صحبته نحو عشرين سنة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه قوالا بالحق ناهيا
عن المنكر يواجه بذلك الاكابر والاصاغر لا يخاف في الله لومة لائم وربما اجمع عليه خلائق وتعصبوا عليه
بالباطل فنصره الله عليهم وله توجه عظيم في قضاء حوائج اخوانه اذا اصاب احدا منهم بلاء لا يتهنا بنوم و
لا عيش حتى يزول ذلك البلاء عنه وما سمعته يتكلم لحظة من القراءة في دنيا او جاه او صيت وله تهجد عظيم في الليل و
مناقبه رضي الله عنه كثيرة يعرفها من خالطه باعتقاد رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح النحوي الصوفي الشيخ شمس الدين الصفدي المقدسي
الواعظ بجامع الازهر رضي الله عنه صحبته نحو ثلاثين سنة من حين كان شابا ولم يزل من صغره يحب
العزلة عن الناس مشتغلا بالعلم والعمل حافظا للسانه مقبلا على شانه حتى تبحر في العلوم الشرعية والعقلية
وطلب طريق القوم فاجتمع على سيدي محمد بن عنان واقبل عليه اقبالا عظيما وترقى به اشد الترقي ولم يلتفت

الى الدنيا ولا الى معاصيها من حين كان صغيرا الى وقتنا هذا وما رايته قط يذكر احدا من المسلمين بسوء وحج
وعظ كلها وعلى الشرح وحسن خشوع وادب يغشى الزحمة جمع من حضر فيه وما رايته قط يتردد الى احد من الولاة
ولا الاكابر ولا يعرف الا من لا يعرفه وله درس عظيم في الجامع الازهر وغيره وانتفع به خلايق فاسئل الله تعالى
ان ينفعنا بهم كما لك في الدنيا والاخرة ومنهم الشيخ الاخ الصالح العالم العلامة القايم في دين الله بالحق بعد
لا تاخذه في الله لومة لائم المهاجر باولاده وعياله في طلب الزيادة من العلم ناصر الدين الدمهوجي رضي الله عنه
ما رايت في عصرنا هذا قط من هاجر في طلب العلم الا هو باولاده وعياله غيره وله حرص عظيم في اتباع السنة
المحمدية في اقوالها وما رايت غير هذا والشيخ شهاب الدين بن داود احرص على اتباع السنة منهم وصدق والله
من لقبه بناصر الدين فانه يجد يقين من الغيظ اذا راى احدا يخالف السنة في اقواله وافعاله وقام في هدم
الكنيستين بناحية لطانة وبلده حتى هدمها وعارضه في ذلك جمع من الولاة وخذلهم الله تعالى ونصره عليهم
وما رايت مثله في القيام بحق الاخوة والصحبة والضيوف والواردين في بيته لان بيته مورد للخاص
والعام اين ما حل افتى ودرس ببلاده وانتفع به خلايق ثم وصل الى مصر بقصد الزيادة من العلم وما
رايته قط ياكل طعام احد من الولاة واعوانهم وله تهجد عظيم واوراد عظيمة كثيرة في الليل جميل المعاشرة
حلو اللسان كثير الحياء والادب لا يكاد يرفع بصره في وجه جليسه نفعنا الله تعالى به
ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة العامل الورع الشيخ شهاب الدين الطريني الشافعي رضي
الله عنه نشا على العفة والزهد والورع والتخلق بالاخلاق المحمدية الحسنة والتلبس بالشيم المرضية
صحبته من نحو كان صغيرا فما رايته عرج عن الاشتغال بالعلم والادب ودخل مصر وانا رجل طالع في شرح
الروض وغيره فتعلم الخط وحفظ القران والبهجة في مدة يسيرة وشرع في شرح ذلك على الاشياخ ففتح
الله عليه لتوما عليها حتى صار يدرس العلم للاشتغال ويفيدهم الترجيحات فالله تعالى يزيده من فضله و
من جملة من اخذ العلم عنه الشيخ شمس الدين الدواخلي وشيخ الاسلام كمال الدين الطويل والشيخ شهاب الدين
الرملي والشيخ ناصر الدين اللقاني واجازوه بالافتاء والتدريس فدرس وافتى في حياة اشياخه وانتفع
به خلايق لا يحصون في جامع الغمري وغيره ومن حين صحبته ما رايت عليه قط شيئا يشينه في دينه بل

يزل على المروءة والتعفف والهمة وقضاء حوايج الناس ويقدمها على مهمات نفسه حتى ان الله ساقه الى
ناحية المحلة الكبرى في قضاء حوايج الفقراء ويتعصب لهم في الكبير ويعين الفقراء على الترويج و
وفاء الديون وله اعمال سرية لا يطلع عليها الا الله عز وجل اسئل الله ان يزيده من فضله
ومنهم الاخ الصالح العالم العلامة المجمع على جلالته وكثرة نفعه للعباد حتى كاد سيده ولده خير
الشيخ شمس الدين الطحيحي الشافعي رضي الله عنه صحبته من حين كان بالمحلة الى ان شاب فما رايت عليه
شيئا يشينه في دينه بل يدعي التنقي والطهارة الظاهرة والباطنة وتخلق بالاخلاق الحسنة ولم يزل
من صغره الى الان حافظا اللسان لنفسه مقبلا على شانه معظما لاخوانه كريم النفس كثير الحياء والادب زاهدا
ورعا خاشعا خايفا من الله عز وجل يبكي اذا سمع باحوال الصالحين وما رايته يزاحم قط على شيء من
وظايف الدنيا ولا يتردد الى احد من اهلها الا لضرورة شرعية وما سمعته قط يذكر احدا من المسلمين
بسوء اخذ العلم عن جماعة من الاكابر منهم الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شمس
الدين الدواخلي واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس وافتى وانتفع به خلايق وكان والده الشيخ محمد عبدا
صالحا من اهل القران والخير في ذرية بعضها من بعض وله ولد صالح اسمه عبد الرحمن نشا على خير وتقوى وكمال
وعلم وعمل وقرا على كتاب السنن الكبرى للبيهقي فاسئل الله تعالى من فضله ان يرقيه الى مقام والده وزيادة و
ان ينفعنا بهم كلهم ومنهم الشيخ الامام العلامة المفتي في العلوم النقلية والعقلية الشيخ نور الدين المسلي
رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين فرايته على جانب عظيم من الخشية لله تعالى والبكاء عند سماع القران والوعظ
وله تهجد في الليل واوراد لا يطلع عليها الا الله تعالى ثم اهل الكشف وربما تهجد بنصف القران واكثر في ركعة
واحدة كما اخبرني بذلك بعض الصالحين فازددت فيه محبة وله حاشية عظيمة على كتاب الفتح وله البلاغ الطويل
في علم الكلام والعقايد والغالب عليه احوال الصالحين الملامتية فلا يكاد احد يعرف له مقاما لان اعماله
قلبية وسرية وقلبه طواف بحضرة الله تعالى حتى ربما ذهل عن جليسه فلولا حجاب المعاصرة على قلوب اخوانه
لابدت لاهل عصره من اخلاقه عجبا ولكن يكفينا منه اعماله الكرام وحسن الخلق وكثرة
الحياء والادب ومحبة الصالحين وحسن اعتقاده فيهم وكف جوارحه عن الالتفات

ومنهم الشيخ العالم العلامة المحقق الصالح الناسك الشيخ شهاب الدين ابن حجر الشافعي رضي الله عنه

نزيل الحرم المكي اخذ العلم عن مشايخ الاسلام بمصر واجازوه بالفتوى والتدريس وافتى بجامع الازهر والحجاز
وانتفع به خلايق وهو احد شهودي على شيخي الشيخ محمد الشناوي في اذنه لي بتربية المريدين وتلقينهم الذكر
صحبته نحو اربعين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه وما رايته قط اعرض عن الاشتغال بالعلم
والعمل به صنف عدة كتب نافعة محررة في الفقه والاصول والمعقولات واختصر كتاب الروضة لابن
المقرى وشرحه شرحا عظيما جمع فيه من الفوايد ما لا يوجد في كتب شيخ الاسلام زكريا ولا غيره حتى عدا عليه
بعض الحسدة فسرقه ورماه في الما كما قيل فاستانف الشرح ثانيا وعمل شرح الارشاد وشرحين عظيمين
وانتفع به خلايق في مصر والحجاز واليمن وغير ذلك وهو مفتي الحجاز الان يقصدونه كلهم عند حلوله وله اعمال
عظيمة لا يكاد يطلع عليها الا من كان خليا من الحسد ومن صفته انه لا يزاحم على شيء من امور الدنيا ولا يتردد
الى احد من الولاة الا لضرورة شرعية فاسئل الله ان يزيدنا من فضله علما وعملا وينفعنا به

ومنهم الشيخ الامام العالم الفقيه الفرضي الشيخ شمس الدين السمهودي الشافعي رضي الله عنه

صحبته نحو عشرين سنة فما رايته على بدعة ولا جالسا على حدث وهو دايم التهجد في الليل وله اليد
الطولى في علم الفرايض والحساب وشرح التريدية شرحا في مجلدين وله النظم الشايع اخذ العلم عن
مشايخ الاسلام واجازوه بالفتوى والتدريس منهم شيخ الاسلام زكريا وشيخ الاسلام كمال الدين
الطويل وغيرهما وعليه المعول الان في العربية والفتوى وله خلق عظيم واحتمال اذى وقناعة واكثر ايامه صايم
يفطر وما دعوته قط لطعام الا وجدته صايما وما رايت في اقرانه اكرم منه نفسا قط

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الورع الزاهد المقبل على عبادة ربه المعتزل عن الناس

في بيته امتثالا لامر الشارع في ذلك كمال الدين ابن الموفق رضي الله عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايت
عليه شيئا يشينه في دينه والغالب عليه الصمت اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام وصحب الشيخ
ابا الحسن البكري وتخرج به في علم التصوف وتبحر في علم الاصول والتفسير والاعراب والنحو والمعاني و
البيان وله عدة مؤلفات في هذه العلوم واجازه العلماء بالفتوى والتدريس فدرس العلم

مدة

مدة ثم انقطع في بيته للعبادة وما سمعته قط يذكر احدا بسوء ولا رايته يتردد الى احد من
الولاة وابناء الدنيا ولا يزاحم على شيء من مناصبها ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الورع
الزاهد الشيخ تقي الدين الاشموني الشافعي رضي الله عنه اخذ العلم عن الشيخ برهان الدين
ابن ابي شريف ومن الشيخ جلال الدين السيوطي واجازوه بالفتوى والتدريس ببلده الاشمونين فدرس
فيها وافتى ثم قدم مصر واستوطنها ودرس في المدرسة الشابية نيابة عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي
وفي جامع ابن طولون وفي جامع يونس خارج قناطر السباع واقام الطلبة على بابه صحبته رضي الله عنه
نحو عشرين سنة الى وقتنا هذا فرايته يحفظ نقول مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه عن ظهر قلب
وكان رضي الله عنه في غاية الزهد والورع والخشية لله عز وجل لا يكاد يسمع شيئا من القران او شيئا
من احوال السلف الصالح الا ويبكي والبسني من ثيابه جبة وقميصا وقلنسوة تفضلا منه وتقطعت بيده
في الايام حاسبك ملك الامر في قصة طويلة رضي الله عنه وارضاه وحشرنا في زمرته امين

ومنهم الشيخ العالم الصالح الزاهد الشيخ جمال الدين ولد شيخنا الشيخ زكريا الانصاري

رضي الله عنه اجمع الناس على صلاحه وزهده وورعه وما رايت اصبر على الوحدة منه صحبته رضي
الله عنه نحو اربعين سنة فلم اره قط مشتغلا بما لا يعنيه في وقت من الاوقات بل طول ليله و
نهاره مشتغلا بالعبادة اما تلاوة القران او علم او تفسير او قراءة اوراد او صمت او مراقبة تفكر
في امر معاده ورايته في نزاهة وطاعة وعدم الخروج عن داره الا لله وقد اجتمعت به يوما ان اراد لقيته
فقال طول عمري ما خرجت من الدار ومقصودي انظر بين القصرين وباب زويلة فقلت له ان شاء
الله تعالى يشرب الشيخ دواء اذا اشتهى بعد الايام ذكرت ثم ان الشيخ كان لا ينفك من مطالعة العلم التاليف
يوما واحدا من حين كنت بمصر فرض الشيخ وشرب دواء فخرجت واخبرته بعد ما طلب فزال الكنانة فصار
يتعجب ويقول ما كنت اظن ان الكنانة مثل الدنيا في رمضان ثم قال لي مقصودي ادور البحر فان عمري ما رايت
البحر ولا المراكب فخرجت له مرة الشيخ مائل مره فصار يتعجب ثم بعد موت والده لازم خلوة والده
في النهار ولا يركب الا للزيارة والدعاء والبيت ولا يتردد لاحد مطلقا وهو ممن جبله الله تعالى على الاخلاق

الحرمية وضبط الجوارح حتى انه كان كاتب الشمال في ظني لا يجد شيئا يكتبه عليه قليل ولا الافطار لكثرة حضوره مع الله
تعالى وكثرة حزنه ودرس العلم في المدرسة الصلاحية بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه وبالجملة فاخلاقه
وصفاته الجميلة لا تحصى رضي الله عنه حضرت انا واياه على والدي شرحه على رسالة القشيري
في التصوف وكتاب ادب القضاء وآداب البحث وشرح التحرير وغير ذلك ومنهم الصالح الشيخ
بهاء الدين السبكي الشافعي رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة فما رايت عليه شيئا
يشينه في دينه واعماله السرية اكثر من اعماله الجهرية درس العلم بجامع الازهر وغيره الغالب عليه
محبة الخفا وما رايته قط الحسن ابناء الدنيا الا لضرورة وما سمعته قط يذكر احدا من المسلمين بسوء ٢٢
ولا يغتابه ولا يزاحم على شيء من الدنيا ولما كنت اسهر في الجامع الازهر ليلة الجمعة مع الشيخ نور الدين الشوني
كنت ادور الجامع الازهر في ثلث الليل فاجده اما مصليا واما قاريا واما باكيا في الظلام وانا مار واسمع راسه في
حرفه كلام يعجبني حاله وحال الشيخ شمس الدين الترجمان وحال الشيخ شمس الدين الصاعد وحال الشيخ ناصر
الدين الطبلاوي وما رايت اكثر اشتغالا منه فاسال الله تعالى ان يزيدني من فضله وان يحشرنا في زمرته
ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد شمس الدين السبكي الشافعي رضي الله عنه صحبته نحو
عشر سنين وحضرت انا واياه على شيخ الاسلام زكريا فقرانا شرح المنهاج وشرح التحرير وغيرهما ولما اذن له
بالفتوى والتدريس فدرس وافتى بجامع الازهر وكان رضي الله عنه عفيفا نظيفا ورعا زاهدا خائفا
من الله عز وجل جميل المعاشرة حسن الخلق تعلو الطلبة عليه اصواتهم ويخاطبونه بالالفاظ الجافية فيحتمل
وما سمعته رضي الله عنه يذكر احدا من اقرانه وكان شيخ الاسلام زكريا يحبه اشد المحبة وكانت له
عدة مؤلفات وما رايته زاحم على وظيفة ولا سال احدا شيئا الا بعينه وكنت اذا رايت وجهه تذكرت
احوال السلف الصالح من النور والبريق الذي كان على وجهه رضي الله عنه وحشرنا في زمرته
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ نور الدين المحلي المقيم بالمحلة الكبرى الان اخذ
العلم عن شيخ الاسلام كمال الدين الطويل وعن شيخ الاسلام وعن الشيخ شمس الدين السمنودي وعن
شيخنا الشيخ شمس الدين الدواخلي بجامع الغمري بالقاهرة ودرس العلم وافتى بالمحلة ووعظ الناس

وشرح

وشرح عدة كتب في فقه الشافعي وانتفع به خلائق لا يحصون وله توجه تام الى الله عز وجل وتهجد في
الليل ينام الانس والجن في الليل ولا ينام وله اوراد عظيمة ولم يزل من صغره الى الان على الاخلاق الحسنة
والادب والحياء وكتب الجوامع بما لا ينبغي شرح اذا دير عنده الناس حلا الاشتغال على احد من اقرانه و
هذا من علامة اخلاصه رضي الله عنه فاسال الله تعالى ان يزيدني من فضله على ممر الاوقات الى الممات
مات رضي الله عنه في شهر ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعماية ودفن في مقبرة المحلة الكبرى رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الزاهد الشيخ شمس الدين المغربي الشافعي المقيم بثغر رشيد
رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين فما رايت مثله في تمسكه في العلم والورع والزهد والخشية وحسن السمت
من حيائه وكرم نفسه وكثرة ادب اخذ العلم عن جماعة من علماء مصر واجازوه بالافتاء والتدريس فدرس
وافتى بعد الشيخ شمس الدين الترجمان وانتفع به خلائق لا يحصون ولم يزل مشتغلا بالعلم والعمل به من صغره
الى وقتنا هذا يقري الضيف في بلده كل وارد عليه ويحمل الكل ويعين على نوائب الحق وله محبة اذا
تكلم بكلام يخطف القلوب من حلاوة كلامه على وجهه رضي الله عنه حسنة العلماء العاملين من كثرة البكاء
ورقة القلب وغير ذلك من الاخلاق رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة
المعتزل عن الناس المقبل على عبادة ربه الشيخ ابو الفتح بن خلال العوفي الشافعي رضي الله عنه
صحبته نحو عشر سنين فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة كثير الصيام والقيام و
حفظ الجوارح وكف البصر اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ
ابو الحسن البكري واذن له الشيخ ابو الحسن البكري ان يجمع كتب بعد موته لما علم عنده من تحقيق العلم
وما رايت اصبر على الوحدة منه اوقاته كلها معمورة بالخير ليلا ونهارا وما رايته قط يتردد الى احد من
ابناء الدنيا ولا زاحم على وظيفة دنيوية ولا ذكر احدا من اقرانه بسوء ولا حسد احدا منهم على جاه ولا غيره
نفعنا الله به في الدنيا والاخرة رضي الله عنه ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الامام العلامة ابو بكر الحديدي
الشافعي رضي الله عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايت احدا من اقرانه على قدمه في حفظ الجوارح
وكثرة الصمت والورع والزهد وربما يمكث رضي الله عنه اليوم الكامل لا يتكلم بكلمة لغوا اخذ رضي الله عنه

العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الرملي واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس لعام بجامع الازهر
وانتفع به خلايق ومجلسه مجلس علم وادب وحيا وخشية زاره رضي الله عنه في مرض وحصل لي منه
لحظ عظيم ولا اقدم له رضي الله عنه بجزاء في تلك اللحظات رضي الله تعالى عنه ومنهم الاخ
الصالح العالم العلامة الشيخ شمس الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه احد طلبة الشيخ
شهاب الدين الرملي وغيره اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة وتفنن في العلوم واجازوه بالفتوى و
التدريس فدرس وافتى وانتفع به خلايق وظهر علمه وفضله للخاص والعام والاعتقاد التام في طايفة
الفقهاء والصوفية وله تهجد عظيم في الليل جميل المعاشرة كريم النفس حسن الاخلاق ولم يزل في
ازدياد ان شاء الله تعالى صحبته رضي الله عنه عشرين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل رايته
على تقوى وورع وخوف من الله تعالى نفعنا الله تعالى به ورضي عنه وحشرنا في زمرته امين
ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الورع الزاهد الشيخ سلام السوسي رضي الله عنه صحبته
نحو عشرين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه يحب رضي الله عنه الخمول ويكره الشهرة
قليل الكلام جميل المعاشرة حسن الاعتقاد في العلماء والصالحين وما سمعته يذكر احدا من المسلمين بسوء
ولا يزاحم على شيء من امور الدنيا يقنع بالرغيف اليابس من غير ادم ولم يزل رضي الله عنه معرضا عن
ابناء الدنيا لا يتردد لاحد منهم الا لضرورة اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة منهم الشيخ العلامة
عميرة والشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق والشيخ شهاب الدين الرملي وجماعة وتبحر في العلوم على
يديهم واجازوهم بالافتا والتدريس في حياة اشياخه وانتفع به خلايق وهو رضي الله عنه من
اشد الناس حبا لطايفة الفقراء واخبرني رضي الله عنه بامور يجدها عند مجالستهم تدل على
صدق الاعتقاد وقال انه يحصل له انس عظيم اذا جلس عند احد منهم حتى يمتلي قلبه
انسا فاسال الله ان يزيده من فضله علما وعملا وزهدا وورعا امين
ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي يحيى السيسي رضي الله عنه راس المدرسين
بجامع الازهر نشا في العلم والادب والنسك والعبادة لي في صحبته من حين كان دون البلوغ في التعليم

شيئا

شيئا يشينه في دينه وما سمعته يذكر احدا بسوء اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ
ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي وامثالهم وتبحر في العلوم وشرح منهاج النووي شرحا
لطيفا جمع فيه فوايد كثيرة فاجازه اشياخه بالافتا والتدريس فدرس وافتى وانتفع به خلايق وهو من [illegible]
على جانب عظيم وله اعتبار بقضاء حوايج الناس تبعا لوالده رضي الله عنه كما تقدم ذلك في ترجمته وله
الاعتقاد العظيم في طايفة الصوفية وتهجد عظيم في الليل واما حلاوة منطقه وحسن عشرته
فامر عظيم لا يكاد جليسه يمل من طول مجالسته وما رايته قط يزاحم على شيء من امور الدنيا
ولا يذكر احدا من اقرانه بسوء ولا غيرهم فاسال الله ان يزيده من فضله امين
ومنهم الاخ الصالح سيدي احمد الاخناوي رضي الله عنه صحبته نحو نيف واربعين سنة
فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل نشا في عفة وخير واسباب العلم والعمل وحفظ [illegible] من الا
فات كريم النفس جميل المعاشرة وما سمعته يذكر احدا بسوء من اقرانه وله تهجد عظيم في الليل وله حرص
عظيم على اخفاء اعماله الصالحة حتى لا يكاد احد من اخوانه يطلع على شيء منها ○ وقد بت في الجامع الازهر ليالي كثيرة
تحت الموقد في الادوار فقام في الليل فقمت انظر اليه فاذا هو قائما يقرا القران بتدبر وانما يتفكر في امر معاده
ويبكي ○ اخذ رضي الله عنه العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ زكريا
والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف والشيخ كمال الدين الطويل وتبحر على يديهم واجازوه بالافتا والتدريس
فافتى ودرس وانتفع به خلايق كثيرون ○ فاسال الله تعالى ان يزيده من فضله امين ○
ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد العالم العلامة الشيخ ابراهيم العلقمي رضي الله عنه اخذ
العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ
شمس الدين العلقمي والشيخ شهاب الدين البلقيني وامثالهم ○ وبرع في العلوم واجازوه بالافتا و
التدريس صحبته رضي الله عنه عدة سنين فرايته على جانب عظيم من المروة والعفة والزهد و
الورع وتلاوة القران ○ وما سمعته قط يذكر احدا من اقرانه ولا غيرهم بسوء ○ ولم يزل مكبا على الاشتغال
بالعلم والعمل فاسال الله ان يزيده من فضله علما وعملا وزهدا وورعا وان يفسح في اجله حتى ينفع المسلمين امين



وتقدم جماعة كثيرة يضيق الزمان عن ذكرهم هنا وقد ذكرناهم في كتاب المفاخر والمآثر في علماء القرن
العاشر وهو كتاب نفيس فمن اراد زيادة على ما ذكرنا هنا فليراجعه والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى
لولا ان هدانا الله وممن صحبناهم من السادة الحنابلة رضي الله تعالى عنهم فمنهم سيدنا ومولانا
الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ تقي الدين ولد شيخنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الفتوحي
الشهير بابن النجار صحبته نحو اربعين سنة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل نشأ في عفة وصيانة
ودين وعلم وادب وعبادة ونسك اخذ رضي الله عنه العلم عن والده شيخ الاسلام المذكور وعن جماعة من
ارباب المذاهب المخالفة وتبحر في العلوم حتى انتهت اليه الرياسة في مذهبه واجمع الناس انه اذا انتقل الى رحمة
الله تعالى مات مذهب الامام احمد من مصر وسمعت هذا القول مرارا من شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي
وما سمعته قط يستغيب احدا من اقرانه ولا غيرهم ولا حسد احدا على شيء من امور الدنيا ولا زاحم عليها
وولي القضاء بسؤال جميع اهل مصر فاشار عليه بعض العلماء بالولاية وقال يتعين عليك ذلك فاجاب مصلحة
للمسلمين وما رايت احلى منه منطقا ولا اكثر ادبا مع جليسه حتى يود انه لا يفارقه ليلا ولا نهارا و
بالجملة فاوصافه الحسنة تجل عن تصنيفي فاسال الله ان يزيده علما وعملا وورعا ومنهم الشيخ
الامام العالم الشيخ شهاب الدين البهوتي رضي الله عنه صحبته نحو اربعين سنة فما رايت
شيئا يشينه في دينه فانه نشأ في عبادة ونسك وخدمة للاولياء خدم الشيخ القطب الغوث سيدي محمد
الشربيني عشر سنين ووقع على يديه كرامات وخوارق فكان الشيخ محمد يحبه حبا شديدا واخبره انه اذا مات
تغسله يا احمد احد من ما تغسله شيئا الا ابرئ به الاكمه والابرص والاجذم فسمع اولياء عصره بذلك فسبوا
عليه نحو اربعين جرة من ماء البحر فلم يبق منها الا الارض نقطة واحدة فعلموا انه للاولياء تلقوه من بيع الذكر اخذوه
للتبرك اخذ العلوم عن شيخ الاسلام شهاب الدين الشيشيني وعن شيخ الاسلام شهاب الدين الفتوحي وغيرهما
وتبحر في العلوم حتى صار هو المرجع في المذهب هو ووالد شيخ الاسلام المتقدم ذكره وانحصر المذهب فيهما
في مصر وقراها والغالب عليه اخذا اعمال الزكية تبعا لشيخه الشيخ محمد الشربيني فانه دين الملازمة له
وله تهجد عظيم في الليل وغالب ايامه صائما وما رايت في اقرانه اعف منه ولا اقل تظاهرا بمحبة الدنيا في عصر

الاوقات

الاوقات سقي له في نادر الاوقات فانه زمانا مخالطة شديدة وعرفت حاله فلم ار فيه التفتيش على احوال السلطان من
جهة العطاء والبدرة والاوقاف جاءني وقال لي مقصودي انهم يفتشون على اهل الشرعية ويطلبوا ما اقتضى
من احكامها فيعيدوه ويامروا الناس بالعمل به فكان ذلك سبب تاليف الكتاب المسمى بتنبيه المغترين في القرن
العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وهو كتاب نفيس ذكرت فيه هدي الصحابة والتابعين والعلماء العاملين
ونبهت فيه على ما نقص من اعلام الدين ولاقتدى عظيم في طريق القوم اقل ان اجلاء عطار مصر شاكد الله فيه و
يعرف القاب القوم حقيقة وقد ارسل لي مرة يقول لي اذا سألك احد حاجة فاشركها بالصلاح فلم نعرف مراده حتى
اطلعني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حضرته صلى الله عليه وسلم صيانة كل من دخل بالخير
عونه رحمة للعالمين وانا اهل الدوائر الكبرى فيعرفهم ويعرف مراتبهم حتى كانه تربى بينهم فاسال الله تعالى ان
يزيده من فضله ويفسح في اجله لمنافع المسلمين امين وبقية اصحابنا ذكرناهم في كتاب المفاخر والمآثر في
علماء القرن العاشر فمن اراد زيادة على ذلك فليراجعه والله اعلم ولنكن ذلك اخر كتابنا المسمى بلواقح الانوار
القدسية في مناقب العلماء والصوفية المعاصرينا هذا وهو سنة احدى وستين وتسعمائة واعلم يا اخي انني
لم اذكر من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين الا من له كلام في الطريق او حال ينتفع به الطالب دون
من ليس كذلك كما اني لم اذكر من الصوفية والعلماء الذين ادركتهم الا من كان لي به صحبة او قرات عليه شيئا
من العلوم او اخذ علي العهد كما ستراه في هذا الكتاب وفي جوامع من اتباعه فانه ذكرت مناقب من ذكر
اسبابه لتحقيقهم وانا ذلك ذكرنا وقد اشار الى نحو ذلك سيدي عبد العزيز الديريني في منظومته السابقة
اوائل الكتاب على مناقب الصوفية واول الكلام على مناقب العلماء فقال رحمه الله تعالى واذكر الاه من الاولا
كانهم ينحوا بهم الزمان   كانهم يزجوا بها الزمانا مشايخنا صحبتهم زمانا اوردتهم تبركا اعيانا قد
كان لي بانسهم سلوانا وما نسيت عهدهم ازمانا وما سكت عن سواهم سدا ولها طلق صدر الجميع عن الى الغنا
قال رضي الله عنه وايضاح ذلك ان الزمان لا يخلو في كل عصر من وجود مائة الف ولي واربعة وعشرين الف ولي كما نقل
ذلك عن الانبياء عليهم السلام واخبرني الخضر عليه السلام ببعض هؤلاء فاسال الله تعالى ان ينفعنا ببركات كل ولي على
وجه الارض او بطنها وان يمدنا من مدد جميعهم نحن واخواننا وان يحشرنا جميعا معهم وقت الوليمة و

لا يخالف بنا من طريقهم • وقد قالوا اشقى الاشقياء من اجتمع بالعلماء والصالحين ولم ينتفع بشيء من احوالهم • وقد ذكر سيدي عبد العزيز مناقب لشيخه فقال رحمه الله تعالى • يا ويح قلبي وما جسمي وما شفني يا رفقتي بات مشجونا • منع الصبا وزماله والكينونة في عزم بريد يع طول الدهر الينا • فلا زال ما زال والتبريح ما برحت • آثاره والهوى تزداد في دونا • عبد العزيز محب الصالحين فقل • وفيت توفية الحب ينله هل ابتغت الذي عاهدتهم ابدا • عليه ام حسب اسرافه ما دينا • انتهى وانما ذكرت مناقب اقراني من الاحياء الذين ادركت وبالغوا في ذلك حتى ظهر حالهم للناس بيانا لما اعطاه الله تعالى من الاحتمال للاذى وعدم الحقد والحسد على الاخوان فان غالب الناس لا يقدر على النطق بشيء من مناقب اعدائه بل ربما لا يرى له قط محاسن حتى يذكرها فقصدت بذلك فتح باب الاقتداء في ذلك للاخوان فيذكروا مناقب اعدائهم ومن اذاهم ولا يمنعهم ذلك من اعطائهم حقوقهم • فعليكم ايها الاخوان بالاقتداء في فعل ذلك الى الخلق من حيث كونهم عبيد الله تعالى ومن امة محمد صلى الله عليه وسلم ولم اجد احدا سبقني الى نحو ذلك • و الحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين اللهم امين امين امين

قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المسماة بلواقح الانوار القدسية في مناقب
العلماء والصوفية على يد اقل الانام اسمعيل بن جمال الدين
بامر سر بيران الاعظم المروج لسنة رسول الله
الاكرم محمد باشاه حاكم بابان ادام
الله ايام دولته واولاده ودولته
بحرمة من نزل عليه القرآن
ابن المرحوم
المغفور سر بيران عبد الرحمن باشاه غفر الله لهم ولسائر المسلمين
اجمعين امين والحمد لله رب العالمين في ولايتنا سنة الف ومائتين واربع واربعين
١٢٤٤



